

سلسلة كتاب "سينماتك" . 3

أحمد زكي

موهبة تساوي جيلاً كاملاً

مجنون الفن.. وفوضوي الحياة والوجه

المضيء للسينما المصرية

إعداد وتحرير

حسن حداد



إهداء

إلى الكتاب والنقاد الأصدقاء...
المشاركين في إنجاز هذا المشروع..
لتكن "سينماتك" قنديلاً باتحاه السينما..

حسن حداد



وداعاً أحمد زكي.. سلاماً على روحك

"الموت" جاء إلينا - هذه المرة - في جسد الفنان العملاق أحمد زكي.. رحل هذا النجم الأسطورة.. ليأخذنا اليوم معه، إلى مآهات المرض والخوف والموت.. متحدياً بذلك كل صفات الأطباء في العالم، فقد كان التمثيل ملاذه الأخير، بل كان الكنز الذي يخترنه في خلاياه البلورية المليئة بالكثير من المشاعر والأحاسيس.

رحل هذا العملاق قبل أن يكمل مشروع حياته (حليم).. بل أنه رحل ليجعل الخسارة والحيرة تملو وجوه الكثيرين ممن ينتظرون شفائه، لتنفيذ المشاريع الكثيرة التي كانت مكتوبة خصيصاً له.

نجمنا أحمد زكي.. الفنان المثابر من رأسه إلى أخمص قدميه.. عشنا معه صعوده إلى القمة منذ بدء في السبعينات.. ومتعتنا كانت حقيقية بتلك الأدوار والشخصيات المتميزة التي قدمها خلال مشواره السينمائي الطويل. شخصيات كثيرة متنوعة شاهدها من خلاله.. لم نتخيل أي ممثل آخر يؤديها غيره. خصوصاً تلك الشخصيات الشعبية والبسيطة التي نشاهدها يومياً في حياتنا.. تألق أحمد زكي في هذه النوعية من الشخصيات.. شخصيات من الطبقة الفقيرة، البعيدة عن شخصية الأفندي التركي، وراح في كل مرة يقدم وجهاً أكثر صدقاً للمصري الأصيل.

اعتقد جازماً.. بأن النجم الأسمر أحمد زكي، يستحق بجدارة لقب نجم الثمانينات والتسعينات. فنحن أمام فنان مجتهد جداً، يهتم كثيراً بالكيف على حساب الكم، يلفت الأنظار مع كل دور جديد يقدمه، وأعماله تشهد له بذلك، منذ أول بطولة له في فيلم "شفيفة ومتولي" وحتى آخر أفلامه "معالي الوزير"، مروراً بالعديد من الأفلام والشخصيات التي حققت نجاحات كبيرة على مستوى الجماهير والنقاد على السواء.

هذا المشوار الطويل من الأداء التمثيلي الخلاق، جاء بعد معاناة، ومن خلال طريق صعب ومليء بالإحباطات والنجاحات.. طريق قطعه أحمد زكي حتى يصل إلى ما وصل إليه من شهرة واحترام جماهيري منقطع النظير، جعله يتربع على قمة النجومية. حصد العديد من الجوائز

المحلية والدولية، واحتكر جوائز أفضل ممثل مصري لعدة أعوام متلاحقة.

كل هذا جاء، بعد أن شعر أحمد زكي بأنه يريد أن يهرب من وحدته بأي طريقة، بل كان يريد أن يهرب من حزن عينيه حين كره كلمة يتيم.. لذا لم يجد سوى بيوت الأصدقاء ليحاول أن يضحك.. حتى ظن الطفل الطري العود أنه كبير قبل الأوان.

ذكر أحمد زكي - ذات مرة - بأنه لم يضحك بما فيه الكفاية، ولم يبك بما فيه الكفاية.. لكنه صمت بما فيه الكفاية.. وحين أراد أن يهرب إلى الكلام، وجد في التمثيل متنفسه، فالتحق بعالمه يوم كان يكمل دراسته الثانوية.

إنها لخسارة عظيمة بفقدان فنان كبير لا يتكرر أبداً.. مثله مثل النجوم الكبار الذي خلدتهم التاريخ العربي.. زكي رستم، محمود المليجي، سعاد حسني.

ونحن في "هنا البحرين" بدورنا نشعر بمدى الفراغ الذي سيتركه هذا الفنان العملاق.. لذا كان لزاماً علينا أن نحتفي بهذا الفنان حتى في "الموت"، وخصص هذا العدد تكريماً له ولفنه الخلاق.. إنه يستحق منا ومن محبيه أكثر من ذلك.. وداعاً أحمد زكي.. سلاماً على روحك الطاهرة.

6 أبريل 2005

أحمد زكي

الحصان الرابع

النجم الأسمر أحمد زكي ، يستحق بجدارة لقب نجم الثمانينات ، بل ونجم مستقبل السينما المصرية أيضاً . فنحن أمام فنان مجتهد جداً ، يهتم كثيراً بالكيف على حساب الكم ، يلفت الأنظار مع كل دور جديد يقدمه ، وأعماله تشهد له بذلك ، منذ أول بطولة له في فيلم شفيقة ومتولي وحتى الآن ، مروراً بأفلام إسكندرية ليه ، الباطنية ، طائر على الطريق ، العوامة 70 ، عيون لاتنام ، النمر الأسود ، موعد على العشاء ، البريء ، زوجة رجل مهم ، والعديد من الأفلام التي حققت نجاحات كبيرة على مستوى الجماهير والنقاد على السواء .

طريق صعب ، ومليء بالإحباطات والنجاحات ، هذا الذي قطعه أحمد زكي حتى يصل الى ما وصل إليه من شهرة وإحترام جماهيري منقطع النظير ، جعله يتربع على قمة النجومية . حصد العديد من الجوائز المحلية والدولية ، وإحتكر جوائز أفضل ممثل مصري لعدة أعوام متلاحقة .

ولد أحمد زكي عام 1949 بالزقازيق (محافظة الشرقية) ، وأهل هذه المحافظة مشهورون بالكرم الأهل ، حتى قيل عنهم بأنهم عزموا القطار . وأحمد زكي (أهل شرقاوي) وهو يذوب رقة وخجلاً . يحدث المرأة فلا يتطلع لعينيها أو لوجهها . ويحدث الرجال الكبار بإحترام شديد ، ويعامل أقرانه بمودة متناهية ، ويكفي أن تلقاه مرة واحدة حتى ترفض كل دعاوي الغرور التي تلتصق به ، وترد السهام التي يطلقونها عليه الى صدور مطلقها ، وتصيح بأن أحمد زكي فتى نقي بريء .

مات والده وهو في عامه الأول ، وتزوجت والدته بعد رحيل الوالد مباشرة .. فتعلقت بأهداله كلمة يتيم ، وتغلغلت في كل تفاصيل عينيته ، فعاش حتى الآن في سكون مستمر ، يتفرج على ما يدور حوله

دون أن يشارك فيه . ولهذا أصبح التأمل مغروساً في وجدانه بعمق ، حتى أصبح خاصية تلازمه في كل أطوار حياته .

وعندما أراد أحمد زكي أن يهرب من وحدته بأية طريقة ، بل أراد أن يهرب من حزن عينيه حين كره كلمة يتيم ، كان يهرب الى بيوت الأصدقاء ليحاول أن يضحك ، وكانت قدماء تتأكلان وهما تأكلان أرصفة الشوارع ، حتى ظن الطفل الطري العود أنه كبر قبل الأوان . والذي ساهم في تكبير الطفل أكثر ، هذا الصدام المتواصل بينه وبين العالم الخارجي ، لم يضحك بما فيه الكفاية ، ولم يبك بما فيه الكفاية .. ولكنه صمت بما فيه الكفاية . وحين أراد أن يهرب الى الكلام ، وجد في المسرح متنفسه ، فالتحق بعالمه يوم كان يكمل دراسته الثانوية ، ولحسن حظه بأن ناظر المدرسة كان يهوى التمثيل . أما أحمد زكي فصار في فترة وجيزة هاوياً للتمثيل والإخراج المسرحي على مستوى طلاب المدارس .

وهذا معناه بأن أحمد زكي قد إكتشف الفن في أعماقه مبكراً ، فكان رئيس فريق التمثيل في مدرسته الابتدائية ، ومدرسته الإعدادية ، ثم مدرسة الزقازيق الثانوية . وهكذا تحدد طريقه الى المعهد العالي للفنون المسرحية ، الذي تخرج منه عام 1973 من قسم التمثيل بتقدير ممتاز ، وهو نفس التقدير الذي حصل عليه في كل سنوات الدراسة .

لقد لمس أحمد زكي قلوب الناس وسط عاصفة من الضحك .. كان هذا خلال المسرحية الأولى التي واجه الجمهور بها ، وهي مسرحية مدرسة المشاغبين . فمن حوله ملوك الضحك : عادل إمام ، سعيد صالح ، يونس شلبي ، حسن مصطفى ، عبد الله فرغلي .. وهو التلميذ الغلبان الذي يعطف عليه ناظر المدرسة . وقد كتب عنه النقاد بأنه كان الدمعة في جنة الضحك في هذه المسرحية .

إن أحمد زكي ، الزبون القديم لمقاعد الدرجة الثالثة في دور السينما والمسارح المصرية ، لفت الأنظار إليه بشدة عندما قام بدور الطالب الفقير الجاد في مسرحية مدرسة المشاغبين الكوميديا الذي يتصدق عليه ناظر المدرسة بملابسه القديمة .

بعد ذلك تنقل من المسرح الى التليفزيون الى السينما ، وكانت له جولات وصولات في الساحات الثلاث ، ولفت الأنظار إليه بكل دور يقوم به .. وترجمت هذه الأعمال المتفوقة الى جوائز ، وهنا بدأت

الحرب عليه ، وذلك للحد من خطورته . ومصدر الخطر فيه تحدد في ثلاثة مواقف سينمائية وتليفزيونية :

الموقف الأول حين قام بدور البطولة في مسلسل الأيام ، فقد قام بدور طه حسين ، وعندما أجرى النقد مقارنة بينه وبين محمود ياسين ، الذي قام بنفس الدور في السينما . وحين تجري المقارنة بين من مثل مائة فيلم ، وبين من مثل خمسة أفلام ومسلسل ، فمعنى هذا أن أحمد زكي قفز الى مكانة لم يسبقه اليها أحد!

والموقف الثاني برز حين قام بدور البطولة في فيلم شفيقة ومتولي ، أمام سعاد حسني . ولا يهم ما قيل في الفيلم أو في سعاد حسني ، إنما المهم هو البادرة بحد ذاتها ، والتي هي إصرار سعاد حسني أن يكون أحمد زكي هو بطل الفيلم .

والموقف الثالث كان في دور ثانوي ، هو دوره في فيلم الباطنية ، بين عملاقين سينمائيين هما فريد شوقي ومحمود ياسين ، حيث أن الجوائز إنهالت على أحمد زكي وحده ، وهي شهادة من لجان محايدة على أنه ، وزغم وجود العملاقين ، قد ترك بصماته في نفوس أعضاء لجان التحكيم .

بعدها جاء فيلم طائر على الطريق ، وجاءت معه الجائزة الأولى .. وهكذا وجد أحمد زكي لنفسه مكاناً في الصف الأول ، أو بمعنى أصح حفر لنفسه بأظافره طريقاً الى الصف الأول !! وقد كان عام 1982 ، هو الإنطلاقة الحقيقية لهذا الفنان الأسمر . أما في عام 1983 ، وخلافاً لكل التوقعات ، فقد رأينا أحمد زكي منسحباً عن الأضواء والسينما بنسبة ملحوظة ، ليعود في العام 1984 أكثر حيوية ونشاطاً . ومن العجيب أن هذا الشاب الريفي ، البعيد الوسامة ، جاء الى عاصمة السينما العربية ، مفتوناً برشدي أباطة ، المعروف بوسامته .

والوسامة أو الشكل الذي لا يتميز عن بقية الناس بالجمال والحلاوة مثل معظم فتيان الشاشة الحاليين والسابقين . فهو ليس في جمال حسين فهمي أو أنور وجدي مثلاً ، ولكنه نموذج عادي لأشخاص عاديين يقابلهم المرء ويتعامل معهم كل يوم في الطريق .. في المركبات العامة ، وبقية الأماكن التي يتردد عليها الناس .

إن جمهور السينما الذي تغيرت نوعيته ، وأصبحت غالبية من الكادحين ، يرون أنفسهم في أحمد زكي ، الفتى الأسمر الذي لا يعتني بملبسه ولا يذهب الى الكوافير لفرد شعره الأشعث المجعد .
والحديث عن هذا النجم الكبير وعن مشواره الفني ، لا يمكن إلا أن يكون في صالحه . لذلك سندعه هو يتحدث عن نفسه ، عن حياته الشخصية ، عن بداياته مع الفن والوسط الفني ، عن ما يختلج في دواخله .

يقول النجم الأسمر:

جئت الى القاهرة وأنا في العشرين : المعهد ، الطموح والمعاناة والوسط الفني وصعوبة التجانس معه ، عندما تكون قد قضيت حياتك في الزقازيق مع أناس بسطاء بلا عقد عظمة ولا هستيريا شهرة . ثم الأفلام والوعود والآلام والأحلام وفجأة ، يوم عيد ميلادي الثلاثين ، نظرت الى السنين التي مرت وقلت : أنا سرقت .. نشلوا مني عشر سنين . عندما يكبر الواحد يتيماً تختلط الأشياء في نفسه .. الإبتسامة بالحزن والحزن بالضحك والضحك بالدموع ! أنا إنسان سريع البكاء ، لا أبتسم ، لا أمزح . صحيح أخذ كتاب ليلة القدر لمصطفى أمين ، أقرأ فيه وأبكي أدخل الى السينما وأجلس لأشاهد ميلودراما درجة ثلاثة فأجد دموعي تسيل وأبكي ، عندما أخرج من العرض وأخذ في تحليل الفيلم ، قد أجده سخيفاً وأضحك من نفسي ، لكنني أمام المآسي أبكي بشكل غير طبيعي ، أو ربما هذا هو الطبيعي ، ومن لا يبكي هو في النهاية إنسان يحبس أحاسيسه ويكبتها . المتفقون يستعملون كلمة إكتئاب ، ربما أنا مكتئب ، أعتقد أنني شديد التشاؤم شديد التفاؤل . أنزل الى أعماق اليأس ، وتحت أعثر على أشعة ساطعة للأمل . لدي صديق ، عالم نفساني ، ساعدني كثيراً (في السنوات الأخيرة) ويؤكد أن هذا كله يعود الى الطفولة اليتيمة ، أيام كان هناك ولد يود أن يحنو عليه أحد ويسأله ما بك .

في العاشرة كنت وكأني في العشرين .. في العشرين شعرت بأنني في الأربعين . عشت دائماً أكبر من سني .. وفجأة ، يوم عيد ميلادي الثلاثين . أدركت أن طفولتي وشبابي نشلا .. حياتي ميلودراما كأنها من أفلام حسن الإمام . والدي توفي وأنا في السنة الأولى . أتى بي ولم يكن في الدنيا سوى هو وأنا ، وهما هو يتركني ويموت . أمي كانت فلاحاً صبية ، لا يجوز أن تظل عزباء ، فزوجها وعاشت مع زوجها ،

وكبرت أنا في بيوت العائلة ، بلا أخوة . ورأيت أمي للمرة الأولى وأنا في السابعة .. ذات يوم جاءت الى البيت امرأة حزينة جداً ، ورأيته تنظر اليّ بعينين حزينتين ، ثم قبلتني دون أن تتكلم ورحلت . شعرت بإحتواء غريب . هذه النظرة الى الآن تصحبي ، حتى اليوم عندما تنظر اليّ أمي فالنظرة الحزينة ذاتها تنظر . في السابعة من عمري أدركت أنني لا أعرف كلمة أب وأم ، والى اليوم عندما تمر في حوار مسلسل أو فيلم كلمة بابا أو ماما ، أشعر بحرج ويستعصي عليّ نطق الكلمة .

عندما كنت طالباً في مدرسة الزقازيق الثانوية ، كنت منطويا جداً لكن الأشياء تنطبع في ذهني بطريقة عجيبة : تصرفات الناس ، إبتساماتهم ، سكوتهم . من ركني المنزوي ، كنت أراقب العالم وتراكت في داخلي الأحاسيس وشعرت بحاجة لكي أصرخ ، لكي أخرج ما في داخلي . وكان التمثيل هو المنفذ ، ففي داخلي دوامات من القلق لاتزال تلاحقني ، فأصبح المسرح بيتي . رأيت الناس تهتم بي وتحيطني بالحب ، فقررت أن هذا هو مجالي الطبيعي .

بعد ذلك بفترة إشتراك في مهرجان المدارس الثانوية ونلت جائزة أفضل ممثل على مستوى مدارس الجمهورية . حينها سمعت أكثر من شخص يهمس : الولد ده إذا أتى القاهرة ، يمكنه الدخول الى معهد التمثيل . والقاهرة بالنسبة اليّ كانت مثل الحجاز ، في الناحية الأخرى من العالم . السنوات الأولى في العاصمة .. يالها من سنوات صعبة ومثيرة في الوقت ذاته . من يوم ما أتيت الى القاهرة أعتبر أنني أجدت مرتين .. في إمتحان الدخول الى المعهد ويوم التخرج .

ويواصل أحمد زكي .. ويقول : ثلاثة أرباع طاقتي كانت تهدر في تفكيري بكيف أتعامل مع الناس ، والرابع الباقي للفن . أصعب من العمل على الخشبة الساعات التي تقضيها في الكواليس . كم من مرة شعرت بأنني مقهور ، صغير ، معقد بعدم تمكني من التفاهم مع الناس . وسط غريب ، الوسط الفني المصري .. مشحون بالكثير من النفاق والخوف والقلق .. أشاهد الناس تسلم على بعضها بحرارة ، وأول ما يدير أحدهم ظهره تنهال عليه الشتائم ويقذف بالنميمة . مع الوقت والتجارب ، أدركت أن الناس في النهاية ليست بيضاء وسوداء ، إنما هناك المخطط والمنقط والمرقط والأخضر والأحمر والأصفر .. أشكال وألوان .

اليوم علينا معالجة الإنسان .. أنا لا أجد الفلسفة ولا العلوم العويصة .. أنا رجل بسيط جداً لديه أحاسيس يريد التعبير عنها .. لست رجل مذهب سياسي ولا غيره ، أنا إنسان ممثل يبحث عن وسائل للتعبير عن الإنسان . الإنسان في هذا العصر يعيش وسط عواصف من الماديات الجنونية ، والسينما في بلادنا تظل تتطرق إليه بسطحية .

هدفي هو ابن آدم ، تشريحه ، السير وراءه ، ملاحظته ، الكشف عما وراء الكلمات ، ماهو خلف الحوار المباشر . الإنسان ومتناقضاته ، أي إنسان ، إذا حلل بعمق يشبهني ويشبهك ويشبه غيرنا .. المعاناة هي واحدة .. الطبقات والثقافات عناصر مهمة ، لكن الجوهر واحد . الجنون موحد .. حروب وأسلحة وألم وخوف ودمار ، كتلة غربية وكتلة شرقية ، العالم كله غارق في العنف نفسه والقلق ذاته . والإنسان هو المطحون . ليس هناك ثورة حقيقية في أي مكان من العالم .. هناك غياب عام وإنسان مطحون .

الشخصيات التي أدتها في السينما حزينة، ظريفة، محبطة، حاملة، متألمة.. تعاطفت مع كل الأدوار، غير أنني أعتز بشخصية إسماعيل في فيلم عيون لاتنام، فيها أربع نقلات في الإحساس .. في البداية الولد عدواني جداً كرهه جداً ،، وساعة يشعر بالحب يصبح طفلاً .. الطفولة تجتاح نظرتة الى العالم والى الآخرين .. لأول مرة الحب ، وهاهو يبتسم كما الأطفال ، ثم يعود يتوحش من أجل المال ، ثم يحاول التبرئة ، ثم يفقد صوابه .. كلها نقلات تقتضي عناية خاصة بالأداء . في عيون لاتنام جملة أتعبتني جداً ، جعلتني أحوم في الديكور وأحرق علبه سجائر بأكملها .. مديحة كامل تسأل: إنت بتحبني يا إسماعيل فكيف يجيب هذا الولد الميكانيكي الذي يجهل معنى الحب ، وأي شيء عنه ؟ يجيبها : أنا ما عرفش إيه هو الحب ، لكن إذا كان الحب هو أنني أكون عايز أشوفك بإستمرار ، ولما بشوفك ما يبقاش فيه غيرك في الدنيا ، وعايزك ليّه أنا بس .. يبقى بحبك . سطران ورحت أدور حول الديكور خمس مرات عشر .. لحظة يبوح ابن آدم بحبه ، لحظة نقيه جداً ، لأبد أن تطلع من القلب .. إذا لم تكن من القلب فلن تصل .. واحد ميكانيكي يعبر عن الحب ، ليس توفيق الحكيم وليس طالباً في الجامعة ، وإنما ميكانيكي يعيش لحظة حب .. هذه اللحظة أصعب لقطة في الفيلم .

على الشاشة ، تألق أحمد زكي في شخصيات من الطبقة الفقيرة ، البعيدة عن شخصية الأفندي التركي ، وراح في كل مرة يقدم وجهاً أكثر صدقاً للمصري الأصيل ، وإحتفظ بميزة التعبير عن الإنسان ذي المرجع الشعبي .. يفسر أحمد زكي ذلك القول : تغيرت السينما كثيراً عما كانت عليه وزادت الشخصيات تعقيداً . السينما الواقعية اليوم ليست تلك التي تنزل فيها الكاميرا الى الشارع فقط ، بل أيضاً تلك التي تتحدث عن إنسان الحاضر بكل مشاكله وأفكاره ودواخله .

كما يرى أحمد زكي بأن التركيبة الشخصية إختلفت باختلاف الأدوار التي أداها : صحيح لعبت دور صعلوك أو هامشي في أفلام أحلام هند وكاميليا و طائر على الطريق و كابوريا ، لكن كل دور ذا شخصية مختلفة . شخصيات اليوم غالباً رمادية ، ليست بيضاء وليست سوداء .. ليست خيرة تماماً وليست شريرة تماماً ، وما على الممثل سوى ملاحظة الحياة التي من حوله حتى يفهم أن عليه أن يجهد ويجتهد كثيراً في سبيل فهم هذه الحال .

والواقع أن أحمد زكي عرف كيف ينتقل من دور الى آخر حتى لو لم تكن هناك قواسم أساسية مشتركة بينها . فهو الفلاح الساذج في فيلم البريء ، ومقتنص الفرص الهائم على وجهه في فيلم أحلام هند وكاميليا ، وابن الحي الذي قد يهوى إنما يحجم ويخجل في فيلم كابوريا ، كما هو ضابط الإستخبارات القاسي الذي يفهم حب الوطن على طريقته فقط في فيلم زوجة رجل مهم . والثابت المؤكد هنا قدرة أحمد زكي على تقديم أداء طوعي ومقتنع في كل هذه الحالات المختلفة ، مقدره يعتقد أنها ناتجة عن إهتمامه منذ الصغر بالملاحظة وحب التعبير . حيث يقول : إختزنت الكثير من الأحاسيس والرغبات الكامنة في التعبير عما أشعر به ، لذلك تراني حتى الآن لا أهتم بالمدة التي ستظهر فيها الشخصية على الشاشة ، بل بالشخصية نفسها إذا إستطاعت إثارتني ووجدت فيها فرصة جديدة للتعبير عما بداخلي .

يرفض أن يقوم عنه دبلير أو البديل بالأدوار ذات الطبيعة الخطرة ، ويقول أنه في فيلم عيون لا تنام حمل أنبوبة غاز مشتعلة ، وألقى بنفسه من سيارة مسرعة في فيلم طائر على الطريق ، وأكل علقة ساخنة حقيقية في فيلم العوامة 70 . ويعتقد أحمد زكي بأن عدم إستخدام البديل يعطي الفنان قدرة وتدريباً أكثر ، وقد حمله هذا الإعتقاد على أن

ينام في ثلاجة الموتى بعد أن أسلم نفسه للماكبير الذي كسا أو دهن وجهه بزرقه الموت والجروح الدامية كما إقتضى دوره في فيلم موعد على العشاء . وقد بقى في الثلاجة الى أن دخلت عليه بطلة الفيلم سعاد حسني لتكشف عن وجهه وتتعرف عليه بعد أن صدمه زوجها السابق بسيارته . وقد أعيد تصوير المشهد ، الذي إستلزم إقفال الثلاجة على أحمد زكي ، عدة مرات حتى لا تأتي اللقطة التي لا تستغرق أكثر من بضع ثوان من وقت الفيلم مقنعة للمتفرج . يقول عن تجربته داخل الثلاجة : أحسست بأن أعصابي كلها تنسحب وكأنما توقفت دقات قلبي وأنا أحاول تمثيل لقطة الموت .. وقد ضغطت على قدمي بشدة لأنبه أعصابي وأنذرها .

وفي فيلم طائر على الطريق أصر على تعلم السباحة ، عندما طلب منه المخرج محمد خان أن يستعين بالبديل في مشهد السباحة ، بإعتباره لا يعرف السباحة ، خصوصاً عندما علم منه بأن التصوير سيبدأ بعد شهر ونصف . فقد إختفى حوالي أسبوعان ، وعندما عاد قال لمحمد خان مازحاً : تحب أعدي المانش !! فرد عليه : إزاي ؟ قال : أنا عازمك على الغداء بجوار حمام السباحة بالنادي الأهلي . وأثناء جلوسهما هناك ، ذهب أحمد زكي الى غرفة الملابس ، وإرتدى المايوه .. ثم حيا المخرج خان .. وقفز في حمام السباحة وقام بعبوره عدة مرات بحركات فنية . وعندما خرج من الماء قال لمحمد خان : لقد ظللت أتدرب هنا 15 يوماً على يد المدرب .

هذا هو أحمد زكي ، الفنان الذي يعاني ويتعذب كثيراً من أجل توصيل الفكرة والرؤية التمثيلية من خلال شخصياته التي يؤديها .. يهتم كثيراً بتفاصيل الوجه أثناء الأداء ، لذلك فهو يكره التمثيل في الإذاعة . فكل شخصية يؤديها تستنطقه وتحفزه وتتحداه أن يظهر كل ما بداخله من أحاسيس .. وهو كذلك يقبل التحدي وينجح كثيراً في ذلك .. فنان قل أن تجد مثيله وسط هذا الكم الهائل من الممثلين المصريين .. إنه حقاً فنان عالمي .

حسن حداد

3 يوليو 1996



قالو في وداع أحمد زكي

رغبة ورحة الأصدقاء:

تتماسك رغبة، وترتجف وهي تتحدث عبر الهاتف، كأنها لا تريد أن تفقد تماسكها، وتقول وهي تهرب من وصف الموت، في اجترار للأيام والساعات واللحظات الأخيرة الى جوار أحمد زكي: «يوم الأحد قبل الماضي، كانت الامور طبيعية، لكن في المساء التالي ساءت حالة احمد زكي الصحية وتدهورت، وكان أحمد يشعر بأنه في أيامه الأخيرة، وكان منفعلا جدا إلى درجة انه بكى وقال بصوت مرتفع «أريد ان اخرج من المستشفى، واطلبي وزير الصحة، وعايز اشوف الدكتور احمد عكاشة».

وتضيف رغبة: انا بدأت أقوم بما طلبه احمد مني في قمة توترتي، فيما دخل هو في شبه غيبوبة كاملة، ومن الواضح ان الاطباء كانوا يعلمون بها، ففوجئت بمنعهم كل المقربين اليه من زيارته، وخصوصا انا، واعتقد انهم فعلوا ذلك لانهم يعلمون انه لن يفيق مرة اخرى.

وتشير رغبة إلى ان احمد زكي في المرات السابقة، عندما كان يصحو من الغيبوبة او اغفائه يسأل عن معه، وتقول: «كان يلقي علينا بعض النكات» رغبة منه في ان نطمئن عليه، إلى درجة اننا تعودنا على ذلك، وفي احدى المرات قال لي: عندما نخرج من هذه الازمة يا رغبة سوف نذهب في رحلة يكون فيها كل اصدقائي، وطلب مني ان اكتب معه قائمة الاسماء التي سترافقه في الرحلة، وكان كلما صحا من غيبوبته، يتساءل: هل سجلنا اسم «فلان» ضمن القائمة؟

وتختصر رغبة ذكرياتها مع احمد قائلة: لقد كتب احمد قائمة اصدقائه لكي يقضي معهم اجازة بيتعد فيها عن الألم، لكنه رحل وترك القائمة كلها، كان فارسا وشجاعا، واخا وصديقا، وتحدى المرض الى آخر لحظة في حياته، وحتى هذه اللحظة اشعر بأنه في غيبوبة كالعادة، وسوف يصحو مبتسما.

نحيب يسرا:

اما الفنانة يسرا، فقد لازم البكاء والنحيب صوتها على الهاتف وقالت: «احمد ليس صديقا، انه أهم وأكثر من احبهم في حياتي، عندما قالوا «انني مت» لم اتضايق، لكن عندما قالوا ذلك عن احمد، انهزمت وغضبت جدا، وكنت خلال الايام الاخيرة كالمجنونة ما بين المستشفى والهاتف، وما بين اتصالات الاصدقاء لنبحث له عن دواء جديد او وصفة، أو لنخفف عنه محنته، وانا اشعر الآن بعدم تصديق رحيله، واشعر بخوف حقيقي، فأحمد كان يملأ حياتي وحياة الجميع بالامل والحب والصداقة والعفوية.. الله يرحمه.

منى زكي.. الوالد والحبيب:

منى زكي، اصغر النجمات اللائي وقفن امام احمد زكي على الشاشة، تقول عنه: كان احمد بالنسبة الي الوالد والحبيب واليوم اشعر بأنني افتقد شيئا مهما في حياتي الفنية والانسانية بشكل عام، ولا اصدق انه مات فعلا، واشعر بان خبر الوفاة مجرد اشاعة «بايخة» جدا وليست حقيقية.

حنان ترك.. فقدت نفسي:

عندما تلقت حنان ترك خبر وفاة احمد، وكانت في الاستديو تصور احد مشاهد مسلسل «سارة» انهزت واوقفت التصوير، واخذت تصلي وتقرأ القرآن لكنها غالبت دموعها وقالت على الهاتف: الحقيقة انه عندما مات الراحل علاء ولي الدين شعرت بأنني فقدت جزءا من حياتي، واما اليوم فبرحيل احمد زكي اشعر بأنني فقدت نفسي، فأحمد كان المثل الاعلى والقذوة وهو استاذنا جميعا، الله يرحمه، ودخلت في هستيريا بكاء، بعد ان انهزت في زيارتها للمستشفى فور اعلان الوفاة.

المثلة بوسي

كان الزميل العزيز الراحل الفنان أحمد زكي يتمتع بحب الجمهور في أرجاء العالم العربي كافة، وقد تميز بتنوع أدواره من البواب إلى الزعيم السياسي، وكان القرييون منه يشعرون أنه يتوحد مع الشخصيات التي يؤديها إلى حد أنها كانت تترك تأثيرها عليه وعلى شخصيته. وربما يكون الحب الجارف الكبير الذي عبر عنه الملايين بعد أن سقط أحمد زكي مريضاً قد عوضه عن كل الأشياء التي كانت ناقصة في حياته. الفنان لا يموت طالما بقيت أعماله، وسيظل أحمد زكي موجوداً في حياتنا من خلال أفلامه وتاريخه الفني الذي لا يندثر.

محفوظ عبدالرحمن.. فنان عبقرى:

ويقول الكاتب محفوظ عبدالرحمن، مؤلف فيلم «حليم» الذي رحل أحمد من دون أن يكمل تصوير مشاهدته، «لقد فقدنا واحداً من أهم الفنانين في الوطن العربي، من الصعب تعويضه، ولقد اقتربت جداً من أحمد زكي منذ قدمنا «ناصر 56» وكنت في مرحلة التحضير للفيلم، وسمعنا معاً تعليقات كثيرة من شخصيات كبيرة شككوا في قدرة أحمد زكي على تجسيد شخصية جمال عبدالناصر، وعندما عرض الفيلم كانوا أول من اتصل به لشكره.

ويضيف محفوظ: الشيء نفسه حدث مع بداية التحضير لفيلم «حليم» إلى درجة أنني شخصياً شعرت بالخوف، وكنت متردداً في الكتابة، فاتصل بي أحمد زكي، وقال بالحرف الواحد: أنا مريض يا استاذنا، هل ترغب في زيارتي والاطمئنان علي؟ فذهبت إليه مسرعاً، فإذا به يجعلني أشاهد بروفة قام بتصويرها لاغنية «قارئ الفنجان» وكان التصوير بلا ماكياج فانبهرت، إلى درجة البكاء الداخلي، وقلت له بالحرف الواحد: «انت عبقرى يا أحمد».

هند رستم.. وجه مشرف:

وتقول هند رستم: «أنا حزينة جداً على رحيله فهو فنان قوي، ووجه مشرف لمصر، امتعني عندما شاهدته في فيلمي «ناصر 56»

و«ايام السادات» والغرابة ان نهايته شبيهة بنهاية عبدالحليم حافظ، لقد كان يجسد شخصية العندليب ومات من دون ان يكملها، كما مات العندليب قبل ان يكمل مشواره الفني.

حسن يوسف .. كما ولدته أمه:

ودعا الفنان حسن يوسف لاحمد زكي بأن يكون مثواه الجنة، وقال: لقد اغتسل احمد زكي من ذنوب الدنيا بهذا المرض وآلامه، ومدى شدة ازمته دليل على حب الله له لكي يصل اليه نظيفا كما ولدته امه، وادعو له بالرحمة، وكان رحمة الله عليه من الفنانين المقربين الى قلبي

الإعلامي عماد الدين أديب (منتج فيلم حليم):

كان احمد زكي وحتى اللحظات الأخيرة في حياته وقبل إصابته بالغيوبة يوجه الشكر الدائم للرئيس مبارك الذي وفر له كل الإمكانيات العلاجية سواء داخل مصر أو خارجها وكان دائم السؤال عنه كما كان د.عوض تاج الدين دائم السؤال عنه أيضا. ابنا بارا بأمه وأسرتة عكس ما أشيع في الآونة الأخيرة

يوسف شعبان:

قدنا فنانا كبيرا وواحدا من أعمدة التمثيل ليس في مصر بل في العالم العربي كليه وكان أنسانا بمعني الكلمة مثلما كان فنانا كبيرا.

نبيلة عبيد:

(قالت من بيروت) خسرنا فنانا عظيما وهب كل حياته للفن احمد زكي فنان لا يعوض بكل المقاييس ولن يتكرر وقدرته الفنية علي تقمص الشخصيات لا نظير لها

محمد هندي:

فقدت السينما المصرية اليوم أحد أساتذتها وعباقرة الفن الجميل
رحم الله الفنان العظيم الشامخ.

شميرة ومني عبد الغني:

نسأل الله أن يرحم الفنان الجميل ونطالب محبيه بكثرة الدعاء له
وقراءة القرآن له.

كمال الشناوي:

كنت أناديه بأفضل ممثل فمن يعرفه عن قرب ويرى أعماله
يلمس مدي إجادته وذوبانه في الشخصية التي يؤديها وكنت رئيسا للجنة
تحكيم أحد المهرجانات وكان احمد زكي مشاركا بفيلم ناصر 56 وكنت
اغمض عيني وأفتحتها فأجد أمامي عبد الناصر وليس أحمد زكي وهذا
دليل قاطع علي عبقريته في الأداء.

محمود عبد العزيز:

فقدنا اليوم أبا عزيزا وزميلا رائعا وآخر عباقرة الفن احمد زكي
إنسان غير عادي وترك لنا ثروة سينمائية كبيرة.

صفية العمري:

خسارة كبيرة حلت بنا بفقدنا نجم في حجم ومكانة أحمد زكي
صاحب الأدوار المتميزة وقد لمست هذا بنفسي حينما قدمنا معا فيلم البيه
البواب.

المخرج السينمائي محمد خان

جمعتنا معا بدايات سينما أخرى في مطلع الثمانينات، مليئة
بالأحلام والطموحات، وخاصة الذكريات. ومن الأحلام التي تحققت فيلم

"زوجة رجل مهم" الذي يجسد في رأيي موهبته الفذة في تقمص شخصية ليست بالضرورة تاريخية، ولكنها حقيقية مئة بالمائة، ومن الحياة. جمعتني معه ستة أفلام وكادت تجمعنا أفلام أخرى عديدة وستظل أفلامنا معا تجمعنا عبر الأزمان مهما كان الفراق.

د. محمد كامل القليوبي مخرج سينمائي

أحمد زكي هو أهم ممثل في تاريخ السينما المصرية، ورأيي أن خسارته لا تقل عن خسارة فنانيين من وزن محمد عبد الوهاب وأم كلثوم. إن موهبته غير قابلة للتكرار. وقد ظهرت أهميته الكبرى في تعبيره عن رجل الشارع المصري ببساطته. وقد كافح كفاحا هائلا لكي يثبت وجوده، وكان يحتفظ حتى أوائل التسعينات بالحداء الذي جاء به سيرا على الأقدام من مدينته الزقازيق إلى القاهرة قبل أن يلتحق بمعهد الفنون المسرحية. إن وفاته خسارة شخصية أيضا.

صلاح هاشم الناقد السينمائي

حقق أحمد زكي بحضوره الفني أحلام جيل السبعينات في السينما المصرية، عندما اختار رواد هذا الجيل لكي يكون البطل أو الشخصية الرئيسية في أفلامهم الواقعية الجديدة. فشمخ في أفلام عاطف الطيب ومحمد خان وداود عبد السيد، واستطاع أن يغير إلى الأبد صورة البطل أو "الفتى الأول". كان أحمد زكي على الشاشة شامخا شموخ نجوم كبار من أمثال روبرت دي نيرو وجاك نيكلسون من حيث قوة الحضور والقدرة على التقمص إلى حد الذوبان والفناء في الشخصية التي يؤديها.

أسامة فوزي مخرج سينمائي

فقد جيلنا بوفاة أحمد زكي ممثلا خاصا من طراز رفيع ربما يكون أهم الممثلين تألقا في السينما العربية، وقد ترك أحمد زكي بصمته على ما قام به من

كابتن طيار جهاد جويفل:

أقرب الأصدقاء للفنان أحمد زكي يقول لقد فقدنا فنانا عظيما كما كان فنانا غير عاديا لم يتكرر فقد كان صديقا غير عاديا ايضا.

معالي زايد:

خسرنا فنانا أصيلا وإنسانا محترما وزميلا صادقا في عمله أعطي لفنه كل حياته لذلك ستبقي أعماله باقية أمد الدهر يتمتع بها أجيال وأجيال.. اللهم اللهم الهم والدته ومحبيه الصبر والسلوان.

لبلة:

كان أحمد زكي يدرس الشخصية التي يقدمها دراسة متأنية وكان يندمج في هذه الشخصية منذ دخوله الاستوديو وكان يحب أن يتعامل معه الزملاء حسب الشخصية التي يجسدها ومثلما كان فنانا ممتعا كان أيضا إنسانا حنونا علي الفقراء.

وحيد حامد:

عاش طول عمره شديد الإخلاص لفن التمثيل وخرج من البلاتوه علي المستشفى ومن المستشفى إلي مثواه الأخير.. إخلاصه للفن شديد

سميرة أحمد:

موت احمد زكي صدمة لنا جميعا وأنا حزينة ومصدومة لأننا فقدنا فنانا كبيرا.. من الصعب تعويضه.. وقد عرفته عن قرب حينما قدم من إنتاجي فيلم (البريء).

سناء البيسي:

كده برضه يا أحمد. واخذ في وشك وماشي. ماشي مع إن منزلتك العالية لا أحد غيرك مرسوم لها ولا مقاسها محبوبك علي غيرك. كده

برضه وانت اللي فيهم وانت اللي ألفة عليهم وأنت اللي معجون فن وانت اللي فقت الجن وانت اللي أثبت نظرية أن التاريخ ممكن يعيد نفسه بشخصه ودروسه.. مفارق.. خلاص يا أحمد مروح.. رايح للبر الغربي.. مغادر وادي النبض لوادي الصمت.. وداع يا أحمد من غير أي وعد بلقاء لا في الغد ولا بعد غد ولا حتي بعد سنين فخلاص راح الخلاص وراح أي بصيص من أمل للشفاء من الداء الألد.. ومنين يا أحمد كان بيجي الشفاء بعدما دخلت في جب غيبوبة برزخ انسلاخ الروح من الجسد.. ترجع لنا منين بعد ما كشف عنك غطاء البصيرة لتطل من طاقة الفناء علي رحابة دار البقاء..

الموسيقار نصير شمة

ما حققه أحمد زكي في وجوده لدى المشاهد العربي هو وجود خاص لأن الجمهور كان يشعر أنه ممثل جاء منهم ومن بينهم، وكان بتكوينه الشخصي وملامحه الخارجية ينتمي إليهم، على خلاف ما كان سائدا في السينما المصرية في الماضي. وقد تعامل أحمد زكي مع بعض الشخصيات التي أداها من الخارج، ومع شخصيات أخرى من الداخل والخارج، عايشها وحاول إعادة تكوينها من جديد. وقد اكتشف خلال حالته المرضية محبة الناس له ونال في حياته الكثير من التكريم الذي يستحقه. ولعل روحه ترقد هادئة قانعة بما أنعم عليه الله.

الصحفي والناقد السينمائي وأئل عبد الفتاح

أحمد زكي هو الممثل الوحيد الذي استطاع أن يربط بين حياته وتمثيله في الفترة الأخيرة من حياته. أسطورة أحمد زكي تتمثل في تمكنه من صناعة بطل عادي لم يكن من الممكن أن يصنعه في البداية أو أنه ووجه بالرفض، لكنه تمكن من فرضه ونجح في توصيله للناس. وكان أكبر ما حققه أحمد زكي من نجاح يكمن في نجاحه في كسر الحدود بينه وبين الشخصيات التي أداها.

برهان علوية.. أفضل أفلامه هي المقبلة:

خسارة احمد زكي كبيرة جدا، هو فنان الشعب. خرج من الناس وتخرّج من مدرستهم، موهبته تكمن في قدرته على التقمص. ليس ممثلاً لدور واحد بل ممثل يؤلف الشخصية ثم يمثلها، الامر الذي نفتقده عموماً في العالم العربي. لقد كسر احمد زكي قاعدة يعتمدونها الكثير من الممثلين وتقوم على أداء دور ما كما هو دون اية إضافات.

كان احمد زكي يدهشنا كل مرة، وبقدر ما يتقمص الدور تمثيلاً، يصبح جزءاً من شخصيته الحقيقية، فيُضفي لونا جديدا اليها، فأداء الدور يمتزج مع حياته وتفكيره واذا بشخصيته تنصقل بأدواره بقدر ما صقل الادوار في شخصه. الذهاب والاياب حاضران في داخله وكل إضافة كان يعبر عنها بنضوج في علاقته بالآخرين.

كان أحمد زكي يقتحم عمق الشخصية ويأخذ منها ما يريد، المفاجأة البشعة هي أن يُداهمه المرض وهو ما زال في هذا العمل، لأنني اعتبر أن أهم أفلام احمد زكي هي تلك المقبلة، فبحسب عمره ونضوجه الفني يمكنني القول إنه من المؤكد أنه كان يخبئ لنا أدواراً وشخصيات غنية، وعندما توفاه الله اخذ كل شيء معه.

التقيت به اكثر من مرة عن طريق محمد خان وخيري بشارة، أحببته شخصياً ووجدت ان كلامه يرسم تجربته الغنية، لقد كانت لديه قدرة ايصال تجربته من خلال كلامه وحديثه.

فقدانه خسارة للسينما والتمثيل في مصر، وخسارة اكبر لسينما العالم العربي، فزكي من النجوم المتميزين الذين بإمكانهم صنع سينما تكوّن الذاكرة وتبقى فيها، فمستقبل السينما هو ذاكرة الوطن.

استطيع القول إن احمد زكي صنع سينما عربية وليس مصرية فقط، وما اصراره على التمثيل وهو مريض وطلبه ان يمثل فيلماً ثانياً في الوقت نفسه، وهو يعلم ما سيلحق به، الا دليل على عشقه غير الاعتيادي لما يقوم به.

فسان سلهب.. أهم من أفلامه :

ممثل كأحمد زكي يستحق افضل من الافلام التي قدمها، هو أهم من الافلام التي مثل فيها.

نتأسف ان فنانا مثله لم يجد مخرجين يعرفون كيف يستغلونه،
بالمعنى الايجابي للكلمة. حضوره قوي بغض النظر عن مستوى السينما
في العالم العربي. كان يبتعد عن الإفراط والمبالغة في الأداء وليته وجد
مخرجين يستحقونه.

كمشاهد وليس كمخرج، كنت أودّ أن أشاهده بأفلام لا تستعمل
وجوده كأداة من دون أن يكتمل الفيلم بعناصره مجتمعة.

أسد فولدكار.. دخل كل بيت:

مما لا شكّ فيه أن احمد زكي من أهم الممثلين في مصر، هو من
هؤلاء الذين قدّموا طريقة جديدة في التمثيل، فأتى كل ما يفعله غير
اعتيادي.

لقد جعلنا مرضه ننتبه إليه اكثر، وجعلنا نتلمّس قربه من الناس
كل الناس، فعندما مرض أحمد زكي شعر الجميع بأن جزءاً من البيت أو
فرداً من العائلة أو قريباً قد مرض، والسبب في ذلك يعود إلى طبيعة
تمثيله التي جعلته يدخل كل بيت، فكل الناس كانوا يريدون ان يعرفوا ما
يعانيه هذا الممثل الذي لم يكن بعيداً عن الناس بل كان جزءاً منهم فهو
بالنسبة اليهم ابن البلد ورجل العائلة والانسان.

ربما لم يصل الى العالم، لأن الافلام المصرية بحد ذاتها لم
تصل، فأفلامنا في العالم العربي موجهة الى سوق ضيقة، والسينما بحد
ذاتها غير واضحة المعالم، ومصر هي البلد الرائد عربياً في هذا
المجال، وحتى في مصر لا يتم التفكير بتوزيع الفيلم الى الخارج، الامر
الذي يحد من السعي الى تحقيق نوعية افضل، ويكتفي البعض بترجمة
سيناريو الافلام عن مثيلاتها الاجنبية.

في نهاية الامر، عندما ننظر الى السينما المصرية نجد لأحمد
زكي مكاناً خاصاً، أذ انه قدّم ما لم يفعله غيره من الممثلين فقد لبس
الشخصيات التاريخية ومشى في هذا الطريق، وعندما رأيناه في
شخصية طه حسين قلنا إنه أجاد تقمص الدور، ففاجأنا بعدها وكان لنا
التعليق ذاته عندما قام بتجسيد شخصية عبد الناصر والسادات. كان
يتجرأ على فعل أشياء لم يجربها أحد من قبله، وأعتقد انه لهذا السبب

أصبحنا نسمع الجميع يقول سنذهب الى السينما كي نشاهد فيلماً لأحمد زكي وليس فيلماً لمخرج معين مثلاً.

نادين لبكي.. أكبر من الدور:

أحمد زكي ممثل عظيم، هو اول من يخطر في بالي عندما يُقال لي <<ممثل مصري>>.

حزنت كثيراً لفقدانه، ما ميزه ان شكله الخارجي لم يكن همه الاول على الاطلاق، بل اعتقد انه اهتم بأدائه بالدرجة الاولى. مثل أدواراً مختلفة، وكان في كل مرة يدخل عمق الشخصية، يغيّر فيها الكثير، يقلبها رأساً على عقب. الى درجة أنه يصدّق انه الشخصية التي يمثلها.

ما يثير إعجابي به، كمثله، هو غنى الادوار التي قام بها وتنوعها، أما عفويته الطاغية فمستتنا وحرّكت مشاعرنا. لا أعتبر شخصياً انه مثل الكثير من الافلام التجارية ولا أعتقد انه كان يريد العالمية، اذ انه يملك كل المعطيات، والعالمية ليست الا شهرة على نطاق اوسع وترتبط كثيراً بالعلاقات والمعارف. في بعض أفلامه، كان زكي أكبر من الدور وكان الممثل ينقذ الفيلم ككل ويغطي على الإخراج او السيناريو. هذا القول لا ينطبق على كل افلامه، هناك افلام اخذ فيها زكي حقه وبرز بشكل مميز. لا استطيع ان اقول إن احمد زكي ظلم، فلو كانت الامور كذلك، لما كنا سمعنا به.

رندى الأسمر.. مدرسة بحق:

هو ممثل عظيم، يكفي أن نذكر فيلم <<ناصر 56>>، الذي يساوي بغناه مسيرة فنية كاملة بحد ذاتها، كي نتلمس قدرته الابداعية. بالنسبة إليّ، شخصياً، اعتقد ان احمد زكي عمل بذكاء، لم ينفذ ما هو مطلوب منه وحسب بل حرص على إضافة الكثير. غياب أحمد زكي خسارة كبرى، لأنه بعد الخبرة التي امتلكها اصبح مدرسة بحق، والمؤسف ان نخسر الفنان وتجربته.

ما قدّمه يُمكن ان يفيد الكثير من الاجيال المقبلة، وعظمة الفنان هي ان يبقى من خلال فنه وأفلامه وهذه حال احمد زكي بكل تأكيد.

عصام أبو خالد.. استثنائي وفنّانك بفنه:

أنا من جيل أصغر من جيل احمد زكي، أشك في ان يقول عنه احد سوى انه استثنائي على مستوى السينما المصرية، العربية والعالمية. قليل من الممثلين المصريين لا يتجاوزون اصابع اليد الواحدة استطاعوا ان يصلوا الى مستوى هذا الممثل.

انطلق من بيئة متواضعة فوصل الى ما وصل اليه، وهذا إنجاز كبير. ما فعله يستحق ان نتوقف عنده بصفته إنساناً وليس فقط بصفته ممثلاً. قد يُقال الكثير عن أحمد زكي وعن كونه شخصية لا تتكرّر.

لكن ما يُلفتني فيه هو هذا التناقض الواضح في المفاهيم الاجتماعية والبيئية التي خرج منها، تناقض بارز على مستوى ما هو مقبول وما هو غير مقبول. هو محافظ في بيئته الاجتماعية، وحر إلى أبعد مدى في فنه، كان يعتبر أن التمثيل والفن لا حدود لهما، حتى ولو كانت الأفكار السياسية التي قدّمها في بعض الاحيان بعيدة بعض الشيء عما يؤمن به شخصياً. كان جريئاً وحرّاً على المستوى السياسي ايضاً، ولامس الكثير من القضايا والشخصيات التي من الممكن أن تثير الحساسية لدى الكثيرين.

أحمد زكي شخصية شرسة بمعنى ايجابي، أي أن العواطف لديه جارفة الى ابعده مدى ويعطي كل ما لديه للدور، هذا الرجل لا يمر مرور الكرام، يستحق ان يغار منه الممثلون غيرة مختلفة عن الحسد، غيرة تتأتى من علاقته بفنه، وغالبا ما كانت هذه العلاقة تدفعه الى اماكن مختلفة فنجد مستواه التمثيلي في مكان والسيناريو المكتوب في مكان آخر.

ربما لم يكن أحمد زكي في حاجة الى ان يصل الى العالمية، فكل شيء اصبح اليوم صناعة، اعتقد انه كان يركّز على أن يكون قديراً بفنه عوض ان يكون شهيراً.

هو فنّانك بمهنته، قادر ان يضيف احساسا وانفعالا وطاقة في اماكن يعجز الآخرون عن الدخول اليها.

برناديت حديب.. أعطى من قلبه:

من أهم الفنانين المصريين العرب والعالميين، من المؤسف انه لم يدخل العالمية كعمر الشريف فهو يستحقها. كل الادوار التي لعبها كانت صعبة وجريئة وتهمّ المواطنين بمختلف طبقاتهم. هو أحد أعلام هذه الحقبة من التاريخ واسمه سوف يتخلد فليس كل من يمثل يبقى في التاريخ، أما احمد زكي فسوف يبقى في العقل والقلب، والافلام التي صنعها ستكون بكل تأكيد ارشيفاً لذاكرة الشعب المصري. أهم ما في أحمد زكي أنه لم يكن يمثل بل يؤدي بصدق وعفوية، وهذا ما جعل الناس يحبونه، ولم يكن كذلك لولا أنه أعطى من دمه وقلبه وروحه.

فادي أبي سمرا.. غير مفهوم النجومية:

غير أحمد زكي مفهوم النجومية في التمثيل عند العرب، فعادة كانت هناك مواصفات محددة لشكل وطبيعة الممثل العربي، اذ كان من المفترض ان يكون وسيم الشكل، أحمد زكي كان جميلاً من ناحية أخرى وبطريقة مختلفة عن كل ما كان سائداً. هو شاعر الممثلين، يملك حساً فطرياً يميزه عن الآخرين، ودائماً ما يترك بصمات خاصة بغض النظر عن المخرج. ربما لهذا السبب نُسبت الافلام الى احمد زكي عوض ان تُنسب الى المخرجين الذين عمل معهم. أظهر زكي التصاقاً خاصاً بمجتمعه من خلال ادواره، فأتى تمثيله، بعيداً عن الكلاسيكية والنمطية فيه، متقرباً تقرباً مميزاً من الناس. لأحمد زكي محبة روحية مميزة في قلبي، وفي قلوبنا جميعاً، لقد كان ممثلاً استثنائياً في حياته ومرضه وموته.

الاعلامية الكويتية امل عبدالله:

ان علاقتي بأحمد زكي كانت متميزة، وممتدة على فترات طويلة من السنين. تعرفت عليه وعلى أسرته الصغيرة عن قرب، حين كان متزوجا الفنانة الراحلة هالة فؤاد. كان احمد انسانا رقيق المشاعر، يتحسس هموم الآخرين في كل وقت، وكان بسيطا في نجوميته ومجده، وبسيطا عند وفاته. ان رحيله احزنني وابكاني فعلا، ان عزاءنا ان هذه سنة الحياة.

المخرج خالد الصديق:

اعجبت بأحمد زكي منذ ان بدأ يتألق في مشواره السينمائي، لذا كنت حريصا على ان يشاركني في بطولة فيلم «شاهين» وبالفعل جرى توقيع العقد الا أن ظروفه حالت بينه وبين حضوره للمشاركة في الفيلم عندما بدأ التصوير. لقد احترمه اكثر، وشعرت بأهميته كفنان يعرف ماذا يريد حين احسست انه اعتذر عن العمل لخشيته من عدم قدرته علي ان يقدم الشخصية كما يجب. كان انسانا بمعنى الكلمة، والسينما العربية فقدت في رحليه نجما موهوبا كان في قمة النجومية.

إبراهيم الصلال:

بداية اقدم تعازيِّ وزملائي الفنانين الى ذويه والساحة السينمائية والفنية العربية بوفاته. ان فقدان نجوم امثال احمد زكي يترك مساحات شاغرة في الساحة السينمائية لا يمكننا ان نسدها ونحتاج الى سنوات عدة كي يأتي من يملؤها. وبين الصلال ان لقاءات عديدة جمعت بينه وبين الفنان الراحل احمد زكي وقال: حضرت اكثر من مرة تصوير افلامه وكانت ذكرياتي معه قد بدأت من «مدرسة المشاعبين»، ان اسم احمد زكي سيبقى منقوشا في ذاكرة الأجيال المقبلة.

جاسم النبهان:

ان احمد زكي وشم الساحة الفنية بأعمال سينمائية ومسرحية اكثر من رائعة ستخلد لفترة من الزمن. كان مخلصا في عمله وصادقا في تجسيد الشخصيات التي اداها، وتمكن من اختراق جدار الفنان الوسيم، ليكون نمر السينما العربية.

الدكتور خالد عبداللطيف رمضان:

ان تواجد الفنان احمد زكي على خشبة المسرح وهو في السنة الاولى بالمعهد العالي للمسرح في «مدرسة المشاغبين» كان ينبئ بميلاد فنان حقيقي جاد، وصاحب اتجاه معين، له خصوصية فنية في كل مايقدمه من ابداع، ولعل تجاربه المسرحية القليلة خير شاهد على ذلك، مشيرا الى ان «مدرسة المشاغبين» ومسرحية «العيال كبرت» و«هالو شلبي» ما زالت عالقة في وجدان الجماهير. وزكي فنان متنوع، ولم يحصر نفسه في ادوار معينة، بل صال وجال في السينما والتلفزيون وكان مميزا في كل ما يقدم، حيث قدم للدراما شخصية عميد الادب العربي طه حسين واذهل الجميع بادائه وفي السينما قدم البواب ورئيس الجمهورية بشكل مدهش، وبطريقة مختلفة فيها روح حمد زكي المبدع والفنان.

علي الفيدي:

ان الساحة الفنية العربية فقدت احد أعمدة الابداع الجاد في الفن واخلص الفنانين الذين يحبون اعمالهم. واطاف: ان احمد زكي اشبه بالريحاني، في حبه للفن، حيث انني كنت من متابعي الخطب التي كان يلقيها في فيلم عبدالناصر ولقد كنت شاهدا على حقبة عبدالناصر وقد ذكرني بها زكي من خلال ما قدمه في هذا الفيلم، كذلك مرافعته في فيلم «ضد الحكومة» وكأنه يقارع الفساد في العالم العربي وينطلق بلسان كل انسان يتحدث اللغة العربية. لقد استطاع زكي ان يكون لسان البسطاء في الفن، ويعبر عن همومهم.

منصور المنصور:

احمد زكي فنان صعب جاء في زمن صعب، وهو اشبه بالفنانين العظماء في العالم العربي، مثل عبدالوهاب، وعبدالحليم، لانه كان يتقن فنه بشكل عال، ويقدم شخصيات شديدة الصعوبة، لانه كان لا يحب سوى الادوار الصعبة، التي يقتنع بها. لقد اثرى زكي السينما العربية وجعلها تنتعش من خلال ما قدمه من اعمال لها خصوصية.

النقاد السينمائي كمال رمزي:

إن أداء زكي يعد إضافة لفن التمثيل مشيرا إلى أن تفوقه على معظم الممثلين المصريين يرجع إلى قدرته على الإبداع الشخصي والجدية في الإلمام بتفاصيل الشخصية قبل أن يؤديها “بطريقة رفيعة المستوى تنتمي إليه وحده ، فعندما قدم شخصية الدكتور طه حسين شعرنا أن جسد زكي كأنه تحول إلى آذان وكانت ملامح وجهه تجسيدا للعزيمة والعناد معا”.

أن زكي قدم في أفلامه بانورااما لشخصيات تعطي تفاصيل واضحة لخارطة المجتمع المصري خلال ربع القرن الأخير “من الأحرار إلى القمة كانت أدواره معرضا شديدا للثراء والصدق بفضل عينيه اللتين تجيدان تجسيد وتلخيص اللحظة المركبة كما في المشهد الأخير من فيلم “ناصر 56” وهو خطبة ناصر في الأزهر. نظرة عيني زكي وهما تكادان تدمعان تعبران عن الخوف والتصميم والشعور بغموض المستقبل وقوة الإرادة أيضا”.

المخرج المصري عادل أديب:

إن زكي صور معظم مشاهد دوره في فيلم “حليم” وأهمها مشهدا البداية والنهاية وهما أغنيتا “رسالة من تحت الماء” و “قارئة الفجان”. وأضاف أديب المشرف على إنتاج فيلم “حليم” إن المتبقي من الفيلم مشاهد قليلة جدا عبارة عن خلفيات لأغاني عبد الحليم في شوارع بيروت وباريس والمغرب.

محمود سعد رئيس تحرير مجلة «الكواكب» المصرية:

إن زكي “كان ممثلاً فريداً وموهبة فريدة للغاية لا تتكرر إلا مرة واحدة كل مائة أو 200 أو حتى 300 عام”.

الناقدة المصرية ماجدة مورييس:

إن أداء زكي التمثيلي يمكن أن يوضع في كفة ميزان ويصبح أكثر عمقا وثقلا من أعمال فناني جيله لأنه “الوحيد الذي تماهى مع الشخصيات التي أداها بصدق يصل إلى درجة الجنون. ومن الطبيعي أن يصل هذا الصديق إلى النقاد والجمهور”. وأضافت أن زكي تلخيص لنموذج وقيمة غير موجودة الآن في الوسط الفني في مصر إذ كان يعمل بلا حسابات كتحقيق شهرة أو مكانة لدى سلطة ما أو اكتساب ثروة ولكنه كان مخلصاً لفنه بصورة دفعت الناس إلى تصديقه بلا أي تنظير. أما النقاد فوجدوا في أعماله مستوى رفيعاً”. وأشارت إلى أن مواطنين مصريين عاديين حاولوا بوعي فطري في التعبير عن حبهم له الإمساك ببقية النماذج الحقيقية في الحياة حتى أن بعض هؤلاء “كتبوا في سجل الزيارة في المستشفى الذي كان يعالج به أنهم مستعدون للتبرع له بأي شيء.. من المال إلى الأعضاء كي يواصل حياته”.

الناقد طارق الشناوي:

إن زكي “ممثل شاعري يتجاوز حدود أي نص أو سيناريو”، إلا أنه اعتبر أن تجسيد زكي لشخصيتي كل من الرئيسين الراحلين أنور السادات في “أيام السادات” وجمال عبد الناصر في “ناصر 56” لم يمكنا زكي من إظهار كل طاقته مضيافاً “أعتقد أن زكي يظهر أفضل إمكاناته عندما تتاح له حرية تحديد سمات الشخصية. و في الفيلمين كان مقيداً بشخصية الرئيسين الراحلين إلا أنه جسدهما بشكل رائع”.

حليم / أحمد.. وجع النجمين

* نظرا لتقصه الشديد ومعايشته الشديدة لأدواره خاصة (البريء - التخشبية - عيون لا تنام - زوجة رجل مهم - ناصر 56 - السادات - معالي الوزير) عاني نجما الأسمر من العديد من الأمراض منها: القرحة - الضغط - القولون العصبي.
آخر ما أصاب زكي سرطان الرئة ثم تدهورت حالته بعد عام وانتشر السرطان في الكبد والغدد الليمفاوية بالبطن واستسقاء.

* الفريق الطبي المعالج لأحمد زكي: الدكتور عوض تاج الدين وزير الصحة، الدكتور أحمد غالي أستاذ القلب، الدكتور ياسر عبد القادر متخصص أورام، الدكتور شيفاليا، الدكتور أشرف عمر أستاذ الأمراض الباطنية، هشام حسني أستاذ الأمراض الصدرية.

* الفريق الطبي للعندليب الأسمر: الدكتور زكي سويدان، البروفسير تانر، الدكتور ياسين عبد الغفار، الدكتور هشام عيسي والبروفيسر ماكبث، د. شاكور سرور، د. روجرز.
الاستسقاء أصاب عبد الحليم وهاجمه وهو في آخر زيارة له في لندن وكان من المقرر أن يقوم د. روجرز بعملية زرع كبد إلا أنه كان مرعوبا من الفكرة.

* مع بداية رحلة المرض.. كان النجم أحمد زكي يضاحك أصدقاءه المقربين قائلا: علي أد الموهبة بتيجي الأمراض.

شهادات عن حلیم.. وأحمد

* عبدالحلیم كان دائم الإصرار علی البحث عن الكلمة الحلوة واللحن العظیم, ولم يتوقف لحظة واحدة عن العمل, اللهم عندما كان يشدّد علیه المرض.

* كان ممثلاً شديداً الطاعة والالتزام هذه كلمات للمخرج حسن الإمام في أحد حواراته.

* أحمد زكي مريض بالعمل لا يتوقف عن الحديث عن أحلامه والشخصيات التي يتمني تجسيدها, في ظني هو يملك نصف موهبة السينما المصرية, والوحيد من أبناء جيله الذي له رصيد سينمائي شديداً التنوع والثراء.

الناقد السينمائي علي أبوشادي

* بالرغم من مرور كل هذه الأعوام علي رحيل العنديل الأسمر إلا أنه مازال المطرب الأول علي الساحة الغنائية حتي الآن, وهذه مكانة لا يحتفظ بها إلا الفنان الأصيل ذي الموهبة الحقيقية التي صقلت بالعلم والدراسة.

الدكتور زين نصار

أستاذ ورئيس قسم النقد الموسيقي

* كان يغني الحلم والمشروع القومي الذي كان يعبر عن تعطش الناس وكان بجواره العمالقة صلاح جاهين وكمال الطويل ومحمد الموجي وبلوغ حمدي فصنعوه كما صنعهم.

الشاعر أحمد فؤاد نجم

* كان عبد الحلیم حافظ يحرص علي التوصل إلي اختيار الكلمة الجديدة المناسبة وعلي تغطيتها بالأداء النغمي الأكثر توضيحاً والأقوي

تأثيراً ورغم اعتلال صحته المعروف وخضوعه لنظام علاجي وغذائي صارم كان يواظب علي حضوره الفعلي لعمليات التسجيل والمونتاج من الثامنة أو التاسعة مساء حتي مطلع الفجر.

فرج العنتري

* لعبد الحليم حافظ دوره في الأغنية العربية وفي المحافظة علي روحها العربية, ورغم تحرره من روح التخت العربي فهو لا يعد امتداداً لمن سبقوه من مغنين مع استفادته منهم لكنه كان يستوعب الأغنية استيعاباً كاملاً ويحاول أن يقوم بدور المؤدي الحديث علي أحسن وجه ففي طريقة أدائه ووقوفه أمام الميكرفون محاكاة لمشاهير المغنين الجماهيريين الغربيين, اقتداء كاملاً بهم في المظهر الخارجي وأسلوب الأداء.

هدي طعيمة

ناقدة موسيقية

* أشبه كل من عبدالحليم وأحمد زكي بأبطال الأساطير اليونانية القديمة, فهما يملكان سحرهما الخاص في الغناء والتمثيل علي حد سواء, عبدالحليم كان يذوب في كلمات أغانيه علي المسرح, لذلك صدقناه في كل حالاته, وأحمد زكي يذوب في شخصياته, لذلك صدقناه في دور الفلاح البسيط, والصعلوك والضابط والموظف, والتاجر, والمحامي. هو كل هذه الشخصيات لذلك أسميه ساحر السينما المصرية

الناقد السينمائي رفيق الصبان

* عفریت تمثيل, يملك ألف وجه, كانت تنقصه اللغة فقط ليصبح فنانيا عالميا, فهو من ممثلينا القلائل الذين يملكون الإحساس والوعي علي الرغم من أننا لم نقدم معا سوي فيلم واحد إسكندرية ليه, وكان بيننا العديد من المشروعات ولم تكتمل نظراً لاختلاف وجهات النظر, إلا

أنني أعشقه وأندم علي أنني بعصبيتي أضعت فرصا أخري من العمل معه.

المخرج يوسف شاهين

* عظم شخصية الفنان تظهر في عمله, وعبدالحليم حافظ يعرف ماذا يريد وكيف يحقق ما يريد بالجدية والتفاني, لا يكل ولا يمل في أي شئ يخص العمل, علي استعداد لأن يقضي شهورا في مونتاج أغنية في سبيل الوصول إلي أقرب درجات الكمال, علي استعداد لأن يتناقش فيما يخص العمل دون حساب للزمن.

من كلمات المخرج الراحل حسين كمال

في إحدى حواراته الصحفية عن عبدالحليم حافظ

* عظمة الفنان تظهر من خلال تقانيه, وأحمد زكي يتفاني لآخر قطرة, لا يتوقف عن التفكير, طرح الأسئلة, مع كل فيلم جديد يتعامل معه كابنه الصغير, يقف بجواره, يحابي عليه, حتي يشب ويشند عوده, هذه هي علاقة أحمد زكي بفنه وبشخصياته.

الناقد السينمائي كمال رمزي

أحمد زكي .. بطاقة

- أحمد زكي متولي عبدالرحمن.
- ولد في 18 نوفمبر 1949 مدينة الزقازيق.
- برج العقرب.
- حصل علي بكالوريوس المعهد العالي للفنون المسرحية قسم تمثيل وإخراج عام 1973 بتقدير امتياز.
- تزوج من الفنانة هالة فؤاد وأنجب منها ابنه الوحيد هيثم
- بدأ مشواره الفني في المسرح.
- أول مسرحية شارك فيها النار والزيتون أولادنا في لندن هالو شلبي مدرسة المشاغبين العيال كبرت.
- المسلسلات التلفزيونية: الغضب, اللسان المر, لا شيء يهم, بستان الشوك, الأيام, اليتيم والحب, هو وهي.
- مسلسلات إذاعية: غرام صاحب السموم, دموع صاحبة الجلالة, ورفض أن يقدمها في مسلسل تلفزيوني.





أحمد زكي .. جوائز

حصل الفنان أحمد زكي على العديد من الجوائز من المهرجانات المحلية والعربية والدولية، ونال العديد من التكريمات من الجمعيات الفنية والاجتماعية، وكرمه بعض الرؤساء العرب، والمعاهد الفنية. ولازمته الجوائز منذ بداية ظهوره وقبل أن يحصل على أدوار البطولة المطلقة، ومنها:

1. أول جائزة تمثيل في حياته كانت من مهرجان المدارس الثانوية بالزقازيق.
2. 1978 - شهادة تقدير من وزارة الثقافة عن دوره في فيلم "العمر لحظة".
3. 1978 - جائزة الممثل المساعد من مهرجان جمعية الفيلم عن دوره في "شفيقة ومتولي".
4. 1979 - حصل علي شهادة تقدير من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عن فيلمه شفيقة ومتولي.
5. 1979 - حصل علي جائزة الممثل المساعد من مهرجان جمعية الفيلم عن دوره في شفيقة ومتولي.
6. 1979 - شهادة تقدير من جمعية الفيلم عن فيلم "وراء الشمس".
7. 1985 - تم تكريم أحمد زكي بقصر ثقافة الزقازيق مسقط رأسه ومنحه محافظ الشرقية أمين ميتكيس درع المحافظة.

8. 1986 - حصل علي جائزة أحسن ممثل عن فيلم زوجة رجل مهم
من مهرجان دمشق السينمائي الدولي
9. 1987 - جائزة أحسن ممثل عن فيلم البريء.
10. 1988 - جائزة جمعية الفيلم كأحسن ممثل عن فيلم زوجة رجل
مهم.
11. 1988 - جائزة أحسن ممثل عن دوره في فيلم "زوجة رجل
مهم" من مهرجان دمشق السينمائي الدولي.
12. 1989 - جائزة أحسن ممثل من مهرجان الإسكندرية السينمائي
الدولي عن فيلم امرأة واحدة لا تكفي.
13. 1990 - جائزة أحسن ممثل من مهرجان جمعية الفيلم عن فيلم
الامبراطور.
14. 1990 - جائزة أحسن ممثل من غرفة صناعة السينما عن فيلم
كابوريا
15. 1990 - جائزة أحسن ممثل من مهرجان المركز الكاثوليكي
الـ39 عن فيلم البيضة والحجر.
16. 1990 - جائزة أحسن ممثل من المهرجان القومي الأول للأفلام
الروائية عن فيلم الهروب.
17. 1991 - تكريم في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي
18. 1991 - تكريم في معهد العالم العربي في باريس 1991.

19. 1992 - جائزة أحسن ممثل من مهرجان المركز الكاثوليكي عن فيلم "ضد الحكومة". * لقب أحسن ممثل في استفتاء إذاعة لندن عام 1992.

20. 1992 - جائزة أحسن ممثل من مهرجان قرطاج السينمائي الدولي والرئيس التونسي زين العابدين بن علي يمنح أحمد زكي وسام الثقافة والفنون وقلده الوسام وزير الثقافة التونسي المنجي بوسنينة جائزة أحسن ممثل من مهرجان المركز الكاثوليكي عن فيلم ضد الحكومة.

21. 1992 - فاز بلقب أحسن ممثل في استفتاء إذاعة لندن.

22. 1993 - لقب أحسن ممثل في الاستفتاء السنوي الذي أجرته إذاعتنا "الشرق الأوسط"، و "صوت العرب".

23. 1993 - تكريم من التلفزيون العربي الأمريكي مع الفنانة يسرا لحصولهما على لقب أحسن نجم ونجمة في الاستفتاء السنوي للتلفزيون العربي الأمريكي بين الجاليات العربية في الولايات المتحدة الأمريكية.

24. 1999 - درع نادي "هليوليدو" تقديرا لمشواره الفني وعطائه السينمائي وإثرائه للحركة الفنية بالأعمال الاجتماعية والإنسانية والوطنية التي شكلت الوجدان العربي، وكان أحمد زكي هو الفنان الثاني الذي يحصل على هذا الدرع بعد كوكب الشرق أم كلثوم قبل 40 عاما.

25. 2001 - وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى من الرئيس المصري
حسني مبارك عن دور الرئيس السادات في فيلم "أيام السادات".



أحمد زكي .. فيلموغرافيا

المخرج	العام الفيلم
محمد راضي	1974 أبناء الصمت
محمد راضي	1977 صانع النجوم
محمد راضي	1978 وراء الشمس
يوسف شاهين	1979 إسكندرية ليه
رأفت الميهي	1981 عيون لا تنام
محمد خان	1981 موعد على العشاء
خيرى بشارة	1982 العوامة رقم 70
يوسف فرنسيس	1983 المدمن
أحمد فؤاد	1983 الاحتياط واجب
حسام الدين مصطفى	1983 درب الهوى
أشرف فهمي	1984 الراقصة والطبال
فاضل صالح	1984 البرنس
عاطف سالم	1984 النمر الأسود
يحيى العلمي	1984 الليلة الموعودة
عاطف الطيب	1984 التخشبية
أشرف فهمي	1985 سعد اليتيم
صلاح أبوسيف	1986 البداية
عاطف الطيب	1986 البريء

علي عبدالخالق	شادر السمك	1986
عاطف الطيب	الحب فوق هضبة الهرم	1986
حسن إبراهيم	البية البواب	1987
علي عبدالخالق	أربعة في مهمة رسمية	1987
محمد خان	زوجة رجل مهم	1988
شريف عرفة	الدرجة الثالثة	1988
محمد خان	أحلام هند وكاميليا	1988
شريف يحيى	ولاد الإيه	1989
طارق العريان	الإمبراطور	1990
إيناس الدغدي	امرأة واحدة لا تكفي	1990
علي عبدالخالق	البيضة والحجر	1990
خيري بشارة	كابوريا	1990
علي بدرخان	الراعي والنساء	1991
شريف يحيى	المخطوفة	1991
عاطف الطيب	الهروب	1991
عاطف الطيب	ضد الحكومة	1992
محمد خان	مستر كاراتيه	1993
طارق العريان	الباشا	1993
حسن إبراهيم	سواق الهانم	1994
إيناس الدغدي	إستاكوزا	1995
علي بدرخان	الرجل الثالث	1995
محمد فاضل	ناصر 56	1995
علي بدرخان	نزوة	1996

مجدي أحمد علي	البطل	1997
نادر جلال	حسن اللول	1997
عادل أديب	هيسيريا	1998
شريف عرفة	إضحك الصورة تطلع حلوة	1999
داود عبدالسيد	أرض الخوف	1999
محمد خان	أيام السادات	2000
سمير سيف	معالي الوزير	2002





تقرير إخباري خاص
عن تطورات المرض عند فناننا الراحل
منذ فبراير 2004

بعد أشهر طويلة من الصراع مع المرض.. أحمد زكي يستسلم ويفارق الحياة وأحبائه

الأحد 27 مارس 2005 - GMT 10:30:00

إيلاف/ القاهرة - محمد عبد الرحمن: بعد صراع طويل مع مرض السرطان وغيوبة تامة استمرت 8 أيام رحل صباحا الفنان المصري الكبير احمد زكي عن عمر يناهز السابعة والخمسين. وخاض زكي معركة شرسة ضد السرطان وكان قد أوشك على إنهاء تصوير أحدث أفلامه "حليم" إلا أن المرض لم يمهل ليفارق الحياة قبل 4 أيام من حلول ذكرى وفاة العنديل الذي عشقه زكي وتمنى أن يجسد حياته سينمائياً . وعلمت إيلاف أن الجنازة ستشيع بعد صلاة الظهر غد الاثنين من مسجد عمر مكرم بالقاهرة وتحت رعاية صديقه عماد الدين أديب منتج فيلم حليم ولم يتحدد حتى الآن موعد العزاء ومكانه وهناك توقعات بأن تعيد جنازة زكي للأذهان الجنازات الشهيرة في تاريخ مصر مثل جنازة الرئيس عبد الناصر و أم كلثوم وعبد الحليم حافظ . قدم زكي نحو ثلاثين فيلما وبرع في أداء الشخصيات التاريخية مثل عبد الناصر والسادات وطه حسين وعمل مع عدد كبير من المخرجين ويتفرد بين أقرانه بقدرته البارعة على التشخيص وتقمص الشخصية . والراحل كان متزوجا من الفنانة الراحلة هالة فؤاد وله منها ابن وحيد هو هيثم الذي كان يرافقه باستمرار في رحلة المرض.

وكانت صحة احمد زكي تدهورت نتيجة لمضاعفات الورم السرطاني في صدره وانتشاره الى الكبد والغدد اللمفاوية في البطن. وعانى نتيجة ذلك من استسقاء بروتيني كما اصيب بالتهاب رئوي وضيق حاد في الشعب الهوائية". وكان الفنان الذي يتمتع بشعبية كبيرة اكتشف اصابته بسرطان في الرئة قبل سنة تقريبا وبدأ علاجه في مصر ثم انتقل الى باريس حيث طلب منه الاستمرار بالعلاج الكيميائي. وبعد عودته ساهم في علاجه فريق طبي صيني. وتعرض احمد زكي خلال تصويره فيلم عن الفنان عبد الحليم حافظ الذي كتب له السيناريو محفوظ عبد الرحمن ويقوم باخراجه شريف عرفة الى جلطات في اوردة الركبة والساقين الا انه كان يعود لاستكمال التصوير الذي انهى منه ما يقارب 90 في المائة من المشاهد التي يتضمنها الفيلم باستثناء مشهد الوفاة.

وكانت الشركة المنتجة (غود نيوز) اقامت حفلا حاشدا بمناسبة بداية تصوير الفيلم حضره غالبية نجوم السينما المصريين وبعض النجوم العرب وكانت مناسبة لاطهار الحب الذي يكنه اصدقائه وزملاؤه. وكان من المفترض ان يبدأ بتصوير فيلم "رسائل البحر" لداود عبد السيد قبل فيلم عبد الحليم الا ان الطبيب الفرنسي المعالج نصح في حينه الفنان المصري بعدم القيام بذلك لان الفيلم يتضمن مشاهد مرهقة. وأكد العاملون مع الفنان الراحل في فيلم عبد الحليم أن زكي كان يرفض الحصول على فترات راحة كبيرة ويصور عدد أكبر من المشاهد المحددة له، وفي الأيام الأخيرة كانت معظم مشاهدته مع منى زكي التي تلعب دور فتاة قريبة له وصلاح عبدالله في دور صديقه ومحاميه مجدي العمروسي و سميرة عبد العزيز في دور عالية شبانة شقيقته الكبرى والفنانة سميرة عبد العزيز هي زوجة الكاتب الكبير محفوظ عبد الرحمن مؤلف الفيلم وكانت قد لعبت دور والدته أم كلثوم في المسلسل الذي كتبه أيضا محفوظ عبد الرحمن .

أحمد زكي في "العناية المركزة" بسبب جلطة في العنق

27-مارس-05

إيلاف/ القاهرة: اعلن ان نجم السينما المصرية الفنان احمد زكي اصيب بجلطة في الرقبة مما دعا الى نقله لغرفة العناية المركزة. وقد كان احمد زكي، 54 سنة، يخضع خلال الفترة الحالية للعلاج بعد اصابته بسرطان الرئة. وقال الطبيب ياسر عبد القادر «نعمل الآن بأقصى جهودنا». وأضاف في تصريح لـ«الشرق الأوسط» أمس إن الفنان أحمد زكي نقل إلى غرفة العناية المركزة على اثر هذه الجلطة وسيستمر بها لمدة يومين لحين اذابتها تحت اشراف الأطباء.

ومن ابرز أعماله الفنية تجسيده شخصيتي الرئيس المصري الراحل عبد الناصر في فيلم «ناصر 56» والرئيس السادات الذي اغتيل عام 1981 في «أيام السادات». كما جسد شخصية الكاتب طه حسين عميد الأدب العربي. ومن أشهر أفلامه «الهروب»، «ارض الخوف»،

و«ضد الحكومة». ويذكر الناس له أداءه لدور صعب في «مدرسة المشاغبين» مع عادل إمام ونجوم المسرحية الشهيرة.

الطبيب الفرنسي يفحص أحمد زكي

26-مارس-05

يصل غدا إلى القاهرة شافلييه خبير الأورام الفرنسي الذي يتابع حالة الفنان أحمد زكي منذ إصابته بالمرض، وسيقوم الطبيب بفحص الفنان الذي دخل في مرحلة غيبوبة عميقة. وسيبحث الطبيب الفرنسي آخر التقارير الطبية مع الفريق المعالج بمستشفى دار الفؤاد برئاسة د. ياسر عبدالقادر.

الغيبوبة .. في سابع يوم: "شيفاليه" هل ينقذ أحمد زكي؟!

الجمهورية - 25 مارس 2005

بعد 72 ساعة.. يصل البروفسير شيفاليه خبير الأورام الفرنسي إلى القاهرة.. ومن ضمن برنامجها القاء نظره "علي أحمد زكي" حيث إنه متعاقد مع مستشفى دار الفؤاد لزيارات متفق عليها مسبقا.. ونفي مصدر طبي أن يكون شيفاليه قد حضر خصيصا لاجل زكي.. خاصة أن الحالة دخلت في مرحلة تحتاج إلى معجزة بعد أن داهم السرطان العديد أجهزة الجسم وأوقف عملها إلى حد كبير.. هذا وقد استمر الفنان الكبير في غيبوبته المتصلة لليوم السابع علي التوالي في غرفة العناية المركزة. وأكد سمير عبد المنعم ابن خالة زكي أن غرفته مازال كما هي محجوزة باسمه وبها.. الكثير من حاجاته.. ووجه الشكر إلى الشركة المنتجة لفيلم حلیم علي موافقها الإنسانية المتكررة.. وعدم المتاجرة به. ووجه عبد المنعم نداء إلى الصحفيين وأجهزة الإعلام من خلال "الجمهورية" قال فيه: أرجو أن يحترم رجال الإعلام خصوصيات الفنان مع والدته واسرته وهي منطقة رفض التوغل فيها مرارا أو تكرارا.. ومن العار أن تحقق بعض الصحف سبقا علي حساب إنسانية الفنان وحياته الخاصة.

وفد من حماس يزور أحمد زكي

24-مارس-05

إيلاف/ بشار دراغمة: بشار دراغمة من رام الله: ذكر المركز الفلسطيني للإعلام أن وفدا من حركة المقاومة الإسلامية حماس، زار الفنان أحمد زكي في مشفاه في العاصمة المصرية القاهرة، بعد إنتهاء جلسات الحوار بين الفصائل هناك.

وبحسب المركز الفلسطيني فأن وفدا من الحركة برئاسة محمد نزال عضو مكتبها السياسي زار زكي الذي يرقد في قسم العناية المركزة بمستشفى دار الفؤاد بالقاهرة.

ونقل المركز عن نزال قوله بعد زيارة زكي، ان الوفد عبر من خلال الزيارة عن المشاعر الإنسانية تجاه الفنان أحمد زكي، ورداً على زيارة زكي للفصائل الفلسطينية عندما شعر بتحسن صحته في وقت سابق، واعتبر نزال زيارة زكي بأنها لفئة طيبة ومميزة من الفنان أحمد زكي تؤكد تضامنه مع القضية الفلسطينية.

وقال نزال انه رغم مرض الفنان أحمد زكي، إلا أنه لم ينس قضايا الأمة العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

وكان زكي زار رغم مرضه، مقر وفود الفصائل الفلسطينية المشاركة في حوار القاهرة يوم الجمعة الماضي والتقى بممثلي هذه الفصائل، وأعرب عن تضامنه "مع الشعب الفلسطيني في جهاده وكفاحه ضد العدوان الصهيوني الغاشم".

وأشار المركز الفلسطيني للإعلام أن الفنان زكي أبدى حرصاً على الالتقاء، وبشكل خاص، مع ممثلي حركة المقاومة الإسلامية حماس "للإعراب عن تأييده لخيار المقاومة والجهاد".

ويقع الفندق الذي ينزل فيه ممثلو الفصائل الفلسطينية بجوار المستشفى الذي يرقد فيه احمد زكي، الذي زار ممثلي هذه الفصائل عندما شعر بتحسن في حالته الصحية وتناول الغداء بالفندق قبل أن تنتكس حالته الصحية ثانية، ويتم إدخاله لغرفة العناية المركزة حيث يمر بحالة صحية حرجة وبغيبوبة تامة.

أحمد زكي يواجه منعطفا خطيرا في حالته الصحية واستمرار

الغيبوبة العميقة

24-مارس-05

الأهرام اليومي/ علاء الزمر ووليد الشرقاوي: دخلت الحالة الصحية للفنان احمد زكي منعطفا خطيرا أمس حيث دخل المرحلة الرابعة من الورم السرطاني انتشار الورم في الكبد مع استمرار الغيبوبة التي تعد اخطر مراحلها وجلطات متعددة بالمخ ولا يزال يتنفس طبيعيا دون الاستعانة بأجهزة صناعية لكنه يحتاج في بعض الأحيان إلي جرعات أوكسجين بنسبة أعلى مما قبل.

صرح بذلك د. ياسر عبد القادر رئيس الفريق الطبي المعالج وأكد خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد أمس بمستشفى دار الفؤاد وشارك فيه الأطباء المعالجون وهم احمد غالي رئيس المجلس الطبي وممدوح علي مدير المستشفى وتامر النحاس وعقب ختام المؤتمر أكد د. ياسر عبد القادر أنه يتم الاتصال والتنسيق بصفة دورية ومنظمة بين الفريق الطبي المصري والبروفسير تيري شيفاليه بالإضافة إلي تقديم تقرير يومي إلي محمد عوض تاج الدين وزير الصحة. وقد زار احمد زكي أمس وفد الممثلة العراقية الدائمة لجامعة الدول العربية ويرافقه ابن خالته سمير عبد المنعم ونجله هيثم.

زكي في حاله حرجه للغاية

23-مارس-05

القناة/ القاهرة: أعلن مصدر طبي بمستشفى دار الفؤاد الثلاثاء ان الفنان احمد زكي دخل في حالة غيبوبة اثر تعرضه لجلطة في الفص الايمن من الدماغ، هي الاسوأ منذ دخوله المستشفى قبل اسبوعين. وتم نقل زكي من غرفته الخاصة الى غرفة العناية المركزة، وقال الاطباء انه ما زال يتنفس بشكل طبيعي وان كان أحيانا يتم التدخل بإعطائه الاوكسجين، ولم يطرأ جديد على انتشار مرض السرطان في الكبد والغدد الليمفاوية والمعدة والرئتين.

وتم منع الزيارة عن الفنان المشهور باستثناء وحيد هيثم الذي أنجبه من زوجته الممثلة الراحلة هالة فؤاد.

وكان زكي نقل إلى المستشفى خلال قيامه بتصوير فيلم (حليم) الذي يؤدي فيه دور المطرب الراحل عبد الحليم حافظ وقبل أن ينتهي من تصوير المشاهد النهائية في الفيلم.

وأكد صاحب شركة (غود نيوز) المنتجة للفيلم أن زكي أنهى 90 في المئة من مشاهد الفيلم.

وزكي المولود عام 1947 يعتبر من أهم الوجوه التي ظهرت على شاشة السينما المصرية والعربية، وظهر موهبة خاصة في أداء دور عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين وشخصيتي الرئيسيين الراحلين جمال عبد الناصر في ناصر 56 وانور السادات في أيام السادات.

ومن أهم أفلامه الأخرى (ارض الخوف) و(زوجة رجل مهم) و(الهروب) و(ضد الحكومة) و(امراة واحدة لا تكفي).

وكان زكي تعرض لنوبة رئوية حادة قبل عام كشفت عن إصابته بمرض السرطان وذهب إلى العاصمة الفرنسية للعلاج وتحسنت حالته بعد تلقيه العلاج الكيميائي مما شجعه على البدء في تصوير فيلم (حليم) مع شريف عرفه وتوقيع عقد لتصوير فيلم (رسائل البحر) لداود عبد السيد.

تدهور الحالة الصحية للفنان احمد زكي بعد دخوله الغيبوبة

24-مارس-05

أكد الفريق الطبي المشرف على علاج الفنان احمد زكي الاربعاء ان حالته الصحية تتفاقم اثر تعرضه لجلطات متعددة في المخ رغم تلقيه العلاج.

وقال رئيس الفريق الطبيب احمد غالي في مؤتمر صحافي ان "احمد زكي لا يزال بوحدة العناية المركزة في المستشفى ورغم انه يتنفس طبيعيا الا انه يتم اعطاؤه جرعات من الاوكسجين اكثر من السابق ويتم تغذيته الان بواسطة انبوب في داخل المعدة".

واوضح الطبيب ان هذه الحالة متوقعة في اطار تطور سرطان الرئة الذي يعاني منه الفنان ودخوله في المرحلة الثالثة التي تشهد حدوث "جلطات في المخ" مضيفا ان الحالة الصحية لاحمد زكي لا تسمح حاليا باعطائه اي علاج كيميائي.

وينتظر وصول الطبيب الفرنسي البرفيسور شوفاليه المعالج الى القاهرة خلال الايام الثلاثة المقبلة لمتابعة حالة احمد زكي عن كثب.

حقيقة زواج رعدة وأحمد زكي

-22مارس-05

إيلاف/ محمد عبدالرحمن: محمد عبد الرحمن من القاهرة: وسط الأنباء المتتالية عن الحالة الصحية المتدهورة للفنان أحمد زكي، بدأت شائعة قوية تنتشر بشكل أقرب لأسلوب "النميمة الفنية" التي تعتمد على تأكيد حدث واستخدام دلائل عليه من وقائع يشهدها الجميع وتحتل أكثر من تفسير، وكان الحدث هو وجود زواج بين الفنانة رعدة وأحمد زكي ، تم قبل عام . وخلال الأسبوع الماضي وصلت الشائعة لإيلاف عبر أكثر من مصدر والكل كما أشرنا يؤكد بوقائع تحتل عدة تفسيرات، منها تواجد رعدة المستمر والدائم بجوار أحمد زكي في مستشفى دار الفؤاد وما لها من سلطة في منع الزوار عنه عندما كانت حالته تسمح بالزيارة، وواقعة أخرى تقول إن رعدة اشتبكت مع الفنانة يسرا لأن الأخيرة جاءت لزكي محملة بأطعمة يُحبها لكن الأطباء منعه عنها وهو ما رأته رعدة إضرار بصحته، ورأته الشائعة تأكيداً لوجود دور رسمي لها في حياة النجم الأسمر ومع المعرفة المسبقة بأن زكي يفضل السيدة البيضاء الشقراء ذات العيون الملونة فإن ترشيح رعدة لهذا الزواج بات منطقياً .

إيلاف اتصلت هاتفياً بالفنان التشكيلي سمير عبد المنعم ابن خالة زكي وأحد المقربين منه والمقيم معه منذ الإعلان عن مرضه، الذي نفى بدوره وجود أصل لهذا الزواج ووصف رعدة بالصديقة المقربة التي يكن لها زكي كل الاحترام ، وقال إن ذلك النفى على مسؤوليته

الشخصية وخفف من واقعة الخناقة بين رغبة ويسرا وقال إنها لم تكن بالحجم الذي تحدث الناس عنه .

أما الفنانة المعتزلة شهيرة رفيقة مشوار الفنان أحمد زكي فقالت إن رغبة تقوم بهذا الدور لعدة أسباب أولها صداقتها العميقة لأحمد المحبوب من كل زملائه، ثم قدراتها الفائقة على النظام و رعاية مصالحه وشؤونه والتعامل مع الأطباء فهي سيدة قوية تتحمل هذه المواقف .

الجدير بالذكر أن رغبة ظهرت مع زكي في عدة أفلام أبرزها "الإمبراطور"، "كابوريا" و"استكوزا" .

جلطات متعددة بالمخ أدت إلي غيبوبة عميقة لأحمد زكي

-22مارس-05

الأهرام اليومي/ وليد الشرقاوي:مازال النجم الكبير احمد زكي يمر بحالة الغيبوبة, وتم نقله مساء أمس الأول الي غرفة العناية المركزة عقب تدهور حالته الصحية.

و صرح د. ياسر عبد القادر رئيس الفريق الطبي المعالج بأن المجلس الطبي بمستشفى دار الفؤاد برئاسة د. أحمد غالي يقوم بإبلاغ د. محمد عوض تاج الدين وزير الصحة والسكان بتطورات الحالة أولا بأول, وقد تبين أن الغيبوبة حدثت نتيجة لجلطات متعددة في المخ أدت إلي هبوط في الضغط وفقدان الوعي..

وأشار إلي أن برنامج العلاج الحالي يركز علي بعض العقاقير التي تساعد علي تحسين وظائف المخ حيث تسببت الجلطة في تلف بعض أنسجة المخ, وقد زارته أمس والدته وشقيقه وعادا الي محافظة الشرقية كما توافد عدد من المواطنين والفنانين إلي المستشفى للاستفسار عن صحته.

الفنان احمد زكي يدخل في غيبوبة بسبب جلطة في الدماغ

-22مارس-05

اعلن مصدر طبي بمستشفى دار الفؤاد الثلاثاء ان الفنان احمد زكي دخل في حالة غيبوبة اثر تعرضه لجلطة في الفص الايمن من الدماغ هي الاسوأ منذ دخوله المستشفى قبل اسبوعين.

وتم نقل زكي من غرفته الخاصة الى غرفة العناية المركزة وقال الاطباء انه ما زال يتنفس بشكل طبيعي وان كان احيانا يتم التدخل باعطائه الاوكسجين ولم يطرأ جديد على انتشار مرض السرطان في الكبد والغدد الليمفاوية والمعدة والرئتين.

وتم منع الزيارة عن الفنان المشهور باستثناء وحيدده هيثم الذي انجبه من زوجته الممثلة الراحلة هالة فؤاد.

وكان زكي نقل الى المستشفى خلال قيامه بتصوير فيلم "حليم" الذي يؤدي فيه دور المطرب الراحل عبد الحليم حافظ وقبل ان ينتهي من تصوير المشاهد النهائية في الفيلم. واكد صاحب شركة "غود نيوز" المنتجة للفيلم ان زكي انهى 90 في المئة من مشاهد الفيلم.

وزكي المولود عام 1947 يعتبر من اهم الوجوه التي ظهرت على شاشة السينما المصرية والعربية واطهر موهبة خاصة في اداء دور عميد الادب العربي الدكتور طه حسين وشخصيتي الرئيسيين الراحلين جمال عبد الناصر في "ناصر 56" وانور السادات في "ايام السادات".

ومن اهم افلامه الاخرى "ارض الخوف" و"زوجة رجل مهم" و"الهروب" و"ضد الحكومة" و"امراة واحدة لا تكفي".

وكان زكي تعرض لنوبة رئوية حادة قبل عام كشفت عن اصابته بمرض السرطان وذهب الى العاصمة الفرنسية للعلاج وتحسنت حالته بعد تلقيه العلاج الكيميائي مما شجعه على البدء في تصوير فيلم "حليم" مع شريف عرفه وتوقيع عقد لتصوير فيلم "رسائل البحر" لداود عبد السيد.

نقل أجهزة العناية المركزة الي غرفة الفنان أحمد زكي

21-مارس-05

الأهرام اليومي/ وليد الشرقاوي وأحمد عبد العاطي: بعد تعرضه لحالة غيبوبة عصر أمس نقلت إدارة مستشفى دار الفؤاد أجهزة العناية المركزة الي غرفة الفنان أحمد زكي, حيث أنه يعيش حالة صحية حرجة جدا. وكان الفنان أحمد زكي قد تجول صباح أمس في حديقة المستشفى علي كرسي متحرك وبمجرد عودته الي غرفته دخل في حالة غيبوبة بسبب تعرضه لضيق في التنفس استلزم إخضاعه لأجهزة التنفس الصناعي.

وقال محمد عبد السلام صديقه ورفيق عمره أن احمد زكي قال له قبل الغيبوبة مباشرة) أنا أصارع المرض ومتمسك برحمة الله الواسعة وأتمني أن يدعو لي الناس لأتجاوز هذه المحنة حتي أتمكن من استكمال فيلم حليم).

ولا تزال إدارة المستشفى تمنع عنه الزيارة علي الرغم من توافد عدد كبير من الفنانين ومن المواطنين للاطمئنان عليه.. كما زاره مساء أمس الأول د.أسامة الباز المستشار السياسي لرئيس الجمهورية للاطمئنان علي حالته الصحية.

أحمد زكي في العناية المركزة

إستخدام أجهزة التنفس الصناعي .. ومنع الزيارة

21-مارس-05

الجمهورية/ محمد الصايم: أعلنت مستشفى دار الفؤاد ظهر أمس حالة الطوارئ.. وتم استدعاء الفريق الطبي المعالج للفنان أحمد زكي بكامل افراده.. بعد أن شهدت حالته انتكاسة أدت إلي دخوله غرفة بالرعاية المركزة رقم 1401. استخدم الأطباء في السابعة والنصف مساء أمس "جهاز التنفس الصناعي".. وتقرر منع الزيارة نهائياً عنه باستثناء ابنه هيثم وفرض حراسة مشددة حول غرفة العناية.

ذكرت مصادر طبية أنه لا يمكن توصيف الحالة بشكل دقيق لأنه دخل في حالة غيبوبة.. يذكر أن أحمد زكي خرج صباح أمس من غرفته إلي حديقة المستشفى.. وجلس بها بعض الوقت.. ولكنه رفض تناول الطعام مكتفياً بالاعتماد علي المحاليل الطبية.. كما كانت حالته مستقرة حتي حدث الانقلاب المفاجئ ظهر أمس.

أحمد زكي جلس في حديقة المستشفى.. رفض تناول الإفطار

21-مارس-05

أشارت التقارير الطبية الأخيرة.. إلي عدم وجود تغيير يذكر في الحالة العامة للفنان أحمد زكي وذلك بعد الفحص الطبي الشامل الذي خضع له أمس.. وكان أبرز ما جاء فيه ضرورة زيادة نسبة صفائح الدم الحمراء والعمل علي رفع الكفاءة العامة للجسم وقد خرج من غرفته صباح أمس وجلس قليلاً في حديقة المستشفى.. ولكنه رفض تناول إفطاره.. وهو ما تم تفسيره طبياً بأن فقدان الشهية راجع لاعتماده شبه المطلق علي الغذاء عن طريق المحاليل.

ولاتزال الزيارة ممنوعة.. إلا فيما ندر وبناء علي طلبه.. وقد التقت به والدته التي حضرت من الشرقية مع بعض أقاربه.. وكانت الصحف والمجلات قد نشرت بأن خالته هي التي زارته وهو ما نفاه سمير عبدالمنعم ابن خالته الذي قال إن والدته اي خالة أحمد زكي توفاهها الله!

احمد زكي في كامل وعيه رغم حالته الصحية الحرجة

20-مارس-05

الأهرام اليومي/ وليد الشرقاوي: قام صباح أمس الأطباء المعالجون للفنان احمد زكي وهم أطباء الأورام والمخ والأعصاب والصدر بالاطلاع علي احدث التحاليل والإشاعات وقرروا استمرار العلاج الحالي بزيادة جرعة الأدوية المسيلة للدم. وصرح د. ياسر عبد القادر رئيس الفريق الطبي المعالج بان الفنان احمد زكي في كامل وعيه رغم الحالة الحرجة التي يمر بها والتي شهدت استقرار, يدعو الي

التفاؤل خاصة وانه من النادر حدوث استقرار في الحالات الحرجة, وان احمد زكي يتحرك داخل المستشفى من غرفته إلي الحديقة باستخدام كرسي متحرك, وأضاف انه لن يحدث أي تغير في طريقة العلاج, كما أن البروفيسير تيري شافيليه سيأتي إلي القاهرة لمتابعة حالته 28 الشهر الحالي.

ارحموا أحمد زكي

19-مارس-05

إيلاف/ القاهرة - محمد عبد الرحمن: ما يحدث من تغطية إعلامية مكثفة لمرض الفنان أحمد زكي فاق كل الحدود، الجميع في سباق غريب لنشر يوميات بل لحظات الألم والمعاناة لفتى مصر الأسمر، دون مراعاة لشعوره أو شعور أسرته ومحبيه، الكل يجري وراء أي حركة أو كلمة، حتى تناوله لطبق فول أصبح خبراً، و تسبب كل هذا في جعل الناس في حالة قلق مستمر على الرجل الذي أعطاهم فناً ولم يأخذ شيئاً، و أصبح الناس يتعاملون مع وفاته وكأنها أمر "يحدث" وليس "قد يحدث"، ولا تمر 12 ساعة دون ساعة وفاة جديدة، وصلت إحداها لمسامعه شخصياً، فهل إعلامنا "فارغ" إلى هذا الحد؟ .

ثم من قال إن اهتمام الرئيس مبارك والدولة بحالة الفنان ينعكس في صورة بث مباشر على الهواء مباشرة لاحتضار الممثل الكبير، لقد وصل الأمر بالبعض أن كتب أن اتصالاً هاتفياً من الرئيس بأحمد زكي رفع روحه المعنوية (وهذا محتمل وجائز جدا) وساعده على الشفاء(وهذه مبالغة لا تفيد أحدا) .

ثم كان الخبر الذي نشرته القدس العربي عن طلبه تصوير جنازته لتضاف إلى الفيلم وكأنها جنازة عبد الحليم، وللأسف نقلته مواقع الانترنت وبعض الصحف بالنص، ومنها صحيفة الوفد التي من المفترض أن لها مراسلاً مقيماً بالمستشفى، فلماذا لم يعرف مراسلها بالخبر وجاءت به صحيفة تصدر في لندن، هل لأن الخبر مثير في شكله ننشره وننقله دون مناقشة مضمونه، فبجانب نفي سامح جبران المنتج الفني لفيلم "حليم" في اتصال مع إيلاف هذا الخبر واعتبره ساعة سخيفة وغير منطقية، فإن العقل يقول إن جنازة احمد زكي سيتم

تصويرها بالطبع، ولكن إضافتها للفيلم –إذا تقرر عرضه ناقصا- أمر متروك للظروف وليس لوصية الفنان.
انظروا ، لقد جعلونا نتكلم عن جنازة رجل لا يزال حياً ، إن التغطية الإعلامية لمرض احمد زكي تحتاج لوقفة قبل أن يأتي خبر وفاته ولا يصدق أحد من كثرة الشائعات .

أرجوكم .. إرحموا احمد زكي .

أحمد زكي علي مشارف فيبوبة كاملة

17-مارس-05

الوفد/ القاهرة: تدهورت الحالة الصحية للفنان أحمد زكي وأصيب بحالة عدم تركيز حاد وبات علي مشارف الدخول في غيبوبة. أكد الدكتور هشام حسن احد المشرفين علي حالة الفنان انه مقارنة باليومين السابقين يبدو احمد في حالة أشد حرجا وأصبح الكلام يدور في اطار تحسين أداء مقاومته. ولم يخرج الفنان أحمد زكي من غرفته منذ صباح الاثنين وكانت المرة الاخيرة التي شاهده فيها الاصدقاء والمتواجدون بالمستشفى. كما يسعى المقربون من احمد زكي لاجراجه من حالة الاكتئاب التي لازمته مؤخرا ودفعته للصمت والعزلة، والتقي الدكتور ياسر عبدالقادر بالطبيب الفرنسي شيفالييه لبحث كافة الخيارات الممكنة خلال الايام المقبلة.
وكان تردي جهاز المناعة للمستوي غير المسبوق قد وضع الفريق المعالج امام مشكلة كبيرة حيث تنتشر الخلايا السرطانية بكثافة شديدة.

الحالة الصحية لأحمد زكي حرجة جدا

17-مارس-05

الأهرام اليومي/ وليد الشرقاوي وأحمد عبدالعاطي: لا تزال الحالة الصحية للفنان أحمد زكي حرجة جدا وغير مستقرة وقد خضع أمس لمحاولات طبية لتذويب الجلطات وصرح من باريس دياسر عبد القادر رئيس الفريق الطبي المعالج انه تقرر استمرار تغذيته بالحقن

الوريدي أو بالفم مع تزويده بجرعات الأوكسجين. وتوافد لزيارته من الفنانين أمس بمستشفى دار الفؤاد مديحة يسري ويسرا وعزت العلايلي ومحمد هنيدي ومني زكي وكريم عبد العزيز.

أحمد زكي أفاق.. والآفاقه غامضة

15-مارس-05

البيان/ القاهرة: «لا يستطيع أحد معرفة ما ستحملة الساعات القليلة المقبلة»! لم يجد الدكتور هشام حسن رأفت اختصاصي الأمراض الصدرية والمسؤول عن متابعة حالة الفنان أحمد زكي، غير هذه الكلمات تعليقا على حالة الفنان، الذي تراوحت حالته ما بين الغيبوبة والافاقة حتى ظهر أمس.. وبعد ساعات من الغيبوبة التامة استرد زكي وعيه، وعاد الى حالته الطبيعية.

وقال الدكتور هشام، ان التحاليل أثبتت أن وظائف جسم احمد زكي بحالة جيدة، لكنه يشعر بالارهاق وطلب شورية خضار وبعض الفول والبيض، فور افاقته من الغيبوبة، واستجابت له ادارة المستشفى مع الاستمرار في تغذيته عن طريق الوريد.

وأصدرت ادارة مستشفى دار الفؤاد بضاحية 6 أكتوبر تعليمات بعدم زيارة احمد زكي، واقتصارها على ثلاثة أفراد فقط سمح لهم بالاقامة بجواره وهم ابنه هيثم، وسكرتيره الخاص وابن خالته. ويقول الدكتور هشام حسن رأفت ان الحالة ربما تحمل بعض المفاجآت «درجة الحرارة غير منتظمة، والحالة ما بين الغيبوبة والافاقة».

الفي زاره عصرأ.. وماجدة الرومي حضرت من لبنان بطائرة

خاصة

11-مارس-05

الجمهورية/ القاهرة - سحر صلاح الدين: زار أنس الفي وزير الاعلام عصر امس الفنان احمد زكي وحضرت مساء الفنانة ماجدة الرومي في طائرة خاصة من لبنان ولكنها لم تستطع رؤيته والتقت مع

ابن خالته .. وشملت قائمة الزيارات من الفنانين يسرا وأثار الحكيم وعمر الحريري وايناس الدغدي ويوسف فوزي والكابتن حسن شحاتة والبطل الأولمبي كرم جابر.

ورفض الفريق الطبي التعليق نهائيا علي حالته.. وقالوا انهم يبحثون تطورات مرضه.. واكتفوا بالتقرير الذي أصدره الدكتور عوض تاج الدين.. منذ 48 ساعة وأعلن فيه أن المرض قد انتقل من الرئة إلي الكبد.. وحدث بعض التليف اللمفاوي.. وصعوبة في التنفس.. اكتفوا بالتعليق بان الحالة مستقرة .

وعلمنا من مصدر موثوق أن زكي لم يصور من مشاهده في فيلم حليم سوي 20%.. بخلاف ما أعلنه المخرج عادل أديب المشرف علي الانتاج حيث قال انهم صوروا 90%.. وأضاف المصدر أنه من الصعوبة استكمال الفيلم بدون زكي.

اتصال الرئيس مبارك بأحمد زكي رفع من حالته

المعنوية

11-مارس-05

الأهرام اليومي/ القاهرة - علاء الزمر: فور تلقيه الاتصال التليفوني من الرئيس مبارك للاطمئنان علي حالته الصحية ارتفعت الحالة المعنوية للفنان أحمد زكي ووجه الشكر للرئيس مبارك علي اهتمامه بمتابعة تفاصيل حالته بالرغم من مشاغله الكثيرة.

صرح د. ياسر عبدالقادر رئيس الفريق الطبي المعالج بأن الفنان أحمد زكي استقرت حالته بشكل ملحوظ علي الرغم من المخاطر الصحية التي تحيط به حتي أنه تجول صباح أمس في حديقة المستشفى وحرص علي السلام علي الزوار والمرضي, وأكد أن الحالة الصحية من الناحية العلمية مستقرة دون حدوث أي تدهور جديد بدليل عدم دخوله أمس العناية المركزة, وبدأ العلاج الغذائي عن طريق الحقن الوريدي علي أمل الوصول إلي أعلى زيادة ممكنة لمناعة الجسم. والذي سوف تظهر نتائجه اليوم.

وأضاف أنه تم اخذ عينات معملية للكشف عن وظائف الكبد والكلبي والسكر بالدم والبروتينات وانه لن يتم حاليا اخذ العلاج الكيميائي إلا بعد تحسن الحالة الصحية للفنان, ومن ناحية أخرى يتم الآن الاتصال بالخبير العالمي البروفيسير شيفاليه لبحث امكانية حضوره مع عدد من الخبراء للكشف علي الفنان أحمد زكي.

يشارك في فريق العلاج طاقم طبي يضم الدكاتره: هشام حسني, وتامر النحاس, وحسن متولي, وأحمد غالي, وأشرف عمر, ومحمود أبوزيد, وقد زاره أمس أنس الفقي وزير الاعلام والكاتب عادل حموده البطل الأولمبي العالمي كرم جابر والفنانون ويسرا وإيناس الدغدي وعمر الحريري.

رسائل حب بين أحمد زكي وهيفاء

المصراوي - 7 مارس 2005

"رسائل حب" هو اسم الفيلم الذي تم ترشيح المطربة اللبنانية هيفاء وهبي مشاركة بطولته مع النجم أحمد زكي، وسوف يتم البدء في تصويره بعد انتهاء أحمد زكي من تصوير "حليم". وسوف يكون "رسائل حب" هو أول فيلم لهيفاء التي رفضت الانضمام لنجوم ببيسي في الشرق الأوسط وتقديم سلسلة من الإعلانات لتشارك في الفيلم.

أزمة في فيلم حليم.. بسبب "موبايل" بكاميرا مع

"كومبارس"!!

01-مارس-05

الجمهورية/ سحر صلاح الدين: كاد أحد "الكومبارس" يتسبب في أزمة داخل بلاتوه تصوير فيلم "حليم" حيث تم ضبطه يسجل بعض اللقطات بكاميرا "الموبايل" الذي يحمله.. وعلي الفور تم مسح ما جري تصويره واستبعاد الكومبارس فورا.

من ناحية أخرى يستعد أحمد زكي للسفر منتصف الشهر الحالي إلي لندن لتصوير المشاهد التي تدور داخل مستشفى لندن اكليتك حيث

كان يعالج عبدالحليم في آخر أيامه.. ويستغرق التصوير 30 يوما.. يعود بعدها إلي استديو جلال لاستكمال ما تبقي من الفيلم.

كان أحمد قد صور بعد خروجه من المستشفى ومعالجته من جلطة الساق لمدة يومين في أحد المسارح بشارع الهرم حيث تم تصوير أغنيتي "رسالة من تحت الماء" و"قارئة الفنجان" وكان في قمة اندماجه وأفضل حالاته التمثيلية حتي بكى أغلب الموجودين في الاستديو تأثرا بأدائه رغم الحالة الصحية له.. وملازمة الكحة له مما جعل الأطباء يمنعونه من الكلام مع أحد داخل البلاتوه وأن يسمح له بالحركة والكلام فقط أمام الكاميرا وفي وقت الراحة يدخل غرفته ومعه شريف عرفة لمراجعة المشاهد معه.

والتزم أحمد بالأ يتجاوز الأربع ساعات المحددة له في التصوير كما كان يفعل من قبل الأزمة الأخيرة لكنه رفض أن تصور أي مشاهد من دونه وعلي حد قوله "أريد أن أمثل كل مشاهدي مفيش حد ضامن عمره وأنا مش عايز حاجة تتأجل أو تتوقف بسببي".

ويتم حاليا باستوديو جلال تصوير مشاهد زكي والتي تحكي مشكلته الصحية التي وقعت بعد أغنية "رسالة من تحت الماء" وجار حاليا البحث عن ممثل يشبه سائق حليم كما تم العثور أخيرا علي الممثل الذي يؤدي دور عازف الجيتار الراحل عمر خورشيد.

تأجيل تصوير حليم لحين شفاء أحمد زكي

18-فبراير-05

حالة من الإرهاق الشديد أصابت النجم الأسمر أحمد زكي أثناء تصوير فيلمه «حليم» أدت إلى تأجيل سفره إلى لندن والمغرب. ميدل إيست أونلاين/ القاهرة - من إيهاب سلطان: تأجل سفر النجم أحمد زكي وفريق عمل فيلم "حليم" إلى لندن والمغرب لتصوير المشاهد الخارجية هناك بسبب حالة الإرهاق الشديدة التي تعرض لها أثناء التصوير الأسبوع الماضي استدعت نقله إلى المستشفى، حيث كان من المنتظر سفر أحمد زكي إلى لندن لتصوير مشاهد حليم في نفس المستشفى التي توفي فيها بلندن، ثم السفر إلى المغرب لتصوير لقاءاته مع الملك الراحل الملك الحسن.

وكان النجم أحمد زكي تعرض الأيام الماضية لحالة من الإرهاق الشديد أثناء التصوير أدت إلى حدوث جلطة في القدم اليسرى مما استدعي نقله إلى العناية المركزة في المستشفى التي يعالج فيها بالقاهرة، وذلك بسبب برنامج التصوير المكثف الذي وضعه شريف عرفه مخرج الفيلم للانتهاء من التصوير في ستة أسابيع فقط تحقيقاً لرغبة زكي في الانتهاء سريعاً من التصوير الذي ينتظره ملايين المشاهدين.

ويرصد فيلم " حلیم " فترات السياسة بعد الثورة وارتباط عبد الحلیم حافظ بها ولمحات من حياته العاطفية وفترات مرضه الأخيرة في بيته بحي الزمالك، وأخيراً وفاته في لندن بالمستشفى.

الفيلم من تأليف محفوظ عبد الرحمن وإخراج شريف عرفه، ويشترك أحمد زكي البطولة كل الفنان السوري جمال سليمان الذي سيجسد في الفيلم شخصية أحد الشخصيات الصحافية التي رافقت حلیم طوال مشواره الفني، وأيضاً الممثلة السورية سلاف فولخري التي ستقدم شخصية الفتاة التي أحبها عبد الحلیم حافظ ولكنه لم يتزوجها.

كما يشترك في بطولة العمل الفنانة المصرية سهير رجب التي ستقدم شخصية سعاد حسني وعلاقتها بالعندليب الأسمر عبد الحلیم حافظ، حيث من المنتظر أن يكذب سيناريو الفيلم شائعة زواجهما.

أما الفنانة منى زكي التي كان من المنتظر أن تقدم شخصية سعاد حسني في الفيلم فقد تبذل دورها لتقدم شخصية "نوال نصر الله" الفتاة الحاملة التي عشقت عبد الحلیم سرا، وكانت مجنونة به، وهي الفتاة التي انتحرت بعد وفاته.

ويضم الفيلم أيضاً الفنان الكبير جميل راتب، والفنان الشاب يوسف الشريف الذي سيقدم شخصية الموسيقار بليغ حمدي، والعديد من نجوم الشرف من بينهم الفنان الكوميدي محمد هنيدي.

أحمد زكي يستعد لـ «بن لادن»

03-فبراير-05

في تكتم شديد يجري الإعداد لفيلم عن حياة «بن لادن» يلعب بطولته أحمد زكي وذلك بعد أن ينتهي من تصوير فيلم «حلیم». وقد انفتحت شهية أحمد زكي إلى التمثيل حيث أنه يصور حالياً 9 ساعات

يومياً رغم أن الخطة وضعت لكي يمثل 4 ساعات كحد أقصى، لكن الطبيب المرافق أكد على أن «حماس احمد زكي منحه طاقة زائدة» وفقاً لصحيفة «الشرق الأوسط».

الفيلم الجديد «بن لادن» يتولى الاشراف على مادته العلمية الكاتب الصحافي عماد الدين أديب، ويكتب له السيناريو والحوار مدحت العدل. وينتظر أن يخرج عادل أديب، الذي سبق أن اخرج لأحمد زكي فيلم «هيستريا» قبل 7 سنوات

أحمد زكي يعود لاستديو جلال

26-يناير-05

الفنان احمد زكي عاد مرة اخرى لبلاطوهات ستديو جلال لاستكمال تصوير مشاهد فيلم " حلیم " مع الممثل السوري جمال سليمان الذي يقوم بدور صحفى و صديق مقرب لعبد الحلیم حافظ شهير، وكان التصوير قد بدأ ليومين وتوقف بسبب اجازة العيد، فى نفس الوقت سافرت الممثلة السورية سلاف فواخرجى الى دمشق وستعود عند اقتراب تصوير مشاهدها، فيلم " حلیم " يجمع عدد كبير من النجوم وهو من تأليف محفوظ عبدالرحمن وإخراج شريف عرفة ومن المنتظر عرضه خلال موسم الصيف.

أحمد زكي يعود مع رسائل البحر

24-نوفمبر-04

يملك النجم أحمد زكي قدرة كبيرة علي تجاوز الصعوبات, ولهذا نجح في أن يكون واحدا من أفضل نجوم السينما العربية, وعندما زاره المرض منذ عام توقع كثيرون نجاح أحمد زكي في تجاوز الألام, وبالفعل نجح في الانتصار علي مرضه.

أحمد زكي يستعد حالياً وبشكل جاد لتصوير فيلم رسائل البحر للمخرج داود عبد السيد وبالتحديد يوم 12 ديسمبر المقبل, ثم حلیم للمخرج

شريف عرفة, ولكن قبل البدء في التصوير أراد أن يطمئن إلي أي مدي وصلت حالته الصحية, قبل وصول الخبير الفرنسي شيفالبيه, وصرح الدكتور ياسر عبدالقادر أستاذ علاج الأورام بأن الفحوص التي أجراها الفنان أحمد زكي اشتملت علي تحاليل دم ودلالات أورام واشعات مقطعية علي الصدر والبطن والحوض ومسح ذري شامل للعظام, وقال إن النتائج كانت مرضية للغاية وتبين حدوث ضعف خفيف بمناعة الرئة اليمني, ولهذا تقرر أن يعالج علجا طبيعيا وضرورة الابتعاد عن المؤثرات التي قد تجهد الجهاز التنفسي مع الاستمرار في مزاولة نشاطه الفني المعتاد. وكان أحمد زكي قام بإجراء بروفة مصورة لشخصية حلیم وذلك في إطار الاستعداد لتصوير الفيلم.. ودعا أحمد زكي عددا من أصدقائه لمشاهدة 50 ثانية من البروفة ومعرفة آرائهم وأجمع الجميع علي أنه تحول إلي العنديل.

الطبيب الفرنسي يحدد موعد التصوير لأحمد زكي

20-نوفمبر-04

يصل إلي القاهرة أول ديسمبر القادم الطبيب الفرنسي المشرف علي علاج الفنان أحمد زكي د. شيفالبيه حيث يقوم بعمل متابعة كاملة لحالته ومراجعة آخر الفحوصات والأشعات لوضع تقرير نهائي وذلك بعد أن كان مقررا سفر أحمد زكي إلي باريس. وكان د. ياسر عبدالقادر المشرف علي متابعة حالة النجم الأسمر في مصر بالتنسيق مع الجانب الفرنسي قد عقد جلسة مع د. شيفالبيه وتقرر فيها أنه اذا استقرت الحالة الطبية لأحمد زكي في متابعة أول ديسمبر سيتم التصريح له بالوقوف أمام الكاميرا ابتداء من ديسمبر القادم لتصوير فيلم " حلیم". وقال د. ياسر عبدالقادر أنه يقوم بعمل مسح ذري وتحاليل مرة علي الأقل كل أسبوع خلال هذه الفترة لحين زيارة الطبيب الفرنسي.

الأولى تبدأ خلال أيام.. أحمد زكي يصور العندليب على 3

مراحل

30 أكتوبر 2004

القاهرة - عبدالوهاب داود: يبدأ المخرج شريف عرفة هذا الأسبوع تصوير المشاهد الأولى من فيلم "العندليب"، وذلك بعد أن ينتهي من وضع اللمسات الأخيرة للسيناريو الذي كتبه السيناريست محفوظ عبدالرحمن عن قصة حياة العندليب الأسمر عبدالحليم حافظ ويلعب بطولته النجم أحمد زكي، وكان فريق الفيلم قد اتفق على أن يتم البدء في تصوير المرحلة الأولى من الفيلم في نهاية شهر أكتوبر/تشرين الأول، ثم المرحلة الثانية في ديسمبر/كانون الأول، والمرحلة الثالثة والأخيرة في مارس/آذار، 2005 وقد تم تقسيم العمل بهذا الشكل لعدم إجهاد أحمد زكي صحيا رغم تأكيدات الأطباء المعالجين له بأنه أصبح في حالة صحية جيدة، وأنه يقترب من الشفاء، خاصة أنه كان قد تعرض لتدهور في الوضع الصحي له ورقد في حجرة خاصة في مستشفى دار الفؤاد، متأثراً بوفاة صديقه الفنان ممدوح وافي الذي رحل في مطلع الأسبوع الماضي متأثراً بسرطان الجهاز الهضمي، وأوضح الدكتور حسن البنا الطبيب المعالج لزكي أنه كان المتوقع أن يحدث له انهيار عصبي، بما يؤثر في حالته نظراً لصداقته القوية مع ممدوح وافي، ولهذا تم نقله على الفور إلى المستشفى ليكون تحت الرعاية، وحيث أجريت له بعض الفحوصات التكميلية.

ويعقد شريف عرفة حالياً جلسات عمل مستمرة مع الموسيقار عمار الشريعي المسؤول الأول عن الغناء والموسيقا في الفيلم، وذلك بهدف ترتيب الأغاني الوطنية والعاطفية للعندليب، ووضعها ضمن سياق الأحداث الدرامية بعد تصويرها بطريقة "الكليب" أو الفوتومونتاج، كما تردد أن عرفة قد وقع اختياره على الفنانة منى زكي للقيام بدور النجمة الراحلة سعاد حسني وإن كان هو لم يؤكد هذه الأنباء أو يكذبها، رافضا الحديث عن تفاصيل الفيلم، أو فريق العمل حتى يبدأ في التصوير، بينما أكدت منى عدم علمها بهذا الترشيح حتى وقتنا هذا، قائلة إن أيا من فريق الفيلم لم يتصل بها، سواء المخرج شريف عرفة، أو المنتج الفني حسين القلا، ولم يبلغها النجم أحمد زكي به.

في الوقت نفسه كان الفنان أحمد زكي قد أجرى منذ فترة اختبارات الماكياج مع الماكيبير الفرنسي "دومينيكا" لتقريب الشبه بينه وبين عبدالحليم حافظ، وتم تصوير هذه الاختبارات بعدسات 35 ملم على مدى 8 ساعات متواصلة.

يذكر أن شريف عرفة جاء كمخرج للفيلم بعد اعتذار مجدي أحمد علي لارتباطه بتصوير مسلسل تلفزيوني كان من الصعب التوفيق بين تصويره وبين الفيلم، خاصة أن أحمد زكي وقتها كان في حالة معنوية لا يمكن أن تتحمل فكرة التأجيل فكان الاعتذار هو الحل، كما كشف مجدي أحمد علي عن سبب آخر وهو الاختلاف في وجهات النظر بينه وبين الكاتب محفوظ عبدالرحمن في شكل تناول حياة عبدالحليم، لكنه تمنى لأحمد زكي ومحفوظ وشريف عرفة التوفيق في هذا العمل.

أحمد زكي يبدأ رحلته.. مع العندليب من قرية الحلوات

30 أكتوبر 2004

يبدأ الفنان أحمد زكي عقب اجازة عيد الفطر تصوير المشاهد الأولى من فيلم 'حليم' حيث قرر المخرج شريف عرفة ان يبدأ التصوير من قرية 'الحلوات' بالشرقية مسقط رأس العندليب وعدد من القرى المجاورة. وكان أحمد زكي قد قام بتصوير بضعة مشاهد قليلة من الفيلم وعرضها علي عدد محدود من المقربين منه الذين ابدوا دهشتهم من قدرته علي تقمص روح وشكل الشخصية. يذكر أن أحمد زكي كان قد قضي يومين بالمستشفى تحت ملاحظة الاطباء بعد اصابته بصدمة لوفاة صديقه الفنان ممدوح وافي.

دور العمر لنى في العندليب: منى زكي تقوم بدور سعاد

حسني

19-سبتمبر-04

اختار المخرج شريف عرفة النجمة الشابة منى زكي للقيام بدور النجمة الراحلة سعاد حسني في فيلم (العندليب) الذي كتبه محفوظ عبد

الرحمن حول قصة حياة العندليب الاسمر الراحل عبد الحليم حافظ والذي يقوم ببطولته النجم أحمد زكي. ويبدأ تصوير الفيلم أوائل تشرين أول/أكتوبر المقبل بعد أن تأجل أكثر من مرة بسبب مرض أحمد زكي. وتقول منى حالياً بتصوير فيلم آخر هو (أبو علي) مع كريم عبد العزيز وتسعى للانتهاء منه حتى تتفرغ تماماً لدور سعاد حسني الذي حلمت به كل الممثلات الشابات وإن كانت الترشيحات قد انحصرت منذ البداية في منى زكي وحنان ترك حتى حسمها شريف عرفة مؤخرًا باختيار منى للدور لتقف أمام أحمد زكي مجدداً بعد أن لعبت من قبل دور ابنته في فيلم (اضحك الصورة تطلع حلوة) الذي شارك فيه كريم عبد العزيز أيضاً.

ألمانية تضرب عن الطعام لأجل أحمد زكي: معجبة بأحمد زكي

توقظه في الـ 1:30 ليلاً

-02 سبتمبر-04

العربية/ القاهرة: لم تجد إدارة الفندق الذي يقيم فيه الفنان المصري أحمد زكي بدا من إيقاظه عند الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، بعد أن أصرت معجبة ألمانية تبلغ من العمر 32 سنة، على لقائه للاطمئنان على صحته ورفضها ترك رسالة مكتوبة له. وتطور الأمر بإعلان "هيلجا كلود" اعتصامها بهو الفندق وإضرابها عن الطعام حتى تلتقي أحمد زكي، وقامت بالاتصال بالمسؤولين بالسفارة الألمانية بالقاهرة وإبلاغ أسرتها في ألمانيا بأنها مضربة عن الطعام بالقاهرة حتى تلتقي زكي الذي حضرت إليه من ألمانيا.

ورحب النجم بتحديد موعد للقاء مع المعجبة الألمانية التي تعمل كسيدة أعمال لإنقاذها من الجوع ولاسيما بعد أن "تضامن" عدد كبير من الألمان المقيمين في الفندق معها رغبة في مشاهدة أحمد زكي، وقد أرسل النجم المصري مدير أعماله سمير عبد المنعم لمصافحة السيدة

وتحديد موعد للقاءه وإعطائها كتيباً خاصاً من أحمد زكي مصحوباً
بإهداء للشعب الألماني يتناول سيرته الفنية.
وما إن رأت المعجبة الألمانية صور زكي حتى انفجرت في
البكاء وأشارت إلى أنها تعشق فن أحمد زكي وتعرفت عليه من
أصدقائها المصريين المقيمين بألمانيا وشاهدت جميع أعماله الفنية
وتحتفظ بأكثر من 1000 صورة له بمنزلها في إحدى ضواحي برلين،
كما أنها أرسلت له أكثر من 2000 رسالة الكترونية وأجرت 500
محادثة هاتفية مع الفندق للوصول إلى النجم المصري الأسمر، إلا أنها
فشلت، مما اضطرها للحصول على إجازة من عملها في ألمانيا
والحضور لمصر.

الرومي توافق على بطولة «العندليب»

27 أغسطس 2004

الرأي/ عمان: وافقت الفنانة اللبنانية ماجدة الرومي على القيام
ببطولة الفيلم العربي الجديد «العندليب» الذي يشاركها البطولة فيه الفنان
أحمد زكي، قصة وسيناريو وحوار محفوظ عبدالرحمن.
واعتبرت الرومي الفيلم في تصريحات صحفية «محطة فنية
جديدة» تضاف الى تاريخها الفني الذي عرفت فيه بخياراتها المدروسة
والملتزمة على صعيد التمثيل فيلم «عودة الابن الضال» ليوסף شاهين،
والذي غنت فيه مثلما غنت في فيلم «الآخر» من اخراج شاهين ايضاً.
ويتناول فيلم «العندليب» قصة حياة المطرب المصري الراحل
عبدالحليم حافظ، وهو أول عمل يشارك فيه زكي بعد اصابته بمرض
السرطان العام الماضي.

أحمد زكي يستعد لبدء نشاطه السينمائي

18 أغسطس 2004

يستعد النجم الكبير أحمد زكي للوقوف أمام الكاميرا واستئناف
نشاطه السينمائي، وأمامه الآن عدد من السيناريوهات من بينها حليم
وهو أحد أحلامه الفنية ومرشح لإخراجه مجدي أحمد علي، ورسائل
البحر وعمارة يعقوبيان الذي كتبه وحيد حامد.

وقال الفنان أحمد زكي: إنني الآن في حالة استعداد لبدء تصوير فيلم حلیم بعد أن انتهى الكاتب محفوظ عبدالرحمن من كتابة السيناريو بشكله النهائي، وقامت الشركة المنتجة بتوفير المادة الفيلمية اللازمة. وعن فيلم رسائل البحر قال: إنني أتطلع للعمل مع مخرج في قيمة داود عبدالسيد الفنية والإنسانية، فهو يعتبر من بين أهم المخرجين، وسبق أن قدمنا سويا فيلم أرض الخوف الذي اعتبره أحد أهم أفلامي. أما بشأن حالته الصحية فقال الدكتور ياسر عبد القادر أستاذ علاج الأورام إنه سيخضع خلال الأسبوع المقبل لفحوصات طبية ستتضمن عمل أشعة مقطعية علي الصدر ودلالات الأورام، وهذه الفحوصات تأتي في موعدها المحدد الذي تم وضعه بالتنسيق مع الطبيب الفرنسي شيفالبيه.

دموع أحمد زكي في مركز الصاوي

31- يوليو-04

يجري المخرج خالد مطاوع بروفات مكثفة علي العرض المسرحي 'دموع ضاحكة' الذي يمثل احتفالية خاصة بالفنان احمد زكي ويناقش الحالة النفسية له أثناء المرض.. مع تداعيات لأشخاص اثروا في حياته ومنهم صلاح جاهين وسعاد حسني وعاطف الطيب وممدوح وافي. وتسعي أسرة المسرحية لاقتناع أحمد زكي بحضور الاحتفالية التي سيحضرها عدد من نجوم الفن.. وأكد المؤلف فرحات جنيدي أنه استعان بعدد من قصائد صلاح جاهين في العرض الذي يشارك في بطولته مجموعة من المواهب الشابة منهم محمد الكاشف ومحمد الجبالي وسمية الجنائني ويقدم العرض في النصف الثاني من أغسطس.

عاد لممارسة حياته بشكل طبيعي: أحمد زكي يبدأ العد

التنازلي لتصوير فيلم " حلیم"

30- يوليو-04

طلب أحمد زكي من المخرج مجدي أحمد علي البدء في تصوير فيلمه الجديد «العندليب» أول سبتمبر القادم بعد أن استقر رأيه على أن

تكون بداية عودته لاستئناف نشاطه الفني من خلال قصة حياة المطرب عبدالحليم حافظ على الرغم من وجود 4 مشاريع سينمائية أخرى تحت يده حالياً جاهزة للتنفيذ في أي وقت.

مليون رسالة بريدية وإلكترونية لأحمد زكي

19- يوليو-04

تلقى النجم المصري أحمد زكي على مدار الأشهر الثلاثة الماضية حوالي مليون رسالة ما بين مكتوبة عبر الهاتف أو إلكترونية أو بالبريد العادي في مقر إقامته بالجناح 2007 بفندق رمسيس هيلتون على نيل القاهرة، وقد شملت الرسائل خليطاً من الدعوات بالشفاء ووصفات علاج بالطب التقليدي والشعبي وقصائد شعر واطمئنان على صحته وغيرها.

وطبقاً للإحصائية التي أجرتها إدارة فندق رمسيس هيلتون عبر منظومة الـ F.C.S الإلكترونية التي تتولى إدارة جميع أنواع الرسائل التي تصل لنزلاء الفندق، فإن أحمد زكي استقبل خلال الفترة من 18 أبريل (نيسان) الماضي وحتى 18 يوليو الحالي 422 ألف رسالة إلكترونية من جميع دول العالم و187 ألف رسالة بالبريد منها حوالي 50 ألف رسالة من داخل مصر فقط، في حين تلقى 391 ألف رسالة خطية عبر الهاتف، هذا بخلاف 17 ألف باقة ورد وصلت زكي من معجبيه من المصريين والعرب بالإضافة إلى 3250 طرداً من جميع أنحاء العالم يحمل بعضها "حبة البركة" من اليمن ومياه زمزم من السعودية وأعشاباً طبية من الصين والسودان ونباتات بريّة للعلاج من موريتانيا وغذاء ملكات نحل أرسله عربي مقيم بالدنمارك جلبه من أوزبكستان، بالإضافة إلى آلاف المصاحف والسبح والتعويذات.

أحمد يحضر لـ "حليم"

17- يوليو-04

طلب النجم أحمد زكي من الكاتب محفوظ عبد الرحمن ضرورة الانتهاء من اعداد وتجهيز والبدء في تصوير فيلم حليم خلال اجتماعهما لمدة خمس ساعات للتحضير للعمل، وأكد انه على استعداد للعمل لمدة

عشر ساعات يومياً بلا كلل ولا ملل فيما تدخل الطبيب الخاص الذي أشار إلى ضرورة تحديد برنامج عمل لاحمد قبل التصوير وموافقة مجموعة الاطباء عليه واعتماده على الا يزيد على اربع ساعات يومياً، تتدرج حتى ست ساعات فيما بعد.

أحمد زكي يستعد لتصوير ثلاثة أفلام ويقدم شخصية الراحل

عبدالحليم حافظ

28-يونيو-04

الحياة/ القاهرة - محمود شحاتة: يعيش الفنان المصري أحمد زكي هذه الأيام حالاً من الراحة بعد أن سمح له الاطباء المعالجون بمزاولة نشاطه الفني مرة أخرى بعد تغلبه على آلام الشهور الخمسة الماضية التي قضاها في الخضوع للجرعات الكيماوية. وكان زكي سافر الى فرنسا الأسبوع الماضي لتقويم حاله الصحية بعد مرحلة العلاج الاولى، وأجرى فحوصاً كاملة للصدر وتحاليل وبناء عليها قرر الطبيب الفرنسي شيفالبيه والمصري ياسر عبد القادر ايقاف العلاج الكيماوي ومتابعة حاله كل شهرين وما إذا كان سيتم استئناف العلاج الكيماوي مرة أخرى. وفور عودة زكي مساء الخميس الماضي، زاره عدد من أصحاب شركات الانتاج الكبرى للاتفاق على مواعيد تصوير الأفلام التي وافق على بطولاتها وهي "حليم" و"من ظهر راجل" إضافة الى "نقيب العزاب". وتشير كل الدلائل الى أن أحمد زكي سيبدأ تصوير "نقيب العزاب" أولاً لكونه الجاهز تماماً بأبطاله يسرا ورغدة وممدوح وافي ويبقى فقط اختيار المخرج المناسب له وتحديد موعد بدء التصوير. يُذكر أن مهرجان القاهرة الدولي العاشر للأغنية الذي يُقام في شهر آب (أغسطس) المقبل قرر تكريم أحمد زكي عن مجمل الأغاني التي قدمها في أفلامه والتي لاقت رواجاً كبيراً في العالم العربي، منها الأغاني التي أداها في فيلم "استاكوزا"، ونجحت هذه الأغاني بفضل الشعبية الكبيرة التي يتمتع بها النجم الأسمر أحمد زكي.

اخيرا يعود لاعماله الفنية

الطبيب الفرنسي يقرر وقف العلاج الكيماوي ل احمد زكي

26- يونيو-04

يعود الي القاهرة خلال ساعات النجم احمد زكي عائدا من باريس التي قضى بها عدة ايام التقي خلالها بطبيبه الفرنسي د. شيفالييه الذي اجري مناظرة مع طبيبه المصري د. ياسر عبدالقادر.. وقد اقر الطبيبان ايقاف العلاج الكيماوي ومتابعة حالته كل شهرين في باريس او القاهرة لعمل اشعة مقطعية علي الصدر وتحاليل دلائل الاورام.. ووافق الطبيب الفرنسي علي ان يستأنف احمد زكي نشاطه الفني. وقد استقبل احمد زكي هذا الخبر بسعادة كبيرة وتحسنت حالته المعنوية فور تأكيد الاطباء له بإمكانية العودة لفنه. وكان احمد زكي قد خضع طوال الشهر الماضي لست جرعات من العلاج الكيماوي المكثف رأي الطبيبان الفرنسي والمصري ان استجابته كانت جيدة رغم حدوث المضاعفات التي تمثلت في انخفاض المناعة وسيولة الدم التي تسببت في حدوث جلطات في اوردة الرقبة واستقر رأي المناظرة بين الطبيبين علي وقف العلاج الكيماوي. وقد قام بزيارته حاتم سيف النصر سفير مصر في فرنسا بحضور د. هاني هندي المستشار الطبي المصري في باريس كما اطمأنت عليه السفيرة ناهد العشري قنصل عام مصر في باريس.

أحمد زكي يعود لباريس لاستكمال علاجه

17- يونيو-04

أعلن مصدر مقرب من الفنان المصري أحمد زكي أنه سيسافر السبت المقبل إلى العاصمة الفرنسية لاستكمال علاجه من سرطان الرئة بعد مرور أربعة أشهر على زيارته العلاجية الأولى لباريس. و ينتظر زكي بعد تجاوزه مرحلة الخطر في مصر أن يحدد له الأطباء الفرنسيون خطة العلاج المقبلة التي يأمل أن تنتهي بشفاؤه التام، خاصة بعد أن استقرت حالته وتم وقف انتشار المرض في الرئتين.

وأكد المخرج داود عبد السيد -الذي عمل معه أحمد زكي في فيلم (أرض الخوف)- أن الشركة المنتجة لفيلمه (رسائل البحر) أبلغته بشكل مباشر أنه يستطيع أن يبدأ تصوير فيلمه الذي يقوم زكي ببطولته في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل.

وقد عاد أحمد زكي إلى القاهرة قادما من باريس في فبراير/شباط الماضي لبدء مرحلة العلاج الكيميائي من المرض، وقرر زكي قرر العودة إلى مصر لاستكمال علاجه الكيميائي بين أهله وأصدقائه، خصوصا أن طريقة علاجه لن تختلف في مصر عنها في المستشفى الفرنسي.

وعولج زكي منذ منتصف فبراير/شباط بالحقن الكيميائية لمدة تسعة أسابيع، وتم بعدها تقييم وضعه الصحي وحددت إمكانية عودته إلى باريس لاستكمال العلاج، خصوصا أنها الجهة التي حددت نوع الخلايا التي تسببت في المرض.

واعتبر الطبيب المعالج ياسر عبد القادر أن توقف بذل الماء من الرئتين يعتبر استجابة للعلاج الذي بدأ في باريس، وغادر زكي إلى باريس للعلاج على نفقة الدولة بقرار من الرئيس المصري حسني مبارك.

فنان من طراز خاص: أحمد زكي يعود لممارسة حياته الطبيعية

16-يونيو-04

الفنان المصري الشهير يعود لمقر إقامته في القاهرة بعد احتجابه عن الانظار لمدة شهرين بسبب علاجه.

قالت تقارير إخبارية الأربعاء أن الفنان السينمائي الشهير أحمد زكي الذي تدهورت حالته الصحية مؤخرا عاد إلى مقر إقامته بأحد فنادق القاهرة وبدأ يمارس حياته الطبيعية.

وقالت صحيفة الشرق الأوسط إن زكي الذي احتجب عن الانظار لمدة شهرين بسبب العلاج عاد إلى الفندق الذي اعتاد أن يقيم فيه خلال

السنة عشر عاما الماضية وبدأ يزاول أنشطته المعتادة به كما التقى
ومنتج سينمائي زاره وتناول الغذاء مع عدد من أقاربه.
يذكر أن أحمد زكي مصاب بسرطان الرئة وكان قد سافر إلى
فرنسا للعلاج ثم عاد إلى القاهرة حيث تدهورت حالته الصحية في
نيسان/أبريل الماضي ونقل إلى العناية المركزة لاذابة جلطات سدت
أوردة الرقبة ونجح الاطباء في إذابتها.
وكان صديق للفنان أحمد زكي قد أكد لوكالة الانباء الالمانية
شهرين أن ال فنان سيخضع سيخضع للعلاج النفسي بسبب حالة
الاكتئاب التي ألمت به نتيجة للعلاج الكيماوي والاضاع الاخيرة التي
تعرضت لها حياته.

أحمد زكي في فرنسا خلال أسبوعين

08-يونيو-04

يسافر النجم أحمد زكي خلال الأسبوعين المقبلين إلى فرنسا
لتقييم حالته الصحية بعد المرحلة الأولى من العلاج الكيماوي الذي
خضع له منذ أربعة أشهر ، وكان الفريق الطبي المعالج لأحمد زكي قد
أوقف جرعات العلاج الكيماوي بالاتفاق مع الطبيب المعالج والمشرف
على الحالة في باريس ليستأنفوا العلاج لاحقا بجرعات مخففة فيما خضع
خلال تلك الفترة لعلاج المناعة والأنيميا والالتهابات التي سببها
الكيماوي.

تامر حسني يقدم رسالة حب وامتنان لأحمد زكي بكلماته

وألحانه

01-يونيو-04

عمان - سارة القضاة - وبعد رحيل جيل من الرموز الفنية
المصرية التي أسست للفن الاصيل، ومهدت الطريق للجيل الجديد، بدأت
رموز فنية جديدة بالظهور من ممثلين ومغنين وملحنين وغيرهم ممن
دخلوا معترك الفن، الا ان هذا الجيل ما لبث بالرحيل عن هذه الحياة

تاركا فراغا يبدو ان لا أحد قادر على ملئه. ولعل الشعب العربي بدأ يشعر بالفراغات المتروكة، فبعد رحيل فريد شوقي، أمينة رزق، علاء ولي الدين ومحمود مرسى في السنوات القليلة الماضية، لم نلبث الا واذ بفنانين من كبار الفن العربي يرقدون في وضع صحي حرج: فؤاد المهندس، واحمد الزكي الذي بدأ مشواره الصعب في صراع مع الداء الخبيث. وليس من الغريب على مصر ان تقف يدا واحدة تدعو بالشفاء لزكي، الذي شكل ظاهرة فنية في الفن العربي، واستطاع ان يجسد ادواره بصدق وبراعة بالغة. وليس من الغريب ايضا ان يظهر احد الفنانين الشباب الممتنين لفن زكي، داعيا من خلال اغنية مؤثرة بالشفاء وطول البقاء له.

فالمغني المصري الشاب تامر حسني ظهر مؤخرا بأغنية من كلماته وألحانه، الفها خصيصا من أجل أحمد زكي، والتي دعا له فيها بالشفاء، ومؤكدا على انه رمز فني تعلمت منه الأجيال، واستمتعت بفته طويلا، وما تزال حتى اليوم تأخذ درس المعرفة بالفن. فتامر حسني شاب اوفى المعلم حقه، وقدم له بما تعلمه أغنية تبثها اليوم الفضائيات كافة، ومن المؤكد ان زكي اليوم يشعر بفرحة عارمة لمعرفة ان جهوده لم تذهب سدى، وان الجيل الجديد من الشباب ما يزال على الرغم من تأثره البالغ بالغرب يقدر رموز الفن العربي الأصيل.

فريقه الطبي براءة.. بشهادته شخصياً

أحمد زكي يطلق لحيته .. ويلجأ للفندق بعد الكيماوي

16مايو-04

كتبت سحر صلاح الدين: أرسل الفنان أحمد زكي بخطاب عاجل إلي نقابة الأطباء يبيريء فيه فريقه المعالج من تهمة إفشاء أسرار كمرريض والتشهير به. ويُذكر أن الفريق الطبي قد عاش الأيام الماضية حالة من الإحباط.. ورفضوا الإدلاء بأية تصريحات نهائياً.. وهو ما يفتح باب الاجتهاد العشوائي من هنا وهناك. هذا وقد غادر أحمد زكي المستشفى مساء السبت بعد جرعة كيماوية جديدة.. وعاد إلي الفندق في جناحه المخصص له.. وعلق علي باب الغرفة لافتة عدم الازعاج.. وقطع خطوط الاتصال التليفوني نهائياً ويتواجد الفريق المعالج بغرفة

أخري ملاصقة له في نوبات عمل متصلة لمتابعة حالته أولاً بأول.. وكان قد عاش قبل جرة السبب حياته بشكل عادي جداً.. بالفندق وأغلب وجبات طعامه كان يتناولها وسط النزلاء الذين لاحظوا أنه أطلق لحيته وكان شديد التجاوب والمزاح مع النزلاء وفي حالة معنوية مرتفعة وهو ما جعله يرفض الاستمرار بالمستشفى بعد الجرعة الأخيرة. ومن نقابة الأطباء يقول مندوبنا خالد عبدالعليم إن لجنة آداب المهنة.. بناء علي الخطاب الذي تم تحويله إليها من نقيب الأطباء حمدي السيد.. ويحمل اسم أحمد زكي هو وثيقة براءة للفريق الطبي من إفشاء أسرار المريض.. ولا صحة لما تردد عن التحقيق مع الأطباء بهذا الخصوص.

دعوات بالشفاء لأحمد زكي في حضرة ذكر.. احتفالاً بالمولد!!

02-مايو-04

جمع كبير من الفنانين والفنانات المحترمين اجتمعوا في بيت مخرج كبير للاحتفال دينيا بليلة مولد النبي عليه الصلاة والسلام بقراءة القرآن الكريم والصلاة علي صاحب الذكرى العطرة.
الفنانون في ختام الحضرة.. دعوا جميعا بالشفاء للفنان أحمد زكي.. وبكى بعضهم تأثرا من اللفتة غير المتوقعة.. من شيخ الجلسة الدينية الذي أكد أنه لا يعرف أحمد زكي شخصيا لكنه يحترمه مثل الملايين. ويبدو أن الدعوات قد استجابت لها السماء فقد تجاوز زكي الى حد كبير أزمته مع جلطتي أوردة الرقبة.. ومارس جولاته الصباحية في حديقة المستشفى.. وسط حصار محكم من أمن المستشفى الذين امتثلوا لتعليماته بمنع الزيارات عنه حتى أن جموع الفنانين أحجمت عن زيارته احتراما لرغبته.

ويقضي زكي حاليا فترة نقاهة.. قبل استئناف العلاج الكيماوي وابدئ الفريق الطبي دهشته من الشائعات التي انطلقت حول موته خلال الأيام الماضية.. ثم خمدت لتظهر بدلا منها شائعات سقوط شعره تماما وإصابته بالصلع وهو ما جعله يرفض زيارات الزملاء والمحبين.. وقالوا إن الشعر تأثر بدرجة ضعيفة جدا بالكيماوي ولكنه يتمتع بشعر كثيف في رأسه.

علاج نفسي لأحمد زكي

-01مايو-04

استمرت الحالة الصحية للنجم أحمد زكي في التحسن خلال الساعات القليلة الماضية وأكد د. ياسر عبدالقادر المسئول عن متابعة حالته إنه تقرر أن يبدأ بعد غد الاثنين المرحلة الثانية من العلاج الكيماوي ولمدة شهرين ثم تعرض النتائج على طبيبه الفرنسي "شيفاليه" في باريس، ومن جهة أخرى بدأ الدكتور أحمد عكاشة أستاذ الأمراض النفسية أولى جلسات العلاج النفسي لأحمد زكي لإخراجه من حالته النفسية السيئة وإقناعه بأهمية الجرعات التي يتلقاها ومواجهة الحالات العصبية التي أصبحت تنتابه بصورة دائمة ورفضه تلقي العلاج وذلك على اثر إصابته بجلطة في أوردة الرقبة ودخوله العناية المركزة منذ يومين في حالة حرجة.

نقل أحمد زكي للعناية المركزة في حالة حرجة

25 أبريل 2004

الأهرام اليومي - محمود موسى: نقل أمس الفنان الكبير أحمد زكي إلي غرفة الرعاية المركزة في مستشفى دار الفؤاد في حالة حرجة. وصرح د. ياسر عبد القادر الطبيب المعالج للفنان بأن أحمد زكي تم وضعه منذ أمس تحت المراقبة المستمرة، وأجريت له الإسعافات اللازمة لتعرضه إلي اختناق في التنفس، وهو الآن في حالة حرجة.

الطبيب الفرنسي يضع خطة جديدة لعلاج أحمد زكي

17 أبريل 2004

تبدأ هذا الأسبوع الجولة الأولى من المراسلات الطبية بين القاهرة وباريس لمتابعة مراحل تطور مرض الفنان أحمد زكي وسبل علاجه الجديدة. وقال د. ياسر عبدالقادر الطبيب المعالج انه أجري أكثر من اتصال مع الطبيب الفرنسي د. شيفاليه لعرض حالة أحمد زكي بعد أن أوضح آخر التقارير والإشاعات استمرار نقص المناعة لديه، وطلب الطبيب الفرنسي إرسال هذه التقارير في أسرع وقت لإبداء المشورة في

تعديل برنامج العلاج وهو الأمر الذي يفكر فيه الأطباء في القاهرة إلا أنهم ينتظرون رأي د. شيفالييه الذي وضع خطة العلاج من البداية مع الأطباء المصريين..

احمد زكي يعاني ضعف المناعة

11 أبريل 2004

قالت مصادر طبية في العاصمة المصرية القاهرة انه تأجل سفر الفنان احمد زكي إلى باريس الذي كان مقررا أمس السبت لتقويم حالته الصحية بعد 3 دورات من العلاج الكيماوي وذلك لضعف في جهاز المناعة وبحسب صحيفة الأهرام فان متابعة حالته خلال الفترة المقبلة ستتم بين القاهرة وباريس من خلال إرسال تبادل المعلومات بين الطبيب الفرنسي شسييليه ودياسر عبد القادر أستاذ علاج الأورام بالقاهرة. ويذكر أن احمد زكي يخضع لعلاج رفع جهازه المناعي حتى يتقبل الجرعات الكيماوية بكفاءة في المرحلة المقبلة، وقد ابلغ دياسر عبد القار وزير الصحة د.محمد عوض تاج الدين بحالة احمد زكي ووافق على الخطة العلاجية له التي سيتابعها المكتب الطبي المصري بباريس.

الفنانون يمتنعون عن زيارة أحمد

10 أبريل 2004

القاهرة - مكتب «البيان»: امتنع اغلب نجوم الفن عن زيارة أحمد زكي باستثناء يسرا لأنه هو الذي يزورهم، بعد أن أصبح المستشفى مجرد مكان للنوم والعلاج فقط، فقد أصبح خروجه المتكرر أمرا عاديا لإنهاء مصالحه، وكسر حدة الملل والالتقاء مع الأصدقاء في بيوتهم والمطاعم، والاتفاق على استئناف نشاطه بعد رحلته المرتقبة إلى باريس منتصف أبريل لإجراء فحص شامل بعد انتهاء جرعات العلاج الكيماوي إلى جانب جلسات العلاج بالأعشاب والإبر الصينية. وكان طبيبه حسن البنا قد ذكر انه سيتم للفنان زكي إجراء فحوصات مقطعية وتحاليل لدلالات الأورام لإعادة تقييم الحالة وتجهيز تقارير تؤخذ معه إلى فرنسا.

من ناحية ثانية فقد أصاب الفنان أحمد زكي اكتئاب شديد مما دفع الأطباء المشرفين على علاجه إلى رفض سفره إلى معهد جوستاف بفرنسا لإجراء فحوص جديدة على يد الطبيب العالمي شيفالبيه.. حدث التطور الجديد بعد زيارة زكي لصديق عمره الفنان ممدوح وافي الذي دخل هو الآخر مستشفى القصر العيني للعلاج من مشاكل صحية حرجة في البنكرياس.. وظل زكي لمدة ساعتين بجوار وافي الذي تجمع به صداقة تعود إلى 30 سنة بدأت حين قدم زكي من قريته بمحافظة الشرقية إلى القاهرة، وتعرف على وافي أثناء دراستهما، ووجدتهما المعاناة، وظل وافي الأقرب إلى قلب زكي على الرغم من الفارق الشاسع في النجومية، وحين حلت أولى النكسات الصحية على زكي وقادته إلى معرفة حقيقة مرضه الخطير، لم يشك لأحد باستثناء وافي الذي ظل بجواره. حتى سفره إلى باريس، وبعد عودته إلى مستشفى دار الفؤاد أقام معه في المستشفى إقامة دائمة لمتابعة سير علاجه والإشراف على رعايته بجانب الفنانة رغبة، وأخيرا فان القدر الذي جمعهما منذ ثلاثين عاما «على الحلو والمر» جمعهما أيضا في المرض.

فريق الأطباء المسئول عن متابعة سير خطط علاج احمد زكي أجرى اتصالاً هاتفياً بالدكتور محمد عوض تاج الدين وزير الصحة لاحظته علما بالتطورات الأخيرة التي طرأت على صحته وقد تم الاتفاق على بقاءه في القاهرة وإرسال صور الأشعة وآخر نتائج التحاليل الطبية إلى طبيبه الفرنسي شيفالبيه في باريس لأخذ التعليمات الخاصة بنظام العلاج الكيماوي خلال الأسابيع المقبلة بعد أن يخضع لنظام طبي خاص لتقوية جهاز المناعة داخل الجسم.

أحمد زكي في باريس خلال ساعات

10 أبريل 2004

يغادر القاهرة خلال ساعات الفنان أحمد زكي متجها الى باريس لإجراء أشعات وفحوص طبية جديدة مع الأطباء الفرنسيين لتقييم حالته الصحية بعد أن حصل علي ثلاث دورات من العلاج الكيماوي بواقع 9 جرعات والتي كان قد قرر لها له الطبيب الفرنسي الشهير شيفالبيه. وأكد

دياسر عبد القادر المشرف علي علاجه والذي يصاحبه في رحلته لباريس انه سيجري تقييمًا لحالة أحمد زكي لتحديد نظام العلاج أما باستمرار جرعات العلاج الكيماوي أو إجراء إضافة أو تعديل عليها كما سيتم تحديد درجة المناعة ومدى تأثيرها بالعلاج.. وقال دياسر عبد القادر أن مرحلة العلاج الأولي التي تمت في القاهرة قد تحقق فيها نجاحًا مشجعًا

الإعلان عن بدء تصوير فيلم حلیم في مؤتمر صحفي

27-مارس-04

كتب - وائل الصواف: أقامت أسرة العندليب الأسمر الفنان الراحل عبد الحلیم حافظ مؤتمراً صحفياً أول أمس بفندق كونراد للإعلان عن الإستعداد لبدء تصوير أول فيلم سينمائي يحكي قصة حياته, بالإضافة الي مسلسل تليفزيوني يكتبه وحيد حامد ويخرجه مجدي أبو عميرة. حضر المؤتمر الذي أداره الكاتب الصحفي محمود سعد كل من: إيهاب طلعت وجمال العدل منتجي العملين ومحمد شبانة ابن شقيق عبد الحلیم والمخرج عادل أديب. وقال أفراد الأسرة: إنهم يتمنون الشفاء العاجل للفنان أحمد زكي حتي يستطيع أن يؤدي شخصية حلیم, لأنه الوحيد القادر علي توصيلها للجمهور.

أحمد زكي يؤجل الرئيس والمشير

26-مارس-04

المخرج خالد يوسف قام بزيارة الفنان أحمد زكي بعدما تناول الجرعة الثالثة من العلاج الكيماوي وقد ناقش خالد يوسف الفنان الكبير في امكانية بدء تصوير الفيلم السياسي «الرئيس والمشير» والذي تحمس له أحمد زكي قبل تعرضه لازمته الصحية الاخيرة خاصة وان أحمد زكي سوف يجسد شخصية المشير عبدالحكيم عامر. تبدأ الاحداث بعلاقته بالرئيس جمال عبدالناصر الذي يجسد شخصيته نور الشريف في الكلية الحربية وصولاً الى حصار الفالوجة وبدء التنظيم السري للضباط الاحرار حتى أصبح القائد العام للقوات المسلحة وعلاقته بالوسط الفني

والبوليس السياسي والمخابرات المصرية وزواجه من برلنتي عبدالحميد وصولاً إلى الاختلاف حول انتحاره. وقد أرجأ الفنان أحمد زكي بدء تصوير الفيلم لعدة أشهر حتى يتعافى تماماً من العلاج الذري الذي يعالج به حالياً. الفيلم يشارك فيه ليلي علوي ونور الشريف وأحمد بدير وعزت أبو عوف وتشارك يسرا فيه بمشهد كضيفة شرف.

أحمد زكي يتلقى علاجاً صينياً

-22 مارس

القاهرة - مكتب «البيان»: بدأ أمس الأول الفنان أحمد زكي مرحلة جديدة من العلاج على أيدي فريق من الأطباء الصينيين جاءوا خصيصاً إلى القاهرة لإعطائه دواء خاص ثبت فعاليته في علاج سرطان الرئة التي يعاني منه زكي، ويتضمن العلاج الصيني عدة مراحل، تبدأ بزيادة المناعة التي يعاني زكي من نقصان شديد فيها. ويؤكد الأطباء الصينيون أن المرحلة الأولى من العلاج تستغرق أسبوعاً يتم بعده إجراء تحليلات وصور أشعة لمعرفة هل نجح العلاج أم لا، والمعروف أن زكي سيغادر القاهرة إلى باريس بعد الانتهاء من المرحلة الثانية من العلاج الكيماوي.

تكريم أحمد زكي في يوم المسرح العالمي

-20 مارس

قررت إدارة معهد الفنون المسرحية تكريم الفنان أحمد زكي باعتباره أحد خريجي المعهد وذلك في الاحتفالية التي تقام يوم 27 مارس بمناسبة يوم المسرح العالمي. وأكد د. أحمد سخسوخ عميد المعهد أن التكريم يأتي تقديراً لموهبة أحمد زكي وعطائه الفني.. وأضاف أن المعهد قرر استضافة الكاتبة فتحية العسال لإلقاء كلمة يوم المسرح العالمي حيث تم اختيارها من قبل المعهد الدولي للمسرح التابع لليونسكو لتكتب الكلمة التي يتم إلقاؤها في كل مسارح العالم في هذه المناسبة الخاصة.

بشار الأسد.. يطمئن علي.. أحمد زكي تليفونيا

16-مارس

أجري الرئيس السوري بشار الأسد اتصالاً تليفونيا.. بالفنان أحمد زكي.. اطمأن خلاله علي صحته. أكدت الفنانة رغدة التي ترافق أحمد زكي بشكل شبه مستمر.. أن المكالمة جاءت في وقتها تماماً.. حيث يعاني من حالة إرهاق وإحباط نتيجة قلة المناعة.. بعد الجرعات الكيماوية والإشعاعية التي يتلقاها.. خاصة بعد الجرعة الرابعة يوم السبت الماضي. أشار طبيبه حسن البنا.. أن زكي سوف يحصل علي إجازة من العلاج السبت القادم.. علي أن يراجع الطبيب الفرنسي "شيفاليه" بعد انتهاء الجرعات الكيماوية التسع. كان أحمد زكي قد استأنف التفاوض حول مشاريع سينمائية قادمة في مقدمتها فيلم "حليم" الذي كتبه محفوظ عبد الرحمن وتوقف في السابق لأسباب إنتاجية في طريقها للحل.

أحمد زكي يبدأ العلاج الإشعاعي

10-مارس-04

بدأ النجم أحمد زكي علاجاً إشعاعياً منذ يومين وقال د. ياسر عبد القادر أستاذ علاج الأورام بجامعة القاهرة إن العلاج يجري علي منطقتين في الصدر وذلك باستخدام الالكترونات ويستمر حتى بعد غد وأشار إلى أن الحالة مستقرة وانه سيخضع للجرعة الكيماوية الرابعة السبت المقبل وتتبعي بعد ذلك جرعتان وبعدها يطير أحمد زكي إلى فرنسا لتقييم مدي استجابته للعلاج.

أحمد زكي يعتذر لرسائل بحر

10-مارس-04

الفنان أحمد زكي اليوم السبت جرعة جديدة من العلاج الكيماوي الذي حدده له الأطباء أسبوعياً.. وقد ابلغ أحمد زكي المنتج حسين القلا

اعتذاره عن فيلم 'رسائل بحر' بعدما تردد أن مؤلفه ومخرجه داود عبد السيد قد سعي لاستبداله بممثل آخر بسبب مرضه رغم الحماس الكبير الذي أبداه أحمد زكي من قبل للفيلم. كان أحمد زكي قد استقبل في الأسبوع الماضي وعلي التوالي الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل ود. أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس مبارك كما زاره د. زكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية. كما استقبل السفير الصيني بالقاهرة ووسيكو وزوجته. ويقراً الفنان أحمد زكي أثناء وجوده بالمستشفى سيناريو فيلم 'نقيب العزاب' للمخرج رأفت الميهي ويتمتع بروح معنوية عالية كما يستعد لتصوير حلمه الأكبر فيلم 'حليم'.

لا خوف من انخفاض المناعة

جرعة إضافية لأحمد زكي.. بمستشفى السلام

-08 مارس

غادر الفنان أحمد زكي مستشفى دار الفؤاد أمس متجها لمستشفى السلام لكي يأخذ جرعة إشعاع إضافية مساعدة للعلاج الذي يتناوله وعاد بعدها لمستشفى دار الفؤاد مرة أخرى. وأكد د. حسن البنا طبيبه المعالج أن زكي لن يخرج من المستشفى إلا بعد انتهاء مرحلة العلاج. وقال إن المناعة انخفضت أكثر من السابق بعد إجراء عدة تحاليل دم له وكل هذا في الإطار الطبيعي وليس هناك أي خوف منه.. وكانت الجرعة الثالثة قوية وقد أخذها أمس الأول. وأضاف ان أحمد زكي حريص دائما علي معرفة كل صغيرة وكبيرة عن حالته.. حيث يجلس مع الأطباء ويسأل عن أسباب هبوط المناعة وماذا سيحدث في المرحلة القادمة وسبب شعوره ببعض الآلام لدرجة انه قام بعمل جدول لنفسه يضع فيه نتائج التحاليل ويقوم بمقارنتها بالنتائج السابقة.

«الضربة الجوية» بانتظار احمد زكي

08-مارس

عمان - الرأي - اكدت مصادر فنية ان اصابة الفنان احمد زكي بسرطان الرئة دفعتة الى بدء علاج مكثف له بوسائل كيماوية، وسوف يعطل مشروع فيلم كان يجري اعداده من جانب زكي، ويمثل فيه شخصية الرئيس حسني مبارك خلال فترة توليه رئاسة القوات الجوية المصرية في السبعينيات وقيادته الضربة الجوية لحرب رمضان 1973 التي مهدت لانتصار القوات المصرية. واكد ممدوح الليثي رئيس جهاز السينما ان الاستعدادات للفيلم تجري رغم مرض الفنان احمد زكي، وانه فور تعافيه سوف يتم بدء العمل في الفيلم ، مشيرا الى ان قصة الفيلم يعدها حاليا السيناريست عاطف بشاي وسوف يخرج المخرج محمد فاضل. وكان مدحت زكي رئيس قطاع الانتاج المصري السابق قد اكد ان مشروع فيلم «الضربة الجوية» سيوضع على قائمة اولويات قطاع الانتاج فور صدور الموافقة عليه، وقال انه تم طرح الموضوع على صفوت الشريف وزير الاعلام لطرحة على الرئيس مبارك لبدء التنفيذ، وهو ما تم بالفعل حيث اعطى الرئيس مبارك موافقته لاحمد زكي عقب عرض فيلم السادات.

عزمي والباز وهيكل وسفير الصين يزورون أحمد زكي

03-مارس-04

الفنان أحمد زكي قال أنه سيبدأ السبت المقبل في الجرعة الثالثة من العلاج الكيميائي الذي يخضع له منذ عودته من باريس. وزاره أمس في مستشفى دار الفؤاد د.زكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية ود.أسامة الباز المستشار السياسي لرئيس الجمهورية والكاتب الكبير محمد حسنين هيكل. كما قد زاره أمس الأول ووسيك سفير الصين بالقاهرة وقرينته وأبلغه تحيات واهتمام الرئيس الصيني بحالته الصحية وسلم له خلال الزيارة التي حضرها د.شريف عبد الفتاح نائب المدير الطبي علاجا صينيا (أعشاب) تساعد علي تقوية المناعة وهو علاج

مساعد وتكميلي للعلاج الكيميائي. واعتذر أحمد زكي بشكل نهائي عن القيام ببطولة فيلم (رسائل بحر) للمخرج داود عبد السيد.

العلاج الكيميائي والإقامة بالمستشفى.. أصابا أحمد زكي بالاكئاب

د. البنا: أشعة الصدر مطمئنة .. نفكر في السماح له بالخروج

03-مارس-04

أوضح د. حسن البنا إن الفنان أحمد زكي يعاني من حالة اكتئاب بسبب نقص مناعته عن معدلاتها الطبيعية. كنتيجة مباشرة لجرعات العلاج الكيميائي.. مشيراً إلى أن صور الأشعة التي التقطت لمنطقة الصدر مؤخراً مطمئنة جداً. قال البنا إن الأطباء يفكرون في السماح للنجم الأسمر بالخروج من المستشفى قريباً لمزاولة بعض أنشطته الفنية دفعاً للملل الذي بدا واضحاً عليه من طول فترة إقامته بالمستشفى. أوضح إن أحمد زكي نام أول أمس لفترة طويلة من الوقت. ثم صحا في ساعة متأخرة من الليل علي حالة من القلق والتوتر استدعت بقائي إلي جواره حتى يهدأ ويطمئن.. وعندما استيقظ صباحاً.. كان طبيعياً جداً.

العلاج الصيني لأحمد زكي يثير أزمة في مطار القاهرة

01-مارس-04

أثار العلاج الذي أرسلته الصين لعلاج الفنان أحمد زكي علامات استفهام عديدة، سواء على مستوى الأطباء المعالجين للنجم الأسمر أو على مستوى الجمارك التي حجزت الجرعة الثانية من مطار القاهرة، وبعد تدخل المسؤولين بوزارة الخارجية المصرية، أُفرج عن الجرعة وأُرسلت إلى أحمد زكي في المستشفى. كان السفير الدكتور محمود كارم مساعد وزير الخارجية للشؤون الآسيوية قد تلقى مذكرة من السفير ووسيكه سفير الصين بالقاهرة طالب فيها بتدخل وزارة الخارجية للإفراج عن جرعة الدواء الصينية الثانية، وعلى الفور عرض السفير الأمر على السفير مخلف قطب مساعد وزير الخارجية الذي وافق على

سرعة مخاطبة الجمارك للإفراج عن الجرعة. كان سفير الصين قد عرض مبادرة بلاده بإرسال الدواء للفنان أحمد زكي باعتباره رمزا من رموز الفن المصري. وفي اتصال هاتفي لـ «القبس» بالفريق الطبي المعالج لأحمد زكي بمستشفى دار الفؤاد، أكد الأطباء إن الفنان يخضع حاليا لكورس علاج كيماوي، وإن الدواء الصيني لم يصل حتى الآن، وأحمد زكي لم يتناوله كما أشيع، وقال الأطباء إن الأدوية الصينية هي أدوية خاصة بما يسمى الطب البديل، وهو العلاج بالأعشاب والنباتات الطبيعية، وهو ليس علاجاً بالمعنى المفهوم، ولكن الطب البديل يزيد من درجة المناعة بالجسم، وهو مهم جدا في الأمراض السرطانية لأن جسم المريض يفقد الكثير من جهاز المناعة خلال مرحلة العلاج الكيماوي.

البابا شنودة ووزير الشباب يزوران أحمد زكي

-21 فبراير 04-

زار أمس قداسة البابا شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية، الفنان أحمد زكي في المستشفى الذي يعالج فيه، وقال إننا ندعو له بالشفاء.. كما زاره د.علي الدين هلال وزير الشباب، واطمأنت علي صحته الفنانة فاتن حمامة، بينما تزوره يوميا الفنانة رعدة. وقال الطبيب المعالج د.ياسر عبد القادر أنه سيبدأ اليوم الجرعة الثانية من العلاج الكيماوي، ويتوقع خروجه بعد يومين ليعود بعد 10 أيام ليباشر العلاج.

اختيار احمد زكي لدور البطولة في فيلم "لمشير والرئيس"

-07 فبراير 04-

انتهى المخرج خالد يوسف وممدوح الليثي نقيب السينمائيين من التعديلات النهائية على سيناريو فيلم "المشير والرئيس" وتم الاتفاق بشكل نهائي على البدء في تنفيذ الفيلم مع بداية شهر يونيو المقبل. وتم اختيار النجم أحمد زكي، الذي عاد مؤخرا من باريس بعد رحلة علاجية، لتجسيد شخصية الراحل عبد الحكيم عامر مصورا علاقته بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر وبعض الأوضاع السياسية في مصر في تلك الفترة. وكان فليم المشير قد أثار ضجة كبيرة منذ الإعلان عنه كمشروع سينمائي حيث أعربت الفنانة برلنتي عبد الحميد أرملة المشير عبد

الحكيم عامر عن اعتراضها على الفيلم وأكدت أنها لن تسمح بظهوره غير أن المخرج وكاتب السيناريو مستمرين في عملهما من ناحية التجهيز للفيلم. ويتناول الفيلم العلاقة بين المشير عبد الحكيم عامر والرئيس جمال عبد الناصر وأثرها على الأوضاع السياسية والعسكرية في مصر كما انه يتناول العلاقة بينهما منذ أن كانا طالبين في الدفعة 38 بالكلية الحربية واقامتهما في شقة واحدة حتى النهاية المأساوية لرحيل المشير. ويعتبر فيلم المشير والرئيس أول فيلم يتناول هذه العلاقة بجرأة.. وقد سبق لقطاع الإنتاج بالتلفزيون قبل عدة سنوات إنتاج فيلم بعنوان (ناصر 56) ولعب فيه النجم احمد زكي دور البطولة.

الفحوصات الطبية تكشف عن إصابة أحمد زكي بسرطان الرئة!

05/02/2004

عمان - الرأي - كشفت الفحوصات التي خضع لها الفنان المصري أحمد زكي أنه مصاب بمرض سرطان الرئة. وقال أحد المعالجين للفنان المصري إن الفحوصات التي يجريها في فرنسا، ستتناول مسحا كاملاً لجسده لتحديد حجم انتشار المرض، الذي بدأ من منطقة الرئتين. وكان النجم يعاني من التهاب رئوي حاد نتج عن انسكاب بلوري وخضع للعلاج لمدة أسبوع في منزله ثم انتقل لمستشفى دار الفؤاد وأجرى له الأطباء عملية بزل للمياه وتم إنزال حوالي 5 لترات ماء من الرئة، هذا وفارقت السجارة يد زكي بعد أن أكد له الأطباء أن حياته في خطر. ولدى مغادرة النجم أول من أمس إلى العاصمة الفرنسية باريس، بدت عليه مسحة من الحزن انعكست على ملبسه الداكنة اللون التي يرتديها وقال لـ«الوطن» سأحاول وأنا في فرنسا أن أعيد تقويم مسيرتي الفنية بعد الأعمال التي قدمتها للسينما المصرية والعربية، وبحقيقتي عدد من سيناريوهات الأفلام الجديدة التي سأختار واحدا منها إن شاء الله فور عودتي. يذكر أن النجم لم يتزوج بعد تطلقه لزوجته الفنانة هالة أحمد فؤاد التي وافتها المنية بعد اعتزالها للفن متأثرة بمرض السرطان وله منها ابن واحد يدرس بالجامعة حالياً.



أحمد زكي

مجنون الفن.. وفوضوي الحياة
والوجه المضيء للسينما المصرية

رصد لأهم ما كتب عن الفنان أحمد زكي
في الصحافة العربية
مدرجة حسب تاريخ نشرها

إعداد وتحرير

حسن حداد





الامبراطور احمد زكي

حكاية صراع الامبراطور مع الالام في الغربية

هذا الإنسان الاستثنائي زكي الأداء.. عبقرى البساطة

لم تكن الغربية يوماً هدفه، ولا السفر لعواصم أوروبا حلمه، حتى لو كانت تمنحه تأشيرة العالمية لكن لعنة المرض كتبت عليه أن يعبر البحار ويتخطى الحدود التي رفض أن يتجاوزها وهو في كامل عافيته، ليستقر به المطاف علي فراش أبيض وغرفة صغيرة يحيط به الأطباء والأدوية في مستشفى معهد جوستاف بالعاصمة الفرنسية باريس، تتنازع الأوهام، وتثير مخاوفه نتائج التقارير الطبية والتحليل والأنابيب ومياه الرئة التي تغرق قلبه في دوامة الأحزان.

حينما رأيته لأول مرة قبل فيلم 'طائر علي الطريق'.. أحسست بأنه ابني.. أريد أن اطبطب عليه.. أشجعه.. أدفعه للعمل أزيح عنه تلال الخجل التي تجعله يبتسم ولا تخرج الالفاظ من بين شفثيه.. أحسست أنه لن يستطيع وكنت قد قرأت جزءا كبيرا من السيناريو.. قال لي وقتها وأنا معهم في الاستوديو:

• حنتفرجي علي الشغل؟

أحسست أنه خايف من وجود أي حد غريب.. فلم أقف ومشيت.. وانشغلت عنه ولكن نظرتة الشديدة الطيبة الشديدة العمق المليئة بالحزن ظلت معلقة في خيالي.. وأحسست أنه سوف يكون صريع الخجل ولن يتدفق فنا.. كأبني تماما خفت عليه.. وشاهدت الفيلم.. وكانت المفاجأة.. متوحش الاداء في صدق خارق.. ادائه ترك أثره في الناس كل الناس قال لي الفنان الكبير فريد شوقي الذي شاركه الاداء في ذلك الحين: الواد ده.. عجيب جدا ده مفاجأة.. أنا كنت مستمتع بالفرجة وأنا بامثل معاه.. ده صاروخ.

كنت أوحش واحد!!

وكتبت عن الفيلم متأثرة بدوره وادائه جدا فطلبني في التليفون وتمتم بعدة عبارات شكر تقطر خجلا..

فقلت له: يا أخي ارفع صوتك ده انت ممثل متوحش.. ايه الفن ده كله.. ايه الاقناع ده.. ده كأنك سواق.. بيجو بجد!! وقاطعني:

- احنا ناس علي قد حالنا يا ماما نعم للدرجة دي!
واغتظت من خجله فقلت له: انت مش حاسس بنفسك ولا ايه..
طب يا سيدي فريد شوقي كان بعمر ك.. وكنت أوحش واحد في الفيلم!
فارتفع صوته بضحكته المججلة وقال:
• ابوه كده شجعينا.. كده تماما..

كان الاطراء يقترب من مضايقته وكدت اشعر بذلك وكان يتنفس فنا ولا يريد أن يقاطعه أحد.. كأن احساس الناس بما يصل اليه يزيد جرعة الخجل.. مع ان الفنان دائما يرتفع بقدر اعجاب الناس أي أن فنه يرتوي من هذا الاعجاب.

ولكن أحمد زكي فنان استثنائي يصل الي قدر عال من العبقرية ولا يهمله رد فعل الناس أو يسعده ولا يريد أن يشعر المتلقي أنه ينتظر منه اشارة الاعجاب.. كأنه مستمتع وحده بالاداء الجيد!!
كثيرون من الفنانين والفنانات يشيرون الي أدوارهم وتفاصيلها باعجاب شديد وهذا وارد لاحساس الانسان بما اعطي ولكن الفنان الجميل أحمد زكي يعتبر أن الحكاية انتهت عند عرض الفيلم.. وينتظر العمل القادم وكأنه أول عمل يقوم به!؟

حركة العين

حينما قدم فيلم عبدالناصر درس كل شيء بدقة شديدة لدرجة أن أولاد عبدالناصر تعجبوا من التفاصيل التي لم يكن يعرفها أحد واستطاع أن يصل اليها.. ويؤديها كان عبدالناصر حينما يخطب ينقل قدميه علي التوالي لبعض الالم في الساق نتيجة الدوالي.. وتنبه أحمد زكي لذلك وجاء كأنه هو نفس الهزة ونفس توتر الجسد!!

وحينما قدم فيلم السادات لم نتصور هذه النقلة الشديدة الاختلاف بين شخصيتي الزعيمين وكلمني بعد الفيلم الساعة 2 بعد منتصف الليل فقلت له قبل أن ينطق سوي اسمه: يا أخي حرام عليك.. حتعمل فينا ايه تاني.. نن عين السادات.. حتي حركة العين ياراجل.. طب طلعت ازاي؟ ضحك وقال كلمته التي تعود عليها معي:

- مش للدرجة دي.....

قلت للدرجة دي ونص.. كيف استطعت أن تؤثر علي النبي؟ أنت بعد كده تعمل حياة فاطمة رشدي! قال وهو يصطنع الجد:

• لا أفضل ماري منيب.. وهندرس الموضوع!! وعبدالعليم....
جاي إن شاء الله....

قم يا ولدي.. قم بالسلامة.. قم لتمتعنا.. قم لتعطينا قطرات من قدراتك الفذة.. انفض المرض عنك فنحن يا ولدي ندعو لك.. ليس لاننا نحبك فقط ونحب فنك الراقي الشديد الصدق الممتع السهل المقنع ولكن لاننا نحب أنفسنا فيك.. فانك الابن الغالي ليس لماما نعم.. ولكن لكل أم.. متعها اداؤك.

هو وهي وغيرها

قالت الفنانة الراحلة سعاد حسني وقد امتعتنا معها برائعة سناء البيسي وصلاح جاهين 'هي وهو' وتسابقت معها ومع العزيزة يسرا في الراعي والنساء قالت: أحمد زكي يعطي للدور صيغة كاملة.. في شفيقة ومتولي كان الولد الصعيدي المحاط بكل أنواع الاحباط وفي موعد علي العشاء كان حلاق السيدات الرقيق الحساس.. وفي الراعي والنساء كان الرجل الذي يعيش اللحظة ويشبع الاحساس.. أحمد زكي ممثل كبير واثبت تفوقا ملحوظا في هو وهي كان بيننا تنافس في كل لحظة .

قم يا ولدي

يا من سكنت القلب والوجدان.. هذه الوعكة اثبتت أننا نعيش فيك وتحيا فينا.. دين علينا الدعاء لك بالشفاء العاجل.. ألسنت الذي اعطيننا رحيق الفن يا أحمد.. يا زكي.. يا ولدي.. لست وحدي التي تطلب من المولي شفاءك.. ولكن مصر كلها.. انه سميع مجيب الدعاء.

أخبار النجوم - 14 فبراير 2004

رئيس جمهورية التمثيل

أحمد زكى الذى كسر كل القواعد

عبد الوهاب داود

فى ظل حالة التراجع المستمرة لنجومية الكبار على شاشة السينما، ظل النجم أحمد زكى هو الفنان الوحيد القادر على منافسة الشباب ونجوم الكوميديا فى شباك التذاكر بمن فيهم عادل إمام. النجم الوحيد القادر على تحقيق أعلى إيرادات، دون تهريج أو إسفاف أو استجداء للضحكات. النجم الوحيد الذى يبدأ كُتاب السينما بالتفكير فيه عند إقدامهم على فيلم جاد، ويرحب المنتجون بأى ميزانية يطلبها للعمل، ويذهب الجمهور إلى دور العرض لمجرد رؤية اسمه على الأفيشات.

هذه النجومية التى صعد إليها اسم أحمد زكى لم تكن وليدة الصدفة، أو ضربة حظ مفاجئة كما يحدث فى أغلب الأحوال، ولم تخضع لقوانين النجومية المعروفة لدى جميع العاملين فى الحقل الفنى، فسوف يظل هو الاستثناء الوحيد لأهم قواعدها، باعتباره الوحيد الذى يجمع بين النجومية وبين عبقرية الأداء التمثيلى والحضور الفنى، الاستثناء الوحيد لقاعدة أن النجم ليس بالضرورة ممثلاً جيداً، فكثير من النجوم الآن لا يستطيعون أداء أى أدوار تسند إليهم، وإذا خرجوا من الإطار المرسوم لهم تنهافت الهالة المحيطة بهم وينكشف قناع النجومية الزائف عن لا شيء، هو الوحيد الذى كسر حاجز الوسامة وبياض البشرة كشرط أول للنجومية، فكان أول نجم أسمر تعشقه القلوب وتصافحه العيون على شريط السينما المصرية، والوحيد الذى يملك القدرة على التعبير فى كل الأوضاع، حتى قيل إنه الممثل الوحيد الذى يمكنه التمثيل بظهره، وتستطيع أن ترى تعبيرات وجهه وانفعالاته عندما يعطى ظهره للكاميرا.

هذه النجومية والمحبة التى تحيط الفتى الأسمر فى مشواره الصعب هى نتاج العديد من الخبرات والمواقف التى مرت به، والدروس

التي تعلمها طوال مشواره ممن حرص على الاستماع إليهم وفهم أسرار محبتهم للحياة.

وقبل صعوده سلم الطائرة المغادرة إلى باريس ظهر الخميس، الخامس من فبراير الجاري، كان النجم أحمد زكى يغالب العديد من المشاعر المتباينة التي تصارعت بداخله، القلق على وجهه، والأمل فى عينيه، وابتسامة حزينة تتوج شفثيه امتنانا لكل من أصابهم القلق عليه وأحاطه دعاؤهم له بالشفاء والعودة سالما إلى أرض الوطن.

رحلة طويلة مع الفن وحب الحياة مرت على ذهنه المجهد فى لحظات عابرة، رأى خلالها كل من أحبهم وأحبوه، وقدم واجب الحب والعرفان لكل من ساندوه فى رقصته مع الحياة وصنعوا منه ذلك النجم العنيد، صاحب المدرسة الخاصة فى الأداء التمثيلي، والحضور الفذ فى بلاتوهات التصوير، الطفل الذى تغالبه الدموع إذا ما شاهد عينا حزينة، وتجلل الفرحة قسماات وجهه إذا ما صفا له وجه الزمان، يشاكس الدنيا ويهزمها بالضحك والسخرية من أحوالها كما علمه صلاح جاهين أستاذه الأول فى الرقص مع الحياة، والرجل الذى احتضنه عندما كان شابا صغيرا يحبو بخطوات حثيثة على سلم النجومية، فعاش فى منزله سنوات طويلة، كواحد من أبنائه، لم يبخل عليه بأى شيء، منحه رحيق رحلته الطويلة مع الإبداع والفن وأحوال الدنيا، وترك له العديد من أسرار المحبة والقدرة على اكتساب القلوب وكشف أغوارها.

ولد الفتى الأسمر احمد زكى عبد الرحمن فى الثامن عشر من نوفمبر عام 1949 فى مدينة الزقازيق.. تربي وعاش فى رعاية جده بعد وفاة والده وزواج والدته، وفى مدرسة الصنابع كان هناك من حسن حظه مدير محب للفنون، شجعه على التمثيل المسرحي، بعدها التحق بمعهد الفنون المسرحية بناء على تشجيع من والده الثانى صلاح جاهين، ليتخرج عام 1973 الأول على دفعته، ليشارك بعدها فى أكثر من عمل ناجح. فى هذه الفترة كان الجميع يعرفونه بأحمد الشاعر، اللقب الذى حصل عليه من مسرحية "مدرسة المشاغبين" ووضع من خلاله أولى بصمات تميزه بين ذلك الجيل من النجوم.

ولكن الفتى الأسمر يقابل الكثير من المواقف الصعبة، بعضها كانت كفيلة بالأ يكمل المشوار، منها عندما رشح لبطولة فيلم "الكرنك" أمام الفنانة سعاد حسنى ورفضه المنتج لسمره بشرته، وبعد ذلك رشح

لفيلم "شفيقة ومتولي" مع المخرج على بدرخان وتعطل التصوير لأكثر من مرة، ولولا تشجيع الأب الروحي له صلاح جاهين، ومساندته له لما استطاع أن يكمل الحلم الذى كان قد بدأ رسم أولى خطواته بنجاح كبير، فبدأ يقدم بعض الأدوار الثانوية والثانية حتى رشح لمسلسل "الأيام"، والذى حقق من خلاله نجاحات على المستوى النقدى وال جماهيري.

ودارت الأيام بعد تلك النجاحات حتى جاءه نفس الموزع الذى رفضه فى بداية حياته يطلب منه الموافقة على بطولة أحد أفلامه، فقد انتقل أحمد زكى من لقب "أحمد الشاعر" إلى لقب آخر هو "الترموتر". أصبح أحمد زكى هو ترمومتر الأداء الدرامى فى العشرين عاما الأخيرة، أصبح مقياسا للجودة، ومثلما كان رشدى أباطة مثلا للنجومية الطاغية رغم تعدد النجوم فى جيله، أصبح أحمد زكى هو مقياس الأداء رغم تعدد الموهوبين فى جيله.

ولأن شأنه شأن كل النجوم، لا تلمع موهبتهم إلا إذا كان هناك دور يفجر هذه الطاقة ويستفزها، فعندما يعثر على فيلم مثل "البريء" أو "الحب فوق هضبة الهرم" أو "طائر على الطريق" أو "اضحك الصورة تطلع حلوة" تنشط خلايا الإبداع وتتلبسه الشخصية الدرامية التى يؤديها، ولهذا يعتبر اليوم أبرز نجوم السينما المصرية لما قدمه من أفلام متميزة.

العربي المصرية - 15 فبراير 2004



أحمد زكي

عباس بيضون

لا أعرف احمد زكي الا من السينما واذا كنت أرجو له الشفاء فإن ذلك بالطبع ليس سببا كافيا لكتابة مقال، ليس احمد زكي الفنان سبيلنا الى احمد زكي المريض. الأمر بالعكس، المريض سبيلنا الى الفنان، فأحمد زكي مريضا هو ككل مريض آخر أما أحمد زكي الفنان فواحد. ليست وسامة احمد زكي مما يستحب في السينما المصرية فالسمرة الحادقة المحروقة قلما كانت مرغوبة للابطال الذين يتحدرون في احيان كثيرة من طبقات ميسورة او متوسطة. اذا كان هيكل يروي ان السادات كان خجولا بلونه الضارب الى السواد فإن تأبي مخرجي السينما عن هذا اللون لأبطالهم من النوع نفسه. الحنطي والاسمر الفاتح والابيض ألوان تتم، بحسب سذاجة بصرية دارجة، عن اصول ثقافية وطبقية وربما بسيكولوجية مستحبة لفتيان الشاشة الاول، بمن فيهم اولئك الذين يوصفون في الافلام بأنهم من فئات شعبية او فقيرة. حين لا يدل اللون الى نموذج طبقي وثقافي يدل الى نموذج اخلاقي او نفسي، بين الخلق (بضم الخاء) والخلق (بفتح الخاء) تطابق نسبي في هذه السينما شبيه بذلك التطابق المفروض في السينما ذاتها بين دخيلة الممثل، المفترض انها خفية ومحجوبة عن شركائه في الفيلم، وإمارات وجهه وحركاته مما يؤدي عادة الى مفارقه، فما هو محجوب عن الشريك ظاهر معلن للمتفرج، كأن ما يراه المتفرج في وجه الممثل هو خلاف ما يراه الممثل الشريك. لنقل انها سذاجة بصرية، لنقل انها سذاجة طبقية ايضا نابعة من تصور أن الهيئات تحمل سيماء المنبت والخلق والنفس، لكنها قبل كل شيء درجة من التغريب اذا علمنا ان اللون الحادق الاسمر هو الغالب على المصريين. هكذا لا يكون الواحد قابلا للبطولة الا بوجه فيه سيماء الاجانب او ما يتراءى في سذاجة بصرية اخرى انه سيماء الاجانب. احمد زكي كما نعلم اسمر حادق ضارب للسواد، وعلى الرغم من لطف هيئته الا انها مألوفة وعادية فليست له مهابة عماد حمدي ولا

حلاوة شكري سرحان ولا التأثير البالغ لوجه عمر الشريف. الغريب ان ابطالا لا يشكون من فرط الجمال مثل محسن سرحان مثلا كانوا كذلك بما في وجوههم وقاماتهم من ترهل ذي سمة استقرابية.

لذا يعلم وجه احمد زكي على مقلب آخر للسينما المصرية. لقد كان احمد زكي هو البطل الأنسب لموجة الواقعية الجديدة في مصر، انه بطل محمد خان بامتياز، ولا يكفي هنا ان نتكلم عن شغف خان بالحياة الشعبية فهي من <<تيمات>> الفيلم المصري عموما، بيد ان التقديم الفولكلوري والالكتروني احيانا لهذه الحياة هو الذي يختلف. الحياة الشعبية ليست من اكسسوارات الفيلم عند خان، فهي عادة متنه وأساسه ثم ان التقديم نفسه لا يبقى ميلودراميا فولكلوريا او طرائفيا، فهو ديناميكي نقدي ولنقل انه طبيعي عادي مقابل الاكزوتكي والطرائفي، احمد زكي هو في أدواره الشعبية البطل العادي الذي يعيد لهذه الحياة قدرتها على توليد الاشكاليات والخوض في صراعات وطرح الخيارات والمصائر. لقد امتلك منذ البداية تلك القدرة على الانسلاخ عن النموذج التمثيلي شبه الكوميدي والنمطي للأدوار الشعبية. اذا كنا لا نتخيل عماد حمدي في دور فلاح فاننا لا نتخيل عبدالله غيث الا في دور العمدة والمستبد الريفي الشرير ونور الشريف في دور روبن هود مصري فلاح. لكن احمد زكي وحده يمثل السائق والمتسكع والصعلوك بدون ان يتخذ لها انماطا او يجد لها انماطا. انه يمثلها بدون ان يكون هذا ذا غرض ترفيهي او يتجاوب مع نماذج قبلية. يمثلها بقدرة هائلة على اعادة خلقها وعلى ابتكارها وعلى ابراز جدلها وتناقضاتها وحضورها الخاص. مع الواقعية الجديدة المصرية يمكن ان نتكلم عن احمد زكي كممثل جديد او كمدرسة جديدة في التمثيل، بل يمكن الكلام عن احمد زكي بصدد مفهوم جديد للممثل السينمائي الذي يتخلص كليا تقريبا من الارث المسرحي المصري او الارث الملحمي (اذا تذكرنا المطولات الملحمية المصرية) كما نراه عند فريد شوقي وعبدالله غيث مثلا. ما صنعه احمد زكي هو البطل <<العادي>> بدون شطح ميلودرامي او ملحمي، وبالطبع بدون ترفيه فولكلوري، صنع البطل العادي الذي ليس نمطا والذي يبتكر نفسه ويقف كل لحظة امام خياراته.

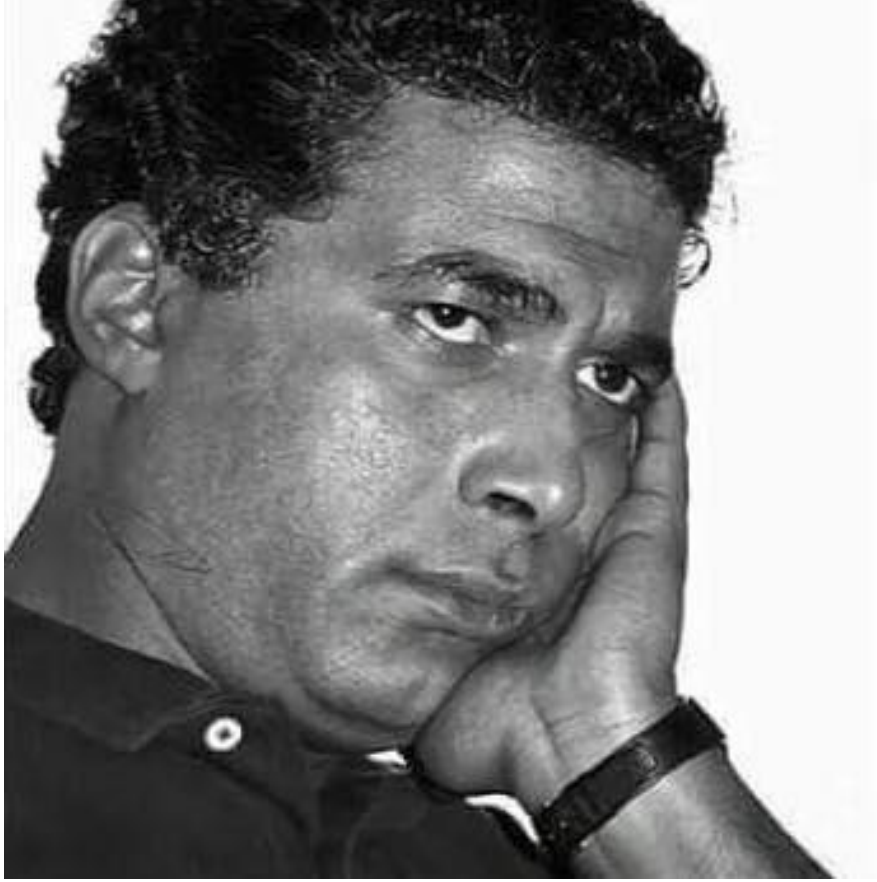
ما كان لأحمد زكي ان يفعل ذلك لولا انه ممثل استثنائي. ومن الصعب ان نجد ممثلا بهذه الطاقة في كل تاريخ السينما المصرية

فالعربية عموماً. أحمد زكي بخلاف الفتیان الأول فی السینما المصریة ممثل ذو حرفة عالیة جداً. الحرفة العالیة كانت فی الغالب من نصیب الأدوار الثانیة لا الأولى. یمکننا ان نتذكر علی سبیل المثال محمود الملیجی وتوفیق الدقن وصلاح قابیل، والأرجح ان أحمد زکی بین نادرین وصل الی الأدوار الأولى بفنه لا بسیمائه ومظهره، وصل بفنه واستطاع فعلاً ان یملی فنه علی هذه الأدوار، بل استطاع ان یعید جملها وتکوینها فتمثیل أحمد زکی یملك هذه القدرة علی اخراج الشخیصة من أی أحادیة ممکنة. لیست المتانة والقدرة الفوریة علی استظهار الشخیصة وتقдіمها بكل حضورها هما فحسب ما یمیز تمثیل أحمد زکی، بل هناك فی نفس الوقت هذا <<الخرق>> او هذا الكسر فی المثال النمطی الذی یجعل لكل شخیصة یمثلها فرادتها الخاصة، ای الی حد کبیر حریتها ولیونتها الداخلیة والقدرة علی تجدید نفسها. فرادة كانت تمنح شخیصات أحمد زکی ظلاً من غرابة خاصة، من استثنائیة، وقوة طابع. لذا یمکننا القول ان أحمد زکی ممثل من نوع آخر، انه لا یکتفی بحرفة عالیة كحرفة الملیجی لكنه یضیف الیها نكهته الخاصة، غرابته الخاصة الی تلون الحرفة وتحررها. اذا كانت فاتن حمامة هی دائماً الحساسة الرقیقة، ونور الشریف هو دائماً الشهم، ومحمود یاسین هو الرائق الهادی فلیس لأحمد زکی علی ذلك وجه مصاحب. انه النصاب والصلعوك والبروقراطي والفتی المغوی والضابط المهم والشهم و... الخ. انه الممثل الذی لا یقلد نفسه والذی یتقمص كل الأدوار. مع ذلك فإن لأحمد زکی طابعاً خاصاً و<<غریباً>> یضیفه الی كل شخیصاته. دوره لا یصنعه لكنه یصنع دوره واذا تحدثنا عن حضور عارم وشره وشهوانی ومفترس فإننا لا نتحدث عنه بصدد نور الشریف ومحمود یاسین بقدر ما نتحدث عنه بصدد أحمد زکی. بل ان أحمد زکی من القلائل الذین یذكروننا بأن قوة الممثل هی الأولى وهی أكبر من قوة الدور، لا نبالغ اذا قلنا بأنه من قلیلین یذكروننا بممثلین فنهم یخضعنا بقوته. یذكروننا علی سبیل المثال بجاك نیکولسون وانتونی هوبکنز فالاثنان هما قبل كل شیء تمثیل. أحمد زکی مثلهما هو قبل كل شیء لعبه ومثلهما مدعو كل مرة الی التفوق علی نفسه.

حین لعب السادات بدا أحمد زکی فی دور بالغ التریب، ففی تمثیله لدور السادات كان الممثل یلعب دور الرئیس الذی كان فی

حضوره مسرحيا واصطناعيا كمثل. لعب احمد زكي الدور المزدوج بل المثلث، كان احمد زكي والسادات والممثل الذي يلعبه السادات. لعب احمد زكي بحرفة فاقت التصور وبشغف هائل وفطيع. كان هنا الفن الذي يلتهم صاحبه ولكن كان هنا الفن الذي يصل الى ذروة تجعله فوق الدور وربما، الى حد ما، خارجه. لعب زكي السادات الى حد جعل منه دمية كبيرة وفانتازيا، اضاف الممثل في لحظة التجلي الفارس الخفي والتفنن شبه الهدياني. اتعبتني قوته في الواقع، لكن الواضح ان الدرامي والكوميدي كانا هنا في اعتلاق وزواج غريبيين. نرجو الشفاء لأحمد زكي لكنها ايضا مناسبة لنحيي اكبر ممثلينا وربما اكبرهم في كل تاريخنا السينمائي.

السفير - 20 فبراير 2004



بورتريه

مواقف في مسيرة الفتى الشرقاوي

أحمد زكي الذي أعاد الزعماء إلى الحياة

البعض يقول عنه انه مجنون فن، ويشببه البعض الآخر بروبرت دي نيرو وال باتشينو. وهو مجرد انسان بسيط نشأ وترعرع في غربة اليتيم لكنه استطاع ان يحول احزانه الى قصيدة شجاعة والى سيمفونية رائعة من الابداع التمثيلي الراقي. فجأة تعبت خلايا الحياة من الانتظار الطويل ومن قلق الفنان الاصيل الذي لا ينتهي.

فجأة اصبح نجمنا المحبوب طريح الفراش بعد ان تسربت خلايا المرض الى جسده المنهك لتحتل مساحات الاشراق والفرح. من قلوب تحبك يا أحمد زكي نرسل لك باقات الزهور كفنان عربي اثرى الساحة السينمائية العربية بأجمل الافلام وندعو لك بالشفاء العاجل لتعود الينا قريباً طائراً مغرداً على طريق الفن الجميل.

عماد النويري

القاهرة - علاء طه ومحمد سليمان:

داخل فيللا الرئيس المصري الراحل السادات التي تطل مباشرة على النيل ازدحم اكثر من مئة فنان «وعامل»، وكانت السيدة جيهان السادات ترقب ما يحدث، وتتابع سير العمل في الشريط السينمائي الذي يصور حياة زوجها. فجأة صاح المخرج محمد خان «سكوت» لتصوير احد المشاهد المهمة بين احمد زكي (في شخصية السادات)، وميرفت امين (في شخصية جيهان). واطبق الصمت على المكان، ودارت الكاميرا، وبدأ احمد زكي يؤدي دوره الذي بهر الجميع، واستغرق الجميع في الحوار الذي كان يدور بسلاسة ما بين احمد، وميرفت، وكان يبدو النقاش بينهما عائلياً فقال احمد زكي بنبرة مرتفعة: «يا جيهان»..

فاذا بالسيدة جيهان السادات ترد بشكل عفوي: «نعم يا ريس»، فارتبكت ميرفت امين، وصاح المخرج CUT واتجهت الانظار صوب جيهان السادات التي لم تتمالك نفسها وسرعان ما انهمرت الدموع من عينيها، واتجهت مسرعة نحو السلم، فأسرع اليها احمد زكي يعتذر لها ويقبل يدها.

وما حدث مع جيهان السادات حدث بصورة مطابقة منذ سنوات عديدة حينما لعب أحمد زكي في بداية حياته الفنية بطولة المسلسل التلفزيوني الشهير «الأيام»، فبعد عرض المسلسل اصرت ابنة عميد الادب العربي الراحل طه حسين على مقابلته مع المخرج يحيى العلمي وهي تبكي وقالت له بالحرف حسب رواية يحيى العلمي الذي سجلها بقلمه في ذكرياته الفنية قبل رحيله: «أنت فعلا والدي بشحمه ولحمه، وعندما كنت استعد للقائك كنت اؤهل نفسي لمقابلة والدي».

لكن الذروة في ادائه كانت شهادة الجمهور له عن فيلمه «ناصر 56»، فبعيدا عن الايرادات الضخمة التي حققها هذا الفيلم من دور العرض، فان التصفيق المدوي داخل قاعات العرض كان هستيريا خاصة عندما كان يتهدج صوته في طبقة قريبة جدا من الزعيم الراحل عبدالناصر، وهو يعلن بميدان المنشية تأميم شركة قناة السويس.

جمهور عريض

ولعل الحديث عن براعة احمد زكي مسألة مكررة.. فلا يختلف احد عليه، فعمر الشريف اكد في اكثر من مناسبة ان احمد زكي هو أهم ممثل مصري في الأعوام الثلاثين الاخيرة. وقال: «خسارة لو عنده لغة انكليزية سليمة لصار من اشهر نجوم السينما العالمية».

وفضلا عن ذلك لا يزال هو الممثل المصري الوحيد في جيله الذي له جمهور عريض ما بين النخبة المثقفة وجمهور الشارع، والذي يستطيع ان يقدم سينما مميزة وجميلة تتناول موضوعات غير تجارية وتحقق الايرادات، هو نجم شباك لا يقل موهبة عن روبرت دي نيرو او آل باتشينو.. وكلما تقدم في العمر زاد نضجه ولمعت موهبته - هو حالة استثنائية - لكن الذي لم يتحدث عنه أحد: ما مفاتيح شخصيته؟ ما مصادر الطاقة بداخله التي تثبت كل هذا الابداع؟ ربما يحتاج الامر إلى تحليل

نفسى، وإلى قراءة حياته جيدا، وجمع تفاصيل، وروايات من المقربين منه الذين عايشوه لحظة بلحظة.

اليتيم في وقت مبكر

موسوعة الممثل المصري تقدم احمد زكي بانه الابن الوحيد لعائلته، والده توفي بعد ولادته مباشرة، اي انه لم يذق حنان الأب، صار يتيما في وقت مبكر. وربما زاد من مأساته زواج أمه السريع بعد وفاة والده من شخص آخر، فأشرف على تربيته جده عبدالرحمن. ولم يكن متفوقا في التعليم فحصل على الاعدادية بدرجات ضعيفة فالتحق بالدراسة المتوسطة في مدرسة «الصنائع»، ومن حسن حظ موهبته ان ناظر هذه المدرسة كان يحب المسرح، ولمح موهبة دفينه داخل هذا الشاب فشجعه على تقديم مسرحيات حفلات المدرسة.

وقام بتلبية دعوة من مجموعة الفنانين المبتدئين لزيارة القاهرة، ولعل هذه الزيارة غيرت مجرى حياته، فقد التحق بعدها بمعهد الفنون المسرحية، واثناء دراسته في المعهد شارك في مسرحية «هالو شلبي»، وتخرج في عام 1973 لتبدأ انطلاقته الفنية. ولك ان تتخيل حياة احمد زكي كممثل ناشئ صاحب المؤهل المتوسط، يتيم الأب، ابن العائلة متوسطة الدخل. من المؤكد انها كانت نسيجا من المعاناة والفقر والمصاعب.. وهو ما احتاج منه ان يستنفر كل طاقاته للخروج من عنق الزجاجة!!

وبمقدار ما كانت خطوات احمد زكي في البداية بطيئة بمقدار ما كانت ناجحة وكان كل عمل يعلن عن موهبته، ويقدم اقرار نجم من الطبقة الاولى، وهذا النجاح الذي لم تشبهه وشائج الشللية او العلاقات الخاصة، او مفاهيم السمسرة، تحول بشهادة الجميع الى حالة من الادمان لتصفيق الجمهور للمديح، وهو ما جعله قلقا بشكل دائم، اعصابه كأنها سلك كهربائي عار، وهي حالة مزيج من الخوف والطموح تفسر وحدته وفشله في زواجه، واقامته في الفنادق وتدهور صحته إلى حافة الخطر.

الثمرة الوحيدة

النجاح هو الثمرة الوحيدة التي كان يلهث وراءها احمد زكي طيلة مشواره الفني، فلم يدخر مالا، وفي وعكته الحالية لم يسانده سوى تدخل الرئيس المصري حسني مبارك الذي امر بعلاجه على نفقة الدولة.

مدير انتاج افلامه المقرب منه جدا طارق الشيمي، يقول بوضوح: «احمد زكي لا يمتلك مالا يذكر لانه يعطي بسخاء شديد، فمع نهاية تصوير اي فيلم يطلب مني كشفا باسماء العاملين ويوزع عليهم معظم اجره، ولم يصدق احد انه في احدى المرات لم تكف الاموال التي قرر توزيعها على العاملين فما كان منه الا ان اخذ «عربون» فيلم لم يكن قد صوره بعد ووزعه على العاملين.. عاش وحيدا ولا يشعر بالراحة الا في الفندق. وانا ادفع بنفسى فاتورته في الفندق ما بين 40 الى 50 الف جنيه كل شهر، وهذا المبلغ بسيط جدا بالنسبة إلى مصاريف ونفقات نجم كبير».

ويؤكد طارق الشيمي على ان احمد زكي مريض منذ فترة وممنوع من تناول انواع عديدة من الطعام، كما انه عصبي للغاية، ويقول: «لكن على المستوى الانساني مشاعره فياضة يحب الجميع ويساعد اي محتاج».

ويصف احمد زكي بانه عاشق التمثيل ويقول: «يعيش مع كل فيلم شخصية البطل الذي يجسده، ويتقمصها بشكل غريب، واذكر عند تصوير فيلم «سواق الهانم» انني ذهبت اليه في الفندق لاصطحابه للتصوير، وكان يرتدي ملابس السائق واثناء خروجنا شاهد سيارة فاخرة تقف امام باب الفندق، فاذا به يتركني ويسرع نحو بابها ليفتحه. ونزلت منها سيدة أنيقة، فانحنى لها فأسرعت باخراج نقود من حقبيتها لتعطيها له كبقشيش لكنها عندما نظرت إلى وجهه عرفته، فتركها وانصرف وهو يبتسم».

صراحة وصدق

وعلى طريقة أبناء البلد واحاديثهم عن «الجدعنة» يقول صاحب اكبر مكتب ريجسير في مصر احمد ترك: «أحمد زكي لا يحب ان يضحك عليه احد، واذا اتفق على شيء يحب تنفيذه من دون زيادة أو نقصان، كما انه لا يحب «اللف ولا الدوران»، ويحب الصراحة، وتعرفت على طبيعة أحمد زكي من خلال عملي وانا صغير بجانب والدي الذي عمل مع والدي اكثر من فيلم كان المسؤول فيها عن الممثلين، والكومبارس، الى جانب عملي انا شخصيا معه في مجموعة من الافلام اذكر منها «ضد الحكومة»، و«الباشا» و«الهروب»، و«أيام

السادات»، وأخيرا «معالي الوزير». واحمد زكي لا تفارقه العصبية والانفعال خاصة في وقت العمل فمثلا في فيلم «ضد الحكومة» اعاد تصوير مشهد المحكمة 17 مرة متواصلة بسبب كثرة المعجبين به، وما يسببونه من ضوضاء، وكان شديد الانفعال لانه يحب الهدوء».

ابن البلد

داخل استديوهات مصر هناك اسم لامع مشهور «بابواحمد» وهو مهندس الصوت المعروف احمد عباس محمد، له خبرة في مجال السينما تزيد عن 30 عاما - ومنذ ان كان عمره 15 عاما، بدأ حياته كمساعد صوت، وعن علاقته باحمد زكي يقول: «عملت معه في ثلاثة افلام «البداية» لصلاح ابوسيف، و«مستر كاراتيه» للمخرج محمد خان، و«امرأة واحدة لا تكفي» لايلاس الدغدي. وعندما تعرفه عن قرب تكتشف انه ابن بلد، عندما يدخل الاستديو يتحدث ويضحك مع «طوب الارض» كما نقول في مصر لكسر الحاجز بينه كنجم وبين العمال وباقي الممثلين، ويحدث هذا في الايام الاولى للتصوير، ثم بعد ذلك تجد احمد زكي تقمص شخصيته بالفيلم، وعاش عالمها، وهنا تختلف نبرة صوته.

صوته بطبيعته غير مرتفع، وهذه كانت تمثل مشكلة لمسؤولي الصوت، فهو لا يستطيع ان يرفع صوته، وكان علينا ان نحصل على نبرته كما هي، خصوصا انه يخرج الكلام بكل حواسه، هو يشعر بالكلمة اولا ثم يخرجها. واتذكر في فيلم «البداية» ان مشكلة صوته كانت تسبب لي قلقا شديدا، حيث لم تكن الاجهزة قد وصلت الى هذا الحد من التكنولوجيا الحديثة، وكنت يوميا افكر في الطريقة التي تجعلني اسجل الصوت بالذبذبة، والنبرات التي يطلبها المخرج».

اما مهندس الصوت عبدالعزيز عمارة الذي عمل مع احمد في افلام «الهروب»، و«الرجل الثالث»، و«نزوة»، و«البويه البواب»، و«البرنس» وجزء من فيلم «ايام السادات» فيروى عن احمد زكي قائلا: «كنا نصور مشاهد فيلم «البويه البواب»، في منطقة الزمالك، وكان تصوير احد المشاهد امام مدخل العمارة، واذا بمحصل كهرباء حقيقي يأتي فجأة ويتجه ناحية احمد زكي، ويقول له: انت يا بواب عايز فلوس الكهرباء. ولم يتوقف التصوير، واذا بأحمد زكي يستمر في الاداء،

ويدفع فاتورة الكهرباء، ويصور المشهد بطبيعته، وبالفعل استخدمت اللقطة في الفيلم، وكان مشهدا ناجحا، واحمد زكي يأتي من بيته متقمصا الشخصية التي سيلعبها، ويتعامل مع الجميع على هذا الاساس، فأثناء تصوير فيلم «ايام السادات» كنا عندما نريد منه شيئا لا نناديه الا بسيادة الرئيس».

ويحكي عمارة عن موقف ثان له مع احمد زكي فيقول: «في فيلم «الرجل الثالث» مع المخرج علي بدر خان، صورنا احد المشاهد 6 مرات متتالية، وكذلك الصوت سجلناه 6 مرات، فقلت لهم، ولأحمد زكي افضل تسجيل هو رقم 3، فقال احمد: لا الافضل رقم 4.. فتمسكت برأيي فاذا به يتحداني ويقول: سأحضر ثلاثة صناديق مشروبات غازية لكل فريق العمل اذا كان رأيي صحيحا، اما اذا كنت أنت الاصح فستأتي بصندوق واحد.. وشعرت بالخوف ليس من اجل صناديق المياه الغازية، ولكن من التحدي نفسه لانه فنان كبير ولديه احساس، ولم اتراجع وقبلت التحدي، وعندما تجمع كل العاملين بالاستديو شعرت بالخوف أكثر، فطلبت من المساعد الخاص بي تشغيل الصوت، وتركت المكان بعيدا، فاذا بأحمد زكي بعد سماعه التسجيل رقم 3 يصرخ ويناديني، ويحضنني، وهو سعيد بنجاحي، ودقتي.

أهدر صحته بالكتمان

على ان احمد زكي الموجوع حاليا بالآلام العلاج الكيماوي لسرطان الرئة ساهم الى حد كبير في اهدار صحته بالكتمان والصبر على الآلام، فقد ظل يعالج نفسه بنفسه على ان ما لديه نزلة برد لعدة ايام. وهو امر فعله قبل ذلك العديد من المرات إلى درجة ان حمام غرفته في احد فنادق الخمس نجوم مليء بعشرات علب الادوية المبعثرة في كل مكان (على حد وصف صديق مقرب له) وكان يتناول من دون استشارة الطبيب ما يشاء من ادوية.

وقد كان حريصا على اخفاء تقريره الصحي لانه يخاف ان يشفق احد عليه، ولديه اعتزاز كبير بالنفس وهذا يعرفه كل المقربين منه.. على ان الغريب والمدهش امران: الاول قبل اصابته بهذه الوعكة بأيام استدعى احد الكتاب المعروفين وهو صديق له واملاه وصيته، وطلب منه عدم الكشف عما فيها الا بعد رحيله.

والثاني ما يروييه مساعده في الانتاج طارق الشامي اقرب شخصية له اثناء تصوير احمد زكي لفيلم «ايام السادات»، حيث يقول: «كنا نصور مشهدا في مستشفى القصر العيني القديم، داخل قسم الباطنة وهو مستشفى كل مرضاه من الفقراء غير القادرين على العلاج، فجلس احمد زكي على سرير احد المرضى لتصوير المشهد، واذا به يناديني هامسا، وعندما اقتربت منه قال لي بهدوء شديد: تعرف انا سأموت على هذا السرير، وستجمعون لي المال لعلاجي، ودفني» فبكيت وحاول التخفيف عني ثم انصرف. لكني للان لم انس كلامه!!

في برنامج خاص عن دوره الاجباري مع المرض أحمد زكي: أحلم بفيلمين أعتزل بعدهما اختياريا

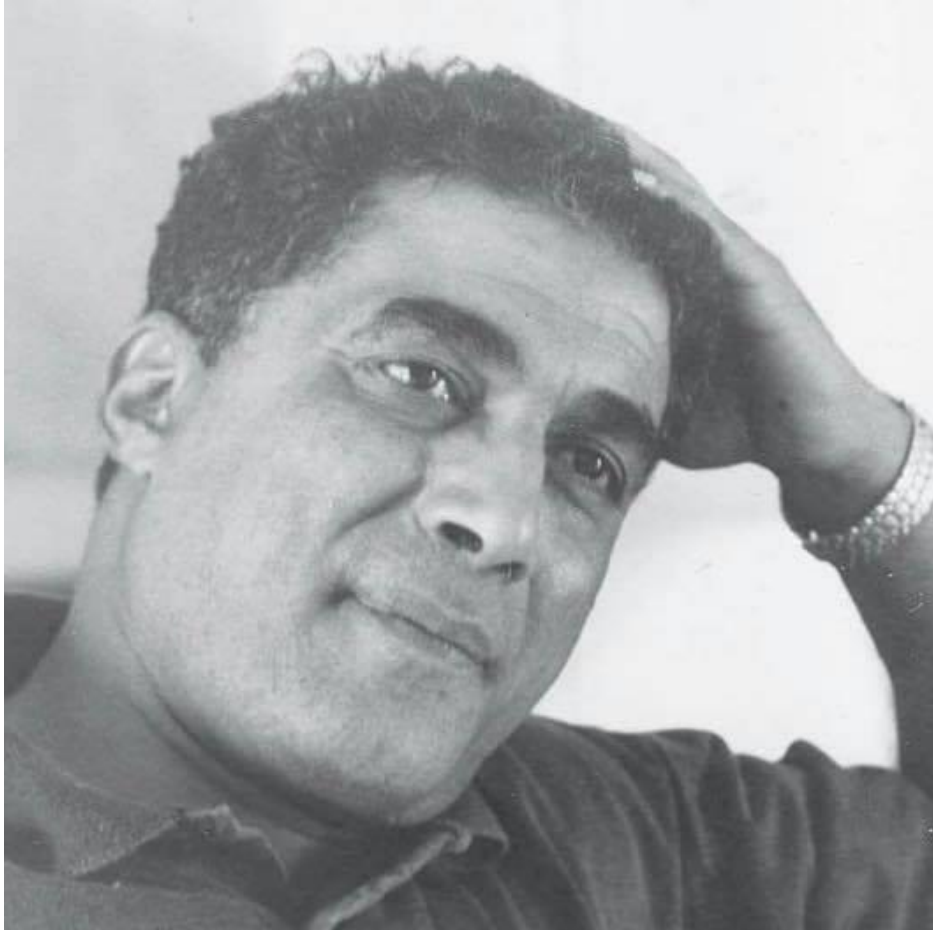
ظهر احمد زكي بمعنويات مرتفعة للغاية على شاشة الفضائنة المصرية الاولى والقناة الاولى الارضية في حلقة خاصة من برنامج «ليلتي» اذيعت مساء امس الاول.

تحدث عن احلامه ما بعد الشفاء، فقال انه يريد ان يمثل دورين فقط في مسيرة الكبار وبعدها يعتزل، الدور الاول عن الضربة الجوية الاولى في حرب اكتوبر 1973 ودور اللواء حسني مبارك، قائد القوات الجوية حينها، والدور الثاني عن مسيرة الزعيم الوطني سعد زغول. وعن مرضه اجاب: «انه الدور الوحيد في حياتي الذي لم اختره وعليّ ان أعيشه مرغما. الميزة الوحيدة لهذا المرض انه كشف لي حب وتقدير الناس ابتداء من الرئيس المصري الى كافة الجماهير المصرية والعربية».

واكد ان اول مشروع سيعود به بعد استقرار حالته هو فيلم «رسائل البحر» تأليف واخراج داود عبدالسيد. واعتبر احمد زكي فيلم «ارض الخوف» وهو لداود ايضا، من اهم افلامه في السنوات الاخيرة، حيث رشح للاوسكار، لكنه حتى الان لم يحظ بالمكانة التي يستحقها. واثار الى ان غالبية افلامه تلقى الضوء على مشاكل ومعاناة البسطاء والضعفاء، وضرب امثلة على ذلك بأفلام «الحب فوق هضبة الهرم»، «الهروب»، «اليه البواب».

يذكر ان حلقة «أيلتي» مع احمد زكي جاءت بطلب شخصي من وزير الاعلام صفوت الشريف، الذي اقنع الفنان المريض بأهمية ظهوره في البرنامج لكي يطمأن الجمهور على حالته الصحية.

القبس - 2004-02-22



أحمد زكي.. العازف علي أوتار البشر

محمد حمودة

الأداء التمثيلي كالكتابة، نبش في النفس البشرية وتحرير للأحاسيس من أسر العقل، هذا بالصوت والحركة، وتلك بالحبر والقلم، وكلاهما السهل الممتنع، فلا كل الكتابة كتابة، ولا كل التمثيل أداء، كثيرون يكتبون، وكثيرون يشخصون، ولكن القليل منهم من يملك القدرة علي الغوص في أعماق النفس وسبر أغوارها والوصول إلي مكوناتها، إلي أحاسيسها وأفكارها المحبوسة، وربما المقهورة بحكم الخوف أو العادات والتقاليد، وتعريتها أمامنا علي الشاشة أو فوق الأوراق. أحمد زكي من هذا النوع من الممثلين، بأدائه يكتب علي الشاشة حياة شخصه ينبش في نفوسهم، يدخل إلي عوالمهم، يعيش حياتهم، يعايشهم، فيؤدي الشخصية وكأنه هي، لا هو، يخرج بنفسه من نفسه وتحل الشخصية مكانها، إنها الكتابة الحية -إن صح التعبير- الكتابة بالصوت والجسد.

فهل التشخيص مرادف للمعايشة في فن التمثيل أم أن هناك فرقا؟! أعتقد أنه هناك فرقا، بل وفرقا كبيرا، فالمعايشة من العيش، فيها روح وحياة، أما التشخيص فهو صنعة تقليد للشخصية المرسومة علي الورق.. محاكاة لوهم صنعه كاتب لجسده ممثل، والممثل الحقيقي لا يشخص بقدر ما يعايش وإن كان فن التمثيل فيه هذا وذاك ولكن بقدر، ولكل ممثل قدرات وإمكانات، فإن زاد مقدار التشخيص غلبت الصنعة، وإن زاد مقدار المعايشة كان الصدق. وأعتقد أن المعايشة هي جوهر الفن لأن الفن حياة، والمعايشة حياة، حياة الآخرين في الفنان أو حياة الآخرين من خلاله. وأحمد زكي لا يحاكي ولا يقلد، بل يعيش ما يؤديه من شخصيات يقرأ الشخصية من داخلها، يقرأ ما بين سطورها، يدخل إلي أعماقها، يتلمس ملامحها وتفصيلها الدقيقة، العقلية، والنفسية، العاطفية، والوجدانية يبحث عن جذورها، أصولها، بل أخاله يحاورها، يناقشها، يحللها كطبيب نفسي، وعندما يكتمل استيعابها، ويمتلئها

يفرزها، تنطلق من داخله، تتصرف بمنطقها هي لا بمنطقه هو، بأسلوبها لا بأسلوبه، تنطق بلسانها لا بلسانه.

إن قدرته علي استخدام أدواته، وتشكيلها وتطويعها بما يتلاءم مع مواصفات الشخصية هو ما يميزه، وما يفرق بينه وبين غيره من الممثلين، القدرة علي إبراز وتجسيد التفاصيل الدقيقة للشخصية، التي قد لا نلتفت إليها فيحولها من مجرد شخصية متخيلة مكتوبة علي الورق، إلي شخصية من دم ولحم فتشعر بهذا التجاوب معها والاقتراب منها، وكأننا رأيناها من قبل، بل ونعرفها جيدا. أحمد زكي لا يؤدي دورا ولا يمثل بل يقدم حالات إنسانية من دم ولحم بكل مواصفاتها الواقعية الحياتية، يعيش حياة الشخصية، يصدقها، فنصدقها معه، بل أكاد أجزم بأنه يتنفس كما تتنفس، لذلك فكل شخصية يقدمها تختلف عن الأخرى تماما كحال البشر لا يتشابهون إلا في كونهم بشرا. فأحمد "سبع الليل"، القروي الساذج المسالم يختلف عن "عبد السميع البواب" رغم انتمائهما لبيئة واحدة.. كلاهما يختلف اختلافا بينا، وكليا عن الآخر، والضابط "هشام" في "زوجة رجل مهم" لا يتصرف أو يتحرك كالضابط في "الباشا"، كلاهما ضابط، لكن كلا منهما حالة إنسانية تختلف عن الأخرى، و"مصطفى خلف" المحامي في "ضد الحكومة" لا يتشابه مع المحامي في "التخشيبة" رغم أن للمهنة مفرداتها، وشكلياتها ولكن حتي هذه المفردات أو الشكليات تتطبع بصاحبها، كل شخصية لها تاريخها وثقافتها لها بيتها ومواصفاتها المختلفة، وهنا تكمن قدرة أحمد زكي، القدرة علي استخلاص تفاصيل الشخصية والتي تمنحها خصوصيتها وتفردا وتميزها عن غيرها من البشر، إن أحمد زكي كمثل، يلبس الدور، أو يتلبسه الدور، فيستميل إلي الشخصية وينفصل بقدر الإقناع عن نفسه.

ويظل باقتدار علي حافة المعاشة الكاملة حتي لا يفقد قدرته علي التحكم في الشخصية يوازن ببراعة بين قدرته علي التحكم في الانفعال والتعبير، وبين انفصاله عن نفسه، عن أدائه كمثل، ومن خلال هذا التوازن القاسي نفسيا وبدنيا. لذلك تجد أن فارس في "طائر علي الطريق" هو ذلك السائق الذي يمكن أن تصادفه في أي مكان، وشكري الكوافير في "موعد علي العشاء" هو هذه الشخصية بدمها ولحمها، وأحمد الشاذلي في "العوامة 70" بانكساره وإحباطاته.. بتمرده

وخضوعه، حسن هدهد في "كابوريا" الفقير العاطل باستهتاره وعفويته بقصة شعره الغريبة ومفرداته الخاصة ومشيته المتصلكة التي تنم عن خلل في تركيبه الشخصية فلم يكن إلا حسن هدهد، و"عيد" في "أحلام هند وكاميليا" الصعلوك، الأفق غير المستقر نفسيا أو اجتماعيا لم يكن إلا "عيد" بكل مفرداته ومكوناته، كل هؤلاء هم وليس أحمد زكي، أما أحمد سبع الليل في "البريء" فحكايته حكاية، إنه بالفعل أحمد سبع الليل بمشيته الغريبة، المهرولة، وتهدل كتفيه، بل وقفاه العريض، ولا أعرف كيف فعل هذا، لم يكن في أي لحظة من اللحظات أحمد زكي، بل كان أحمد سبع الليل الذي يمكن أن تقابله في أي كتبية من كتائب الأمن المركزي أو أي قرية من قري مصر. إن انغماس أحمد زكي في حياة الشخصية وفهمه لها وإحساسه بها هو الذي يعطي لأدائه التميز خلال تطويع قدراته وإمكانياته الصوتية والحركية، فتجد قصة شعر "حسن هدهد" الغريبة تعبيراً عن غرابة الشخصية وخروجها علي المؤلف، ومشية أحمد سبع الليل المهرولة مرادفاً لتلقائيته وعفويته، بل وسذاجته، أما ذقن "مصطفى خلف" غير الحليقة، وملابسه غير المهندمة فلم تكن إلا معادلاً مرئياً لقبحه الداخلي وانغماسه في الخطأ، لذا فعندما يثوب إلي رشده تتبدل ملابسه وتتهندم، بل وتتغير ملامحه، أما نظرات الضابط هشام الجريئة المقتحمة فلم تكن إلا تعبيراً عن شخصيته الفظة المتوحشة، إنه بالمشية واللفتة، بالإيماءة والنظرة، بالهمسة والتهيدة، بالضحكة والبسمة.. بعلو وخفوت، بحدة وغلظة بهمس وجهر الصوت، يعزف علي أوتار شخصياته فتستحيل إلي كيان نابض شاخص له استقلاليته وحضوره ووجوده في الحياة. إنه بالفهم العميق والنظرة المتأملة والتحليل والمعاشية، يقدم شخصياته متحرراً من أغلال التمثيل، والصنعة والتكلف. ومن هنا نستطيع القول إن كل هذه الشخصيات التي قدمها لم يكن أي منها أحمد زكي ولم يكن هو أيها منها، فكل شخصية كانت هي في حد ذاتها كلا لا يتجزأ، وربما لا يتكرر، كل منها حالة، كيان مستقل، رسمه أحمد زكي ومنحها "صك الحياة" بيننا.

العربي المصرية - 22.02.2004



أحمد زكي موهبة قتلتها السينما!

قاسم حول

نتمنى أن لا تطول استراحة أحمد زكي ويعود إلى شاشة السينما معافى، ونحن نصلي من أجله ومن أجل عطائه الثري. من المؤسف أننا نتحدث عنه في هذه المناسبة وكان ينبغي أن يكون الحديث عنه ومعه في وقت نشاطه لا في وقت استراحته.

عندما شاهدت أحمد زكي لأول مرة في مسلسل "طه حسين" قلت أن هذا الرجل ممثل عبقرى حقاً، ولأول مرة شعرت أنني أمام ممثل بالمعنى العلمي لا الشكلي للكلمة. بعد هذا المسلسل تألق على شاشة السينما في أدوار كثيرة يصعب حصرها مع مخرجين مصريين أكثرهم من الصف الأول. وعندما شاهدته في تلك الأدوار بقي أحمد زكي في مخيلتي هو طه حسين ودوره في تجسيد شخصية الأديب البصير، حيث تألق بالتفاصيل الإنسانية الصغيرة التي تكوّن مجموعها الشخصية المتقصة والتي من دونها نسمي التمثيل والتقمص سطحياً أو خارجياً. وهو الإنسان... أي إنسان، ولذلك فعندما نذهب إلى ذلك الإنسان إلى تلك الشخصية الموجودة المكتوبة ونريد أن نعيد تمثيلها أو إعادة صياغتها لا بد من قراءة تكوينها والعمل على تجسيدها من خلال شخصية الممثل الموجود على المستوى المادي الحاضر أمام الكاميرا. من هنا كانت شخصية أحمد زكي في "طه حسين" متقنة التطابق ومقنعة الأداء تماماً.

أحمد زكي موهبة تمثيلية نادرة، واعية، حساسة ومثقة في إطار قراءة الشخصية وأدائها أمام عدسة الكاميرا. ومن ميزاته ونجاحه في شخصية طه حسين وفي عموم الشخصيات التي تقمصها، بغض النظر عن درجة النجاح، إنه كممثل يمتلك المرونة النادرة، مرونة راقص البالية، مرونة الممثل الذي اجتاز اختبار الرياضة المسرحية بنجاح، وهو أيضاً يستطيع الخروج من سجن الكادر السينمائي، ولكن سجن المخرج العربي كان دائماً قاسياً ما أطاح بكثير من الممثلين المصريين وفي

مقدمهم أحمد زكي, بحلاوة وسحر صوته, إضافة إلى مرونة جسمه وهي ميزة يحتاج إليها الممثل.

مكونات الممثل الكبير إذاً متوافرة وبغنى في شخصية أحمد زكي, وهو اشتهر كممثل محبوب, لكنه لم يحقق, للأسف الشديد والمر, تألقه كممثل كبير بالمعنى الكامل للكلمة, وعلينا هنا أن نقرأ أسباب عدم صعود نجم أحمد زكي كقمة تقف بالاصطفاف العالي لكلمة الممثل.

عندما ننظر إلى غريغوري بيك في فيلم "موبي ديك" مثلاً أو سبنسر تراسي في "الشيخ والبحر" و أنتوني كوين في "أحدب الكنيسة" أو موريس شيفالييه في "جي جي" أو صوفيا لورين في "إمرأتان" و"فتاة النهر" أو جيمس دين في "شرق عدن" أو ليف أولمان في "صرخات وهمسات" أو لسلي كيرون في "غرفة على شكل L" أو لورنس أوليفيه في "هاملت" أو كلارك كيبل في "ذهب مع الريح"... والقائمة تطول كثيراً, فإننا نقف أمام عمالقة في عالم التمثيل ونجد الممثل في كل تلك الأدوار, التي لعبها ممثلون كبار, متألقاً مقنعاً وساحراً ونجماً بمعنى التألق الإبداعي الذي تتطابق شهرته مع عطائه.

أحمد زكي لا يقل موهبة عن هؤلاء بل قد يفوقهم موهبة, ولكنه لم يتألق إلى مستوى تلك الأدوار ولا تلك الأفلام والسبب واضح وهو أن السينما العربية سينما فقيرة إنتاجياً وفي أدواتها التعبيرية. إنتاج يريد أن يخفض كلفة الفيلم إلى أقل قدر ممكن حتى يحصل المنتج على أكبر مردود ممكن من فائض القيمة, وعين المنتج السينمائي المصري شاخصة فقط نحو صالات السينما في مصر, فالسوق العربية لم تعد سوقاً صالحة للفيلم السينمائي لأسباب كثيرة: منها انعدام الأمن الاجتماعي وركون الناس إلى بيوتهم أمام شاشات الفضائيات وظهور الكثير من المحرمات في الحياة الاجتماعية وعلى شاشة السينما بعد تنامي الحركات الأصولية وسيادة أعرافها في الواقع الاجتماعي والسياسي العربي. والمحرمات الرقابية أصبحت كثيرة وقاسية ليس على المنتج فحسب وإنما على الكاتب وعلى الممثل. أسيجة كثيرة فرضت شروطها على أدوات التعبير السينمائية, فصار المنتج العربي, والمنتج المصري في شكل خاص, ينتج أفلاماً بمواصفات مشروطة مسبقاً, وأفاق كتابة القصة السينمائية صارت محكومة بالضرورة بتلك الشروط القاسية: القبلة محرمة في الفيلم, كأس الخمر تستبدل بكأس عصير

البرتقال, مقاسات الفستان تحت الركبة وليس فوقها, الحوار عن الوجود والضجر والمعاناة ينبغي أن لا يصطدم بقوانين الخلق والشرع, المتغير السياسي له مسافة محدودة جداً فلا الأمن ومؤسساته مسموح المساس بها ولا أجهزة الاستخبارات مسموح تسميتها, الحلم ينبغي أن يكون محدوداً, شخصيات القصة يجب ألا تتعدى الثلاث لأسباب إنتاجية إذ ان وجود ستة ممثلين نجوم يستنزف موازنة الفيلم العربي التي يمثل المليون دولار حدها الأعلى, وكلما قلّت مواقع التصوير كانت القصة مبعث ارتياح المنتج, فتنوع مواقع التصوير ينهك الموازنة ويزيد من بند المواصلات والإقامة. إذاً, أنت أمام فيلم مكتوب لك مسبقاً من المنتج والرقابة القانونية والرقابة الاجتماعية, وليس من الكاتب, كما أن نظام الإنتاج العربي هو نظام فردي, فلم تتأسس شركات إنتاج على غرار قوانين الإنتاج السينمائي التي سادت في العالم منذ ظهور الفيلم الروائي عام 1917 إذ تأسست شركات عملاقة للإنتاج (ميترو غولدين ماير, رانك, فوكس القرن العشرين, يوناييتد آرستس, كولومبيا...) شركات تأسست برساميل كبيرة مدعومة من مصارف عملاقة, فيما المصرف العربي يفضل العقار على السينما في استثمار السيولة النقدية.

أحمد زكي كان ضحية هذا الواقع, وكان أمامه خياران: إما أن يكون مقلداً في الإنتاج وهذا سيضعه في ضائقة مالية قد تعقد حياته النجومية ومتطلباتها, أو أن يرضخ لشروط المنتج وبالتالي يعيش معاناة المبدع السجين. وكان أن انعكس هذا على طبيعته شخصيته في كل تفاصيلها التي يعرفها أصدقاؤه أكثر من غيرهم وكان هذا سبباً في إشكالية تعامل المخرج مع الممثل أحمد زكي.

لعب أحمد زكي أدواراً كثيرة أقل بكثير من موهبته وفي أفلام موضوعاتها تافهة ولغة تعبيرها هزيلة وضعيفة, وتألّق بسبب قوة شخصيته وحضورها على الشاشة, ولكنها غير مرسومة بدقة وضمن أدوات تعبير بائسة على مستوى الرسم بالضوء وبحركة الكاميرا والتشكيل وكل مفردات لغة التعبير السينمائية. لم يعجبني الكثير من الأفلام والأدوار التي لعبها أحمد زكي, وحتى شخصية عبدالناصر التي أعجبت الكثيرين من النقاد لم أنظر إليها بذلك الإعجاب بل وجدتها شخصية مسطحة ومؤداة من الخارج. كان شكل عبد الناصر وليس

روحه هو الذي أداه من أحمد زكي, والسبب في تقديري يعود إلى طبيعة الإنتاج السينمائي القائم في مصر الذي يعتمد على ضغط فترة الإنتاج والتصوير إلى أقل عدد ممكن من الأيام وعدم إتاحة الفرصة للممثل لدراسة الشخصية مع نفسه ومع المخرج ومع الممثلين الذين يشاركونه القصة.

إن أحمد زكي موهبة نادرة في الأداء وثقافة التمثيل, موهبة عبقرية وفذة كانت وحياته الشخصية ضحية طبيعة الإنتاج السينمائي في مصر التي هي نتاج لطبيعة الواقع السياسي والاجتماعي العربي. الموهبة العربية تتلاشى في مهب الرياح السياسية ونتائجها الثقافية والاجتماعية, وقراءتي أن أحمد زكي كان يعرف ذلك جيداً. كان لا يفرح لأدواره بل أكاد أجزم أنه كان يبكي عندما يرى نفسه على الشاشة. كان يحلم بأكثر من ذلك بكثير, وهذه هي مقدمة أزماته التي قادته بسرعة نحو سرير الاستراحة. عندما أنظر إلى أحمد زكي كممثل فأنا أنظر إليه كموهبة نادرة كان على أحد المخرجين أن ينتزعها من مكان الخطر, ولكن من أين يأتي ذلك المخرج المحكوم بشروط الإنتاج السينمائية في مصر والعالم العربي. ولهذا السبب بقينا ننظر إلى أحمد زكي كممثل ونجم عربي موهوب, ولم يظهر على الشاشة كممثل عملاق يتساوى عطاؤه مع قدرته الكامنة العظيمة, وكان هذا ظلم الواقع السياسي والاجتماعي العربي, حيث الفيلم العربي بقي عربياً بالمفهوم المحلي للغة التعبير وعربياً بالمفهوم العلمي للإنتاج السينمائي, ضحايا الكثير من المواهب العربية وفي مقدمها أحمد زكي!

أصلي وبدموع حارة وحارقة من أجل أن يشفى أحمد زكي الممثل العبقرى والموهوب حقاً.

الحياة - 27/02/2004



(نجوم خارج دائرة النسيان) * يكتبها للدكتور: عاطف النمر:

أحمد زكي.. حطم مقاييس النجومية فأصبح

فنانا فوق العادة!!

- اليتيم جعل حياته ميلودراما تتطابق مع أسطورة العنديل !!
- طعنات زملائه ومرارة الغربة دفعته لتحدي الإدمان والاكْتئاب
- لا يهاب الخطر ويرفض الاستعانة بدوبلير لتحقيق الصدق
- لم يتلوث بعقد العظمة وهستيريا الشهرة فاتهموه بالغرور !!

مما لا شك فيه أن القراءة المتأنية لمشوار النجم الأسمر أحمد زكي سوف تنتهي بنا إلى أنه يشكل حالة إنسانية فريدة لكل من عرفه عن قرب ، العربية، ويشكل أيضا حالة إنسانية فريدة لكل من عرفه عن قرب ، والحالتان لم تنبعا من فراغ ، فورا كل منهما مشوار طويل من الألم والقهر واليتم والتهيه والدموع ، انصهرت جميعها في بوتقة من الصدق فأفرزت لنا فنانا جميلا قلبا وقلبا ، وإنسانا نقيًا تلقى من الطعنات والشائعات والحروب الخفية والمعننة ما يهد الجبال ، ولكنه بالصبر تغلب على معاناة الاكْتئاب الذي أدى به في مرحلة إلى السقوط في الإدمان ، وبقوة الإرادة خرج من هذه المرحلة بعد رحلة العلاج في لندن ، بالصبر أيضا أظهر ما لديه من عبقرية في قهر المستحيل ، فأفرز على الشاشة العربية فنا راقيا جعله يتربع على قمة النجومية رغم أنف الجميع ، لينال تقدير النقاد وال جماهير العريضة التي عبر عن أمالها وأحلامها وآلامها وطموحها ، فنان أحب الفن للفن فأخلص له ، ولم يكن مثل بقية الأدياء الذين اتهموه بالغرور ووجهوا له سهام الطائشة غير عابئين بشفافية نفسيته التي تتسم ببراءة الأطفال ونقاء أهل الريف البسيط .

أجتاز أحمد زكي كل ذلك بفنه وإنسانيته التي لا تعرف الحقد وتكره الغل ، ها هو القدر يفرض عليه حربا جديدة مع عدو خفي جاء فجأة لينهش في جسده دون إنذار أو مقدمات ، ها هو أحمد زكي الذي قهر الأدوار الصعبة والشخصيات المركبة يرقد الفراش الأبيض يحيط

به فريق من الأطباء ، وتحيط به قلوب الملايين من محبي فنه الراقى في العالم العربي ، داعين له بقوة الصمود لقهر سرطان الرئة اللعين !!

(اللقاء الأول)

كنت في زيارة لسعيد صالح بكواليس مسرحية (مدرسة المشاغبين) ، في طريقي للخروج شاهدته - لأول مرة - جالسا بمفرده في غرفته الصغيرة الضيقة في سكن غريب ، شارد الذهن يفكر في شيء بعيد ، قطعت عليه خلوته ، تعارفنا في عجالة ، أيقنت يومها أن هذا الشاب الأسمر النحيل في حياته أشياء كثيرة تتسم بالغموض، ودود ، لطيف ، مهذب ، خجول ، قليل الكلام ، ابتسامته مريحة ، عيناه اللامعتان تنطقان بشعور الغربة من الناس والمكان وكل المحيطين به ، ترك في نفسي انطباع بأنه انغزالي يفضل الوحدة ، يشاهد ما يدور حوله دون أن يشارك فيه ، جاء من يهمس في أذني بأنه إنسان معقد ومغرور، من يومها أحسست بالحرب التي بدأ البعض شنّها عليه ، مع أنه لم يكن يشكل خطورة ما على غيلان الضحك الذين يقف بجوارهم على خشبة المسرح ، فهو ليس منهم وله مفهومه الخاص في الكوميديا التي تتبع من الموقف وليس من التهريج الرخيص ، ودوره الصغير الذي يؤديه في المسرحية يستدر العطف والتعاطف مع الشخصية البسيطة المطحونة التي يؤديها بصدق المطحون في حياته .

عن هذه الفترة يقول أحمد زكي :

- (جئت إلى القاهرة وأنا في العشرين من عمري ، التحقت بمعهد الفنون المسرحية وفي داخلي زحام من الطموح والمعاناة التي عرفتها في الوسط الفني لصعوبة التجانس مع من يعملون به، فأنا إنسان بسيط قضيت معظم سنوات عمري في الزقازيق وسط أناس بسطاء لم يتلوثوا بعقد العظمة أو هستيريا الشهرة . تعبت من الانتظار والوعود والآلام والأحلام والأفلام التي لا تأتي وفجأة ، توقفت مع نفسي في يوم عيد ميلادي الثلاثين ، ونظرت إلى السنوات التي مرت من عمري دون أن أنجز شيئاً مما كنت أحلم به ، أحسست أنني سرقت .. احباطات القاهرة سرقت من حياتي عشر سنوات كاملة. وعندما يكبر اليتيم مثلي تختلط الأشياء في نفسه .. الابتسامة بالحزن ، والحزن بالضحك، والضحك بالدموع! فأنا إنسان سريع البكاء ، لا أبتسم ، لا أمزح . أدخل السينما

لأشاهد ميلودراما من الدرجة الثالثة فأجد دموعي تسيل ، عندما أخرج من العرض وأبدأ في تحليل الفيلم ، قد أجده سخيلاً فأضحك من نفسي ، لكنني أمام المآسي أبكي بشكل غير طبيعي ، أو ربما هذا هو الطبيعي ، إذ أن من لا يبكي هو في النهاية إنسان يحبس أحاسيسه ويكبتها !!)

(هو والعنديل)

استطاع أحمد زكي بصدقه الفني أن يهز الدنيا ، ويخلخل عروش النجوم ويغير من مقاييس النجومية المألوفة عندما أثبت أنها لم تعد حكراً على الممثل الوسيم ذي الشعر الأصفر والعيون الزرقاء ، وهو بذلك يكرر أسطورة عنديب الغناء الراحل عبد الحليم حافظ الذي تكاد حياتهما أن تصل إلى حد التطابق ، فهما أبناء محافظة واحدة هي محافظة الشرقية ، وكل منهما عانى في طفولته من اليتيم والحرمان العاطفي ، كل منهما جاء إلى القاهرة بغربة الفلاح الفطري بحثاً عن قدم ومكان تحت الشمس ، وسط غيلان من النجوم الكبار الذين تربعوا على القمة ولا يريدون لأحد أن يزاحمهم عليها ، كل منهما بصدقه وتمرده وصبره نجح في تغيير كل المعادلات الثابتة والساكنة ، فغير عبد الحليم من مفهوم الغناء التقليدي ، وجاء أحمد زكي ليغير من مفهوم التشخيص السينمائي ، ومن مصادفات القدر أن كل منهما ارتبط عاطفياً وفنياً بسندريلا السينما الراحلة سعاد حسني ، التي أحبها حليم ووقف إلى جوارها في بداياتها ، وأحبت هي أحمد زكي وقدرت موهبته ووقفت إلى جواره في بداياته وأصرت على أن يشاركها بطولة فيلم (شفيقة ومتولي) ومسلسل (هو وهي) وفيلم (موعد على العشاء) و (الدرجة الثالثة) الذي لم يكتب له النجاح الجماهيري!!

(ميلودراما القدر)

وصف لي أحمد زكي حياته بأنها ميلودراما من نمط الأفلام التي كان يقدمها مخرج الروائع حسن الأمام ، تبدأ هذه الميلودراما الفاجعة التي خطها له القدر منذ ميلاده بمدينة المنصورة بمحافظة الشرقية في عام 1949 ، لم يكمل عامه الأول حتى رحل والده عن الدنيا فلم تحتفظ ذاكرته بقسمات وجه الأب ، وتزوجت والدته بعد رحيل الأب بفترة قصيرة جداً ،

ويسترجع أحمد هذه الفترة فيقول :

- (أمي كانت فلاحه صبية ، لا يجوز أن تظل عزباء ، فزوجوها وعاشت مع زوجها ، وتربيت أنا في بيوت العائلة ، بلا أخوة . رأيت أمي للمرة الأولى وأنا في السابعة من عمري !!.. ذات يوم جاءت الى البيت امرأة حزينة جداً ، رأيتها تنظر اليّ بعينين حزينتين ، ثم قبلتني دون أن تتكلم ورحلت . شعرت بإحتواء غريب . هذه النظرة الى الآن لا تفارقني .

في السابعة من عمري أدركت أنني لا أعرف كلمة أب أو أم ، والى اليوم عندما تمر أمامي كلمة بابا أو ماما في حوار بمسلسل تليفزيوني أو فيلم سينمائي ، أشعر بحرج شديد ويستعصي عليّ نطق الكلمة بسهولة !!) .

من هذه اللحظة تجذرت في داخله شجرة الإحساس باليتم والغربة وتغلغت في كل تفاصيل حياته ، أصبحت الغربة من العلامات المميزة التي تقرأها بسهولة في عينيه ، فعاش في سكون يرقب ما يجري من حوله دون أن يشارك به ، أصبح التأمل مغروساً في وجدانه بعمق ، فصار خاصية تلازمه في كل أطوار حياته . لم يضحك بما فيه الكفاية ، ولم يبك بما فيه الكفاية .. ولكنه صمت بما فيه الكفاية . وحين أراد أن يهرب الى الكلام ، وجد في المسرح المدرسي المتنفس الذي يفرغ فيه مشاعره المكبوتة ، أراد بعقله الباطن أن يهرب من وحدته بأية طريقة ، أراد أن يهرب من الحزن لقهر الشعور باليتم كانت قدماه تتأكلان وهما تأكلان أرصفة الشوارع ، أصبح زبونا لمقاعد الدرجة الثالثة في دور السينما ، ظن أنه كبير قبل الأوان . ساهم في ذلك شعوره المتواصل بأن هناك صدام متواصل بينه وبين العالم الخارجي المحيط به .

مازالت هذه الفترة محفورة في ذاكرته ويترجمها بعفوية حين

يقول:

- (في العاشرة كنت وكأني في العشرين .. في العشرين شعرت بأنني في الأربعين . عشت دائماً أكبر من سني ... فعندما كنت طالباً في مدرسة الزقازيق الثانوية ، كنت منطويا جداً على نفسي ، و لكن الأشياء مازالت مطبوعة في ذهني بطريقة عجيبة ، من حيث تصرفات الناس إبتساماتهم ، سكوتهم . من ركني المنزوي ، كنت أراقب العالم فترأى في داخلي الأحاسيس وشعرت بحاجة ملحة لكي أصرخ ، لكي أخرج ما في داخلي . فكان التمثيل هو المنفذ الوحيد أمامي ، لتفريغ ما بداخلي من

دوامات القلق التي ما تزال تلاحقني ، أصبح المسرح المدرسي هو بيتي الحقيقي . رأيت الناس تهتم بي وتحيطني بالحب ، فقررت أن يصبح هذا العالم الساحر هو مجالي الطبيعي .فاشتركت في مهرجان المدارس الثانوية ونلت جائزة أفضل ممثل على مستوى الجمهورية . عندها سمعت أكثر من شخص يهمس (الولد ده إذا أتى القاهرة ، يمكنه الدخول الى معهد التمثيل) . كانت القاهرة بالنسبة لي مثل الحجاز ، في الناحية الأخرى من العالم !!

(السنوات الصعبة)

السنوات الأولى في القاهرة كانت تشكل له صداما آخر مع عالم آخر غريب عليه .. وصفها بأنها سنوات صعبة ومثيرة في ذات الوقت ، سنوات شكلت جانبا آخر في تعامله مع البشر ، وجذرت أيضا من شعوره بمزيد من الغربة واليتم ، كلماته تشرح ذلك بكل عفوية وبساطة عندما يقول :

- (ثلاثة أرباع طاقتي كانت تهدر في البحث عن أسلوب مناسب أتعامل به مع الناس ، والرابع الباقي من طاقتي كان للفن . الساعات التي كنت أقضيها في كواليس المسرح كانت بالنسبة لي أصعب من العمل على الخشبة. كم من مرة شعرت بأنني مقهور ، صغير ، معقد ، لعدم تمكني من التقاهم مع الناس . هكذا كنت أشعر وكنت أسمعهم يقولون عني ذلك ، أحسست أنني أعيش في وسط غريب ، الوسط الفني .. مشحون بالكثير من النفاق والخوف والقلق ..كنت أشاهد الناس تسلم على بعضها بحرارة وما ان يدير أحدهم ظهره حتى تنهال عليه الشتائم . مع الوقت ، أدركت أن الناس في النهاية ليست كلها بيضاء أو سوداء النفسية ، إنما هناك المخطط والمنقط والمرقط.. أشكال وألوان !!) .

(مغرور ومعقد !!)

لم يكذب أحمد زكي فيما قال ، فقد عرفته وتعرفت عليه في هذه الفترة ، سمعت زملاءه يقولون عنه أنه مغرور ومعقد ، شاهده يعيش في وحدته بعيدا عن الاندماج مع الآخرين ، تركيبته وفطرته السليمة وظروفه الصعبة ، وصدمة العالم الخارجي المحيط به جعلته يبتعد ليرصد ويتأمل ويراقب ، لم يكن أحد يدري ما يدور في داخله من مشاعر وأحاسيس وأحلام وطموح وثقة بالذات فسرها البعض على أنها

عقد وغرور ، لم يقدر أحد من زملائه أنه إنسان يذوب رقة وخجلاً . يحدث المرأة فلا يتطلع لعينيها أو لوجهها . ويحدث الكبار باحترام شديد ، ويعامل أقرانه بمودة متناهية ، لهذا فأحمد زكي من نوعية البشر الذين يعترفون بفضل الآخرين ، ولا ينسى أبداً من مد له يد المعونة الأدبية في يوم من الأيام ، فهو حتى الآن مازال يذكر بكل فخر واعتزاز المواقف النبيلة التي أبداهها تجاهه الكاتب والمنتج سمير خفاجي صاحب فرقة الفنانين المتحدين الذي سمح له بالمبيت في الغرفة الضيقة الصغيرة بكواليس المسرح لحين تدبير مسكن له ، ولا ينكر ولا ينسى فضل المعونة الأدبية التي قدمها له الشاعر الراحل الكبير صلاح جاهين ، الذي كان يعتبره بمثابة الأب الروحي له ، والذي تنبأ له بأنه سوف يحتل مكانة فنية غير مسبوقه سوف تتوجه على القمة بلا منازع ، كان صلاح جاهين بالنسبة له بمثابة البلمس الشافي الذي يخفف عنه ما يشعر به من قهر والآم ومعاناة في عدم فهمه وتأقلمه مع نوعيات معينة من البشر والزملاء الذين تعودوا على تجريحه والتشنيع عليه .

(طاقة الاكتئاب !!)

لا أخفي سرا إذ ما قلت أن الاكتئاب الذي أصيب به أحمد زكي في هذه الفترة الصعبة من حياته كان وراءه عوامل كثيرة ولكن من أهمها الواقع المر الذي وجد نفسه فيه، والوسط الفني الذي لم يكن يتصور أنه بهذه الصورة التي جعلته يعيد حساباته في تعامله مع البشر ، وفرضت عليه الوقوف مع نفسه وكأنه البطل الشكسبيري (هاملت) الذي اتخذ منه عبارته الشهيرة (أكون أو لا أكون .. تلك هي المشكلة) ، فإما أن يكون أحمد زكي كما يريد ، وإما أن يضيع في هذا العالم غير الإنساني ، فلم يكن أمامه من سبيل سوى التحدي وقهر كل ما يقابله من مستحيل دون أن يتخلى عن نقائه وفطرتة ، وهذا ما جعله ينظر إلى الاكتئاب بمفهوم آخر يفسره في قوله :

- (المتقون يستعملون كلمة اكتئاب ، ربما أكون قد عانيت من هذا بفعل أشياء كثيرة لا ذنب لي فيها ، وأعتقد أنني شديد التشاؤم وشديد التفاؤل أيضا . عندما أنزل إلى أعماق اليأس ، أعتز على أشعة ساطعة للأمل . لدي صديق ، عالم نفساني ، ساعدني كثيراً (في هذه الفترة)

وأكد لي أن كل ما عانيته يرجع إلى طفولتي اليتيمة ، أيام كان هناك ولد اسمه أحمد زكي يود أن يحنو عليه أحد ويسأله ماذا بك ؟ !!) .

من هنا تغيرت نظرة أحمد زكي للعالم المحيط به ، أصبحت له رؤية واقعية لا تصطدم بما لديه من مثاليات أساسية ، هذه الرؤية هي التي شكلت فيما بعد اختياراته الفنية ، إذ أصبح الإنسان هو همه الأول ، وقد فسر لي ذات مرة تلك الرؤية بقوله :

- (أنا لا أجد الفلسفة ولا العلوم العويصة .. أنا رجل بسيط لديه أحاسيس يريد التعبير عنها .. لست رجل سياسة ولا ارتبط بنهج سياسي معين ، ولا أحمل أو أؤيد أيديولوجية خاصة ، أنا ممثل يبحث عن وسائل للتعبير عن الإنسان . فالإنسان في هذا العصر يعيش وسط عواصف من الماديات والجنون ، السينما لدينا مازالت تتطرق إلى هذا الإنسان بسطحية . لقد أصبح هدفي هو ابن آدم ، تشريحه ، السير وراءه ، ملاحظته ، هدفي هو الكشف عن الإنسان بكل متناقضاته ، أي إنسان ، إذا حلل بعمق يشبهني ويشبهك ويشبه غيرنا .. المعاناة واحدة .. الطبقات والثقافات عناصر مهمة ، لكن الجوهر واحد . الجنون موحد .. عالمنا المعاصر عالم حروب وأسلحة وألم وخوف ودمار ، العالم كله غارق في نفس العنف ونفس القلق . والإنسان هو المطحون . ليس هناك ثورة حقيقية في أي مكان من العالم .. هناك غباء عام وإنسان مطحون !!) .

(فلسفة فنان !!)

أحمد زكي يتكلم بعفوية دون أن يدري أن وراء ما يطرحه فلسفة عالية جدا ، ورؤية واضحة تشكل ما يعتمل في عقله الباطن ، تلك الرؤية التي دفعت به إلى تحديد اختياراته للنماذج البشرية التي سعى إلى تجسيدها على الشاشة بصدق يحسد عليه ، وبعفوية يندر أن تتكرر لفنان آخر ، فعرف بتمرده كيف ينتقل من دور إلى آخر بحثا عن تشريح ابن آدم الذي تحدث عنه وفق رؤيته ، فكان الفلاح الساذج الطيب المضحوك عليه في فيلم (البريء) الذي صدق أن المسجون السياسي الشيوعي هو عدو لله والوطن ، وأدرك بحسه الفطري الخديعة فثار وتمرد ، وهو مقتنص الفرص الهائم على وجهه في فيلم (أحلام هند وكاميليا) ، وأبن الحي الذي وقع في الهوى ولكنه لخله يحجم عن التعبير عن مشاعره في فيلم (كابوريا) ، وهو ضابط مباحث أمن الدولة القاسي الذي يفهم

حب الوطن على طريفته في فيلم (زوجة رجل مهم) ، وهو الموظف المطحون التائه في خضم المجتمع الذي يعاني من الكبت الجنسي في فيلم (الحب فوق هضبة الهرم) ، ذلك المجتمع الذي شبع من الشعارات الثورية الكاذبة ، والأقلام المخدرة التي تزييف الواقع والحقيقة ، وهو الصعيدي الباحث عن حقه الذي يكشف تلاعب أجهزة الأمن بمصير البسطاء على حساب الحقيقة في فيلم (الهروب) .

(الطبقات المهمشة)

كل هذه الشخوص وغيرها من الشخوص الأخرى التي قدمها لنا بمفهوم الجراح الذي يمسك بمشرط التشخيص ، لم يقدمها بسطحية السينما المعتادة ، إنما قدمها وفق مفهومه الذي طرحه في السطور السابقة ، لقد خلص أحمد زكي السينما من شخصية الأفندي الرومانسي المتأنق الذي ينتقي كلماته من كتب الشعر والرومانسية ، لإدراكه الواعي بالمتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي همشت طبقات اجتماعية لم يكن لها وجود على الشاشة ، فبحث عنها وعاشها وصادقها وأفرزها بأداء عبقرى ومفهوم إنساني بحث يهدف منه إلى كشف كل الملابس التي تؤدي لقهر الإنسان على كافة المستويات بدأ من فيلم (طائر على الطريق) الذي نال عنه أول جائزة سينمائية ، وصولاً إلى فيلم (أيام السادات) الذي نال عنه وسام الفنون والآداب من الدرجة الأولى بتكريم من الرئيس مبارك شخصياً .

(فنان المشاهير)

بعيدا عن الخط الذي انتهجه أحمد زكي لتحدي نفسه وتحدي الآخرين في تجسيد شخصيات الزعماء والمشاهير بداية من عميد الأدب العربي طه حسين في (الأيام) والرئيس عبد الناصر في فيلم (ناصر 56) والرئيس السادات ، وبقية المشاريع الأخرى التي كان يضعها في أجندته لتجسيد شخصية عبد الحليم حافظ في فيلم (العندليب) والمشير عبد الحكيم عامر ، والعالم المصري العالمي أحمد زويل ، وشخصية الرئيس مبارك في فيلم (الضربة الجوية) ، بعيداً عن هذا النهج الذي لم يختطه فنان آخر يخشى أن يضع نفسه في محك المقارنة مع تلك الشخوص التي لها رصيد حي في أذهان ووجدان الناس، تبقى أهمية أحمد زكي في تجسيد شخصيات الطبقة الفقيرة المهمشة ، فهو في كل

مرة يقدم لنا وجهاً أكثر صدقاً للمصري الأصيل في صراعه مع الحياة المحيطة به بداية من (البية البواب والباطنية، ثلاثة في مهمة رسمية ، الهروب ، شادر السمك) وغيرها من الأفلام التي أحتفظ فيها بميزة التعبير عن الإنسان ذي المرجعية الشعبية . لقد أدرك أحمد زكي بحسه وذكائه الذي ينكره على نفسه في أحيان كثيرة ، إن القدر قد جاء به في فترة تغيرت فيها نوعية جمهور السينما ، الذي أصبح غالبية من الكادحين ، وأحمد زكي نفسه هو أحد هؤلاء الكادحين ، فجاء إليهم الفتى الأسمر الذي لا يعتني بملبسه ولا يذهب إلى الكوافير لفرد شعره الأشعث المجعد . فهو وأن كان قد جاء للقاهرة مفتونا بالنجم الوسيم رشدي إباضة ، إلا أنه أراد أن يرسخ مفهوماً آخر للنجومية لا يعتمد على وسامة أنور وجدي وكمال الشناوي وحسين فهمي بقدر ما يعتمد على روح وإنسانية الشخصية التي يؤديها ، في مقابل مرارة الواقع الذي تعيش فيه وتصارعه ، فهو أراد أن يصل بنا إلى النماذج العادية لأشخاص عاديين نقابلهم ونتعامل معهم كل يوم في الطريق.

(بدون بديل !!)

يبقى أن أقول أن من أهم مميزات الصدق عند أحمد زكي وحببه الشديد لمهنته ، رفضه الدائم بأن يقوم عنه (دوبليز) أو بديل بأدوار المشاهد ذات الطبيعة الخطرة مثل بقية الممثلين الآخرين ، فقد شاهده أثناء تصوير فيلم (عيون لا تنام) وهو يحمل أنبوبة غاز مشتعلة غير عابئ بالخطورة التي من الممكن ان يتعرض لها ، ومن قبلها ألقى بنفسه من سيارة مسرعة في فيلم (طائر على الطريق) ورفض أن يقوم بذلك الدوبليز أو البديل المدرب على مثل تلك المشاهد الخطرة ، ويعتقد أحمد زكي بأن عدم استخدام البديل يعطي الفنان قدرة أكثر على المعاشة والصدق ، وهذا الاعتقاد هو ما دفعه على أن ينام في ثلاجة الموتى بعد أن أسلم نفسه للماكيبير الذي دهن وجهه بزرق الموت كما يقتضى دوره في فيلم (موعد على العشاء) . و بقي في الثلاجة إلى أن دخلت عليه بطلة الفيلم سعاد حسني لتكشف عن وجهه وتتعرف . لقد أعاد المخرج تصوير المشهد أكثر من مرة ، مما استلزم إقبال الثلاجة عليه عدة مرات فلم يغضب ولم يتبرم إيماناً منه بأن اللقطة التي لا تستغرق أكثر من بضع ثوان على الشاشة لابد أن تكون مقنعة للمتفرج . وفي فيلم (طائر

على الطريق) رفض استخدام الدولار عندما طلب منه المخرج محمد خان أن يستعين بالبديل في مشهد السباحة ، وكان أحمد زكي وقتها لا يجيد السباحة ، فطلب تأجيل التصوير لمدة شهر أختفى خلاله عن الأنظار ، دعى بعده محمد خان على الغذاء في النادي الأهلي. وأثناء جلوسهما هناك ، ذهب إلى غرفة الملابس ، وأرتدى المايوه .. ثم حيا المخرج خان .. وقفز في حمام السباحة وقام بعبوره عدة مرات بحركات فنية .

وعندما خرج من الماء قال لمحمد خان : لقد ظلمت أتدرب هنا

15 يوماً !!

هذا هو أحمد زكي الذي لو تحدثنا عنه فلن ننتهي ، هذا هو الفنان الذي عانى وتعذب كثيراً من أجل توصيل ما يحمله من أفكار للناس ، ومن أجل ما يقدمه لهم من متعة بصرية وسينما راقية تخاطب عقولهم ولا تخاطب غرائزهم ، فنان فرض نفسه وموهبته وعبقريته ببساطة وصدق يحسد عليهما ، فنان تلتهب أعصابه وتتوتر كل مشاعره ، ويصيبه الأرق إلى إن ينتهي من عمله ، فيترك ما أنجزه لحكم الناس ويظل في نفس القلق إلى أن تأتيه ردود الأفعال وكأنه بعد كل هذه الرحلة الطويلة وهذا المجد الذي وصل إليه مازال في بداية المشوار، فنان قل أن تجد مثيله وسط هذا الكم الهائل من الممثلين .. إنه حقاً فنان عالمي !! فدعوا له معي بسرعة الشفاء والنهوض من فراش المرض .

الدستور - 16 مارس 2004



ملايين القلوب تدعوه وشائعات الموت تطارده

تفاصيل أصعب 72 ساعة في حياة أحمد زكي

تحقيق: خالد محمود

بالرغم من سنوات عمره التي تعدت الخمسين لم يكن يدرك الفتى الأسمر أحمد زكي امبراطور السينما المصرية الذي أسعد الملايين بفنه وعبقرية ادائه أن وحش المرض الرهيب سيجبره علي اعادة تمثيل مشاهد من فيلمه العمر لحظة الذي قدمه في بداية حياته السينمائية ولكن من خلال مشاهد واقعية زرعت الالم في قلوب عشاقه ومحبيه.

وفي بلاتوه الحياة ومن خلال مشاهد وسيناريوهات اجبارية عاش أحمد زكي خلال الفترة الماضية مدركا أن الفرق بين الحزن والفرح لحظة وبين البقاء والرحيل لحظة ولذلك ظل يصارع المرض اللعين رافعا شعار لاتراجع ولا استسلام.

جولات الصراع بين الفتى الاسمر والمرض امتدت لشهور طويلة ولكن الجولة الأخيرة لم تكن في صالح النمر الاسود الذي عاش أصعب 72 ساعة في حياته نرصدها بالتفاصيل من خلال هذا التحقيق الذي كتبه الدموع قبل الاقلام.

في الوقت الذي أعلن فيه تمرده علي المرض اللعين وقرر أن يمارس بعض من طقوس حياة المعتاده بمقر أقامته بأحد الفنادق العاصمة كاد أن يختنق تماما حيث شعر بضيق شديد في التنفس جعله في شبة عزلة عن العالم .. ولم يستطع أن يقول شيئا .. فقط أكتفي بالنظر إلي طبيبة الخاص طالبا النجدة وفي دقائق معدودة عاد النجم الأسمر إلي غرفة بالمستشفى التي حاول كثيرا الهروب منها وهناك لم يجد الأطباء مفرا من إعادته للعناية المركزة لأنقاذ حياته.

وكانت المفاجأة بعد اجراء الفحوصات والأشعة السريعة أن الازمة الجديدة ليست نابعة من تطور مرضه الأصلي ولكن نتيجة ظهور جلطتين كاملتين بالوريدين الرئيسيين بالرقبة مما أدي الي انسدادهما

تماما وكادا أن يوديا بحياته لولا عناية الله.. وفي ثوان معدودة انتشرت شائعة: 'أحمد زكي مات' وانهالت التليفونات علي طبيبه الخاص وطبيبه المعالج ونجله هيثم الذين أكدوا للجميع أن النمر الأسود بخير ومازال يصارع المرض لكنه لا يستطيع في هذه اللحظات الحرجة أن يطمئن جمهوره بنفسه كما فعل في الأزمة الأولى.

وفي المستشفى امتزجت مشاعر الحزن لدي الجميع مرضي وأطباء وموظفين بالأمل وبالدهاء له.. وحاولت 'أخبار النجوم' أن تكسر حاجز الأحزان وتخرق حصون الطابق الذي يرقد فيه والذي تم اغلاقه تماما ومنع الزيارة حتي للمرضي المقيمين في نفس الطابق السابع، وهناك التقينا بالدكتور ياسر عبدالقادر الطبيب المعالج والمتابع لحالة أحمد زكي منذ اكتشاف المرض وحتى الآن والذي قال أن حالته حرجة للغاية حيث تكونت جلطتان كبيرتان في وريدي الرقبة في الوقت الذي لا نستطيع فيه أن نفرط في الأدوية التي تحدث سيولة في الدم، وما اكتشفناه أن أحمد زكي لديه نوع من اللزوجة في الدم وهذه طبيعة بشرية لا نستطيع التدخل فيها.

جلطة طارئة

وعن مدي علاقة هذه الجلطة الخطيرة بالعلاج الكيماوي الذي يأخذه أحمد زكي أكد د.ياسر: لا توجد أي علاقة بين هذه الجلطة والعلاج الكيماوي.. فجسمه لديه القابلية لتكوين الجلطة نظرا لزيادة لزوجة الدم وأورام الرئة التي يعاني منها والحقيقة أن هذه الجلطة لم تكن أمرا متوقعا، وعلاجها في حالة أحمد زكي صعبا لعدم تمكننا من اعطائه القدر الكافي من المواد التي تحدث سيولة في الدم نظرا لخطورة الأورام السرطانية التي يعاني منها في الأساس.

وعن مدي خطورة هذه الجلطة يقول: هذه الجلطة تمنع تدفق الدم من الرأس الي الرقبة وبالتالي للجسم مما يسبب له اختناقا وصعوبة شديدة في التنفس وآلام في الصدر، وهذه الحالة هي التي سيطرت عليه يوم الأحد الماضي عندما عاد الي المستشفى وهو يعاني من شبه اختناق كامل واستمر الحال لساعات طويلة وأصيب بتورم شديد في الوجه.

ويضيف د.ياسر: الحالة مازالت حرجة للغاية ولن نستطيع الحكم عليها قبل مرور 72 ساعة علي الأقل وسيتم تأجيل جرعة العلاج

الكيمائي هذا الاسبوع حيث لم نستطع التخلص سوي من جزء من احدي الجلطتين وهي الموجودة بالوريد الايمن حيث بدأت في الذوبان وهو ما كشفته الموجات فوق الصوتية بعد استجابة العلاج بينما نواجه مشكلة مع الوريد الأيسر.

وعن مدي التعاون بين د.ياسر عبدالقادر كطبيب معالج لأحمد زكي في القاهرة وبين د.شيفاليه الفرنسي الذي وضع الخطة الخاصة للعلاج في باريس يوضح د.ياسر قائلا :مسألة الجلطة كانت غير متوقعة وطائرة ولا دخل للطرف الفرنسي فيها علي الاطلاق ونحن الذين نتعامل معها هنا ونحدد خطوات علاجها ولكن قمنا خلال الاسبوع الماضي بعمل كافة الفحوصات والتحليل التي أفادت استجابة أحمد زكي في علاج أورامه السرطانية بالرئة بنسبة حوالي 50 % ، وقمنا بإرسال هذه الفحوصات الي فرنسا وقرر د. شيفاليه اعادة نفس أسلوب العلاج مرة أخرى لمدة ثلاث دورات متتالية، وكنا قد بدأنا فعلا في اعطاء أحمد زكي الجرعة الأولى من الدورة الثانية ولكن نظرا للظروف الصحية التي يمر بها الآن فسوف يتم تأجيل الجرعة الثانية حتي تتحسن حالته الصحية.

العناية المركزة

وعن الحالة النفسية لأحمد زكي خلال الساعات الأخيرة يقول د.حسن البنا طبيبه الخاص: الحقيقة انه لا يطيق البقاء في العناية المركزة ولكننا أخبرناه أن الحكاية مسألة حياة أو موت، بعدما أصيب بتورم شديد في الوجه وعدم قدرته علي الكلام مما زاد من سوء حالته النفسية.

عصيان

ولكن أحمد زكي أعلن عصيانه بعد 24 ساعة لوجوده بالعناية المركزة وطلب الخروج وقمنا بنقله إلي غرفته بعد تحويله إلي مركز عناية مركزة بفريق طبي كامل مهمته عمل توازن بين التجلط والسيولة. وتقرر الاستعانة بطبيب نفسي لعلاج أي آثار نفسية ناجمة عن الحالة التي يمر بها أحمد زكي والموجود بغرفة العناية المركزة والتي دائما ماتترك تأثيرا سلبييا علي أعصاب المريض، وقد تم اختيار د. أحمد عكاشة نظرا لصداقته بأحمد زكي وقربه من شخصيته ، وقد بدأ العلاج

صباح الاربعاء بكورس مهدئات حتي تستقر الحالة وتنتهي الأزمة المرضية الطارئة والتي جعلت أحمد لايتحرك من سريره محاطا بالمحالييل الطبية، بعدها ستبدأ جلسات للعلاج النفسي.

وقد أخبرناه بحالته الصحية و مدي خطورتها وروينا له أيضا الشائعات التي أثيرت حوله في اللحظات الأخيرة لأنه يحب دوما أن يكون ملما بكل ما يدور حوله حتي في أصعب اللحظات والزيارة الآن ممنوعة تماما، ولكن سمح لابنه هيثم الذي لم يغادر باب حجرة العناية المركزة منذ نقل والده اليها بزيارته لدقائق قليلة، ونحن نعلم أن الحالة حرجة جدا ولم نتوان لدقيقة واحدة في انقاذ حياته فعندما ظهرت الأعراض عليه في صورة اختناق وضيق في التنفس في العاشرة والنصف صباح الأحد الماضي قمنا بنقله الي المستشفى في حوالي الثانية عشرة ظهرا وقد أصيب بالجلطة وهو داخل المستشفى وما كان يشعر به أثناء تواجدده في الفندق كان مجرد بواذر لها.

شائعة الموت

وكانت كثيرا من الشائعات قد بدأت تثار حول حالة أحمد زكي منذ اعلان عدم سفره الي باريس مرة أخرى لتقييم تأثير العلاج عليه منذ أسابيع قليلة عندما أصبحت حالته الصحية لا تسمح بذلك لوجود ضعف عام في المناعة ناتج عن العلاج الكيماوي وبدأ يختلط قلق الناس بحبهم لهذا النجم الذي دخل القلوب بأعماله لتثار علي السنة الجمهور مجموعة من الشائعات التي تشير الي رحيله.. وبعدها بأيام قليلة أصر علي مغادرة المستشفى وان يوهم نفسه بأنه بخير متجولا في الشوارع وساهرا مع أصدقائه في الفندق ولم يكف ولو للحظة عن التحدث في مشروعاته السينمائية القادمة وتخيلاته لها ورغبته في أن يقدم نماذج أخرى من البشر ليكمل بها الرحلة.. يستغرق في أحلامها.. يسكنها، لكنه لم يستطع فقد سكنته الآلام.

عاش أحمد زكي خلال الأيام القليلة الماضية لحظات صمت طويلة كان يقطعها بجملة واحدة لأقرب شخص حوله وهي 'ياه بقي الجمهور بيحبني الحب ده كله' وكان ذلك رد فعل طبيعا للمكالمات وبارات الزهور والزوار والرحلات الجماعية للشباب للسؤال عنه والتوقيع في دفتر الزيارات.

وكان هو يقرأ كلمات الدعاء بالشفاء.. وكلمات الاعجاب والحب بمفرده وهو علي فراش المرض في غرفته بالمستشفى لدرجة أن عينيه كانت تمتليء بالدموع والرضا في آن واحد ورغم الآلام الشديدة التي يعاني منها أحمد زكي الآن إلا انه مازال مصرا علي ألا يتألم الآخرون لألمه، فمنذ اللحظة الأولى التي اكتشف فيها المرض اللعين وأخفي النبأ عن الجميع، كان لا يرغب أن يتألم أصدقائه وجمهوره ومحبيه لآلامه ولكن أهاته العالية هذه المرة لم تمكنه من إخفاء أوجاعه عن الآخرين ولا حتي عن ابنه هيثم الذي كان يحرص أن يداعبه ويشعره بأنه بخير.

الوصية

ولأن أحمد زكي معروف دائما بحبه لفنه، فمع أول لحظة استطاع فيها الوقوف علي قدميه والخروج من المستشفى قام بزيارة صفوت الشريف وزير الاعلام وأوصاه بضرورة أن يتبني التليفزيون المصري شراء وتجديد حقوق عرض أفلامه حتي يتمكن جمهوره من رؤيتها تليفزيونيا، ومن هذه الأفلام 'أرض الخوف'، 'عيون لا تنام'، 'طائر علي الطريق'، 'التخشبية'، 'الحب فوق هضبة الهرم'، 'زوجة رجل مهم'، 'الراعي والنساء'، 'البيه البواب'، 'الباشا'، 'الامبراطور'، 'أحلام هند وكاميليا'، 'الهروب'، 'ضد الحكومة'، 'موعد علي العشاء'.

وظل يتابع تنفيذ الجهات المختصة بعد موافقة الوزير لتنفيذ وصيته لكنه كان حزينا لعدم اتخاذ أية خطوات ايجابية في هذا الموضوع، وخلال الأيام الماضية كان كثيرا ما يسأل كل من حوله: هل سيتبني التليفزيون المصري فعلا هذه الوصية؟ هل بدأ المسئولون في التفاوض علي حق عرض أعماله.. أولادي.. تاريخي.. وأضاف: انني لم أقصر.. فقد قدمت أعمالا متنوعة وربنا يشفيني وأكمل المشوار. ومازال الفتى الأسمر ينتظر دعاء المصريين حتي يعود الي فنه ومحبي ابداعه .

الرئيس يأمر بطائرة خاصة

اهتم الرئيس مبارك بالاطمئنان علي صحة الفنان أحمد زكي في بداية أزمته المرضية وقرر علاجه بالخارج.. وحرص الرئيس مبارك علي الاطمئنان علي صحته في أزمته الجديدة حيث كلف اللواء سعيد زاده كبير الأمناء برئاسة الجمهورية بالاتصال بالاطباء المعالجين

وتجديد عرض سفره للعلاج مرة أخرى للخارج. وتوفير طائرة حربية خاصة اذا استدعي الأمر نقله الي أي مكان في العالم وقد أوضح د. حسن البنا أن أحمد زكي لا يحتاج إلي السفر للعلاج بالخارج لأن ما يمكن عمله هناك متوافر هنا كما أن حالته لا تسمح بالسفر إلي الخارج.

أخبار النجوم - 1 مايو 2005



فنان قهر الفقر
أحمد زكي.. ظلمته السبعينات ومنحته
الثمانينات مجده الذهبي
القاهرة - ناهد صلاح:

البطل لا يموت، إنه مثل فرسان الساموراي، يمضي دائما مع الريح في ترحال لا يعرف الراحة والاستقرار، فيما تبقى الأرض ويبقى الناس العاديون، هكذا حسم النجم الأسمر أحمد زكي صراعه مع المرض والموت، مؤكدا البعد الأسطوري في شخصيته كفنان وإنسان عندما قال مخففا أحاسيس الأسي التي رآها في عيون عدد من زائريه: إذا لم تجدوني هنا، فستجدوني على الشاشة، أنا سأبقى معكم دائما، حتى لو رحلت. لم يتحدث النجم اليتيم عن خلود الفن، ولم يطلق الشعارات الحماسية الجوفاء في الهواء استجداء لفلاشات المصورين، وصرخات المعجبين لكنه كان يتحدث من تلك النقطة الغامضة التي انطلقت منها عشرات الأساطير القديمة عن أولئك الأبطال الذين يملأون الحياة بحضورهم المتميز، ثم تأتي اللحظة العجيبة التي يصارع فيها البطل وحشا لا يقهر، يختطف الأصدقاء والأحباب ويعطل البرامج اليومية، ويجمد الأحلام عند نقطة مجهولة، إنه الموت الذي أراد جلجامش أن يقهره عبر تسلط غير انساني.

وعندما رأى جثة صديقه انكيديو أصابته الدهشه التي منحته الخلود عبر ممارسته لسلوك التحضر الذي يشبه الفن الآن، فعندما خاف انكيديو من الهبوط إلى الغابة قال له جلجامش نفس الكلمات التي ردها أحمد زكي لنفسه ولأصدقائه وزواره في مستشفى دار الفؤاد غربي القاهرة، لقد قال جلجامش لإنكيديو: لا تتحدث يا صديقي كإنسان ضعيف، إنس الموت، من يمض في المقدمة يحفظ صاحبه، يحم صديقه، فإذا سقطا حفرا لنفسيهما اسماً خالداً.

لم يجد الطفل اليتيم أحمد زكي عبد الرحمن ذلك الرفيق الذي يشاطره رحلة التحدي التي خاضها وحيدا منذ ولد في مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية في 18 نوفمبر العام 1949 وبعد وفاة والده وزواج والدته من آخر. تربي يتيما في كنف جده والتحق بالمدرسة الصناعية واهتم بالتمثيل منذ صغره، وعندما أنهى دراسته الثانوية لم يكن يحلم بشيء سوى الحياة عبر تلك الشخصيات التي لا تموت مثل هاملت وعطيل وماندورز، فسافر إلى القاهرة وقدم أوراقه إلى المعهد العالي للفنون المسرحية العام 1970.

وعندما حانت لحظة الامتحان فكر الفتى في التراجع لكن شيئا غامضا دفعه إلى استكمال الخطوة التي لم يكن يدرك إلى أين ستقله، وأمام اللجنة التي ضمت عددا من كبار أساتذة ونجوم المسرح ارتبك تماما وأصابه الوجود حتى سمع اسمه، لقد قال واحد من الكبار الجالسين على المنصة أمامه سكت إليه يا أحمد، هتمثل إليه؟

نظر نحو سعد أردش وجلال الشرقاوي، وبقية الأساتذة مذهولاً «هل ينادونني باسمي؟»، لقد كان رنين الاسم مختلفا وكأنني أسمع لأول مرة، وسألني الأستاذ جلال الشرقاوي: انت بتحب التمثيل؟، فقلت طبعاً، وطلبوا مني أن أقدم المشهد الذي سيتوقف عليه مستقبلي فزاد ارتباكي». لقد ذكر أحمد بعد ذلك كثيرا أن لونه الأسمر وشعره الخشن، ومخالفته للصورة النمطية للممثل الوسيم على غرار الطبقات الهوليوودية كانت تقف عثرة في طريق أحلامه، وكان يقول لنفسه دائما: كيف لهذا الوجه الأسود الذي يشبه وجه عطيل أن يصبح من بين نجوم الفن، لكنه في هذه المرة سمع صوت ديدمونة يهز كيانه وهي تخاطب عطيل قائلة ان روحه الزكية الوثابة تشع نورا على بشرته السوداء فتملاً وجهه نجابة وضياء، وانطلق الشاب الريفي يقدم مقاطع من مسرحية عطيل لشكسبير، وبيت الدمية لهنريك إبسن، ولم يعلق أي من أعضاء اللجنة.

ولم يكملوا معه اختبارات الشفوي والأسئلة المتعلقة بالثقافة الفنية والمعلومات العامة، وكعادة المتشائمين فسر أحمد ماحدث على أنه عدم قبول، واعتبر نفسه من الراسبين، وعندما تم إعلان النتيجة بعد أسابيع قليلة، ذهب من دون حماس للإطلاع عليها، فوجد نفسه في مقدمة الناجحين، وبدأ دراسته الأكاديمية، ثم بدأ العمل في المسرح وقدم أثناء دراسته بالمعهد مسرحية «النار والزيتون» ثم شارك في دور صغير في

مسرحية «هاللو شلبي» التي قدم فيها مشهداً مبكراً أظهر قدرته الفائقة على تقمص شخصيات العديد من مشاهير الممثلين أبرزهم الفنان محمود المليجي.

ويبدو أن هذا الدور كان أشبه بحبة القمح التي أنبتت حقول الموهبة لدى النجم المتميز الذي برع في تقديم عشرات النماذج المختلفة من البواب إلى الوزير ورئيس الجمهورية، ومن المدمن إلى النصاب والعاطل، ومن اللص إلى الضابط المريض بانتهازية السلطة، وفي ذلك المشهد كان الموت مفتاحاً مأساوياً لتفجير كوميدياً مختلفة عن حالة «الفارص» التي غلبت على المسرحية، فقد كانت الشخصيات التي يقلدها أحمد زكي كلها تموت في نهاية المشهد ليسقط أمامنا على الخشبة وهو يتلوى بينما الجمهور غارق في الضحك، لكن الصورة الأقرب إلى شخصية أحمد الحقيقية.

هي شخصية أحمد الشاعر الفقير الرومانسي في مسرحية «مدرسة المشاغبين» والتي كانت نافذة تعرف عليه الجمهور من خلالها، كما تعرف عليه عدد من المنتجين والمخرجين، فبدأ يعرف طريقه إلى السينما بعد حادثة أثرت في تكوينه كثيراً، حيث عاد إلى مسكنه ذات مساء بعد انتهاء عمله في المسرح فوجد ورقة صغيرة أسفل الباب تحدد له موعداً في مكتب المنتج وكاتب السيناريو ممدوح الليثي، وطار فرحاً إلى هناك في اليوم التالي ليفاجأ بما لم يتوقعه.

أو يحلم به، لقد عرض عليه الليثي بطولة فيلم من إنتاجه أمام النجمة اللمعة سعاد حسني، لأن مخرج الفيلم الشاب علي بدرخان رأى ضرورة إسناد البطولة لوجه جديد، فقام كاتب المسرح لينين الرملي بترشيح أحمد بعد مشاهدته له في عرض «النار والزيتون»، وعاد أحمد إلى مسكنه المتواضع وهو يرقص فرحاً في الشوارع، وبدأ يستعد للدور الذي سيضعه في صفوف النجوم، وعندما اقترب موعد التصوير، كانت الصدمة قاسية، لقد تم إسناد بطولة فيلم الكرنك إلى النجم المعروف نور الشريف بناء على حسابات إنتاجية وأمور تتعلق بالتوزيع والإيرادات، وزادت نقمة أحمد زكي على ظروفه وتخيل أن لونه وسماته الشكلية هي التي حالت بينه .

وبين هذه البطولة، لكنه مع الوقت استعاد اتزانه، وبدأ يعمل في مجموعة من الأدوار الصغيرة في السينما حيث شارك في أفلام مثل

«بدور» و«أبناء الصمت» ثم «العمر لحظة» و«وراء الشمس» و«شفيفة ومتولي»، وكانت هذه الأدوار كفيلة بإظهار مدى الموهبة التي تسكن أعماق هذا الممثل المختلف الذي ما لبث أن لعبت ملامحه لصالحه أخيراً بعد أن لعبت ضده كثيراً، فأحدث انقلاباً في مقاييس النجم بعد تألقه في تجسيد شخصية عميد الأدب العربي طه حسين في المسلسل التليفزيوني الذي أخرجه الراحل يحيى العلمي بعنوان «الأيام».

ولت السبعينات بأفلامها التجارية ونجومها المستعارين، وأعلن مخرجو الثمانينات عن مولد موجة جديدة من الواقعية في السينما المصرية، كانت بحاجة إلى أبطال من قلب الشارع المصري، أبطالاً يحملون ملامح عادية تناسب أجواء السينما الجديدة الأكثر تأثراً بموجة الواقعية المباشرة التي اجتاحت إيطاليا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ونجح نور الشريف في تكيف موهبته للمرحلة الجديدة بذكاء تميز به عبر مشواره الطويل.

في الوقت الذي تراجعت فيه أسماء أخرى مثل محمود ياسين وحسين فهمي لصالح النجوم الجدد وفي مقدمتهم أحمد زكي الذي أصبح المشاهد على يديه يتقبل البطل الأسمر صاحب الشعر القصير، وتأكدت نجومية أحمد زكي مع سينما محمد خان وعاطف الطيب وخيري بشارة، وأصبح الممثل المفضل الذي شارك في أفلام معظم مخرجي هذه الموجة في ذلك الوقت والتي بحثت عن أبطالها بين الملايين الذين يعيشون على هامش المجتمع وساعدت ملامح أحمد زكي على أن يكون وفيًا للبطء والفقراء وأصحاب الأحلام المحطمة، كما ساعدته على أن يلتقط الشخصيات التي يؤديها من أكثر المناطق إنسانية وإعتيادية وأكثرها تأثيراً في الآخرين.

لكن هل ضاعت سنوات السبعينات من عمر أحمد هبء، في حين منحته الثمانينات مجده الذهبي، وشهدت التسعينيات تباطؤه وتراجع الكمي لصالح الكيف، بحيث لم يستطع أن يعبر الألفية الجديدة إلا بالقليل من الأفلام والكثير من الأحلام؟

يرى الكثير من النقاد، كما يرى أحمد نفسه أن سنوات السبعينات التي أعقبت تخرج أحمد في المعهد هي أكثر السنوات زخماً من حيث التأثير في تكوينه الفني بعد مرحلة الطفولة، سواء من حيث بحثه عن دور يليق بطاقاته الكامنة، وسواء من حيث الحراك الديناميكي الذي

شهدته مرحلة حكم الرئيس الراحل أنور السادات من نصر أكتوبر إلى إعلان الانفتاح والردة على ثورة يوليو والتشهير بقائدها في موجة مايسمى بأفلام «مراكز القوى»، ثم بداية مرحلة نقد الانفتاح في أكبر حملة نقد سياسي واجتماعي قامت بها السينما، هذا بالإضافة إلى غليان الشارع المصري العام 1977 .

وتأجج شعور المصريين العهد الناصري ترك فيهم عزة نفس كبيرة وفي مثل هذه اللحظات تتفجر النماذج . البشرية وتتألق الشخصيات وتنتشر النكات، وتزدهر جلسات الدردشة والتقد السياسي على المقاهي التي استمد منها أحمد زكي مخزون انفعالاته، ونماذجه الإنسانية الفريدة وحمل منها معيناً لا ينضب من القدرة على تجسيد المعنى بحركة بسيطة دالة ومعبرة في آن واحد وعبر أحمد زكي عن أبناء جيل الثمانينيات والتسعينيات.

وأصبح أحمد زكي كمثل ترمومتر النجوم الموهوبين في الأداء الدرامي في السينما والذي لا يختلف اثنان على موهبته، حتى أن النجم الكبير نور الشريف عندما سئل عن الفارق بين موهبته وموهبة أحمد قال: إن موهبتي سبعون بالمائة، أستكملها بالدراسة والجهد، أما موهبة أحمد فهي كاملة مائة بالمائة، هكذا تفوق أحمد زكي على ملامحه بفيضان موهبته التي حطم بها صورة النجم الوسيم صاحب الوجه المليح والعيون الخضراء والشعر الملون.

تزوج أحمد زكي مرة واحدة من الممثلة الراحلة هالة فؤاد ابنة المخرج السينمائي أحمد فؤاد وأنجب منها ابنه الوحيد هيثم إلا أن الحياة الزوجية بينهما لم تستمر وانتهت بالانفصال قبل أن يداهم مرض السرطان اللعين هالة فؤاد وترحل عن الحياة تاركة لأحمد جرحاً غائراً في نفسه فلم يفكر في الارتباط بغيرها، ربما تحت تأثير الإخلاق المثالي لقصة حب لم تنجح في الواقع فكان لا بد أن تنجح في الخيال، وربما خوفاً على شعور ابنه الوحيد هيثم، حتى يجنبه ذلك الإحساس باليتم الذي عاشه أحمد في الصغر بعد رحيل والده وزواج أمه.

قبل دخوله المستشفى بأكثر من شهرين كان أحمد زكي يحاول أن يدافع عن حلمه ومحاولة خروجه إلى النور وهو فيلم حلیم، الذي يجسد فيه شخصية أخرى تحتل مكانة خاصة في قلوب الناس وهو عبد الحلیم

حافظ فقد كان هذا الفيلم أحد الأحلام الكبيرة لأحمد زكي وكان متحمسا له منذ سنوات، وقد قام بالفعل بشراء السيناريو.

وتابع كتابته لحظة بلحظة وبذل كل جهده في سبيل ظهور هذا العمل، إلا أنه تعثر في النهاية وأصيب بطله بإحباط شديد لعجزه عن تخليد ذكرى العندليب الذي عشقه وذاب في فنه وشخصيته كما ذاب من قبل في شخصية السادات وقدمها في فيلمه الناجح «أيام السادات» الذي منحه الرئيس مبارك عنه وسام الدولة للعلوم والفنون من الطبقة الأولى، ولأن الفنان أحمد زكي يؤمن بما يقدمه فقد رهن بيته ومكتبه لينتج هذا الفيلم ويقدمه للناس.

كان يبحث أحمد زكي عن الفيلم الذي يعود به للناس بعد فيلمه الأخير «معالي الوزير» الذي حصل به على جائزة أحسن ممثل من مهرجان القاهرة وقرطاج، وكان من بين مشروعاته الفنية التي كانت تشغله وحسم فيه مرحلة كبيرة فيلم كان يجري التحضير له مع المخرج رأفت الميهي بعنوان «من ضهر راجل» مع المخرج الشاب أحمد ماهر وأيضا كان من بين أحلام أحمد زكي تقديم شخصية سعد زغلول وصلاح جاهين .

آخر تكريم لأحمد زكي كان الشهر الماضي في احتفالية بمناسبة يوم المسرح العالمي، باعتباره أحد خريجي المعهد وأكد عميد المعهد الدكتور أحمد سخسوخ أن التكريم يأتي تقديرا لموهبة أحمد زكي وعطائه الفني وتسلمت عنه الجائزة الفنانة سميرة الألفي.

البيان - 20 مايو 2004



أحمد زكي: أتابع مرضي بصفتي طبيبا القاهرة - منى مذكور

- " اقضي معظم الوقت في متابعة معركة جسدي مع هذه الخلايا النشطة وأسجل بنفسى تفاصيل المعركة بالورقة والقلم"
- " فتاة أرسلت لي إقرارا يفيد أنها وبكامل قواها العقلية على استعداد تام للتبرع لي بإحدى رئتيها لي حتى أشفى"
- " أتمنى أن امثل وامثل حتى الموت فأنا لا اعرف أن اعيش بدون عمل"

وسط دعوات محبيه وتعلق قلوب جماهيره متمنية له الشفاء العاجل يرقد النجم العربي أحمد زكي في إحدى المستشفيات التخصصية بالقاهرة بعد اكتشاف إصابته بمرض سرطان الرئة، فما هي آخر تطورات المرض؟ وبماذا أدلى أحمد زكي في حوار له مع العربية نت من فوق سريره؟ كيف يقضي يومه، وكيف استقبل نجله الوحيد خبر مرضه؟ ماذا قال له الرئيس مبارك في مكالمته الهاتفية معه؟ كل ذلك في التحقيق التالي.

كان اكتشاف أحمد زكي لحقيقة المرض مفاجأة بكل المقاييس وبالصدفة البحتة أيضا ففي البداية عانى أحمد من نزلة برد مستمرة دون توقف لمدة أسبوعين متواصلين، واعتمد في هذه الفترة على المسكنات التي كان يأخذها ليستطيع ممارسة حياته بشكل طبيعي بعيد عن الألم المتواصل، ولكن الألم لم ينتهي، ولم يتوقف بالمسكنات فطلب منه طبيبه الخاص د. حسن البنا الانتقال للمستشفى لإجراء بعض التحاليل .

وهناك كانت المفاجأة وهي وجود حوالي 8 لترات من المياه المتجمعة على الرئة فتم إجراء عملية بزل لها وبمجرد ظهور نتائج التحاليل الطبية تم إنهاء إجراءات سفر الفنان أحمد زكي لفرنسا وهناك عرف الحقيقة التي تقبلها بإيمان شديد وتقبل لقضاء الله وقدره.

عند يكره المستشفيات

يعد احمد زكي من الشخصيات العنيدة التي لا تحب جو المستشفيات ولا يحب أن يشغل الناس بمشاكله الخاصة لذلك لم يكن من السهل أبدا إقناعه بالسفر للعلاج أوحى دخوله للمستشفى في البداية ! يقول طبيبه الخاص د. حسن البنا إن إقناع أحمد زكي بالأمر كان غاية في الصعوبة فمن الصعب أن يقنعه أحد بغير ما في ذهنه، غير أن مكالمة الرئيس المصري محمد حسني مبارك كانت بمثابة حجر الزاوية في امتثال أحمد زكي لأوامر الأطباء بلا عناد حقيقي، فبعد أن اطمئن الرئيس مبارك على صحة احمد طلب منه أن يستمع لكلام الأطباء ونصائحهم حتى يمن الله عليه بالشفاء .

وقد أكد بطل "ناصر 56"، وأيام السادات" لطبيبه أن هذه المكالمة أشعرته لأول مرة في حياته أن هناك من يهتم بأمره وأنه مسؤول من أحد بعدما كان طوال عمره مسؤول عن عائلة منوها إلى أن هذه المكالمة أشعرته بقيمته كثيرا ورفعت من معنوياته في مواجهة المرض .

آمي ليست لي ملكي!!

لم يكن في الإمكان إجراء حوار مباشر مع الفنان الكبير احمد زكي وجها لوجه خاصة عقب إعلان الأطباء لمروره بمرحلة حرجة اثر تعرضه لضعف شديد في جهاز المناعة كأثر جانبي لتلقيه العلاج الكيماوي والذي يعمل على إضعاف الجهاز المناعي بشكل كبير . وعلى الهاتف جاءنا صوت النجم الأسمر بعد أن وافق على إجراء حوار هاتفي مع " العربية.نت" فقط رغم تعليمات الأطباء له بعدم بذل أي مجهود حتى وان كانت مكالمة هاتفية .

• كيف هي حالتك الصحية الآن؟؟

الحمد لله أعاني من بعض المشاكل الصحية مع جهاز المناعة ولكن الأطباء يتولون الأمر باهتمام.

• هل ضايقتك نشر وسائل الإعلام عن حالتك المرضية؟

لا أعتبر آامي ملكا لي وحدي وتعودت في حالات مرضي السابقة أن أعالج نفسي في هدوء وصمت، ولكن هذه المرة لم أتمكن من

ذلك، وأشعر من حولي أنه لا بد من مساعدتي بحب الناس ودعواتهم لي بالشفاء.

مكالمات من الرئيسين المصري والسوري

• من زارك في المستشفى ولم تتوقع زيارته بالمرّة؟
قبل الزيارات هناك مكالمة هاتفية هامة جدا جاءتني من الرئيس محمد حسني مبارك للشّد من أزري في محنتي وبصراحة لم أتوقعها، فهو رجل مسؤول وعلى عاتقه الكثير من المهام، فكونه أن يخصص لي بعض الوقت لمحدثتي فهذا كان أمر كبير جدا بالنسبة لي وقد اثر في حالتي المعنوية بشكل كبير وجعلني أشعر أنني ذو قيمة فعلا، كما جاءتني مكالمة من الرئيس السوري بشار الأسد شخصيا للاطمئنان علي وهذا أمر عظيم أيضا لي .

أما عن زملائي الفنانين فكل من زارني في المستشفى كانت زيارته لي واهتمامه بي مفاجأة ولا أريد أن أنسى أحدا ولا أستطيع أن أصف لك مدى تقديري للجميع وخجلي من انزعاجهم بحالتي الصحية، أما عن زملاء المهنة فكلهم أحاطوني بأصدق معاني الحب فقد جاء إلى باريس للاطمئنان عليّ رغبة ومحمد هنيدي نبيل الحلفاوي صفة العمري.

وجاء لزيارتي في المستشفى بالقاهرة العديد من الفنانين على سبيل المثال لا الحصر فأتن حمامة عادل إمام نور الشريف يسرا ليلي علوي صلاح السعدني الهام شاهين منى زكي عزت العلايلي احمد السقا فاروق الفيشاوي. لكنني لم استطع مقابلتهم بسبب أوامر الأطباء، أما عن أصدقائي المقربون فلن أنسى لهم أبدا ما فعلوه لمساعدتي على مقاومة المرض.

ورغم الآمي إلا أنني سعيد لأنني اكتشفت أنني جمعت في سنوات عمري ثروة طائلة هي حب الناس وأدعو الله أن يمنحني القدرة على رد جميل كل من ساندوني ومبادلة كل هذا الحب بالحب.

• كيف تقضي يومك خاصة انك تكره جو المستشفيات؟؟
أنا بطبيعتي شخصية قلقة وعندني شغف بمعرفة تفاصيل الأشياء من حولي في بداية الأمر لم يرغب الأطباء أن يطلعوني على ما يدور داخل جسدي، ولكن بعد أن لاحظوا حرصي الشديد على معرفة

كل شيء بدؤوا التعامل معي وكأنني طبيب يتابع حالة شخص آخر اسمه احمد زكي معهم ولذلك اقضي معظم الوقت في متابعة معركة جسدي مع هذه الخلايا النشطة.

وأسجل بنفسني تفاصيل المعركة بالورقة والقلم درجة حرارتي مستوى المناعة الضغط معدل الهيموجلوبين والكريات البيضاء في الدم فهذه الأشياء كلها بعد كل جرعة دواء كيمائي تتعرض لمتغيرات وتحتاج إلى بعض الوقت لتعود إلى طبيعتها، وبعيدا عن متابعة معركة جسدي مع المرض ففي الأيام العادية استيقظ مبكرا في حوالي السادسة صباحا واخرج من غرفتي إلى حديقة المستشفى وأمارس رياضة المشي لمدة نصف ساعة حتى أحافظ على وزني، ثم أعود لغرفتي وامثل لأوامر الأطباء.

و في أيام الراحة التي لا يوجد بها علاج كيمائي اخرج من المستشفى مع بعض الأصدقاء المقربين لتغيير جو المستشفى ورائحته المعروفة، فمرة تناولت طعام الغداء مع واحد من اقرب الشخصيات لقلبي وهو الكاتب الصحفي عادل حمودة في أحد المطاعم في أحد الفنادق القريبة من المستشفى عند سفح الهرم.

كما اقضي وقتا كبيرا في قراءة الكم الهائل من الرسائل التي تصلني يوميا على المستشفى من المعجبين والمعجبات الذين يشدون من أزرني مع أنني لا اعرفهم ومع كلماتهم الصادقة وهم يتمنون لي الشفاء لا أستطيع أن امنع نفسي من الدموع أحيانا فهذا الرصيد الهائل من الحب لم اعرف مقداره إلا في محنتي هذه .

فتاة تبرع برئتها!!

• ما اكثر الرسائل التي هزت مشاعرك؟؟
ثمة رسالة لا أستطيع أن انساها وهي لفتاة أرسلت لي إقرارا يفيد أنها وبكامل قواها العقلية على استعداد تام للتبرع لي بإحدى رئتيها لي حتى أشفى !

• وماذا عن علاقتك بأقرب الناس إليك ابنك الوحيد " هيثم" ؟
لقد اكتشفت قوته وصلابته الحقيقة مع ظروف المرض، لقد اثبت لي أنني انجبت رجلا شديد الصلابة والقوة مع أشد المواقف صعوبة، نعم لقد نضج كثيرا وأتمنى أن أحقق له أمنية خاصة وهي أن نعيش أنا

وهو في بيت واحد بعد شفائي بإذن الله، فقد عشت بعيدا عنه فترة طويلة لظروف عملي، فهو كان يعيش مع جدته لوالدته الفنانة الراحلة (هالة فؤاد) وذلك بسبب حياة التنقل التي أعيشها فمع الفن ليلى نهار ونهاري ليل، لذلك كنت أقيم في أحد الفنادق منذ زمن طويل وهذا ما لم اكن أريده لابني أن يعانيه معي . أما الآن فقد اختلفت الظروف ولقد طلبها مني هيثم بصراحة وسأعمل على تحقيقها عند شفائي إن شاء الله.

عبد الحليم ونقيب العذاب

• هل صحيح انك تكتب مذكراتك الشخصية؟؟؟
ما أكتبه ليس مذكرات بالمعنى المتعارف عليه، ولكن أنا أكتب ما يدور حولي وما أمر به وأسجل مشاعري، فالكتابة تفرغ ما في داخل الإنسان من شحنات ألم وقلق وتوتر وهو شيء يساعدني كثيرا على تخطي حاجز القلق وإضاعة الوقت أيضا.

• أعمال كثيرة كانت تنتظرك "حليم – المشير و الرئيس – من ظهر راجل – نقيب العذاب" هل تقرأ بعض السيناريوهات بالفعل في المستشفى؟

أتمنى أن امثل وامثل حتى الموت فأنا لا اعرف أن اعيش بدون عمل أنني تواق بالفعل لأن ابدأ في تصوير فيلم "حليم" وهو عن حياة العنديلبي الأسمر عبد الحليم حافظ فهو حلمي منذ ثلاث سنوات مضت وتحديدًا عقب فيلم "أيام السادات"، وعندما تسمح لي ظروفى الصحية اقرأ بعض الصفحات من السيناريو الخاص بالفيلم الذي صممت أن يكون معي في المستشفى وهو من تأليف الكاتب محفوظ عبد الرحمن وسيخرجه مجدي احمد علي وسيكون من إنتاج عماد الدين أديب بمشاركة التلفزيون المصري أنني لا استهين بالمرض، لكنني أعطي لنفسى أملا كبيرا، فبدون الأمل لا يحيا الإنسان .

فيلم عن الرئيس مبارك

• وماذا عن فيلم الضربة الجوية؟
كنت قد صرحت قبل إصابتي بالمرض انني اعد لتمثيل دور الرئيس المصري محمد حسني مبارك في ثالث فيلم تاريخي يدور حول حياة زعماء مصر والأحداث التاريخية الهامة في عصورهم بعد فيلمي

"ناصر 56" و"السادات"، و يتناول) الضربة الجوية) المعارك التي قادها سلاح الجو المصري بقيادة الرئيس مبارك.

واحلم بالفعل بتقديم هذا الفيلم لأنني كمواطن مصري وعربي لذي توق شديد لمعرفة كيف تعرض الطيران المصري للضرب علي الأرض في 1967؟، وكيف استطاع في فترة قصيرة أن يعيد الوقوف على قدميه ويسترد عافيته وكيف استطاع طيارونا من تحقيق انتصارات باهرة بقيادة الرئيس مبارك الذي قاد الضربة الجوية الأولى في السادس من تشرين أول) أكتوبر)، والتي أصابت العدو بالشلل ومهدت لنصر أكتوبر .

وقد كنت أتمنى قبل المرض أن يستطيع الرئيس مبارك وسط همومه ومشاغله أن يسمح لنا ببعض الوقت لنعرف وجهة نظره كقائد للطيران في أكتوبر.. ويوضح لنا كيف استطاعت الضربة الجوية أن تعزف لنا سيمفونية النصر في رمضان 1973 .

إن فيلم الضربة الجوية مشروع سينمائي عالمي ضخم كان سيتناول دور الرئيس حسني مبارك في انتصار أكتوبر 1973 وكيف حسمت القوات الجوية المعركة منذ اللحظة الأولى، والعمل كان سينتجه معي كل من وزارتي الدفاع والأعلام و كان بالفعل يجري التحضير له وكنت سأسافر بعد انتهاء إعداد السيناريو للاتفاق مع مخرج عالمي لإخراج المعارك الحربية، لكن محنة المرض أجلت كل المشاريع والحمد لله على كل شيء وأنا الآن في انتظار رحمته ليمن عليّ بالشفاء .

● رغبة تتناها من جمهورك العربي في كل مكان؟

أتمنى أن يدعو لي بالشفاء حتى أستطيع أن أمتعهم بأعمال جديدة كرد جزء صغير من جميلهم علي بالتفافهم حولي في محنتي بكل هذا الحب والعطاء و الوفاء، كما اطلب منهم أن يعذروني إذا لم استطع الرد على مكالماتهم التي احاطتني بكل الحب في المستشفى أو حتى استقبالهم فتلك هي أوامر الأطباء.

موقع "العربية" - الاحد 6 يونيو 2004

عاد لممارسة حياته بشكل طبيعي

أحمد زكي يبدأ العد التنازلي لتصوير فيلم «حليم»

القاهرة - مكتب «البيان»: طلب أحمد زكي من المخرج مجدي أحمد علي البدء في تصوير فيلمه الجديد «العندليب» أول سبتمبر القادم بعد أن استقر رأيه على أن تكون بداية عودته لاستئناف نشاطه الفني من خلال قصة حياة المطرب عبدالحليم حافظ على الرغم من وجود 4 مشاريع سينمائية أخرى تحت يده حالياً جاهزة للتنفيذ في أي وقت. ويقول أحمد زكي لـ «البيان» أنه يتلقى حالياً العلاج العادي بعد أن توقف عن العلاج الكيماوي لحين استرداد جهاز المناعة داخل جسمه حالته الطبيعية على أن يقوم طبيبه الفرنسي د. شيفالبيه بفحصه مرة أخرى في نهاية الشهر القادم في باريس خاصة بعد شعوره بالآلام جديدة في الصدر مع ارتفاع في ضغط الدم خلال الأيام الماضية.

وأكد أحمد زكي أنه يوزع إقامته حالياً بين القاهرة والاسكندرية لحين انتهاء حر شهور الصيف ويمارس حياته بشكل طبيعي ويستقبل أسرته وأصدقائه ومحبيه وزائريه من كل مكان بعد أن أمضى يومين فقط داخل مستشفى دار الفؤاد لإجراء بعض الفحوص الطبية العادية. وأضاف بأنه استقبل خلال الأيام صديقه السيناريست محفوظ عبدالرحمن وبحث معه الخطوط العريضة لفيلم «حليم» فهو ليس رسداً دقيقاً لتفاصيل حياة عبدالحليم حافظ ولكنه سوف يقدم بعض المحطات المهمة في حياته فقط ومن بينها على سبيل المثال بداياته الأولى كمطرب وكيف ظل متمسكاً بغناء أغانيه الخاصة مثل «توبة» و«صافيني مرة» ورفض ضغط الجمهوري عليه ليغني أعمال الموسيقار محمد عبدالوهاب.

ويستعرض الفيلم أيضاً أهم محطاته السينمائية ودوره في تأييد ثورة يوليو وصدقاته مع الملوك والأمراء والرؤساء العرب وحفلاته الشهيرة في العالم العربي وعلاقته بأشهر المؤلفين والملحنين ثم رحلته مع المرض والأزمات الصحية التي مر بها إلى أن أسدلت الستار على حياته داخل مستشفى لندن كلينك في لندن.

• وما هي مشاريعك السينمائية الأخرى التي تنتظر ك بعد فيلم «حليم»؟

- هناك فيلم «نقيب العزاب» قصة يوسف جوهر ويشترك معي في بطولته ممدوح وافي وتخرجه إيناس الدغدي و«من ظهر راجل» و«ماشى يكلم نفسه» قصة لينين الرملي و«المشير والرئيس» لممدوح الليثي ويشترك معي في بطولته نور الشريف.

• وكيف تقضي أوقاتك بعيدا عن أجواء الفن؟

- مظاهر الحب تحيط بي من كل مكان وأشعر بسعادة كبيرة عندما أكون بين الناس ومنذ أيام استقبلت وفدا نسائيا من لجنة المرأة بأحد النوادي الكبرى بمصر الجديدة حيث تم إهدائي درع النادي وسط مظاهر حب جعلتني أشعر بسعادة غامرة ونسيت معها كل الآمي.

وقد تلقيت منذ أيام قرار تكريمي في حفل إفتتاح مهرجان القاهرة الدولي للأغنية المقرر إقامته يوم 22 أغسطس القادم وأتمنى أن تساعدني ظروفى الصحية على حضوره حيث يعرض على هامش المهرجان فيلما قصيرا عن مشوارى الفننى مع مجموعة من الأغانى الخفيفة التى قدمتها فى أفلام «الببه البواب» و«هستريا» و«مستر كاراتيه» و«كابوريا».

البيان - 29 يوليو 2004



العندليب يعود إلى الحياة في سبتمبر

أحمد زكي يسلم وجهه لخبير ماكياج فرنسي

وجه جديد لدور سعاد حسني وكبار النجوم ضيوف شرف

متابعة: أسامة صفار

اقتربت اللحظة التي طالما حلم بها النجم الاسمر أحمد زكي وعاش من أجلها يعانق بخياله صورة العندليب وطيفه الذي طالما طالبه بفيلم يحكي أسطوره، فها هو يعيش نهاره ومساءه معانقا صور العندليب قارئاً لكل لحظة من حياته ليبدأ العد التنازلي فتدور الكاميرا لتصوير الفيلم في سبتمبر القادم.

وقد عاش أحمد زكي الاسبوع الماضي بين جلسات عمل متواصلة مع الكاتب محفوظ عبدالرحمن والمخرج مجدي أحمد علي بل واستقدم واحد من أهم خبراء الماكياج في فرنسا ليحدد خطة تحويل وجه الفتى الاسمر الي وجه العندليب الاسمر.

فيلم 'العندليب' الذي خاض أحمد زكي من أجله أكثر من حقل أشواك، وكان بسببه طرفاً في أكثر من معركة بدأت بشراء بعض الشركات لحقوق ظهور شخصية عبدالحليم حافظ في وسائل الاعلام المختلفة سواء تليفزيون أو اذاعة أو سينما من الاسرة مقابل مليون ونصف المليون جنيه. وكان السيناريست محفوظ عبدالرحمن طرفاً في المعركة حيث اطلقت باتجاهه تصريحات نارية تؤكد أن أحدا لن يجرؤ علي الكتابة عن عبدالحليم دون استئذان الاسرة، وهو ما دفع عبدالرحمن في حينها الي التهديد بإحراق ماكتبه وصرف النظر عن المشروع تماماً. وجاءت الازمة الصحية التي اصيب بها الفنان أحمد زكي ليتضاءل الامل في ظهور الفيلم الي النور، لكن زكي خرج من أزمتة اكثر حماساً ورغبة في العمل، وتجاوز كل العوائق القانونية، وتأكد للجميع أنه الاكثر رغبة وصدقا وحماساً للمشروع وهو ما جعل المعارك التي قام البعض بشنها تخف حدتها، وتحسنت صحة النجم الاسمر، فكان أن دعا فريق الفيلم الذي اختاره بشكل مبدئي وهم مجدي أحمد علي

ومحفوظ عبدالرحمن وعادل أديب ممثل الشركة المنتجة وحسين القلا القائم علي تنفيذ الانتاج لبدء جلسات العمل.
وتم بالفعل استدعاء أحد أهم خبراء الماكياج في أوروبا وهو الفرنسي 'دومينيك' الي مصر وأجره يتجاوز 2500 يورو أسبوعيا.
وشاهد الخبير الفرنسي عددا من الصور يتجاوز الالف وخمسمائة، وتضمنت وقائع جلسة العمل الاولي تعارفا بين أحمد زكي والخبير الفرنسي الذي بدأ عمله فورا فقام بأخذ مقاسات لكل ملامح وجه أحمد زكي وتفصيله الدقيقة حتي أنه كان قد جاء ببعض الباروكات معه الا أنه بعد أخذ المقاسات ومشاهدة الصور قرر استبعادها ثم لاحظ الفارق بين أنف العنديلين وأنف أحمد زكي وقرر ادخال تعديلات بالماكياج عليها كما قرر ادخال بعض التعديلات علي حواجب النجم الاسمر.

وفي جلستي العمل التاليتين بدأ الخبير الفرنسي دومينيك في اجراء تجارب علي لون بشرة أحمد زكي في محاولة للوصول بها الي درجة اللون التي كانت عليها بشرة العنديلين الاسمر.
وقبل عودته الي فرنسا وضع دومينيك خطة العمل الخاصة بشكل أحمد زكي حين يتحول الي شخصية العنديلين في مراحل عمره المختلفة وطلب من النجم الكبير أن يقلل من وزنه علي أن يعود في أول سبتمبر المقبل لاجراء تجربة كاملة بالماكياج.
ومن المقرر أن يبدأ تصوير الفيلم في 15 سبتمبر أي بعد تجربة الماكياج بأسبوعين خاصة بعد قيام الشركة المنتجة بشراء حقوق الاغاني والاعاني المصورة المطلوبة بالفيلم، كما تم جمع كم هائل من المعلومات والصور للاستعانة بها ويقوم أحمد زكي والمخرج مجدي أحمد علي بعقد جلسة عمل هذا الاسبوع لترشيح باقي أبطال العمل.

الأبطال والنجوم

وكان المخرج مجدي أحمد علي قد شارك في جميع جلسات العمل التي عقدت كما بدأ الاعداد مبكرا جدا منذ تم الاتفاق علي الفيلم يقول مجدي أحمد علي:

بدأنا الاعداد للفيلم منذ فترة أثناء علاج أحمد زكي ونحن حاليا في مراحل الحسم للسيناريو النهائي والتحضير حاليا لشخصية أحمد زكي كما سيتم اعداد الملابس والذي تقوم به ناهد نصر الله. ويضيف مجدي أحمد علي قائلا: أنا شخصيا ما زلت في حالة رعب من فيلم العندليب لأنه أصعب شخصية يمكن أن يقدمها أي مصري لأنه أي عبدالحليم يملك صورة في وجدان كل مصري وعربي وفي نفس الوقت كل شخص يحبه علي طريقته الخاصة. وينتقل مجدي الي الحديث عن بطل الفيلم قائلا: أحمد زكي في صحة جيدة جدا واذكر انني في يوم الجمعة الماضي جلسنا عقب الصلاة وحتى فجر اليوم التالي وشعرنا جميعا بالتعب ولم يتعب هو مما يؤكد حماسه الشديد للعمل.

ويتحدث مجدي أحمد علي عن ترشيحات أبطال الفيلم قائلا: لم نقم حتي الآن بترشيح أي بطل لكني اتمني أن ننفذ فكرة ملخصها أن يساهم كل نجم من كبار النجوم في مصر في هذا الفيلم من خلال قيامه بأدوار صغيرة في حجمها لكنها عظيمة في قيمتها مثل أدوار عبدالوهاب وصالح جاهين والموجي وكمال الطويل وستكون هذه اللمسة رائعة للوقوف مع نجم محبوب هو أحمد زكي ومطرب يعشقه الشعب العربي كله هو عبدالحليم حافظ.

أما أدوار كل من سعاد حسني والحبيبة المجهولة في حياة عبدالحليم والواردة باسم ليلي في السيناريو فأتصور انها يجب أن تكون لوجوه جديدة لم يشاهدها أحمد من قبل علي الشاشة في أدوار أخرى. ويعلق مجدي أحمد علي علي الاجراءات القانونية في الفيلم قائلا: نحن سألنا رجال القانون واتخذنا قرارا بأن يكون علاج كل مشكلة علي حدة فليس من المعقول أن يكون هناك شخص واحد مسئولا عن حياة العندليب خاصة أن السيناريست محفوظ عبدالرحمن لم يعتمد علي نص محدد لكتاب ولكنه اعتمد علي المجالات والصحف أما حقوق الاداء العلني للأغاني فقد عالجتها الشركة المنتجة بشكل قانوني.

اجتهاد

السيناريست محفوظ عبدالرحمن أكد أن أي سيناريو كتب منذ عامين من الوارد أن يعاد النظر فيه وأضاف قائلا: عقدنا جلسة لاعادة

النظر في بعض اجزاء السيناريو وتمت اضافة أشياء أخرى وهذا طبيعي خاصة أن المعلومات عن عبدالحليم حافظ كثيرة جدا بينما الفيلم يستغرق ساعتين فقط.

ويضيف محفوظ عبدالرحمن: حضر الاسبوع الماضي خبير الماكياج الفرنسي 'دومينيك' وقام بعمل خطة لملامح شخصية العنديل والتعديلات التي سيتم ادخالها علي وجه أحمد زكي خلال المراحل الثلاث لشخصية عبدالحليم وتم تقسيمها لمرحلة مبكرة وأخرى متوسطة ثم متأخرة، ولكن هذا لا يعني أن كل مرحلة ستكون ثابتة بل سيتم التعديل في التفاصيل فعبدالحليم كان شكله يتغير كثيرا، وقد شاهد الماكياج أكثر من 1500 صورة ثم قام بتحديد خطته في العمل علي هذا الاساس.

وعن الاضافات علي السيناريو يقول: مجرد اضافات بسيطة لا يوجد شيء رئيسي لكن هناك محاولة للوصول الي القمة في كل شيء وعلي كل المستويات فهناك اجتهاد شديد وتجميع لكل أعمال عبدالحليم حافظ وحتى تفاصيل حياته من خلال صور جلساته الخاصة فنحن نسعي لفيلم صادق وحقيقي بنسبة 100 % والجمهور لن يقبله الا بهذا الشكل، والامر هنا لا يقتصر علي شخصية العنديل التي يعرفها الجمهور تماما ولكنه ينطبق علي كل عمل فني فالصدق شرط أساسي والنجاح والمشاهد حين يشعر بالصدق من اللحظة الاولي في الفيلم حتي لو كان غير مثقف فان الرسالة سوف تصل إلي وجدانه.

ويعود محفوظ عبدالرحمن الي تفاصيل العمل قائلا: هناك متخصصة في الملابس بدأت عملها بالفعل منذ أسبوعين، وقد حضرت جلسة السيناريو وجلسة ماكياج واحدة واعتذرت عن الثانية بسبب ارهاقي.

والحقيقة أن أسلوب العمل في هذا الفيلم مبهر لاقصي حد ورغم انني لا احب الحكم علي أي عمل قبل تنفيذه لكني أشعر من طريقة التنفيذ أن هناك بداية حقيقية تتشكل لتغيير نوعي في الاعمال التاريخية ورغم اجتهادي في الاعمال التاريخية التي قدمتها من قبل الا ان هناك خصوصية شديدة في هذا العمل.

وحول حضور الاطباء لجلسات العمل يقول محفوظ عبدالرحمن: لست من أنصار اخفاء الحقائق أو التمويه أو الكذب، لذلك اعترف اننا

في جلسة العمل كنا نجلس ومعنا أطباء أحمد زكي ولم يكن بينهم من يبدي تحفظا علي أن يعمل الفنان الكبير.
وأذكر أن التحفظ الوحيد الذي طلبوه هو الاطلاع علي برنامج العمل من حيث الاماكن التي سيتم التصوير فيها والوقت الذي سيعمل خلاله.

وأذكر في تلك الجلسة أن أحمد زكي تحدث لأربع ساعات متواصلة وهو جهد يساوي ضعف ما سوف يبذله في الفيلم الذي يستغرق ساعتين فقط. وشخصيا أنا اعتقد أنه من الناحية الصحية قادر علي العمل بنسبة 100 % تحت ملاحظة الاطباء.

وعن الابطال الذين تخيل محفوظ عبدالرحمن أنهم سيقفون أمام أحمد زكي في الفيلم يقول: أنا لا اتخيل الابطال في عملي وسوف اعترف بسر خاص بفيلم العندليب بالتحديد وهو شيء يحدث لأول مرة في كتابتي فما أراه من اجتهاد لأحمد زكي جعلني أحاول أن انتقي من حياة العندليب الفترات التي يمكن أن يكون الجهد التقني والماكياج أكثر جدوي وأقل جهدا وبوضوح أكثر اخترت من عبدالحليم بعض المناطق التي يمكن أن يظهر فيها أحمد زكي أكثر وهذا لا يعني أنني 'ألوي' عبدالحليم لصالح أحمد زكي لكن الرجل لديه رغبة شديدة وحماس وهو مدرك تماما أنه يستطيع أن يقدم الشخصية ويقنع بها الجميع والا ما راهن بتاريخه.

وفي يقيني أنه سيقنع الجميع انه عبدالحليم كما فعل مع عبدالناصر في فيلم 'ناصر' 56 فهو يعطيك صورة موازية للشخصية التاريخية قد تزامم صورة الشخصية الاصلية في خيالك.

أرفعوا أيديكم

المخرج عادل أديب والذي يمثل الشركة المنتجة للفيلم أكد أن أحمد زكي يحتاج الي شيء واحد فقط وهو أن يرفع الذين يروجون الشائعات أيديهم عنه فهو في صحة جيدة ونعقد معا جلسات عمل يومية، والمفروض أننا سنعقد جلسات عمل هذا الاسبوع لترشيح أبطال الفيلم، فالمفروض أن شخصيات معروفة عاشت في حياة العندليب مثل موسيقار الاجيال محمد عبدالوهاب وكمال الطويل والموجي ومجدي العمروسي وغيرهم.

ويضيف عادل أديب: أحمد زكي وقع عقودا لسبعة أفلام ويقوم بالتحضير لأربعة منها هي: العنديل لمجدي أحمد علي ورسائل البحر لداود عبد السيد ونقيب العزاب ثم فيلم من ضهر راجل الذي يخرج أحمد ماهر.

وقد قمنا بالفعل بتحديد موعد بدء التصوير ب 15 سبتمبر المقبل كمرحلة أولى ثم نبدأ المرحلة الثانية من التصوير في نوفمبر والمرحلة الأخيرة ستكون في مارس بإذن الله.

ميزانية مبدئية

كان حسين القلا القائم علي تنفيذ انتاج الفيلم قد جلس مع عدد من معاونيه وبين أيديهم السيناريو لتحديد الميزانية الاولية للفيلم حين التقينا به فقال: نحن جاهزون تماما للتصوير وهناك اتصالات وجلسات يومية معه في اطار التحضير في أواخر سبتمبر ويشمل البرنامج عدة أيام قبل رمضان ثم نحصل علي اجازة علي أن نعود للتصوير لخمس عشرة يوما في رمضان ونستكمل باقي الفيلم بعده.

ويضيف حسين القلا: وقد حضر واحد من أهم خبراء الماكياج في أوروبا وهو فرنسي وناقش الامر مع أحمد زكي، كما أبرمنا كشركة منتجة جميع الاتفاقات مع من يملكون حقوق الاداء العلني للاغاني والاغاني المصورة للعنديل.

أما الضجة التي اثيرت حول رفض البعض لانتاج فيلم عن عبدالحليم فيقول حسين القلا: المستشار القانوني للشركة المنتجة حسم الامر بفتوي تقول اننا لسنا في حاجة الي موافقة أي شخص لنقدم عملا سينمائيا عن شخصية عامة مثل عبدالحليم حافظ بشرط ألا نسيء اليه وقد انتهى الامر عند هذا الحد فضلا عن أن الفنان أحمد زكي نفسه كان قد زار أسرة العنديل واطلعهم علي السيناريو.

أخبار النجوم - 21 أغسطس

أحمد زكي يهزم المرض عبر حلِيم

لقطة من فيلم معبودة الجماهير تجمع شادية وعبدالحلِيم

محمد عبدالرحمن

القاهرة: نادراً ما يُصَفَّق الجمهور لنجمين من نجوم الفنّ في وقت واحد، لكن هذا هو ما حدث مساء الأحد عندما صفق أكثر من 1000 شخص تجمّعوا في قاعة "بلازا" بفندق "فورسيزونز" في القاهرة، لحضور المؤتمر الصحفيّ الأضخم في تاريخ السينما المصريّة لتدشين فيلم "حلِيم" الذي يقوم ببطولته الفنّان الكبير أحمد زكي . فوسط أجواء إحتفاليّة مبهرة وفرقة موسيقيّة نحاسيّة كتلك التي ظهرت في فيلم "شارع الحبّ" دخل زكي للمسرح بدعوة من الإعلاميّ المعروف عماد الدين أديب وعلى أنغام "ضحك ولعب وجدّ وحبّ"، و "أسمر يا أسمراني" صفّق الجمهور للعندليب الراحل، ولأحمد زكي المقاتل الذي هزم السرطان وعاد من جديد واقفاً على قدميه ليقدم للجمهور العربيّ فيلم "حلِيم" الذي بدأ يخطّط له منذ 8 سنوات . تحدّث زكي بنبرة صوت تجمع بين الإجهاد والسعادة، و حتّى تتوقف موجات الترحيب المتلاحقة من النجوم والصحفيين والحضور بدأ حديثه مقلداً عبد الحلِيم حافظ ومكرراً لعبارة شهيرة للمطرب الأسطورة " الغنوة دي محتاجة سمع" – أي تحتاج لتركييز- فسكت الحضور ليكمل " كل لحظة وانتم طيّبين، ونحن ننتج وننجز، نعم أقول كلّ لحظة مش كلّ سنة، لأنّ اللحظة التي تمرّ على الإنسان وهو بخير فعلاً لا تُعوّض، واللحظات الصعبة التي مررت بها العام الماضي جعلتني أحبّ الحياة وأعرف قدرها، لقد خضت معركة شرسة مع مرض لعين، ولكّني لم أكن بمفردي، كنتم معي، في كلّ لحظة، دعواتكم الطيبة وأمنيّاتكم لي بالشفاء، جعلتني أقاوم بكم ولكم"، ثمّ أكمل حديثه بعد موجة تصفيق أخرى " أيضاً كان دعم الرئيس مبارك لي بمثابة دافع قويّ نحو المقاومة، ليس لأنّه أمر بعلاجي على نفقة الدولة، ولكن عندما تنهار كلّ العقبات أمام سفري، وأنا في هذه المرحلة المتأخّرة من المرض، فإنّ كلّ هذا دفعني للإستمرار، كنت

زمان أرفض النصيحة ولكني الآن أقول لكم، تعالوا نحيط ببعضنا البعض، نحب بعض، ننجز وننجح في كل لحظة"، وعندما لاحظ عماد أديب أنّ زكي على وشك إنهاء كلمته تدخل في الوقت المناسب وسأله عن بداية تفاصيل مشروع حلیم.

قال زكي " إنّ الفنّ مثلما يُقدّم شخصيات سلبية حتى لا يقلدها الناس، يجب أن يُقدّم أيضاً شخصيات عظيمة وتاريخية لتكون قدوة لهم، مثل عبد الحلیم حافظ هذا الفتى الفقير الذي عاش فترة من حياته في ملجأ للأيتام، ثمّ قاوم ومرّ وقت سجل بحنجرته الذهبية تاريخ مصر على مدى ربع قرن من الزمان"، وهنا أكد أديب أنّ الفيلم لا يُقدّم سيرة ذاتية لحليم وإنما رؤية فنية لمشواره كتبها المؤلف الكبير محفوظ عبدالرحمن الذي أشار بدوره أنّ مشروع حلیم كان حتماً واجهته العراقيل فأصبح كابوساً، وها هو عاد حتماً يقترب من الحقيقة، بينما قال الموسيقار عمّار الشرعي أنه سيعيد تقديم ألحان أغاني حلیم لكن دون المساس بثوابت هذه الأغاني التي هي قلب حلیم المطلوب الحفاظ عليه، وتتوالى مفاجآت شركة "جود نيوز" المنتجة للفيلم عندما يعلن أديب عن وجود الفنانة ماجدة الرومي التي ستقدّم أغنية تذاق كفيديو كليب مع بدء عرض الفيلم في صيف 2005، وصدت على المسرح لتحيي أحمد زكي، وتقول: " عودة أحمد زكي إلى السينما تعني الكثير لي ولحمييه، وقد جنّت من بيروت خصيصاً لأقول له، أنت فعلاً القدوة والمثال ". وقبل صعود زكي إستقبل المسرح الممثلان السوريّان جمال سليمان، و سلاف فواخرجي، والوجه الجديد يوسف الشريف الذي قال عنه شريف عرفة مخرج "حلیم" أنّه سيكون إحدى مفاجآت الفيلم. و أعلن عرفة أنّه سيكتب على التترات للمرة الأولى "النصّ الإخراجي لشريف عرفة"، وهي عبارة سيفهم الجمهور معناها عندما يشاهد الفيلم الذي ستظهر فيه تقنيّات إخراجية جديدة على السينما العربية. وطبقاً للبيان الصحفي الصادر عن الشركة المنتجة فإنّ تصوير فيلم حلیم سيبدأ فعلياً يوم الاثنين (البارحة) في إستديوهات جلال والجابري، وأنّ العمل سيتضمّن أيضاً تنفيذ مسلسل تليفزيوني عن عبد الحلیم حافظ، و فيلم تسجيلي عن حياته وتصل الكلفة الإجمالية إلى 18 مليون جنيه مصري (3 مليون دولار أمريكي تقريباً)، وسيحوي الفيلم ظهوراً درامياً لأهم شخصيات الفنّ المصريّ مثل محمّد

عبدالوهاب، وصلاح جاهين، ومحمد الموجين وكمال الطويل،
وعبدالرحمن الأبنودي، وسعاد حسني .

عيون إيلاف

- ألحّ عماد الدين أديب على أحمد زكي كي يقلّد عبد الحليم، ولكنّ زكي حاول الاعتذار في البداية إلاّ أنّه رضخ، وقام بتشخيص حليم ببراءة .
- منى زكي بطلة الفيلم اعتذرت لأسباب خاصّة بينما تواجد زوجها أحمد حلمي .
- عمرو دياب حضر قبل إنتهاء الحفل بربع ساعة وكان أوّل المغادرين وحضر من نجوم الطرب أيضاً ايها توفيق، ومصطفى قمر، ولطيفة، ومحمد ثروت، بينما وصل تامر حسني بعد إنتهاء الحفل .
- حنان ترك أطلقت "زغرودة طويلة" تحية لأحمد زكي أثناء حديثه بينما حيّاه فاروق الفيشاوي بصوت مسموع، وقال "أنت زيّ الفلّ يا أحمد" .
- محمود عبدالعزيز حضر بصحبة زوجته المذيعة بوسي شلبي، وإبنه الأكبر محمد، وحرص على تحية الفنانة الكبيرة مديحة يسري.
- الشركة المنتجة فرضت نطاقاً من السريّة على اسم الشخصية التي يؤدّيها كلّ ممثل .
- ماجدة الرومي ظهرت بفستان أبيض أنيق للغاية، و أعلنت أنّها ستقوم ببطولة فيلم أمام أحمد زكي بعد انتهاء تصوير "حليم" .
- عدد كبير من النجوم الشباب حرصوا على الحضور من بينهم هاني رمزي، وأشرف عبد الباقي، وكريم عبد العزيز، ومن جيل الكبار تواجدت لبلبة، وميرفت أمين، وإلهام شاهين، ونبيل الحلفاوي .
- الراقصة دينا جذبت الأنظار كالعادة بفستانها الساخن، وكانت في صحبة الممثل الشاب تامر هجرس .
- هيثم أحمد زكي أكّد للصحفيين أنّه لن يمثّل في الوقت الحالي فهو يرافق والده دائماً، ولم يجد العمل الفنيّ المناسب .

مفكرة إيلاف

- الفيلم هو الأوّل لأحمد زكي بعد توقّف طويل منذ آخر أفلامه "معالي الوزير" 2002 .

- الفيلم هو العمل الفنيّ الرابع الذي يُقدّم فيه زكي شخصيّة تاريخيّة, (قدّم الدكتور طه حسين في مسلسل " الأيام "، وجمال عبد الناصر في "ناصر 56"، وأنور السادات في "أيّام السادات" .
- حلّيم هو ثالث لقاء بين زكي ومنى زكي بعد " إضحك الصورة تطلع حلوة " و " أيّام السادات" .
- الفيلم هو ثالث لقاء بين زكي والمخرج شريف عرفة بعد "الدرجة الثالثة" و" أضحك الصورة تطلع حلوة "
- مؤلف الفيلم محفوظ عبدالرحمن قدّم من قبل شخصيتي جمال عبد الناصر وأمّ كلثوم.
- الفيلم هو الثاني للشركة المنتجة بعد "عمارة يعقوبيان" الذي بدأ تصويره قبل شهر من بطولة عادل إمام ونخبة من كبار النجوم.
- الشركة المنتجة أعلنت عن توقيع عقد مع احمد زكي يقضي بإنتاج 7 أفلام من بطولة النجم الأسمر .

إيلاف - 18 يناير 2005



حين يعود النجم الأسمر إلى الأضواء

القاهرة - محمود شحاتة

لم تكن صدفة ان يجتمع حوالي ألف مدعو يتقدمهم حشد من النجوم لمشاركة أحمد زكي فرحته في العودة إلى الأضواء... فذلك النجم يعد علامة بارزة في سجل السينما العربية. على انغام موسيقى اغنية «يا اسمر يا سمراني» صعد أحمد زكي وسط تصفيق جماهيري شديد إلى خشبة المسرح، وكادت دموعه تذرف ولكنه منعها. حاول جاهداً السيطرة على نفسه من فيض الحب، فهناك من هتف: «الله أكبر». أطلقت حنان الزغريد تعبيراً عن فرحتها بعودة النجم. صفق شاهين وعمرو دياب وهتف فاروق الفيشاوي وبكى محمود عبدالعزيز... شكر أحمد زكي جمهوره وأصدقائه وزملاءه على مشاعر الحب ووقوفهم إلى جانبه في مرضه، وخص الرئيس حسني مبارك بتحية مميزة، بعد أن «أمر بعلاجي ورفعني معنوياً». وقال: «واجهت خلال مرضي مواقف صعبة. ولكن بدعوات الجمهور في مصر والعالم العربي والجاليات العربية في العالم تحسنت. كنت أشعر بكم، فأنتم كنتم حلفائي في مواجهة المرض». وفي رده على سؤال حول فيلم «حليم»، قال أحمد زكي: «يتناول الفيلم شخصية عبدالحليم حافظ وكيف أصبحت تلك الحجرة رمزاً للشارع العربي والمصري، بانتصاراته وكفاحه».

وفاجأت ماجدة الرومي الجميع بحضورها خصيصاً لمشاركة أحمد زكي فرحته. وقالت: «جنئت اليوم خصيصاً لأقول لأحمد زكي بأنه المثل والقذوة لكل فنان». ووصف عدد كبير من المعنيين بصناعة السينما الحفلة بأنها «أسطورية شكلاً ومضموناً، تناسب مكانة أحمد زكي في قلوب مئات النجوم الذين حرصوا على الاحتفال بعودته».

الحياة - 18/01/2005

24 ساعة مع أحمد زكي بالمستشفى

القاهرة - محمد الصايم

- يسمع القرآن الكريم بصوت العجمي والحديفي
- الاطباء: مكالمة الرئيس مبارك رفعت معنوياته
- يمشي صباحاً في الحديقة..تحت الحراسة
- هنيدي يبكي.. بسبب منعه من الزيارة
- سارة هددت بالانتحار.. إن لم تقابله

مثل أمواج البحر.. ينشط أحمد زكي ويخرج لسانه لسرطانه اللعين.. ثم يفقد مقاومته ويستسلم للنوم والراحة.. سلاحه الابتسامة.. وقد عاشت "الجمهورية" معه لحظة بلحظة.. بالقرب من الغرفة رقم "1229".. حيث توافدت باقات الزهور والاتصالات من جميع أنحاء العالم بلا انقطاع.. أكد الاطباء أن اتصال الرئيس حسني مبارك بالفنان الكبير هاتفياً للاطمئنان علي صحته رفع روحه المعنوية.

لازمته "رغدة" حتي الساعات الأولى من صباح أمس.. وظل ابنه هيثم الي جواره ومعه.. سمير عبدالمنعم "ابن خالته".. وظهر عبدالعزيز مخيون متأثراً.. وبكي هنيدي عندما حضر.. ورفضوا زيارته.. واستجابوا لتوسله واكتفي فاروق الفيشاوي بخمس دقائق أما ليلي علوي فقد ضربت عصفورين بحجر واحد حيث اكتشفت ان والدة صديقتها ليلي تكلا تقيم في الغرفة "1129" توجهت إليها واطمأنت علي صحتها وظلت أكثر من ساعة بجوار غرفته ولم تتحمل ألم مرضه وظهر تأثرها الواضح ولازمة صديقه كابتن طيار جهاد جويفل وزوجته والمخرج عادل اديب.

لم ينقطع رنين تليفونه المحمول طوال الليل والذي تبادل الرد عليه طاقم السكرتارية ونام أحدهم والتليفون يرن بيده في الانتريه كما زاره خالد ابو النجا والمنتصر بالله واصيب أحد الوجوه الشابه التي اكتشفها أحمد زكي باغماء شديد تم نقله الي الطوارئ.

اثناء وجودنا مع عدد من الفنانين حدث موقف غريب من فتاة اسمها سارة وهي طالبة بالثانوي حضرت الي المستشفى في الساعة التاسعة مساءً وطلبت مقابلته وعندما رفض الأمن قامت بالهجوم عليهم وتم طلب النجدة لها ولولا حكمة مشرف الأمن علي يوسف وتدخل مأمور قسم الشرطة والفنانة رغبة لحدثت كارثة حيث هددت بالانتحار اذا لم تقابلها وتطمئن عليه فأخذتها رغبة في حضنها وأخبرتها ان صحته جيدة وبالفعل تم السيطرة عليها واخذتها معها في سيارتها عند انصرافها. حضر الدكتور ياسر عبدالقادر ود. هشام حسن وتم توقيع الكشف عليه وغادرا المستشفى في منتصف الليل.

عندما استرد أحمد زكي وعيه وهو يتغلب علي آلام المرض بالفعل اثبت انه فنان عظيم حتي في مرضه حاول تهدئة من حوله وقال انه بخير وآلام المرض "تعتصره" وحاول "الهروب" من نظراتهم وتحدث الي ابنه هيثم وقال "ماتخافش ابوك" كويس" يا هيثم وأنا عايش بدعاء الملايين".

وراح يتمشي قليلا في طرقات المستشفى واثناء سيره اعترضه مريض بالقلب وعندما عرف انه النجم المحبوب سأله عن فيلمه "حليم" وهل سيكون مثل عبدالناصر والسادات واستغرق الحوار أكثر من 5 دقائق واخذه بالحضن وطلب منه الدعاء.

"الغرفة 1229"

في غرفة أحمد زكي.. عشرات من باقات الورود وبها 3 اسرة وكتب عن حياة النجم عبدالحليم حافظ وسيناريو الفيلم وايضا جميع الصحف حيث يحرص علي طلبها صباح كل يوم لمتابعتها ويهتم بقراءتها وقراءة كل ما يكتب عنه فصراع المرض يزيده اصراراً علي الحياة وغالباً ما يتأمل اللوحات الموجودة علي جدران الغرفة احداها عن ميناء "جنوه" واخري سيراليه والثالثة للفنان العالمي ليوناردو دافنشي بالاضافة الي جهاز تليفزيون يتابع من خلالهما جميع الاحداث ويحرص علي الاستماع الي القران الكريم بصوت العجمي والحذيفي واغلب الوقت يضع النظارة السوداء علي عينيه ويرتدي الروب البني المخلوط بالرمادي فوق بيجامة المستشفى.

وقد اتصل به تليفونياً يوسف شعبان وعادل امام ومحمود عبدالعزيز بينما اتصل تليفونياً بأسرته في الشرقية وحضر فجر أمس في حوالي الساعة الرابعة ابن خالته شعبان عبدالمنعم بصحبة ثلاث نساء منهن خالته والتي ارتدت بالطو اسود واستقبلهم بنفسه امام الغرفة الخاصة به وبلغ الامن بادخالهم فور وصولهم.. كما قام صباح امس "الخميس" بالتجول في حديقة المستشفى في السابعة صباحاً وظهر الورم واضحاً علي ساقه وقد لف جسده ببطانيه وفي صحبة الطبيب وتحت حراسة أمن المستشفى الذين منعوا المقيمين بالمستشفى من الاقتراب منه.

مكالمة مبارك لها فعل السحرا!

صرح الدكتور ياسر عبدالقادر رئيس الفريق الطبي المعالج للفنان أحمد زكي بأن اتصال الرئيس حسني مبارك بالفنان أعطاه دفعة معنوية قوية للغاية. موضحاً أن الناحية المعنوية لها أثر كبير جدا عليه وان الحالة العامة له في تحسن وأن المرحلة الحرجة التي يمر بها تقل نسبياً. مشيراً الي أنه بدأ في التحرك والخروج من حجرته وانه تناول طعام الافطار وسط الناس في كافيتريا المستشفى.

ونفي صحة التقارير التي أفادت بأنه تم الاتفاق علي علاجه بالمسكنات فقط وايقاف العلاج الكيميائي.. وقال انه لا يعالج بالمسكنات علي وجه الاطلاق لانه لم يكن تحت العلاج الكيميائي أصلا مضيفا ان الفريق مازال يفكر في اعطائه او عدم اعطائه هذا العلاج.

الجمهورية - 11 مارس

شخصيات أفلامه تعيش فيه

أحمد زكي .. تاريخ من الإبداع الفني

د. أحمد يوسف

فى واحد من أهم أفلامه الاخيرة "أرض الخوف"، كانت الجملة الأخيرة للبطل أحمد زكى وهو يمضى فى الشوارع هائما على وجهه وكأنه يسير نحو المجهول: "مازلت أحن الى حياتى فى أرض الخوف، لكننى لا أملك القدرة على أن اعود إليها" تشعر بالدهشة العميقة عندما تتأمل افلام أحمد زكى الاخيرة، فتكتشف ان كتاب سيناريوهاتها ومخرجيها يكادون يستلهمون شخصية ابطالها من احمد زكى ذاته، أو كأنه كان يشترك - بمجرد وجوده فيها - فى كتابتها، فلامح هذا البطل تعبر بقدر هائل من الصدق عن "الفنان" - ولا نقول "النجم" - أحمد زكى، الذى كانت روحه لا تعرف الهدوء ابداء، ولا يفارقه شبح القلق حتى وهو فى ذروة شهرته ونجاحه.

لقد كان هذا القلق الفنى العاصف هو النبع الذى لا ينضب ويستمد منه أحمد زكى القدرة على التجدد والتطور، وهو القلق - المرضى فى بعض الاحيان - الذى كان يدفع الفنان الى حافة التوحد الكامل مع الشخصية التى يقوم بأدائها، او لعل الشخصية هى التى كانت تحاول ان تعيش فى جسد أحمد زكى، وهو ايضا القلق الذى كان السبب وراء ذلك التنوع الهائل فى الادوار التى جسدها احمد زكى، حتى انك لا تعرف عنده فرقا مصطنعا بين الكوميديا أو المأساة، وهو يرتدى ملابس الفلاح الفقير القابع فى قرية نائية فى اعماق الصعيد فى "شفيفة ومتولي"، أو جلاب الفنون الذى يفرض سطوته فى السوق بقوة ساعده فى "شادر السمك" أو "أفرول" الجندى الامى الذى لا يملك الا ان يطيع اوامر رؤسائه فى "البريء" او بدلة الضابط القاسى المتسلط الذى يجد لذته فى قمع الاخرين فى "زوجة رجل مهم" أو ثياب الصعلوك القادم من

حضيض المجتمع باحثا عن مكان فى عالم الاغنياء فى "كابوريا"، لكن خيطا دقيقا متصلا كان يربط بين تلك الادوار المتباينة المتناقضة، كان يمكنك ان تراه فى هاتين العينين المجهدتين الباحثتين دوما عن الخلاص من عناء ثقيل، المثقلتين بحزن غامض لانه مهما حقق من نجاح فانه يشعر بان الافق لايزال بعيدا عن المنال. لقد كانت عيناه تعكسان احيانا العجز والضعف البشرى، لكنهما تتحولان فى لحظة خاطفة الى التالىق ببريق الشراسة والتحدى، وكانهما عينا اسد جريح يريد ان يحطم الاسوار.

كان جسد احمد زكى يمثل تلك الاسوار التى كانت روحه تحاول دائما ان تعبرها، وكان خلاص احمد زكى ياتى دائما من ان يعيش حياة كل ابطاله، الذين كانوا مثله يملكون ارواحا مفعمة بالقلق، اننا ندرك الان كم كان هذا القلق عميقا داخل الفنان الذى بدأ حياته مضطرا لانزواء - رغم موهبته الاصيلية - خلف بريق نجوم اخرين، ففى "مدرسة المشاغبين" المسرحية - على سبيل المثال - ظل احمد زكى يرقب نجوم الكوميديا من حوله وهم ينتزعون ضحكات الجماهير انتزاعا، بينما لا تتاح له الا لحظات قصيرة لكى يثبت وجوده وحضوره، وهو الحضور الذى تألق فى ادواره القصيرة فى بعض افلامه الاولى، تلك الادوار التى كانت تنويعا على حقيقة الفنان صاحب الجسد النحيل الضئيل، ففى "شفيقة ومتولي" يجسد الشاب الصعدي متولى الذى اخذته السلطات بالسخرة للعمل فى حفر قناة السويس، ورغم انه يظل فى خلفية الاحداث الا ان غيابه فى لحظات كثيرة عن الشاشة كان يجعلك تتأكد من ان وجوده هو الضمان المفقود حتى لا تسقط شقيقته "شفيقة" فى هوة الضياع، وفى "اسكندرية ليه" تشعر ان هذا الشاب ابراهيم الذى يظهر فى لحظات خاطفة من الفيلم انما يدفع وحده ثمن فساد المجتمع كله بان يجد نفسه وراء قضبان السجن، وليس هناك من يدافع عنه الا المحامى العجوز الذى لا يملك الا كلمات عاجزة بانسة.

لكن نجومية احمد زكى ولدت مع مولد السينما الشابة الجديدة، خلال فترة الثمانينيات، حين كان مخرجو وكتاب السينما المصرية يبحثون عن "الابطال" بين الملايين الذى يعيشون على هامش المجتمع، بينما هم غارقون فى بحر الحياة، يكدحون وراء لقمة العيش وقد فاحت من جلودهم رائحة العرق الانسانى، وتحديث افواههم بالألفاظ الخشنة،

لأنهم لا يملكون الوقت أو المال للناقاة واللباقاة، وكان أحمد زكي هو أحد "الابطال" الجدد، ببشرته السمراء، وشعره المجعد، ووجهه النحيل، وشفتيه المكتنزتين، وطريقته العفوية التلقائية في الحديث، وحركات يديه وأصابعه العصبية، التي تفصح عن القلق العاصف في اعماقه.

من المؤكد أنك كنت تشعر بانك قد رأيت ذات مرة في حياتك اليومية هذا الشاب "الحلاق البسيط" في "موعد على العشاء"، الذي تصطدم قصة حبه الصادق بأسوار تسلط الاغنياء الذين لا تعرف قلوبهم الرحمة، فيدوسون على البشر بقسوة غليظة، ولا بد ان الاحساس قد راودك بانك قد صحبته يوما سائقا لسيارة اجرة في "طائر على الطريق" فهو الشاب فارس الذي يملك بقايا من فروسية قديمة في زمن لا مكان فيه للفرسان، ولعلك قلت لنفسك إنك ربما قد شاهدته في الواقع عاملا من عمال "الورش" القابعة في أحراش المجتمع "عيون لا تنام" حيث يختفى عالم مصنوع من الفقر والحاجة والصراع الشرس من اجل البقاء.

في هذه الافلام الثلاثة التي ظهرت جميعها في بداية الثمانينيات، وشهدت ميلادا جديدا لنمط مختلف من "ابطال" السينما المصرية، وجد نهر القلق الفني داخل وجدان أحمد زكي مجرى للتدفق يفيض فيه. ولأن النبع يفيض ظل "النجم" قادرا على العطاء المتجدد "كممثل" يملك موهبة حقيقية، ويجسد البطل في اعماق الانسان العادي، كما ترى في فيلمه "الحب فوق هضبة الهرم" وهو الفيلم الذي يقدم "في الشاشة" على طريقة الثمانينيات، الذي كان كاسلافه يحلم بقصة الحب، لكن الظروف الطاحنة لا تدع له مجالا لتحقيقها حتى ان الحلم يتحول الى كابوس، وهو ايضا بطل "البريء" الفلاح القادم من قريته ليقضى فترة التجنيد في الامن المركزي، حائرا بين الحقيقة التي يعرفها والأكاذيب التي يروجون لها لكي يصبح أداة في ايديهم. وهو البطل الذي يكمل مسيرة الهامشيين في "احلام هند وكاميليا" الذين تضطروهم فوضى الحياة المتزايدة الى الخروج على المجتمع، او بالأحرى اتقان لغته الجديدة، حتى يجدوا فرصة للطوق والنجاة الا ان مصيرهم ينتهي دائما الى الغرق.

لو كان أحمد زكي لا يملك الا هذا النهر من المشاعر الصادقة لانتهى به الامر - كما حدث لنجوم غيره - الى وتيرة واحدة لا تتغير، وتكرار الصورة ذاتها في كل الافلام، لكن بركان القلق الدفين بداخله كان يدفعه دائما الى تفجير طاقاته الابداعية، بما يملك من ادوات "الممثل

النجم" بعيدا عن قناع النجومية الثابت، ولان بركان القلق الفنى لا يرتضى لنفسه مجرى واحدا، بحث احمد زكى عن الادوار المتناقضة، واستطاع فى الاغلب الاعم منها ان يمسك بجوهر الشخصية وان يجسدها بجسده وصوته حتى تستطيع ان تراها حية امامك من لحم ودم، قد تحبها مرة او تكرهها مرة اخرى، لكنك دائما مع احمد زكى كنت تفهم دوافعها، ولعل المسلسل التليفزيونى "هو وهى" كان البداية الواضحة لهذا الطريق، الذى قدم فيه العديد من الشخصيات المختلفة، كما كان قد قدم من قبل شخصية طه حسين فى "الايام".

إن هذا التنوع يبدو حتى فى أفلامه غير المهمة، مثل "الباطنية" و"الاحتياط واجب"، و"الراقصة والطبال" وأفلام تجريبية لم تجد لها حظا كبيرا فى الذيوع والانتشار مثل "العوامة 70" و"البرنس" وأفلام كوميدية مثل "البية البواب" و"اربعة فى مهمة رسمية" و"البيضة والحجر" وحتى فى فيلم يبدو اقتباسا حرفيا عن السينما الأمريكية وهو "الامبراطور"، يتأكد لك ان احمد زكى ممثل حتى أطراف اصابعه، وربما سنحت لك الفرصة يوما ان تتأمل أحد مشاهد الفيلم، عندما ترى بطله زينهم جاد الحق يتعرض للتعذيب خلال التحقيق معه، لإرغامه على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها، وعلى الرغم من أنه مجرم محترف، وربما بسبب ذلك فإنه يرفض الاعتراف بما لم تفترفه يداه، وبعضلات وجهه وحدها، ودون كلمة واحدة او ايماءة من يديه او جسده، يعزف احمد زكى لحن الالم والمر اوغة، والاصرار والضعف، والقوة، فى لحظة متألقة واحدة.

فى افلامه التالية منذ بداية التسعينيات اتسمت شخصيات احمد زكى بالجمع بين نزعتى الخير والشر داخل نفس بشرية واحدة، كما فى "الهروب" فى دور الشاب القروى الذى تسجنه قوانين مجتمع المدينة الظالمة، رغم حلمه الدائم بطيران الصقور المحلقة فى اجواء الفضاء، وفى "الراعى والنساء" لا يصبح هو ذلك الافاق المحتال كما يبدو على السطح، وانما هو الانسان الباحث عن الدفء الانسانى فى عالم تكتنفه برودة المشاعر وغلجان الغرائز، وفى "ضد الحكومة" يبدو كذئب شارك فى برية المجتمع، باحثا عن ضحاياه ليعود انسانا عندما يصبح هو نفسه واحدا من الضحايا.

وشياً فشيئاً كانت افلامه الاخيرة تعكس مزيجاً من الحزن والشجن الغامضين، لكن الالهة كانت تقدم وجهاً من الوجة العديدة بداخل احمد زكى، حتى تكاد الشعرة الرقيقة الفاصلة بين الشخصية والفنان تختفى فى فيلم "هستيريا" نراه فى دور زين، هاوى الغناء، فى كل مكان وبلا حدود، لا يتخذ الفن مهنة بل عشقا يستولى عليه حتى النخاع، يابى اذا انطلقت حنجرته بالغناء الا ان يندمج وينسى كل ما حوله، أو بالاحرى يندمج ويذوب فى كل من وما حوله، ويؤمن بان "الحياة عايزة شوية جنان عشان نعرف نعيش"، وفى فيلم "اضحك الصورة تطلع حلوة" نراه فى دور سيد غريب، الفنان الحقيقى بداخل رجل يعمل مصورا فوتوغرافيا فى احدى المدن الريفية الصغيرة، لا يلتقط صوراً حية واناس فى هيتهم الخارجية، لكنه يحاول دائماً - دون ان يشعر بالملل او يستسلم لعادة المهنة - ان يستخرج الجوهر من وراء المظهر، لا تنتهى مهمته عند التقاط الصورة لكنها تمتد الى اضافة اللمسات عليها ووضعها داخل "البرواز" الملائم ويشعر بالسعادة عندما يجلس وحيداً وسط الاف الصور. وها هو اخيراً فى "ارض الخوف" يواجه الاختيار المأساوى فى مهمة غامضة: "أنت مش ها تمثل الفساد، ده مش دور على مسرح لازم تبقى فاسد فعلاً" وكان عليه الا يكتفى ابداً بتقمص الشخصية التى يمثلها وانما يصبح هو الشخصية ذاتها، مما يدفعه احياناً الى حافة الحياة واحياناً أخرى الى حافة الموت، ومن الحق القول ان الشخصيات المتعددة التى يمثلها الفنان الاصيل تترك بصماتها على شخصيته الحقيقية لكن احمد زكى ترك ايضاً الكثير من نفسه فى كل شخصية قام بتمثيلها وهو مثلها خاض المهمة الغامضة فى "ارض الخوف" منتقلاً من مرحلة الى أخرى وفى كل مرحلة كان يكتشف شيئاً جديداً، لكنه مع كل اكتشاف كان يدرك ان الذكريات والاحلام والاهام والحقائق تذوب معاً، وعلى الرغم من شعوره بالضيق والقلق فى "ارض الخوف" فانه كان يردد على الدوام: "مازلت احن الى حياتى فى ارض الخوف، لكننى لم اعد املك القدرة على ان اعود اليها"!

العربي المصرية - 13 مارس 2004



طارق الشناوي يكتب: أحمد زكي.. شاعر المطحونين.. وترموتر الموهوبين

- عبقرية الأداء عنده جعلته رمزا لجيل بأكمله من الممثلين..
مثلما كان عبدالحليم رمزا لجيل من المطربين
- إنه هلال عندما يستيقظ من نومه.. ويصبح قمرا مكتملا فقط
عندما يقف أمام الكاميرا

في بداية عملي بالصحافة تحت التمرين وأنا لا أزال طالبا بكلية الإعلام التقيت به في مكتب المخرج والمنتج الراحل سيد عيسى الذي وقع اختياره علي أحمد زكي وأسند له بطولة فيلم «شفيفة ومتولي» أمام سعاد حسني!!

كنت في تلك السنوات نهاية السبعينيات- واعترف بأنني لا أزال - أعشق الأخبار الساخنة وجاءت لي الفرصة التي لا تعوض، سيد عيسى يفتح النار علي نجمة النجمات سعاد حسني لأنها لم تستكمل تصوير الفيلم في قرية بشلا بمحافظة الدقهلية، حيث إن سيد عيسى أقام استوديو للتصوير هناك.. كانت سعاد تماطل في التنفيذ وسيد عيسى يطلق قذائف نارية عليها وأنا ألتقط منه هذه القذائف وأسلجها علي شريط كاسيت استعدادا لنشرها علي صفحات روز اليوسف.. كان يتابع الحوار صامتا «أحمد زكي» النجم الجديد ولم يعلق بشيء، لم يهاجم سعاد مؤيدا للكلمات سيد عيسى كما أنه لم يدافع عن سعاد رفضا للكلمات سيد عيسى!!

غادرت مكتب سيد عيسى وأنا أقفز فرحا علي درجات السلم ولكني استمعت إلي وقع أقدام تلاحقتي وإذا به «أحمد زكي»، استوقفني وأخذ يحدثني عن مأساة جيل من الفنانين ينتظر أن تأتي له فرصة البطولة وأن هناك من أضع سنوات عمره في الانتظار، ولم يجن إلا الانتظار!!

وإن الصحافة ليست للفنانين وعليها دور مهم وحيوي في تقريب وجهات النظر وكانت هذه هي المقدمة لكي يصل إلي هدفه وهو أن نشر هذه الكلمات النارية التي أطلقها سيد عيسى علي سعاد حسني لن تؤدي سوي إلي إيقاف مشروع الفيلم وتضيع عليه فرصة البطولة.. وأثناء سيرنا علي الأقدام في وسط البلد في شارع عي الألفي، حيث مكتب سيد عيسى وعماد الدين والشوارع المحيطة كان عدد قليل من الجمهور قد بدأ التعرف علي ملامح أحمد زكي لم يكن أحد يعرف اسمه.. أحمد زكي ولكنهم يعرفون أنه أحمد - الشاعر - دوره في مسرحية مدرسة المشاغبين التي لعب بطولتها عادل إمام وسعيد صالح ويونس شلبي ولا أخفي سعادتي وأنا أسير مع شخصية مشهورة أو شبه مشهورة يكفي أن الناس تشير عليه مؤكدة أنه «أحمد الشاعر».

لست أدري بمدى سعادة «أحمد» بهذا الإنجاز الذي حققه في تلك السنوات علي صعيد الشهرة، ولكنه حرص علي أن يدخل إلي محل فول وطعمية شهير ليكمل الحوار علي ساندوتيش فول ساخن وشاي في - الخمسينة - واستطاع أحمد زكي أن يقنعي بأن اخفض من قسوة كلمات «سيد عيسى» حتي لا تزداد النيران اشتعالا وأن أقدم الوجه الآخر من الصورة وهو حوار مع سعاد حسني ولم أتمكن في تلك السنوات من الوصول إلي سعاد حسني ولم تنجح محاولات أحمد في هذا الشأن مع سعاد التي كانت شحيحة جدا في لقاءتها الصحفية وكانت الأحداث أسرع مني ومن أحمد زكي ومن سعاد، حيث تفاقمت الأزمة بين سعاد وسيد وتم إسناد الفيلم إلي زوجها في تلك السنوات المخرج علي بدرخان، واحتفظ أحمد زكي بدوره «متولي»، وإن كان قد تحول في الفيلم إلي كومبارس رغم أنه في الأسطورة الشعبية كان بطلا موازيا لشقيقته «سعاد».. إلا أن الدقائق القليلة التي اطل من خلالها أحمد زكي علي الشاشة كانت كفيلة بأن تستوقف الجميع بهذا الحضور الطاعي وبدأت علاقة وطيدة جدا بين أحمد زكي والنقاد السينمائيين الذين أبدوا حماسهم له.. ومنذ ذلك الحين هناك حالة من المراهنة علي «أحمد زكي» صحيح أنه قدم أدوارا في أفلام اسبق مثل «بدور» و«أبناء الصمت» و«صانع النجوم» و«العمر لحظة» و«وراء الشمس».. لكن «متولي» كان له سحر خاص وكان له محطة قصيرة مع يوسف شاهين بعدها في «إسكندرية ليه» ليصعد إلي «الباطنية» أمام نادية الجندي ليصفق له

الجمهور في نهاية الفيلم.. كانت صالة العرض تشهد تعاطفاً غير مسبق مع أحمد زكي، ورغم أن الفيلم بطولة نادية الجندي وفريد شوقي ومحمود يس. إلا أن المخرج حسام الدين مصطفى راهن علي أحمد زكي بطلا قادمًا وكتب سامي السلاموني قائلاً: الإيجابية الملحوظة في هذا الفيلم هي أن أحمد زكي في أول فرصة حقيقية له في السينما يسرق الكاميرا من الكبار!!

وتحول أحمد زكي إلي رمز لجيل من المطحونين وإلي أمل لجيل من الموهوبين الذين لا يزالون يبحثون عن فرصة ما فهو بلامحه السمراء يمتلك مواصفات مغايرة تماماً لما تعودت عليه السينما المصرية.. ولكن لا أتصور أن البشرة السمراء هي فقط عمق الإضافة التي منحها «أحمد زكي» لقائمة نجوم السينما.. الأهم هو بساطة الأداء وتلقائيته.. كانت تلك هي الشفرة التي عبرت بأحمد زكي إلي قلوب الناس!!

ولا أظن أن أحمد زكي بعد «الباطنية» كان قادراً علي أن يتجول ببساطة في شوارع القاهرة، كما تعود قبل ذلك ولا أتصور أن هناك من ظل يناديه بأحمد الشاعر لأن نجاح الباطنية كان كفيلاً بتحقيق ذبوع لاسمه - زكي - وتحول أحمد من شاعر لجيل يبحث عن فرصة.. إلي - ترمومتر - لجيل كامل وفن أداء الممثل.. أصبح أحمد زكي هذا الترمومتر الذي تقاس خلاله نجومية وصدق إبداع النجوم.

هناك مقارنة ما لا شعورية نعقدّها دون أن ندري مع كل نجم يطل علي الشاشة في جيل ما بعد.. أحمد زكي لنعرف مدي اقترابه أو ابتعاده عن مؤشر هذا الترمومتر الإبداعي الشهير بأحمد زكي وهو ما حدث مثلاً قبل ذلك منذ بداية الخمسينيات مع «عبدالحليم حافظ» في عالم الطرب والغناء كل من ظهر بعد عبدالحليم كانت الجماهير تضعه تحت اختبار ترمومتر «عبدالحليم» وهو ما تحقق في عالم التمثيل منذ الثمانينيات مع نجمنا الأسمر.. أحمد زكي شأنه شأن كل النجوم لا تلمع موهبته إلا بمقدار ما تستفز طاقته الإبداعية أدواراً وشخصيات تخاطب شيئاً صميماً في أعماقه، ولهذا بين «55» فيلماً قدمها للسينما اختلفت معه في عدد منها عندما وجدت أنه يبذل طاقته الإبداعية فيما لا طائل من ورائه لأن القدرة الإبداعية تنشط فقط لدي أحمد في أفلام مثل «طائر علي الطريق» و«الحب فوق هضبة الهرم» و«البريء» و«الهروب»

و«اضحك الصورة تطلع حلوة» و«زوجة رجل مهم» و«أحلام هند وكاميليا» و«أرض الخوف» و«كابوريا»، وغيرها.. ظل أحمد زكي هو حلم جيل الثمانينيات من المخرجين إنه دائما هو المرشح رقم واحد لبطولة أفلام محمد خان وعاطف الطيب وخيري بشارة وداود عبدالسيد.. كان عاطف الطيب عندما يرشح أحمد زكي لدور ما ثم يعتذر ويسند الدور لنجم آخر يقول نجم أد الدور باقتدار، كما تخيلته تماما.. أما لو كان أحمد زكي هو الذي أدى الدور، فإنه يفاجئني بما لم أكن أتوقعه.. أحمد زكي يدهش في أدائه ليس الجمهور فقط ولكن صناع العمل الفني أنفسهم الذين يفاجأون بتلك اللمحات الخاصة التي يمنحها للشخصية علي الورق.

إن أحمد زكي لا يتحقق إنسانيا إلا أمام الكاميرا ولهذا تتقمصه الأدوار قبل أن يتقمصها.. يحلم بها وتحلم به.. صاحب الرصيد الأكبر من الجوائز التي اقتنصها خلال رحلته.. وهو أيضا صاحب الجماهيرية الضخمة في شباك التذاكر، وهو أكثر نجم احتفي به وبإبداعه نقاد السينما علي مدي ربع قرن من الزمان.. إنه شاعر المطحونين وترموتر الموهبين.. إنه حالة خاصة لا تتنفس سوي أوكسجين الإبداع ولهذا يتمني أحمد زكي أن يغادر خلسة غرفته بالمستشفى ليكمل تصوير فيلمه «حليم»، ثم لا يعود للمستشفى لكنه يواصل أحلامه أقصد حياته لأنه خلق لكي يتحقق فقط أمام الكاميرا!! إنه «هلال» عندما يستيقظ من نومه لكنه «قمر» مكتمل فقط عندما يقف أمام الكاميرا!!

القاهرة - 15 مارس 2005

خلد طه حسين وعبد الناصر والسادات..

أيام زكي وحليم

علا الشافعي

كان حلمه الذي ظل يرواده إلي أن حقق جزءا منه, هو تصوير فيلم عن حياة عبدالحليم حافظ, ونجح رغم آلامه في تصوير جزء كبير من المشاهد المهمة بالفيلم, وكل الأغاني التي تدور من خلالها دراما الفيلم.

ويبدأ المشهد الافتتاحي لفيلم حليم.. صورة شعب مع مشهد وفاة عبدالحليم عندما أتاه النزيف الحاد وانفجار الشعيرات الدموية بالمعدة في مستشفى بلندن, ومع معاناة مشهد الموت, يسترجع حليم شريط وفلاشات من طفولته ومشواره الفني شديد الثراء ولحظة موته شاركه فيها شحاتة ابن خالته والذي يجسد شخصيته في الفيلم الفنان كمال سليمان, وشريط الذكريات يأتيها في الفيلم بلسان حليم - أحمد زكي - وهو يروي حياته للمذيع اللامع وجدي الحكيم - وجلال معوض - وهذا ما حدث في الواقع.. ويجسد الفنان السوري جمال سليمان شخصية المحاور, يتذكر حليم القرية, بداية علاقته بمدينة القاهرة, والموسيقي, وكيف شكل ثورة في عالم الغناء هو وزملاؤه من الملحنين والشعراء, وعلاقاته النسائية. زكي انتهى من تصوير أغنية رسالة من تحت الماء, موعود, قارئ الفنجان, والتي يمتزج جزء من مقاطعها.. مع مشهد الموت..

المخرج شريف عرفة.. قام بمونتاج بعض المشاهد التي أنهى زكي تصويرها وكان يرغب في رؤيتها بالمستشفى حيث صرح لكل المقربين له بأن أمنية حياته أن يستطيع إنجاز الفيلم بالكامل ويشاهده!!

لماذا.. حليم

قد نشعر بالدهشة من كم التفاصيل التي تربط أحمد زكي في الواقع بعبد الحليم حافظ, وقد تكون كلمة الدهشة غير كافية للتعبير عن

هذه الحالة.. التي تتشابك فيها التفاصيل.. وتتماس فيها العلاقات.. بل النظرة نفسها للحياة فأى قدر جمع الاثنين!! وقد يكون التماس بينهما.. هو الذي جعل أحمد زكي.. يصبر ويحلم بإنجاز مشروع عن عبدالحليم حافظ الذي يشبهه كثيرا.

وإذا كان د. ماكبث أحد الأطباء الذين كانوا يعالجون حليم وبالتحديد يقوم بعملية الحقن للشعيرات الدموية بالمعدة, قد ردد علي حليم جملة.. العذاب الكبير دائما ابن أخطاء صغيرة لم يلتفت لها الإنسان.. وكان يقصد في حالة حليم استحمامه في التربة, والتي أدت إلي إصابته بالبلهارسيا, ولكن أية أخطاء صغيرة ارتكبها أحمد زكي؟! هل عشقه للتمثيل إلي حد الذوبان خطأ؟! أم تحامله علي نفسه والعمل المستمر والمتواصل أنهكه ربما هذا أو ذاك ولكن لماذا كتب عليه أن يعيش العذاب, الكبير, تماما, مثلما عاشه حليم, وقد تكون كلمة الشاعر سيد حجاب والتي تغني بها المطرب علي الحجار في مسلسل الأيام تحمل جوابا للأسف ليس شافيا, بل موجعا ليه أجمل ولاد الحياة من بدري بيموتوا.

الكثير من الناس ولدوا في محافظة واحدة.. ولكن القليل أجمع علي حبهم الناس.. والأندر هم الذين يغيرون في البشر ويتشابهون إلي هذه الدرجة, فأحمد زكي ليس فقط ابن المحافظة التي ولد فيها عبدالحليم حافظ الشرقية ولكن الاثنين عانيا الحرمان.. وظلا طوال حياتهما يبحثان عن الحنان وعن الحضان الدافئة, نفس الألم من اليتيم, الأم وما تمثل من مفتاح لشخصية كل منهما.

نظرة حزينة من عين الأم هو كل ما يتذكره أحمد زكي من لقائه الأول بأمه وهو في سن السابعة من عمره, ونظرة حزينة من عين والده هي التي ظل حليم يتذكرها ويستدعيها طوال عمره.. فالأب كان حزينا علي رحيل الأم وهذا الطفل الرضيع.

ولكن ظلت الأم هي الوجد, فحليم عاني من فراقها, لأن الكثير حملوه سبب موتها وهي تلده؟! وزكي بعد وفاة والده قام أهل أمه بتزويجها فهي فلاحه صغيرة في السن ويخشى عليها لذلك قام بتربيته جده, أما حليم فقام خاله بتربيته.

الاثنان عاشا لفترة بملجأ في الزقازيق والأهم أنهما لم ينطقا أبدا جملة بابا, ماما, وما أصعب علي طفل بأن يحيا بدون نطق كلمة واحدة,

فما بالك بالاثنتين؟! والاثنتان.. قد نزلنا إلي نفس التربة وأصيبنا بالبلهارسيا.. كما علق أحمد زكي في الحفلة الافتتاحية لفيلم حلیم. في دراستيهما الابتدائية.. كانا شديدي التفوق ويملكان موهبة التمثيل والغناء أحمد زكي.. أنهى دراسته في معهد الفنون المسرحية قسم تمثيل وإخراج بتقدير امتياز وكذلك حلیم.. بمعهد الموسيقى المسرحية. القاهرة بالنسبة لأحمد زكي.. كانت مثل الحجاز يتمنى أن يحج إليها ليصبح ممثلاً, ويرى مثله الأعلى رشدي أباطة, أما بالنسبة لحلیم.. فكانت الموسيقى وعبدالوهاب.

حلیم منذ طلته الأولى علي المسرح.. أكد علي أن هناك ثورة قادمة, وولد غنائياً مع مولد ثورة يوليو.. تعذب وعاني كثيراً من كونه نموذجاً مختلفاً عن السائد ورفض تقليد عبدالوهاب وصمم علي غناء أغانيه بطريقة لذلك شكل ثورة حقيقية في عالم الغناء, وغير الكثير من القواعد بدءاً من وقفته علي المسرح وتجاوبه مع الجمهور, وصولاً إلي الأشكال الموسيقية.. هو وزملاؤه كمال الطويل والموجي, ومرسي جميل عزيز وبلوغ حمدي.

نفس الحال بالنسبة لأحمد زكي فبعد تألقه في فيلم شفيقة و متولي و عيون لا تنام شكل ثورة في مقاييس نجم الشباك وفتي الأحلام.. والأداء التمثيلي الذي يضاهاى النجوم العالميين, وفي الثمانينات أكد هو وزملاؤه من المخرجين وكتاب السيناريو. علي ما يسمى بتيار الواقعية الجديدة في السينما المصرية فمولده وتألقه كنجم تواكب مع جيل خيرى بشارة, داود عبدالسيد, محمد خان.. والذين أثروا السينما المصرية بأفلام شديدة التميز شكلت ثورة علي سينما البكيني والصالونات في السبعينيات.

ترك عبدالحلیم تراثاً غنائياً يبلغ 170 أغنية وهو تراث شديد الثراء والتنوع ما بين الرومانسي والسياسي والإيقاعي والدرامي, والديني.. وأحمد زكي قدم للسينما إنجازاً مماثلاً فأفلامه التي تصل إلي 56 فيلماً تنوعت ما بين الأفلام الاجتماعية, والكوميديّة, والسيرة الذاتية والسياسية, والرومانسية والأكشن.. وطوال مشواره الفني كان حريصاً علي أن يصنع أفلاماً للتاريخ وأخري للنجومية ولإسعاد الجمهور.

لذلك تألق أحمد زكي في تقديم الشخصيات المتباينة شديدة التنوع والثراء وقد يكون الوحيد بين أبناء جيله الذي يملك هذا التنوع في

تاريخه.. فنحن نراه صعلوك في أحلام هند وكامليا, والفلاح الساذج, في البريء, ابن الحي الذي يهوي ويحلم بالتحقق ولكن خجله يمنعه في كابوريا ضابط المباحث القاسي في فيلم زوجة رجل مهم والذي لا يوجد مكان في قلبه للعاطفة, وهو إسماعيل في عيون لا تنام والتي صرح عن اعتزازه الشخصي بهذه الشخصية المليئة بالأحاسيس المتناقضة والمركبة فهو الولد العدواني الكريم جدا, وعندما يشعر بالحب يعود طفلا شديد البراءة, ولكن عندما يري المال يتوحش.

ودائما ما كان زكي يردد.. بأن الشخصيات في حياتنا والتي يراقبها ويختزن كل تفاصيلها هي شخصيات رمادية ليست بيضاء وليست سوداء فهي ليست خيرة تماما ولا شريرة تماما.. ونفس الوصف ذكره حلیم.. فهو أيضا كان يحب البشر كبشر.. ويرى نفسه بنفس المواصفات.

علي المستوي الإنساني كان حلیم طفلا انطوائيا يراقب أكثر ما يحدث.. ونفس المعني حمله حوار لأحمد زكي حيث يروي بأنه عندما كان طالبا في مدرسة الزقازيق الثانوية وكنت منطويا جدا.. الأشياء تنطبع في ذهني بطريقة عجيبة, تصرفات الناس, ابتساماتهم سكوتهم دوما أراقب العالم. الاثنان يملكان رصيда من العلاقات المتوترة وغير المكتملة مع النساء زكي أحب وتزوج من الفنانة هالة فؤاد.. ولم يستطع الحفاظ علي علاقته بها.. وظل طوال الوقت يردد بأنه أضاعها, حلیم اختفي عنه حب عمره ديدي الألفي.. وقصص لم تكتمل مع سعاد حسني وغيرها, ماتت هالة فؤاد بلوكيميا الدم, وديدي بمرض خطير ونادر في المخ.

الاثنان امتلکا الموهبة النادرة, الحضور, الكاريزما, الدأب علي العمل والإنجاز ونفس العذاب والمعاناة من المرض.. حلیم اشتد مرضه في شهر مارس وكذلك أحمد زكي. ولا نملك إلا أن نقول له.. أغنيته التي تغني بها في هستريا.. إن ما قدرتش تضحك, ما تدمعش ولا تبكيش, وإن ما فضلش معاك غير قلبك أوعي تخاف مش هتموت هتعيش*

الأهرام العربي - 19 مارس 2005



أبناء جيله من المخرجين: عاشق التمثيل إلى حد الجنون تحقيق - أحمد السماحي

عاشق للتمثيل إلى حد الجنون، يتقمص شخصياته الدرامية بصورة مذهلة، وتري ذلك عندما يمشي ويتكلم أو نظرة ذهول أو ابتسامة مصحوبة بنوع من الكسوف، أو حين تدمع عيناه في لحظات الفرح.. إنها عبقرية تمثيلية ربما تفوق عملاق هوليوود جاك نيكلسون في القدرة علي اللعب بالشخصية حين يتماهي معها في حوار داخلي يعكس قدرة فائقة نابغة من تلك الموهبة التي يحملها بين جوانحه. كل ما مضى ليس من فرط خيالنا، لكنها شهادات حية سطرها أبناء جيل أحمد سبع الليل أقصد أحمد زكي الذي قدم لنا أروع ما فيه من طاقة إبداعية استحققت تلك الشهادات التي نرصدها في ثنايا التحقيق التالي:

في البداية يقول سعيد شيمي، مدير التصوير، لم أحب فيلما من أفلامي كما أحببت البريء وربما هو أحب فيلم لكل العاملين به وقتها فهو يحمل شجنا خاصا لي وحباً حقيقياً في نفسي لا أعلم سره ولكن هذا الحب ظهر علي الشاشة، فقد كان المخرج عاطف الطيب في أعظم حالاته الفنية تألقاً.

وأتذكر أول يوم تصوير في الفيلم حين بدأنا العمل في إحدى القرى وأثناء أخذ لقطة للأم في الحقل وهي تعمل مهمومة لمحت من بعيد عسكرياً قادمًا، فقلت لعاطف: بص يا عاطف هذا العسكري يكاد يكون مثل شخصيتنا أحمد سبع الليل في الفيلم ورويدا رويدا يقترب العسكري لنكتشف إنه أحمد سبع الليل هو أحمد زكي، وقد تقمص الشخصية بشكل مدهل في المشية وحركة الجسم وضرب أرجله بالحذاء الميري في التراب وبالرغم من أنني صورت عددا من الأفلام لأحمد زكي قبل وبعد ذلك إلا أنني أجده في هذا الفيلم قد تفوق علي نفسه، وفي

أي وقت أشاهد الفيلم يزداد إعجابي فهو يتساوي إن لم يزد في عبقريته في التمثيل مع الممثل العالمي جاك نيكلسون ولاحظوا أثناء مشاهدتكم له في هذا الفيلم كيف يمشي أحمد زكي؟ وكيف يتكلم؟ وكيف ينظر نظرة الذهول أو نظرة الكسوف أو نظرة عدم الفهم أو نظرة الفرح؟ لاحظوا كيف يطور كل شيء يحمله علي قدميه إلي شخصية حقيقية أذكر في مشهد سجنه داخل الزنزانة مع ممدوح عبدالعليم وإطلاق الثعابين عليه أثناء اندماجه أمسك الثعبان وشده وملصه من جلده أمام الكاميرا ولكني لم أحمل المنظر فأغمضت عيني التي أصور بها اللقطة ولم أرها إلا وهي مركبة في سياق الفيلم.

ويقول خيرى بشارة, تجربتي مع أحمد زكي, ذات خصوصية شديدة, فهو بلاشك يقع في دائرة الممثلين الذين تنشأ بينك وبينهم كيمياء, كان فيلم العوامة 70 أول فيلم يوضع فيه اسمه كأول اسم في التتر وكانت هذه مغامرة بالفعل صحيح إنه لعب معي دورا صغيرا في فيلمي الأول الأقدار الدامية لكن كانت بدايته الحقيقية في العوامة 70 وأحمد كان بالنسبة لي ولجيلي كله الوجه واللسان والهيئة التي نريدها في الممثل, كنا نريد أن نضع منه بطلا يحل محل البطل النجم الذي كان سائدا في السينما التي كانت قبلنا, والعوامة 70 كان المخبر الذي أطلق عفويته الكامنة, خاصة أن الفيلم كان عبارة عن سيرة ذاتية في جزء منه, وكان تعبيراً عن الرغبات غير المتحققة لجيلنا كله والذي كان هو أحد أفرادهم, فخرج تعبيره عن الإحباط والهزيمة بتفهم عال كما أتصور, كانت مشكلتي مع أحمد بعيدة عن موهبته أو ذكائه, مشكلته أنه عنيد ويأخذ وقتاً طويلاً لكي يقتنع وأعتقد أن هذا من حقه, ولكن في كثير من الأحيان أشعر بالاستهلاك النفسي مع هذا الأسلوب, فمثلاً في فيلم كابوريا أدت معاشتي للملاكمين في الأحياء الشعبية إلي ملاحظة أن لهم طريقة في قص الشعر وهي القصة التي ظهر بها أحمد في الفيلم, وفي البداية رفض أحمد هذا الشكل وكان مصراً علي موقفه فما كان مني إلا أن أحضرت له الحلاق إلي الفندق ووضعت أمام الأمر الواقع.

أما المخرج علي بدرخان فيقول لقد عملت مع أحمد زكي عدداً كبيراً من الأفلام مثل شفيقة ومتولي - نزوة - الرجل الثالث - والراعي والنساء ولا أستطيع أن أقول عنه سوي إنه مجنون بالتمثيل إذا تحدثت معه تحدث إليك وهو يمثل لك ما حدث بالأمس, وإذا كان مرتبطاً بفيلم

معين أخذ يتحدث عن الشخصية أو بالشخصية ويأخذ آراء المقربين إليه فيها وفي ملابسها والإكسسوار الذي اختاره لها، عندما عمل معه أعطيه السيناريو وأطلب منه أن يكتب لي ملاحظاته، أحيانا يكتبها بدون تفسير، كأن يقول إن هذا المشهد مثلاً دمه ثقيل أو عندما أقرأ المشهد ربما اكتشف فعلاً مشكلة فيه قريبة من المعنى الذي قاله أو علق به، أحمد زكي يعيش الشخصية 24 ساعة في اليوم، من الممكن أن يتصل بي في فجر ليضيف تفصيلاً ما فمثلاً مشهد الفأر الذي يخرج من بين فخذيته في فيلم الراعي والنساء هو الذي تخيله، أيضاً مشهد الضابط في نهاية فيلم نزوة هو الذي تصوره، هكذا هو يعيش الحالة تماماً وهذا هو أسلوبه. ويتذكر محمد خان أول لقاء مع أحمد زكي قائلاً: أول مرة شاهدته كانت من خلال مسلسل الأيام وبعد ذلك شاهدته في مرة خاطفة في مكتب الفنان محمود ياسين، ولم نجلس معاً لكن شيئاً ما بداخلي قال لي إنه ممثل جيد، وأحمد كمثل يعشق أن يستقزه المخرج، وعندما يستقز في مناطق معينة يخرج بالأداء الجميل الذي أريده، دائماً علي أن أتحداه خاصة في قدرته كمثل وهو يحب أن يعارض طول الوقت وهذه مشكلة أو أحيانا تصبح مشكلة حقيقية فمثلاً في أحد مشاهد فيلم أحلام هند وكاميليا كان يفترض أن يقفز أحمد من النافذة ليدخل إلي الحمام حيث سيرى عايذة رياض، وهي في الحمام مضروبة وعندما طلبت منه القفز رفض وتحديته بأنني سأقفز وعندما قمت بالقفزة بشكل ليس جيداً انفعل هو وقفز لينتبه لي أنه أفضل مني ويستطيع أن يفعل ذلك لكنه أحيانا فعلاً لا يسمع الكلام، في أحد مشاهد فيلم موعد علي العشاء كانت يده في لقطة ما تظهر بوضوح وهو كوافير فطلبت منه أن يقص أظافره أكثر من مرة ولكنه لم يفعل واللقطة ظهرت فيها أظافره الطويلة بوضوح، وفي نفس الفيلم كان عندي مشهد المشرحة وكان عندي أحمد زكي وسعاد حسني وكل منهما يمثل مدرسة في التمثيل لكل منهما طريقة مختلفة في التعامل، ورغم صعوبة مشهد المشرحة إلا إنه صور مرة واحدة فقط ولم يعد تصويره وهذا نادر جداً، يوماً كانت معي كاميرتان والمكان كئيب جداً وسعاد كانت جالسة تأكل سندويتش وتشرب كوكاكولا، لكي تداري توترها وجاء أحمد فقلت له لديك خياران إما أن أضعك في درج المشرحة وهنا يصبح المشهد قويا أو أضعك علي الرخامة في الخارج وسيكون هذا شيئاً عادياً وكنت أحاول بهذه الطريقة أن أستقزه وأتحداه

وكنت متأكد أنه سيختار أن يوضع في الدرج من الداخل وبالفعل أحضرنا له كولونيا, أما سعاد فشرحت لها ماذا عليها أن تفعل كان عليها أن تنادي شكري وهو اسم أحمد في الفيلم, وهي تبكي ثم تلمسه, وفوجئت بها تقول لي لا لن ألمسه, قلت لها حتمسياه يا سعاد, قالت لا أشعر أنني سألمسه, قلت لها تصور وسنري ماذا سيحدث وضعت كاميرا علي مسافة متوسطة والكاميرا الأخرى علي مسافة بعيدة وبدأنا وبالفعل لمستته سعاد بل إنها أمسكت به وأخذوا يجذبونها ووقعت ثم قامت ورغم جمال المشهد إلا أنني اضطررت إلي اختصار جزء كبير منه في المونتاج, ومن قوة أدائها كان السيناريست بشير الديك يقف بجانبني ويبكي وتلقائيا وجددتي أصرخ بايقاف الكاميرا ولا أعرف حتي الآن لماذا فعلت ذلك, عرفت بعد ذلك أن أحمد بالداخل كان متوترا جدا وكان المكان حوله مظلمًا ولم يكن به سوي ثقب صغير يدخل منه شعاع النور ورغم هذا تحامل علي نفسه من أجل أن يخرج المشهد قويا.

يؤكد المخرج داود عبد السيد أن أحمد زكي ينتمي لجيل مهم في تاريخ السينما المصرية ويقصد تحديدا علي مستوي التمثيل, فجيل أحمد زكي يختلف في أسلوبه التمثيلي وتطويع أدواته عن الأجيال التي تسبقه والتي تليه.

وهو من الفنانين القلائل في تاريخ السينما المصرية الذي وازن بين النوعية التجارية والفنية فهو قدم العديد من الأفلام الفنية ذات المستوي العالي جدا ونفس الحال في الأفلام التجارية, ولكن أنا شخصيا أفضله في الأفلام الاجتماعية.

وعن تجربته معه في أرض الخوف بالفعل ما أنجزه أحمد زكي من شخصية يحيي التي صغتها علي الورق كان مرضيا بالنسبة لي, لم يحدث أي خلاف بيننا أثناء التصوير, ولكنه كان دائم التوتر والقلق, وكثيرا ما كان يخرج توتره هذا في نقاش حاد مع أحد العاملين ولكن بعيدا عن الطاقم الأساسي للفيلم وأقصد مع الإنتاج مثلا, لأنه في نفس الوقت كان حريصا علي أن يبعد هذا التوتر عن الممثلين أمامه أو المخرج ومدير التصوير.

وقد يكون هو من نوعية الفنانين الذين يحبون أن يعيشوا هذه الحالة من التوتر والقلق خاصة وأنه دائما ما يعمل علي الدخول في أدق

تفاصيله الشخصية, وأقصد جوانياتها حتى يستطيع تجسيدها بأقصى درجة صدق ممكن.

بالتأكيد كان يحدث وأن يقترح بعض التفاصيل للشخصية قبل التصوير, وإذا وجدت لها لصالح الشخصية كنت أوافق فوراً مادام الاقتراح لصالح العمل والشخصية.

ويري شريف عرفة أن أحمد زكي مدرسة في الانغماس التام في الشخصية الدرامية, وهذا في كثير من الأحيان يسبب مشكلات له ولل فيلم حيث إن نسبة الاحتراف في أداء أحمد زكي بسيطة جداً فهو لا يدخل ولا يخرج من الشخصية الدرامية بسهولة, مشكلته إنه في كل مرة يتحول تماماً إلى هذه الشخصية وهذا خطير لأن عدم وعيه هذا بموقعه الحقيقي كمثل قد يجعله يفقد السيطرة على الأداء, وأعتبر زكي الوجه الآخر لعدم سيطرة الممثل على شخصيته الأصلية لحساب الشخصية الدرامية, لكن المحصلة النهائية في أدائه أنه تلقائي بحيث لا يمكن أن يشك المشاهد في أن الذي يتحرك أمامه سوي بواب عمارة أو قاتل من الصعيد أو عسكري في الأمن المركزي, وتلقائية أحمد هو الذي يصنعها يبحث عنها ويشكل تفاصيلها فهي تلقائية محسوبة وليست عشوائية, والحقيقة أنه فاجأني في فيلم اضحك الصورة تطلع حلوة الذي قمت بإخراجه لأن الشخصية كانت مختلفة تماماً عن المساحة التي لعب فيها أحمد حتى ذلك الفيلم, فالشخصية لرجل في الخمسينيات شديد الطيبة والنبيل والنزاهة وشديد الحب والتعلق بابنته المراهقة ومع ذلك كان أدائه مذهلاً وهذه ميزة فيه, إنه ممثل غير متوقع يفاجئك بأدائه طوال الوقت, أذكر مثلاً في أحد المشاهد بينه وبين أمه سناء جميل يقول لها إنا كبار قوي يا أمه بس إنا اللي مش شايفين نفسنا هذه جملة حوار تحتاج إلي إحساس معين ينعكس على الوجه وينعكس في نبرة الصوت وربما أيضاً ينعكس في حركة يد بسيطة, وفوجئت بأحمد يقولها بمنتهي البساطة وبمنتهي التركيز في الوقت نفسه, وأتصور أن ممثلين آخرين كان من الممكن أن يقولوها بحدة بنبرة صوت عالية وكأنهم يضعون تحتها خطوط حمراء وهذا يؤكد كم هو ممثل لديه قدرة حقيقية على التلوين.

ويقول المخرج سعيد مرزوق لم يحدث أنني تعاونت مع أحمد زكي في أي من الأفلام لكن من زمان ومنذ شاهده وأنا معجب به جداً وأذكر أنني أثناء تصوير فيلم الخوف لنور الشريف وسعاد حسني كان

هو يمثل دوره في مسرحية مدرسة المشاغبين فكان ينتهي من العمل ويحضر لي في أماكن التصوير, وأذكر أنني تنبأت له بمستواه حيث قلت إنه سيصبح واحدا من قلائد مميزين في عالم التمثيل وفي رأيي فإن ملعبه الحقيقي هو نجاحه التام في التقمص هو يدخل الشخصية إلي حد التماهي معها لا يكتفي فقط بأن يرتدي روح هذه الشخصية إنه يصبح هي نفسها.

ويؤكد رأفت الميهي أن أحمد زكي أفضل ممثل في العالم العربي وهو لا يستطيع أن يعيش إلا من خلال التمثيل مثله مثل السمكة التي لا تستطيع الحياة خارج المياه وهو أشبه بالحصان الجامح الذي يحتاج إلي جوكي بمعنى مخرج قوي يفهمه ليضبط أداءه ويخرج منه جواهر الأداء.

وفي النهاية يقول عادل أديب, أحمد زكي هو الذي منحني الفرصة الأولى لإخراج فيلمي الأول هيسثيريا وأصر علي وجودي في الفيلم حيث كان السيناريست محمد حلمي هلال ومنتجة الفيلم ناهد فريد شوقي رافضين منذ اللحظة الأولى قيامي بإخراج الفيلم وكاننا يضعان كل العراقيل التي يمكن تخيلها لي وقت التصوير وكان أحمد زكي يساندني بقوة ويقول لي دائما اسكت واشتغل لأنه كان يعرف ما يفعلانه جيدا*

الأهرام العربي - 19 مارس 2005



النمر الأسود.. هل يرفع الراية البيضاء؟

تدهور خطير في حالته واستدعاء والدته من الشرقية

أحمد زكي كتب سيناريو جنازته.. كاملاً

سمير الجمل

عند الثانية ظهر أول أمس.. دخل الفنان أحمد زكي مرحلة جديدة.. استدعت إعلان الطواريء بمستشفى دار الفؤاد.. وعند الساعة من مساء نفس اليوم تم تركيب أجهزة التنفس الصناعي له.. وانتشر الخبر.. واستسلم الجميع بما فيهم الفريق الطبي لمشية المولي سبحانه وتعالى فالحالة خرجت عن السيطرة.

وبعد مراثون رهيب من المقاومة سقطت الراية البيضاء.. من يد النمر الأسود ودخلت في عيبوبة.. وكان في صباح نفس اليوم قد خرج إلي الحديقة مع سمير عبدالمنعم ابن خالته وجلس تحت الشمس وأطلق بعض النكات وداعب من حوله.. بروح مطمئنة.. وكثيراً ما كان يبحث عن هيثم.. ابنه الوحيد في كل لحظة.. وقبل أن يتم منع الجميع من دخول غرفة العناية المركزة.. معه.

وتوافد العشرات من الفنانين والفنانات علي المستشفى.. ووصلت والدته من الشرقية عند الفجر.

سيناريو الجنازة

وفي الأيام الأخيرة كان يناقش كل شيء.. حتي أنه كتب شفويّاً سيناريو جنازته وأن تنطلق من عمر مكرم وأن يكون العزاء بمسجد الحامدية الشاذلية.. وأن يدفن في مقبرته ب 6 أكتوبر التي سبقه إليها زميله المرحوم ممدوح وافي وافتتحها قبل صاحبها وسبحان من له الدوام.

إلي حد كبير طهره المرض اللعين من أوزاره البشرية.. وبلغ معه حد الشفافية وأمر بصدقات وهبات عديدة للفقراء من حوله بأشكال مختلفة ويشهد علي ذلك عمال المستشفى.. في تنظيف الغرف أو

المصاعد.. حيث كان يطل عليهم.. بمقعده المتحرك وهو يفلت من عذاب النوم المتصل في الغرفة إلي شمس الشتاء.. والهواء النقي.. في فناء المستشفى.. أو حديقة الفندق المجاور.

مواجهة شرسة

الأطباء منذ اللحظات الأولى لمرضه في فبراير 2004 لم ينكروا أنه السرطان القاتل لا محالة.. وأنها مسألة وقت.. ولأنه واقعي مع نفسه.. ومع مرضه.. أخرج له لسانه.. وقاوم بكل ما يملك.. ودفعته دعوات الملايين دفعاً.. لكي يحقق الجزء الأكبر من فيلم "حليم" وساعده علي ذلك وجود مخرج متمكن واستثمر كل لحظة لوجوده في البلاطوه بأكثر من مرة.. حتي لا يرهقه بالإعادة.. وما تبقي من مشاهد يمكن الاستعانة فيها بهيثم ابنه.. والمسألة محسوبة كما قال القائمون علي الإنتاج.. وبالاتفاق معه وبرضاه كاملاً بل إنه طلب تصويره في المستشفى ورفض عماد أديب بعد أن تغيرت ملامحه.. وتوغلت الخلايا الملعونة في أجزاء متفرقة من جسده.. حتي أن زيارة الدكتور ياسر عبدالقادر الأخيرة إلي باريس تمت لجبر خاطر ورفع المعنويات ليس أكثر وكان أحمد "الذكي" يعرف ذلك.. ولا يناقشه.. وينتظر قضاء الله وقدره بكل الرضا.

جلسات طويلة جمعته مع محاميه لبيب معوض لكي يرتب أموره المادية.. مع هيثم في المقام الأول.. ثم مع المقربين منه.

المفاجآت

في أشد لحظات مرضه.. كان يوصي سمير عبدالمنعم ابن خالته بالاتصال بمجموعة كبيرة من الفنانين والإعلاميين وخص "الجمهورية" بمكالمة منها.. شكرنا علي لسانه بالصياغة الموضوعية الإنسانية لما نكتبه.. وقلنا إن هذا واجبنا.

واستعاد سمير عبدالمنعم معنا الشريط الساخن منذ اللحظات الأولى للإعلان عن مرضه.. ودخول غرفته ورفض تصويره أثناء عمليات بزل الماء وإزالته من فوق الرئة الموجودة.

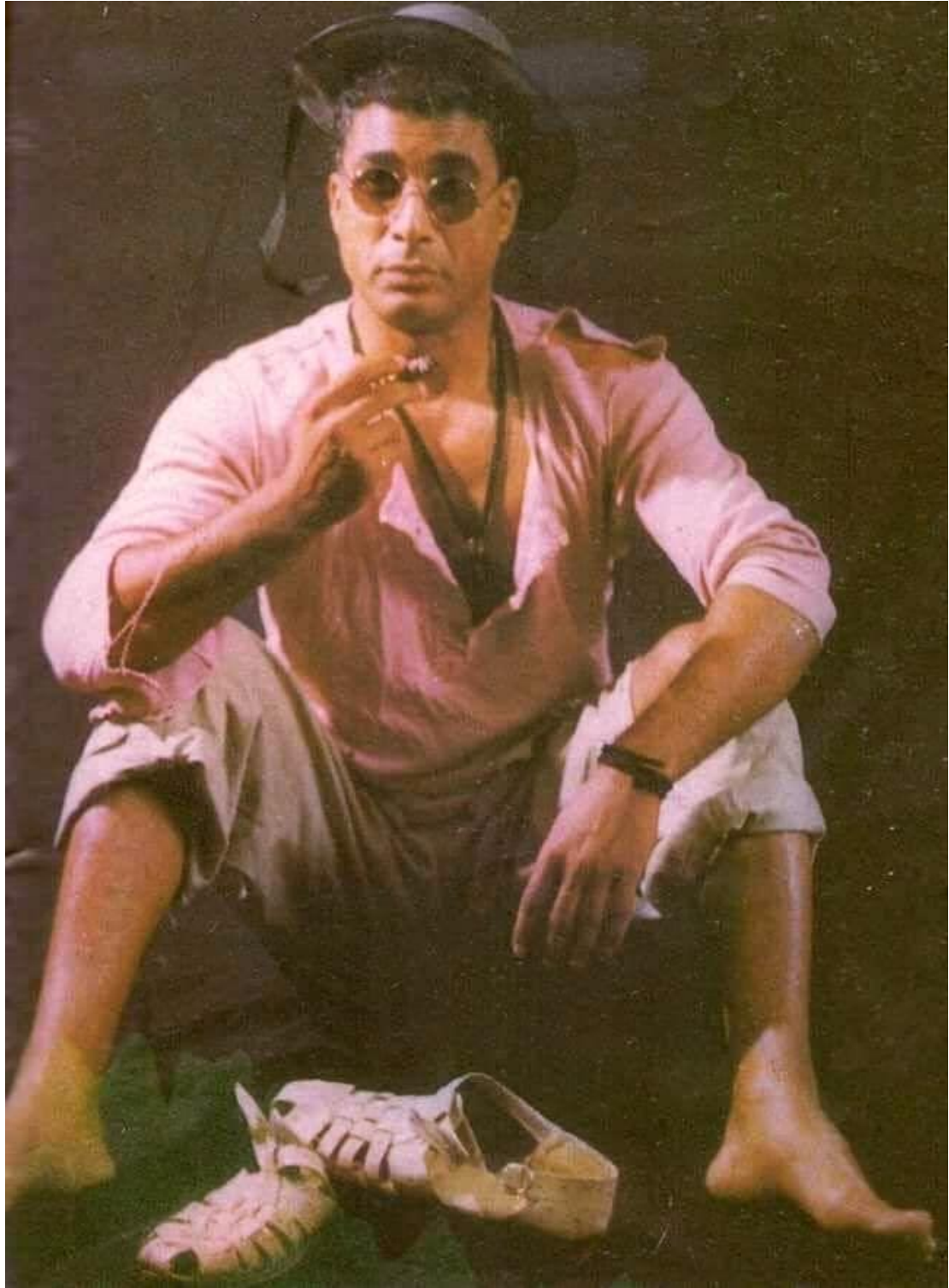
آخر نكتة

في أصعب اللحظات ألقى نكتة شهيرة.. يعرفها الوسط الفني كله.. فقد قرر أحد بلدياتنا أن يعزي في وفاة رفيق الحريري ولم يجد أمامه إلا عمر الحريري.. علي أساس أنه شقيقه.. لم يحدث مع أي نجم سابق بما فيهم عبدالحليم حافظ.. أن تلقى مثل هذا الكم من الاتصالات والهدايا والمصاحف والآيات القرآنية والمساجح وسجاجيد الصلاة.. وكان أحمد بملايس المستشفى.. يصلي جالساً.. ويستمع بشكل دائم إلي القرآن الكريم.. ومن حوله كثيراً ما دخلت الحاجة شهيرة تتلو آيات المصحف الشريف.. وفعلت ياسمين الخيام نفس الشيء.

هذا بخلاف ما كان يتردد في طرقات المستشفى والاستراحة.. من زوار لا يعرفهم ولا يعرفونه.. ولا تجمعهم به صلة إلا فنه وموهبته.. وقد تسابق الملوك والرؤساء وكبار الشخصيات للسؤال عنه.. والاطمئنان عليه.. وإبداء استعدادهم التام لتحمل تكلفة علاجه في أي مكان بالعالم وقد وضع الرئيس مبارك تحت تصرفه الامكانيات واتصل به مراراً وتكراراً ورغم مشاغله كان يتلقي من الدكتور عوض تاج الدين وزير الصحة تقارير شفوية عن حالته أولاً بأول.

الآن يتفق الجميع من أهل الفن والسياسة.. وكبار الشخصيات علي أن الفنان الذي جسّد حياة العمالقة.. لابد من تجسيد حياته؟.. فمن يستطيع أن يلعب دور أحمد زكي!

الجمهورية - 22 مارس 2004



أحمد زكي نجم وصل الى الناس بصدق أدائه وتنوع أدواره

من سعد القرش

القاهرة (رويترز) - يعتبر الفنان المصري أحمد زكي الذي توفي يوم الاحد بعد صراع مع مرض السرطان استمر أكثر من عام من أبرز نجوم السينما المصرية في الاعوام الثلاثين الاخيرة . وبرع زكي في أداء أدوار متنوعة وقدم أفلاما كوميدية وأخرى تناولت قضايا اجتماعية وسياسية مهمة .

ولد أحمد زكي يوم 18 نوفمبر تشرين الثاني عام 1949 بمدينة الزقازيق في شمال مصر . والتحق بمعهد الفنون المسرحية بالقاهرة وتخرج فيه عام 1973. وأثناء دراسته جذب اليه الانظار بدور صغير في مسرحية (هالو شلبي) أمام الفنانين عبد المنعم مدبولي وسعيد صالح . ثم ألفت المسرحية الشهيرة (مدرسة المشاغبين) أضواء على موهبته التي تقجرت فيما بعد في مسرحية (العيال كبرت) ومسلسل (الأيام) الذي جسده فيه حياة عميد الأدب العربي طه حسين .

وفي الاحتفال بمئوية السينما العالمية عام 1996 اختار سينمائيون ستة أفلام قام ببطولتها أو شارك فيها زكي ضمن قائمة أفضل مئة فيلم في تاريخ السينما المصرية وهي (زوجة رجل مهم) و(البريء) و(أحلام هند وكاميليا) و(الحب فوق هضبة الهرم) و(اسكندرية ليه) و(أبناء الصمت) .

وكان فيلم (أبناء الصمت) الذي أنتج عام 1974 من المحطات الاولى في مسيرته وقام ببطولته الفنان المصري محمود مرسى الذي توفي عام 2004. ثم جمع زكي ومرسى في فيلم اخر هو (سعد اليتيم) الذي أخرجه أشرف فهمي عام 1985 .

واعتبر كثير من النقاد أحمد زكي من أهم المواهب في فن التمثيل في مصر في الاعوام الثلاثين الاخيرة إذ يأتي في مقدمة من استطاعوا

أن يجمعوا بين النقيضين.. (النجم و(الممثل) من خلال عدد من الافلام من بينها (النمر الاسود) و(العوامة 70) و(عيون لا تنام) و(البية البواب) و(سواق الهانم) و(أرض الخوف) و(شفيفة ومتولي) و(كابوريا) و(مستر كارتيه) و(البطل) و(ضد الحكومة) و(هستيريا) و(ضد الحكومة) و(الهروب) و(اضحك الصورة تطلع حلوة .)

وحقق زكي نجومية هائلة كسر بها نموذج البطل شديد الوسامة فوجد فيه الكثيرون نموذجا للشباب المصري العادي الذي استطاع أن ينطلق في عالم السينما ويغير الكثير من قواعده القديمة .

وتميز زكي بأداء صادق وتقمص كامل لكل شخصية أداها فتمكن من الوصول إلى كل المشاهدين على اختلاف ثقافتهم ووجد فيه كثير من الشبان نموذجا حتى أن كثيرا منهم قلدوا بعض شخصياته في الملبس وقصة الشعر التي عرفت بينهم باسم فيلمه (كابوريا .)

وحصل زكي على عشرات الجوائز اخرها من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عام 2002 عن دوره في فيلم (معالي الوزير .)

وقالت الناقدة المصرية ماجدة مورييس لرويترز إن أداء زكي التمثيلي يمكن أن يوضع في كفة ميزان ويصبح أكثر عمقا وثقلا من أعمال فناني جيله لأنه "الوحيد الذي تماهى مع الشخصيات التي أداها بصدق يصل إلى درجة الجنون. ومن الطبيعي أن يصل هذا الصدق إلى النقاد والجمهور ."

وأضافت أن زكي تلخيص لنموذج وقيمة غير موجودة الآن في الوسط الفني في مصر إذ كان يعمل بلا حسابات كتحقيق شهرة أو مكانة لدى سلطة ما أو اكتساب ثروة "ولكنه كان مخلصا لفنه بصورة دفعت الناس إلى تصديقه بدون أي تنظير. أما النقاد فوجدوا في أعماله مستوى رفيعا ."

وأشارت إلى أن المشاهدين العاديين بوعي فطري حاولوا في التعبير عن حبهم لزكي الامسك ببقية النماذج الحقيقية في الحياة حتى أن بعض هؤلاء "كتبوا في سجل الزيارة في المستشفى الذي كان يعالج به أنهم مستعدون للتبرع له بأي شيء.. من المال إلى الاعضاء كي يواصل حياته ."

ووجد المخرجون من جيل الواقعية الجديدة في السينما المصرية في الثمانينيات في موهبة أحمد زكي فرصة لانجاز مشاريعهم المؤجلة

وهم رأفت الميهي ومحمد خان وخيري بشارة وداود عبد السيد وعلي بدرخان وعاطف الطيب .

وجسد زكي دور الرئيس المصري الاسبق جمال عبد الناصر في مرحلة صعوده من خلال فيلم) ناصر 56) الذي تناول مقدمات تأميم شركة قناة السويس عام 1956 وانتهى الفيلم باعلان العدوان الثلاثي (البريطاني الفرنسي الاسرائيلي) على مصر .

كما جسد حياة الرئيس المصري السابق أنور السادات في فيلم (أيام السادات) ومنحه الرئيس المصري حسني مبارك وساما عن أدائه الذي تماهي فيه مع السادات تماما حيث كان زكي مغرما بتقليد السادات حتى في حياة الأخير .

وشارك أحمد زكي الفنانة المصرية الراحلة سعاد حسني بطولة المسلسل التلفزيوني الشهير (هو وهي) ويعد مرحلة في تعاونهما الفني المشترك الذي أثمر عددا من الافلام من بينها (شفيقة ومتولي) و(موعد على العشاء) و(الدرجة الثالثة) و(الراعي والنساء) .

ولاحمد زكي ابن وحيد (هيثم) من الفنانة المصرية الراحلة هالة فؤاد (1958- 1993) ابنة المخرج الراحل أحمد فؤاد .

رويتر - Sun March 27, 2005

12:57 PM GMT+02:00

وفاة الفنان المصري أحمد زكي

من سعد القرش

القاهرة (رويترز) - ذكرت وكالة أنباء الشرق الاوسط ان النجم السينمائي المصري أحمد زكي توفي يوم الاحد بعد معاناة مع السرطان استمرت أكثر من عام .

دخل زكي الذي توفي عن 55 عاما المستشفى في بداية هذا الشهر في حالة صحية حرجة نتيجة لمضاعفات سرطان الرئة الذي

انتشر في الكبد وأدى إلى إصابته بالتهاب رئوي وضيق حاد في الشعب الهوائية .

واكتشف زكي إصابته بمضاعفات مرض سرطان الرئة في بداية عام 2004 وسافر إلى باريس للعلاج ثم عاد إلى مصر ليتلقى علاجاً كيمياوياً بأحد مستشفيات مدينة السادس من أكتوبر على مسافة 40 كيلومتراً غرب القاهرة حيث كان يرقد هناك في غيبوبة منذ يوم الثلاثاء الماضي .

ورغم مرضه بدأ زكي في منتصف يناير كانون الثاني تصوير فيلم (حليم.. صوت الشعب) الذي جسّد فيه دور المغني المصري عبد الحليم حافظ الذي رحل عام 1977 .

وتعرض زكي أثناء تصوير فيلم (حليم) لجلطات في أوردة الركبة والساقين ولكنه كان يعود بعد العلاج لاستكمال التصوير وأنهى حوالي 90 في المئة من مشاهدته باستثناء مشهد وفاة البطل .

وقال المخرج المصري عادل أديب الذي أخرج لزكي قبل سنوات فيلم (هستيريا) لرويتزر إن زكي صور معظم مشاهد دوره في فيلم (حليم) وأهمها مشهدا البداية والنهاية وهما أغنيتا (رسالة من تحت الماء) و(قارئة الفنجان) .

وأضاف أديب المشرف على إنتاج فيلم (حليم) الذي كتبه محفوظ عبد الرحمن ويخرجه شريف عرفة أن المتبقي من الفيلم مشاهد قليلة جداً عبارة عن خلفيات لاغاني عبد الحليم في شوارع بيروت وباريس والمغرب .

ولد أحمد زكي يوم 18 نوفمبر تشرين الثاني عام 1949 بمدينة الزقازيق بشمال مصر والتحق بمعهد الفنون المسرحية بالقاهرة وتخرج فيه عام 1973 .

ولعب زكي أدوار البطولة أو شارك في 56 فيلماً من أشهرها (زوجة رجل مهم) و(البريء) و(الحب فوق هضبة الهرم) و(كابوريا) و(الهروب) و(البيه البواب).

رويتزر - Sun March 27, 2005

12:46 PM GMT+02:00

بعد معاناة شديدة مع المرض مات أحمد زكي حسين قطايا

توفي بعد ظهر أمس الفنان أحمد زكي وهو في منتصف العقد السادس، بعد رحلة مع مرض خبيث استمرت لعدة أشهر، مخلفاً وراءه الكثير من الأعمال السينمائية الخالدة في تاريخ السينما العربية، التي لن ينساها الجمهور، وستحفظها الأجيال المتعاقبة، كونه من الفنانين القلائل الذين عاشوا الفن كقضية هاجسها الرئيسي خدمة الإنسان.

ميزة الإنسان الفنان، انه لا يموت ولو غاص جسده عميقاً في التراب. فأعماله تبقى في ذاكرة المجتمع العامة والخاصة. خصوصاً إذا كان فناناً ملتصقاً بقضايا أهله يحمل همومهم ويهجس في طرحها بصوت مرتفع، وبصدق كامل، حتى يغدو جزءاً من فكرهم ومشاعرهم كما هو الفنان الراحل أحمد زكي، الذي استطاع خلال مسيرته الفنية، التي امتدت لأكثر من ربع قرن ان يقف على هذه المساحة الشفافة والمعبرة، عن ما يهدس فيه المواطن المصري خاصة، والمواطن العربي عموماً.

انطلق أحمد زكي في حياته الفنية من وسط الناس، وهو اليتيم الفقير، الذي ناضل لأجل أن يجد مكاناً تحت الشمس المضيئة لكل مساحات العتم والغموض. فأنتمى إلى أشعتها التي ترمز إلى الحقيقة، فيجسدها في أعماله ، مستخدماً أسلوبه الخاص في الأداء الذي ميّزه عن كثيرين من الممثلين من أبناء جيله.

فأسلوبه يقوم على البساطة في الدرجة الأولى، وعلى فهم دقيق لإبعاد الشخصية المؤداة في الدرجة الثانية. وقد يبدو هذا على بساطة كبيرة، لكنه أسلوب يتمتع بصعوبة، لا يدركها إلا من عمل في هذا الحقل. فالبساطة في أساسها قدرة على عدم إسقاط التنظير العقلي على الإحساس الإنساني الأول، بمعنى أن يلتقط الممثل بمشاعره حيوية الشخصية التي يلعبها في بعدها الاجتماعي المركب والجدلي في أكثر الأحيان.

ولعل حياة أحمد زكي الخاصة شكّلت مختبره الأساسي، الذي صنع منه مادته الأولى في جمع العنصرين الأساسي، واللذين يحتاجهما الممثل، الشعور أولاً، والعقلنة ثانياً. وهذا ما يفسر اختياره للأدوار التي قدمها لشخصيات واقعية على تماس فعّال مع نبض الحياة، كما في فيلم «زوجة رجل مهم»، حيث جسّد شخصية رجل الأمن القاسي، أمام ميرفت أمين الزوجة التي تضيق ذرعاً بقسوته فتقرر أن تتخلى عنه، لكنه يعنفها حتى يصل في النهاية إلى الانتحار كموقف عاجز عن مواجهة ما لا يستطيع فهمه بشخصيته المتوترة والموتورة في آن.

في هذا الشريط بدأ أحمد زكي قد بلغ نضجاً في استخدام أدواته التعبيرية بشكل مدهش، تركه يقف إلى جانب كبار الممثلين في العالم العربي مثل عبدالله غيث، ومحمود مرسى، ومحمود المليجي، وسواهم من عمالقة السينما المصرية، ولا شك ان مخرج الفيلم محمد خان عرف كيف يوظف إمكانيات هذا الفنان، بإطار الواقعية الجديدة الممزوجة بمستويات تعبيرية انتمى إليها خان كمدرسة ورؤية سينمائية تستخدم كل عناصر الواقع وتؤلف مجالات مرتقعة بالأداء، التقط محتواه زكي باحترافية عالية.

في فيلم «درب الهوى» يقع في غرام فتاة تمارس الرذيلة، وهو الأستاذ الجامعي، فيحاول ان ينقذها من المرارة التي تعيشها، ويقدم لها صدق الحب كفرصة لحياة جديدة، فتتوي التوبة، لكن يد شقيقها تسبق الأستاذ المنقذ إليها، فيقتلها بالثأر المحكوم إلى جهل، لطالما أثار أحمد زكي، الذي لم يترك فرصة إلا وأشار إلى هذه النقطة المهمة في حياة المجتمعات في العالم الثالث تحديداً، وشاهدنا له في الاتجاه ذاته ولكن في إطار آخر، فيلم «البيضة والحجر».

حيث يتحول من أستاذ فلسفة إلى مشعوذ يعمل بالسحر والخزعبلات، من إخراج علي عبدالخالق، الذي قدم فيلماً متواضعاً في قصته العادية، والتي تحولت مع أحمد زكي إلى كوميديا سوداء، تظهر الجهل الاجتماعي الذي نحياه، والذي يستطيع أي محتال أن يتبناه ويسخر من عقول الناس البسطاء، الذين اشبعوا بحكايا اجتماعية حول قضايا الجن والعفاريت وقدرتها على تغيير حياة الناس، وفي الفيلم أيضاً تحذير للمجتمع في ان يتحول مثقفوها إلى شاذين ومجرمين.

في فيلم «ناصر 56» جسد الفنان الشخصية الكريزمية للزعيم جمال عبدالناصر بما تتطلبه من جهود جبارة، كون أحداث الفيلم وقعت في مجال زمني ضمن خيال الذاكرة الحية، لاسيما ان الشهود على مرحلة ناصر راقبوا الفيلم بدقة، وأدهشهم احمد زكي بفكه لرموز العناصر الأساسية لشخصية من هذا الحجم، خصوصاً وهم عرفوه عن قرب.

فمخرج الفيلم محمد فاضل استطاع ان يدفع بفكرته مع الممثل بمهنية عالية حافظت على السياق التاريخي السياسي للفيلم، وعرفا كيف يسبران معاً روح الكاريكاتير المقدم كونه عصب الفيلم الرئيسي. ولم يكن فيلم «أيام السادات» أقل بهذا المعنى، فالفيلم أيضاً يتمتع بالموصفات ذاتها لفيلم ناصر، من اخراج محمد خان، الذي قامت بينه وبين الراحل علاقات عمل في أفلام كثيرة وعلاقة صداقة عميقة جداً. اليوم نودع الفنان الكبير، وهو سيترك فراغاً كبيراً خلفه، وسيفتقده جمهور السينما، وكل من عرفه كإنسان وكفنان. نودعه ونرمي على ثراه وردة حب ووفاء لإنسان وفنان حقيقي أحبه الناس وأحبهم، يذرفون الدمع اليوم عليه، وهو عاش وقدم الكثير لأجلهم في حياته.

زكي في سطور

ولد أحمد زكي عبدالرحمن، في مدينة الزقازيق سنة 1949، بعد وفاة والده وتربى في رعاية جده. والتحق بعدها بمعهد الفنون المسرحية، وأثناء دراسته في المعهد، شارك في مسرحية «هالو شلبي»، ثم تخرج عام 1973، متفوقاً على كافة زملائه.

بدأ أحمد زكي مشواره الفني مع المسرح الذي قدم على خشبته أكثر من عمل ناجح مثل: «مدرسة المشاغبين»، و«العيال كبرت»، وقام ببطولة العديد من المسلسلات التلفزيونية منها «الأيام»، «هو وهي»، «أنا لا أكذب ولكني أتجمل»، وقدم للإذاعة عدة مسلسلات من بينها: «عبدالله النديم»، و«دموع صاحبة الجلالة».

ويعتبر من أبرز نجوم السينما المصرية، لما قدمه من أفلام متميزة ابتداء من «أبناء الصمت» سنة 1974، وحتى «معالي

الوزير».حصل أحمد زكي على العديد من الجوائز طيلة مسيرته مع الفن، وقدم للسينما مجموعة من أهم أعمالها.تزوج من الممثلة الراحلة هالة فؤاد وله منها ابنه الوحيد هيثم.

البيان - 27 مارس 2005



عاش طفولته يتيماً ووحيداً اكتشفه ناظر المدرسة ورسب في أول امتحان مسرحي القاهرة - محمد هشام

انتهت حياة الفنان أحمد زكي بمأساة كما بدأت. فقد عانى النجم الأسمر في بداية حياته من مرض البلهارسيا الذي افترس جسده النحيل وشاء الله أن يشفى منه بعد أن تعاطى أكثر من مئة وعشرين حقنة عاش بعدها حياة حافلة بالشهرة والمجد قبل أن يستسلم جسده للسرطان اللعين الذي فشلت معه كل محاولات الانقاذ.

المأساة في حياة الفنان الكبير لم تكن المرض فقط ولكنها في حالة اليتيم التي عاشها في طفولته وأحدثت داخله شرخاً لم تقلح الأيام ولا الشهرة والمجد في ترميمه. فقد حرم الطفل أحمد زكي من حنان الأب والأم معا بعد أن مات والده ولم يكن قد أكمل عامه الأول وتزوجت والدته قبل أن يدخل عامه الثاني وانتقل ليعيش وسط أخواله.

هذه الظروف القاسية خلقت داخله حالة من التمرد والرفض وجعلت منه شخصية تأملية وظل طوال حياته يكره الحب الرمادي المقترن بحالة اليتيم. كان أحمد زكي يهرب دائماً من هذه الذكريات المؤلمة ونادراً ما يتحدث عنها. ويقول عن نفسه أنا إنسان يعاني من الحساسية المفرطة التي تسبب لي متاعب كثيرة، وكان يتمني أن يتصالح مع نفسه لكي يستمتع بوقته ويحافظ على وهج الفنان بداخله.

كان إذا سئل عن المرأة أجاب بأنها الحب والحنان اللذان أفنقدهما وأنه تمنى طوال حياته أن يجد المرأة التي تعوضه عن هذا الحرمان. وفي أحد اللقاءات قال إن كلمة «يتيم» يقابلها عندي «الحب الرمادي» فحين يكون لديك طفل يتيم لا تستطيع أن تشتمه أو تنهره وحتى إذا أخطأ لا يجد من يعاقبه أو يثور عليه مع أنه يحتاج لهذه المشاعر معاً،

لكن الطفل اليتيم للأسف لا يعرف سوى اللون الرمادي على طول الخط فيسكنه على الدوام ويجعله شخصية تأملية، بالنسبة لي فقد انعكس هذا الشعور على علاقتي بالمرأة، فأنا في هذه المرحلة افنقدت

حضن أمي، وهذا هو أغلى شيء في الوجود، فهي لم تكن موجودة في حياتي وهذا الشعور صعب ومميت وخاصة أنها كانت مع رجل آخر غير والدي.

هذا الاحساس ولد لدي شعوراً بضرورة التعويض في المرأة التي أحبها وأتزوجها وتلك المرأة لو أدركت احساس من ذاق طعم اليتيم فإنها تأخذ إنسانا يخلق بها في السماء، وإذا لم تدرك ذلك فإنها تضيع على نفسها فرصة السعادة لأنني سأعطيها الكثير، سأعطيها نفسي ومشاعري، أعطيها الطفل الكامن في أعماقي، فإذا كان الإنسان الذي تربي في حضن أمه يريد حنان الأم من زوجته، فما بالكم بطفل محروم تماماً من أمه!!

مأساة أحمد زكي عرفناها جميعاً بين اليتيم والمرضى في طفولته المبكرة فقد أصيب بالبلهارسيا مرتين بسبب الاستحمام في ترعة «نويس» إحدى قرى مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية، واضطر في كل مرة لأخذ ستين حقنة، وقد وصل معه هذا المرض إلى مراحل متقدمة لكن الله أنقذه، وكانت ترعة نويس التي أصابته بالبلهارسيا دافعا له على التأمل وكان يمارس فيها هوايته المفضلة في صيد الأسماك مع زملائه.

اتجاهه للتمثيل بدأ بمحض الصدفة، فبعد أن كوّن ورشة (برادة) في الزقازيق باعتباره خريج هذا القسم في مدرسة الزقازيق الصناعية، لكن لحسن الحظ كان في هذه المدرسة رجل مستنير هو الأستاذ كامل إسماعيل نجم ناظر المدرسة الذي جعل المدرسة مركز إشعاع فني من خلال التنافس بين أقسام المدرسة على تقديم العروض المسرحية،

فقد كان الطلبة يتنافسون كل عام بعشرين مسرحية من فصل واحد، أملاً في الحصول على الكأس ووجد أحمد زكي تشجيعاً من ناظر المدرسة وكانت هذه المرحلة نقطة تحول في حياته لأنه عشق التمثيل والإخراج وبدأ يتردد على قصر ثقافة الزقازيق وكان مركز إشعاعاً ثقافياً وفنياً آخر قرأ فيه معظم الكتب الفنية والآراء النقدية خاصة مقالات علي الراعي وعبدالقادر القط، وشق أحمد زكي طريقه إلى المسرح بعد أن وجد فيه ضالته،

وبدأ يتعامل مع الشخصيات التي يجسدها كطيبب نفساني، ومن فرط عشقه للمسرح رسب في الدبلوم أكثر من مرة، وكان في هذه الفترة قد بدأ يخرج مسرحيات لأقسام أخرى بالمدرسة مثل «الزخرفة

والكهرباء والسيارات» وأيضا للمدرسة الثانوية ومدرسة المعلمين وقصر ثقافة الزقازيق يتقاضى عنها مكافآت رمزية.

وفي العام التالي جاء مستعدا ونجح بتفوق وكان الأول على حوالي ألف متقدم، وكان لونه الأسمر ظل علامة مميزة عند الأساتذة وأحيانا مستفزة لمشاعره، فقد وصفه أستاذه الراحل نبيل الألفي وكان أحد الأساتذة بلجنة التحكيم بأنه الميكانيكي الأسمر وذلك لأنه كان حاصلًا على دبلوم صنایع، ووصفه عضو آخر بالفلاح الأسود، وكان لونه في بداية حياته عائقًا أمام حصوله على البطولات السينمائية خاصة فيلم «الكرنك» الذي رشح لبطولته واستبعد من قبل الجهة المنتجة لنفس السبب .

وكاد هذا الموقف يبعه عن التمثيل لولا أنه انتصر على هذا التحدي وبدأت بشائر النجومية تظهر مع أدائه الرائع لشخصية عميد الأدب العربي طه حسين وفي فيلم «العمر لحظة» الذي نال عنه شهادة تقدير وصعد نجم أحمد زكي بسرعة وانهالت عليه الجوائز إلى أن لقب في أواخر أيامه برئيس جمهورية التمثيل، وذلك في أعقاب تجسيده الرائع لشخصيتي الزعيمين الراحلين جمال عبدالناصر والسادات.

ارتبط الفنان أحمد زكي منذ طفولته بشخصية الزعيم الراحل جمال عبدالناصر وكان يفخر بأنه ناصري ويقول «إن عبدالناصر أبويا وعمي وهو القدوة»، فقد كان يعتبره الأب الروحي له بعد أن فقد والده، وكان يحلم دائما بأن يقدم هذه الشخصية في مسلسل أو فيلم سينمائي.

وعندما ذهب إلى مهرجان مونيبيليه بعد أن شاهدوا مسلسل طه حسين الذي جسّد شخصيته وصور جزءا من المسلسل في هذه الجامعة فطن إلى أهمية تجسيد الشخصيات الوطنية في أعمال ناجحة وقرر أن يتبنى مشروعاً قومياً لتقديم قادة ورموز مصر وكان على رأسهم الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، وقتها أعلن أنه على استعداد لأن يقيم خيمة أمام مبنى التلفزيون لكي يحقق هذا المشروع وبالفعل تحقق حلمه وتصدى لإنجاز فيلم «السادات»..

وتحول بسببه إلى مدافع عن اختيارات الرئيس الراحل السياسية خاصة فيما يتعلق بمسألة السلام مع إسرائيل، وعندما تعثر مشروع الفيلم في البداية قرر أن ينتجه لحسابه ومن ماله الخاص وخاض التجربة

بنجاح، وكان حلمه الذي لم يكتمل فيلم «حليم» الذي كان يعتبره نموذجا
مشابها له في اليتيم والحرمان.

البيان - 27 مارس 2005



أحمد زكي المقاتل الباسل... اتركوه بسلام! القاهرة - أمينة خيري

جرت العادة أن يختلط الحابل بالنايل حين ينخرط المؤرخون والمرتزقة وعابرو السبيل في موجات من التأريخ الممتزج بالتأليف والمشوب بتوابل من التفاصيل الحميمة التي تخص الشخصيات العامة لا سيما السياسية والفنية.

وهذه «الخطبة» تحدث عادة عقب وفاة شخصية عامة. لا سيما الشخصيات الفنية... إذ أن الكتابة عن الشخصيات السياسية، حتى تلك التي رحلت عن دنيانا، ما زالت جريمة تعاقب عليها القوانين الافتراضية.

وجرت العادة أيضاً أن تحتدم تلك «الخطبة»، لو جاءت وفاة الشخصية الفنية غير متوقعة، بمعنى أن تحدث في سن مبكرة، أو في ظروف غامضة أو مثيرة للشكوك. فتتنشط الأقلام وتستعر... فإذا بأحدهم يكتب أسراراً تنشر للمرة الأولى عن هذا النجم أو ذلك، وآخر يكتب عن علاقات النجم الغرامية التي لم يعرفها أحد سوى المؤلف، وثالث يستعرض الأسباب الحقيقية للوفاة التي لن يعرفها أحد (غالباً لأنها من وحي خيال صاحبها). وقس على ذلك.

والغريب أن نسبة كبيرة من أولئك المؤلفين لم تقابل النجم أو النجمة الراحل أو الراحلة، من قريب أو من بعيد. وتنتشر في تلك الظروف ظاهرة تعرف بـ «تدوير البيئة»... وهي وإن كانت ظاهرة إيجابية على المستوى البيئي للحفاظ على موارد الأرض من النفاذ، إلا أنها كانت تسمى في عهود مضت «السرققة الصحافية» أو «الغش الأدبي».

فهناك من تجار «وفيات النجوم» من يعتمد في مؤلفه على الأرشيف الصحافي للفنان المتوفى. فيتحول خبر عن اعتذار عن بطولة فيلم إلى «وأخبرني الراحل في جلسة خاصة أنه رفض الاشتراك في فيلم كذا لأن البطلة المرشحة أمامه غارقة إلى شوشتها في حبه... وأراد هو

أن يبتعد عنها!»! ويظهر الحديث الذي ألقى به الراحل إلى مجلة كذا في صورة «واتصل بي صديقي وحبيب قلبي المرحوم في منتصف الليل ليخبرني بكذا، واستحلفني بالله ألا أذيع ما قاله إلا بعد وفاته». وهكذا دو اليك.

وليس هناك أدل على ذلك من الكتب والتحقيقات التي نشرت وما زالت عن راحلين عظام أبرزهم: فريد الأطرش وأسمهان وأم كلثوم وعبدالحليم حافظ وسعاد حسني... لكن ما يحدث هذه الأيام مع النجم الأسمر أحمد زكي فاق كل الحدود والأعراف والتقاليد.

وها هي زمرة «المنتفعين» أو بالأحرى «مستغلي» مرض زكي تدخل سوق المزايدات والمضاربات، من خلال الكتابة عنه وعن أسرارها... طمعاً بالكسب الوفير والسريع، في انتظار الوقوع على فريسة أخرى... هكذا اشتعلت الحرب منذ الإعلان عن إصابته بالمرض الخبيث، وازداد سعيها في الأسابيع الأخيرة، إذ كشف بعضهم عن أنياب جاهزة للاقتراس وقلوب متحجرة عاجزة عن رؤية الجانب الإنساني في مرض فنان كبير.

وما إن تسرب خبر قيام أحمد زكي باستدعاء محاميه، حتى افترض «حفارو القبور» أن الأمر يتعلّق بوصيته. وظهرت جرائد ومجلات في اليوم التالي بعناوين مثل «تفاصيل وصية أحمد زكي»، و«أحمد زكي يكتب وصيته، بل إن إحدى الجرائد أجرت تحقيقاً أرشيفياً حول وصايا الفنانين الراحلين.

وهذا «الاستعار» المجنون مهد له البيان الصحي الذي كان ينبغي أن يظل للتداول الطبي فقط بين الأطباء المعالجين لزكي والمتابعين لحالته... وربما أفراد عائلته المقربين، إن طلبوا ذلك. ومع أن البيان المفصل الذي تسابقت وسائل الإعلام على نشره وبثه قبل أيام، وينقل بالتفصيل الممل الأماكن التي انتشر فيها المرض، والآثار التي نتجت عن ذلك... ساعد في تعزية التعاطف الشعبي العارم مع الفنان الكبير، في مصر والعالم العربي برّمته، فإن أسئلة كثيرة تبقى مطروحة حول مسؤولية افشاء التقارير الطبية، تمهيداً لفتح نقاش حول أخلاقيات مهنة الصحافة، وحول احترام الحياة الشخصية للفنان.

ومن جهة أخرى، حاز الفريق المتابع لحالة أحمد زكي قدراً كبيراً من الشهرة الإعلامية الشعبية. فأسماء الأطباء وتخصصاتهم

ومكان عملهم باتت معروفة للجميع. وهذا حدث بالتأكيد من دون قصد هؤلاء، إلا أن لائحة آداب المهنة توضح أن «عند مخاطبة الجمهور عبر وسائل الإعلام، بغرض التثقيف، يكتفي الطبيب بذكر اسمه الأول فقط. والأحرف الأولى للاسم في حالة وسائل الإعلام المقروءة، على أن يتم تجنب ذكر مكان عمله، والاكتفاء بالإشارة إلى صفته المهنية ومجال تخصصه».

في بريطانيا ثار جدل واسع حول أخلاقية صحافة الـ«باباراتزي» paparazzi، كما يطلق على المصورين الذين يلحون في مطاردة الشخصيات المشهورة وتصويرها.

واشتدت حدة هذا الجدل في أعقاب حادث مقتل الأميرة ديانا، لا سيما أن إحساساً قوياً تملك كثيرين من محبيها بأن صحافة «الباباراتزي» ساعدت في مقتلها سواء بمطاردة سيارتها وقت وقوع الحادث، أو بتدمير لحياتها الخاصة. وعلى رغم المسافة الفاصلة بين أميرة ويلز والنجم المصري الأسمر، واختلاف الظروف والمعطيات والتقاليد، يبقى مشروعاً توجيه نداء إلى المتلصقين على عذاب الآخرين: اتركوا أحمد زكي بسلام، يقاتل ببسالة ضدّ المرض الخبيث... وابعثوا عن مواضيع أكثر إنسانية ورقياً لمقالاتكم وخطباتكم الإعلامية!

الحياة - 27 مارس 2005

النقاد يعتبرونه أهم موهبة فنية خلال 30 عاما تضارب الأنباء حول مكان تشييع جنازة أحمد زكي لأسباب "أمنية" القاهرة - سلامة عبد الحميد

فيما أعلن رسميا خبر وفاة النجم الأسمر أحمد زكي جراء إصابته بمرض السرطان، فإن موعد تشييع الجنازة وإقامة مراسم العزاء الخاصة بالراحل ما تزال غامضة شيئا. فبعد أن تم إخبار الصحفيين والإعلاميين أن الجثمان سيتم تشييعه من مسجد عمر مكرم، الذي تشييع منه معظم الجنازات الرسمية بالعاصمة المصرية القاهرة، عقب صلاة ظهر غد الاثنين عادت الأنباء لتشير إلى أن النية تتجه لتشييع الجثمان من أمام مستشفى دار الفؤاد الذي قضى زكي به الفترة الأخيرة من حياته والذي يبعد عن القاهرة أقل من أربعين كيلومترا لتفادي زحام شديد متوقع.

لكن الثابت حتى الآن أن المقربون من زكي حريصون على تنفيذ وصيته الأخيرة بتصوير الجنازة وتضمينها فيلم (حليم صورة شعب) بدلا من مشاهد وفاة عبد الحليم حافظ الحقيقية، والذي شيع من مسجد عمر مكرم، على الرغم من التوجيهات الأمنية التي نصحت بأن ذلك سيعتبر مخاطرة بسبب الزحام الشديد والتدافع المتوقع من جانب المشيعين الذين قد يبلغ تعدادهم أكثر من مليون شخص.

في الوقت نفسه تسعى أجهزة الأمن المصرية لوضع ترتيبات أمنية صارمة تحول دون وقوع مصادمات أو أحداث شغب في الجنازة الحاشدة التي من المتوقع أن تكون شبيهة بجنازات العظماء الراحلين أمثال عبد الناصر وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ، ورغم أن الوقت يسابقهم، إلا أنه تم حشد جميع الإمكانيات لخروج الجنازة بما يليق بالنجم الراحل خاصة وأنه من المتوقع أن يكون المشاركون فيها منتمون

لمستويات رفيعة على المستوى المحلي والعربي، إضافة لمشاركة مندوبين عن السفارات والجامعات والمؤسسات الحكومية والأهلية، جنباً إلى جنب مع طوائف الشعب المصري المختلفة.

وكان مستشفى دار الفؤاد في القاهرة أعلن في وقت سابق وفاة الفنان المصري احمد زكي صباح اليوم الأحد 27-3-2005 إثر صراع طويل مع مرض السرطان، وذلك بعد أن تم إدخال النجم الأسمر مجدداً المستشفى قبل ثلاثة أسابيع بعد أن تدهورت حالته الصحية خلال تصوير فيلم "حليم" الذي تدور أحداثه حول حياة المطرب المصري الشهير عبد الحليم حافظ. وقبل أيام دخل الفنان أحمد زكي في غيبوبة تامة إثر تعرضه لعدة جلطات في الدماغ وقال أطباؤه إنهم يسعون إلى تكريمه في ساعاته الأخيرة.

ويعتبر أحمد زكي المولود من أهم نجوم السينما المصرية والعربية، وأظهر موهبة خاصة في أداء دور عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين وشخصيتي الرئيسين الراحلين جمال عبد الناصر في "ناصر 56" وأنور السادات في "أيام السادات".

جمع بين "النقيضين"

ولد أحمد زكي يوم 18 نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1949 بمدينة الزقازيق في شمال مصر. والتحق بمعهد الفنون المسرحية بالقاهرة وتخرج فيه عام 1973. وأثناء دراسته جذب إليه الأنظار بدور صغير في مسرحية "هالو شلبي" أمام الفنانين عبد المنعم مدبولي وسعيد صالح. ثم ألفت المسرحية الشهيرة "مدرسة المشاغبين" أضواء على موهبته التي تفجرت فيما بعد في مسرحية "العيال كبرت" ومسلسل "الأيام" الذي جسّد فيه حياة عميد الأدب العربي طه حسين.

وفي الاحتفال بمئوية السينما العالمية عام 1996 اختار سينمائيون ستة أفلام قام ببطولتها أو شارك فيها زكي ضمن قائمة أفضل مائة فيلم في تاريخ السينما المصرية وهي "زوجة رجل مهم" و"البرئ" و"أحلام هند وكاميليا" و"الحب فوق هضبة الهرم" و"اسكندرية ليه" و"أبناء الصمت".

وكان فيلم "أبناء الصمت" الذي أنتج عام 1974 من المحطات الأولى في مسيرته وقام ببطولته الفنان المصري محمود مرسي الذي توفي عام 2004. ثم جمع زكي ومرسي فيلم آخر هو "سعد اليتيم" الذي أخرجه أشرف فهمي عام 1985 .

واعتبر كثير من النقاد أحمد زكي من أهم المواهب في فن التمثيل في مصر في الأعوام الثلاثين الأخيرة، إذ يأتي في مقدمة من استطاعوا أن يجمعوا بين النقيضين.. "النجم" و"الممثل" من خلال عدد من الأفلام من بينها "النمر الأسود" و"العوامة 70" و"عيون لا تنام" و"البية البواب" و"سواق الهانم" و"أرض الخوف" و"شفيفة ومتولي" و"كابوريا" و"مستر كاراتيه" و"البطل" و"ضد الحكومة" و"هستيريا" و"ضد الحكومة" والهروب" و"اضحك الصورة تطلع حلوة". (إجمالي أفلامه السينمائية 56).

وحقق زكي نجومية هائلة كسر بها نموذج البطل شديد الوسامة فوجد فيه الكثيرون نموذجا للشباب المصري العادي الذي استطاع أن ينطلق في عالم السينما ويغير الكثير من قواعده القديمة .

وتميز زكي بأداء صادق وتقمص كامل لكل شخصية أداها فتمكن من الوصول إلى كل المشاهدين على اختلاف ثقافتهم ووجد فيه كثير من الشبان نموذجا حتى أن كثيرا منهم قلدوا بعض شخصياته في الملابس وقصة الشعر التي عرفت بينهم باسم فيلمه "كابوريا".

وحصل زكي على عشرات الجوائز آخرها من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عام 2002 عن دوره في فيلم "معالي الوزير"، وقالت الناقدة المصرية ماجدة موريس لرويترز إن أداء زكي التمثيلي يمكن أن يوضع في كفة ميزان ويصبح أكثر عمقا وثقلا من أعمال فناني جيله لأنه "الوحيد الذي تماهى مع الشخصيات التي أداها بصدق يصل إلى درجة الجنون .ومن الطبيعي أن يصل هذا الصدق إلى النقاد والجمهور".

وأضافت أن زكي تلخيص لنموذج وقيمة غير موجودة الآن في الوسط الفني في مصر إذ كان يعمل بلا حسابات كتحقيق شهرة أو مكانة لدى سلطة ما أو اكتساب ثروة.. ولكنه كان مخلصا لفنه بصورة دفعت الناس إلى تصديقه بدون أي تنظير. أما النقاد فوجدوا في أعماله مستوى رفيعا .

وأشارت إلى أن المشاهدين العاديين بوعي فطري حاولوا التعبير عن حبهم لزكي عبر الامسك ببقية النماذج الحقيقية في الحياة حتى أن بعض هؤلاء "كتبوا في سجل الزيارة في المستشفى الذي كان يعالج به أنهم مستعدون للتبرع له بأي شيء.. من المال إلى الأعضاء كي يواصل حياته."

ووجد المخرجون من جيل الواقعية الجديدة في السينما المصرية في الثمانينيات في موهبة أحمد زكي فرصة لإنجاز مشاريعهم المؤجلة وهم رافت الميهي ومحمد خان وخيري بشارة وداود عبد السيد وعلي بدرخان وعاطف الطيب .

وجسد زكي دور الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر في مرحلة صعوده من خلال فيلم "ناصر 56" الذي تناول مقدمات تأميم شركة قناة السويس عام 1956 وانتهى الفيلم بإعلان العدوان الثلاثي "البريطاني الفرنسي الإسرائيلي" على مصر .

كما جسد حياة الرئيس المصري السابق أنور السادات في فيلم "أيام السادات" ومنحه الرئيس المصري حسني مبارك وساما عن أدائه الذي تماهي فيه مع السادات تماما، حيث كان زكي مغرما بتقليد السادات حتى في حياة الأخير .

وشارك أحمد زكي الفنانة المصرية الراحلة سعاد حسني بطولة المسلسل التلفزيوني الشهير "هو وهي" ويعد مرحلة في تعاونها الفني المشترك الذي أثمر عددا من الأفلام من بينها "شفيقة ومتولي" و"موعد على العشاء" و"الدرجة الثالثة" و"الراعي والنساء" .
ولاحمد زكي ابن وحيد "هيثم" من الفنانة المصرية الراحلة هالة فؤاد 1958-1993 ابنة المخرج الراحل أحمد فؤاد .

سنوات الفندق..

وفي التقرير الذي كتبه مراسل صحيفة "الشرق الأوسط" في القاهرة نبيل سيف وتنشر "العربية.نت" نصه نجد أن أحمد زكي قضى الاعوام الـ 18 الماضية في أحد فنادق القاهرة الكبرى واصبح الجناح الذي يقيم فيه (الغرفتان 2006-2007 بالدور الـ 20) هو عنوانه وبيته الدائم الذي لم يغادره مطلقا سوى لمرات محدودة إما للسفر خارج أو

داخل مصر، تاركا شفته الكائنة بضاحية المهندسين مغلقة طوال الوقت. والجناح رقم 2006 هو نفس الجناح الذي كانت تقيم فيه الراحلة سعاد حسني اثناء تصويرها حلقات مسلسل "هو وهي" بالتلفزيون المصري في منتصف الثمانينات لمدة 6 أشهر، وهو ذاته الجناح الذي كانت تقيم فيه الفنانة شريهان وقت زواجها من علال الفاسي، وأيضا نفس الجناح الذي يفضله الموسيقار الراحل بليغ حمدي هاربا من أصدقائه تفرغا لوضع لحن جديد. وكان آخر الألحان التي وضعها بليغ في هذا الجناح لحن أغنية "بودعك" التي غنتها الفنانة وردة في عام 1987.

18 عاما قضاها احمد زكي بين جدران هذا الجناح منذ أن حل بالفندق في منتصف الثمانينات ليسكن بالكابينة رقم (138) المطلة على بركة السباحة للفندق منتقلا بين غرف محدودة، حيث انتقل بعد ذلك إلى الغرفة 315 لمدة 3 سنوات ثم الغرفة 415 لمدة 6 سنوات ثم الغرفه 815 لمدة 4 سنوات، وقبل عامين وفي عام 2002 انتقل للإقامة بجناحه الحالي رقم 2006 وكانت جميعها غرفا فردية مطلة على النيل.

لم يتغير برنامج أحمد زكي اليومي داخل فندق رمسيس طوال الـ 18 عاما التي قضاها فيه حتى بعد إصابته بالمرض الخبيث، وباستثناء أيام سفره خارج القاهرة أو خارج البلاد، حيث اعتاد زكي على الاستيقاظ في السابعة والنصف صباحا، وكان أول شيء يفعله هو الاتصال بقسم تلفونات الفندق مرتين، الأولى لتوصيله بالمكتبة ببهو الفندق ليطلب إرسال الصحف، والثانية لتوصيله بقسم خدمة طعام الغرف ليطلب الإفطار، ثم بعد ذلك يتجه للنادي الصحي بالفندق لممارسة الرياضة لمدة ساعة ومن ثم النزول إلى بهو الفندق للاطلاع على جميع الصحف والمجلات ثم العودة لغرفته للاستحمام استعدادا للخروج لاتمام مواعيده أو تصوير مشاهد من أعماله.

لم يكن أحمد زكي نزيلا مزعجا مطلقا أو من محبي التحدث بكثرة في الهاتف كما يقول محمد علي - مدير قسم التلفونات بالفندق وصديق أحمد زكي على مدار 15 عاما - ويضيف علي قائلا: "كان ذوق" جدا في الاتصال، وكان يحب أن يقول له الموظفون "صباح الخير يا عبقرى" ويخبروه بما عرض له من أفلام ليلة أمس أو آخر أخبار الإقبال الجماهيري على أفلامه في دور العرض في المنطقة التي يسكن فيها كل موظف بالوردية، كان يهتم بذلك جدا مع فيلم "السادات" ويسجل

بقلم في ورقة اسماء دور العرض التي عليها اقبال أو التي ينخفض فيها الاقبال، كما كان الموظفون يخبروه أولاً بأول عما ينشر عنه في الصحف.

ويضيف علي: كانت علاقة احمد زكي بجميع العاملين بقسم التلفزيونات اكثر من أسرية رغم ان اغلبهم لم يروه وجها لوجه سوى مرات قليلة ، لكنه كان يعرفنا جميعا من اصواتنا، ويتذكر محمد علي ذات مرة حينما أصر زكي على دعوة جميع الموظفين بالقسم بلا استثناء لفيلم "ناصر 56" وحضر معنا داخل قاعة العرض مرتديا نظارة سوداء ومتخفيا لكي لا يعرفه احد، ثم دعانا بعد ذلك الى العشاء، وكنت دائما اسأله "أنت ليه سايب شقتك في المهندسين ومتواجد في الفندق؟ وكان يرد بجملة لم يغيرها مطلقا "الفندق ده وشه حلو علي ولو خرجت منه ها أموت حتى المنتجين بيرسلوا لي حقوقي المادية على حسابات الفندق مقابل ايجار الغرفة". وبيتسم ابتسامة عريضة قائلا "ده يا سيدي احمد زكي."

اما مجدي عاطف، السفرجي بقسم "الـ Room service" حيث كان يتناول زكي يوميا طعام الافطار والعشاء من خلال مجدي فقط، ومجدي البالغ من العمر 33 عاما من اقرب المقربين ل احمد زكي فقد كان زكي لا يتركه يغادر الغرفة إلا بعد ان يخبره مجدي بأخر نكتة في البلد، ويستشيريه في شكل المكياج في افلامه وخاصة "ناصر 56" و"السادات" و"حليم". ويقول مجدي لـ"الشرق الاوسط" لم يكن يتركني اغادر غرفته بعد وضع صينية طعام افطاره المكون دائما من قطعتين عيش بلدي وكوب برتقال طبيعي وقطعتين جبن ابيض وخيار وزبادي وعسل نحل إلا بعد ان يؤدي امامي المشهد الذي سوف يصوره اليوم ورأيي فيه. وكانت العلاقات بيننا بلا أي حدود حتى أنني كنت ارد عليه بعد كل مشهد "ايه الزفت ده "فينظر لي باستغراب. فأبتسم قائلا "يا عبقرى ما يحسد المال إلا اصحابه."

ويشير المتر نبيل انور، مدير مطعم "التراس كافييه" وهو المطعم المحبب للنجم احمد زكي ليتناول فيه طعام الغذاء الذي كان يتكون من الأسماك والمأكولات البحرية دائما، فلم يكن زكي يميل مطلقا لتناول اللحوم والطيور ومع طعام الغذاء كوب عصير برتقال طبيعي في كوفيه شوب الجارد كورت أو ركن الشيشة. كان زكي يجلس مساء للقاء

المنتجين واصدقائه من الفنانين أو للاستجمام من عناء العمل طوال النهار وكان دائما يضع نظارته السوداء ويميل برأسه قليلا للخلف ليوحي لمن حوله بأنه نائم ولا يريد من أحد إزعاجه وكان يتناول الشاي بالنعناع فقط بدون سكر كما يقول المتر وجدي مسؤول مطعم الجاردين كورت قائلا: بمجرد ان يصل احمد زكي للجلوس في "الكوفيه شوب" كان المعجبون يستدعون بعضهم البعض على الجوال وخلال دقائق يتكدس المكان بالزبائن، ولم يعرض زكي مطلقا عن مصافحة أو لقاء أي سائح يريد ان يصافحه وكثيرا ما كان يحاسب طلبات ومشروبات موائد اخرى. "الغرفة آخر بهدله عايز حد يرتبها بسرعة، نازل مشوار وراجع بعد ساعة"، كانت هذه الجملة يسمعها دائما المسؤولون عن قسم ترتيب الغرف بالفندق من زكي يوميا طوال أدائه لأدوار جديدة في أفلامه، فكانت غرفته تتحول مساء كل يوم الى خليط من السيناريوهات والاوراق والملابس الخاصة بالشخصية وصور فوتوغرافية له في المشاهد تملئ أركانها وكتب متعددة منتشرة في كل مكان واموال نقدية تحت السرير وعلى الموائد وفيزاكارد... الخ. حتى ان السرير مغطى بالكامل بالسيناريوهات وكأن زكي كان نائما على الارض.

كان يعيش شراء القمصان الكاجوال والكلاسيك شبه يومي، لدرجة ان 70% من ملابسه التي نغسلها له في الفندق كانت قمصانا، هكذا قال محمود لوندري، احد العاملين بمغسلة الفندق وصديق زكي طوال سنوات ماضية مضيئا، كان يحب جدا شراء ملابس جديدة أول بأول وكان يكره الكرافتات والملابس الرسمية وكان يأخذ رأبي في خامات القميص الجديد الذي اشتره أو احضره معه صديق له من الخارج، وكان يكره أي ملابس بها اليااف صناعية وكان يفضل جدا القمصان القطنية والحراير والبدل المصنوعة من الكتان. أما ملابسه داخل غرفته بالفندق فكانت باستمرار الجلباب بأنواعه الصيفي والشتوي اما الترنج سوت فكان خلال قيامه بالتدريب في النادي الصحي بالفندق.

ويتذكر محمد أبو هندية المسؤول بقسم الاستقبال بالفندق ان "أحمد زكي كان نادر الحضور الى الرسيشن الا مرات عديدة فقد كان يرسل مبالغ مالية ضخمة تحت الحساب وكان وضع غرفته خاصا جدا بناء على تعليمات المدير العام باعتباره "نجما عالميا" فقد كان سعر غرفته "شبه رمزي" حيث قضى 20 عاما من عمره في الفندق بداية من

كابينه 138 عام 1984 على بعد كبائن من كابينه الفنانة سعاد حسني
133 حيث كانا يؤديان معا حلقات مسلسل "هو وهي" في مبنى
التلفزيون المجاور.

العربية - 27 مارس 2005



أحمد زكي .. هارب من أرض الخوف

ماجد حبه**

"ما زلت أحن إلى حياتي في أرض الخوف، لكنني لا أملك القدرة على أن أعود إليها" لعلها الجملة التي ظل أحمد زكي يرددتها وهو ممدد على سريره بمستشفى دار الفؤاد وحتى رحيله صباح الأحد 27 مارس 2005.

لم يسمعه أحد يتكلم، لكن طرقات المستشفى امتلأت بالجملة التي قالها "آدم" بطل فيلم أرض الخوف، ذلك الضابط المزروع بين تجار المخدرات عشرين عاما، تقلبت خلالها شخصيته وتقلب معها صوته الذي كان يتخلل الأحداث من خارج الكادر، ليؤكد عمق الفيلم الذي أجمع النقاد على أنه لم يكن ممكنا أن يتحقق فنيا إلا بعبقرية أداء أحمد زكي. لم يكن غريباً حنينه الدائم إلى أرض الخوف، فتلك هي الدنيا كما عاشها وأراد الإفلات منها بالإقامة شبه الدائمة بأحد الفنادق الفاخرة، رغم امتلاكه شقة في أحد أرقى أحياء القاهرة.

دنيا لازمه فيها إحساس غريب بالخوف والاعتراب وهو الذي انتزع الموت أباه بعد عام واحد من مجيئه إلى الدنيا عام 1949، وتزوجت أمه، ليقضي سنواته الأولى متنقلا بين بيوت العائلة.

تقصص الشخصية

ومنذ طفولته كان يراقب العالم من ركنه المنزوي، وتتراكم بداخله أحاسيس مختلفة ومتصارعة لم يجد مخرجا لها إلا عن طريق التمثيل. ففي مدرسته الابتدائية كان رئيسا لفريق التمثيل، ولازمه عشق التمثيل في المرحلة الإعدادية، واشترك في مهرجان المدارس الثانوية، ونال جائزة أفضل ممثل على مستوى مدارس الجمهورية.

وما إن حصل على الثانوية العامة من مدرسة الزقازيق الثانوية، التحق أحمد زكي بالمعهد العالي للفنون المسرحية، وتخرج عام 1973 بتقدير ممتاز. وقضى فترة الدراسة متجولا بين مقاهي القاهرة ومنتدياتها

الثقافية منتظرا الفرصة ليثبت أنه يجيد التمثيل، وكانت البداية في مسرحية "هالو شلبي" وعدد من الأدوار الصغيرة التي قادته فيما بعد إلى عالم النجومية.

وأهم ما تعلمه أحمد زكي في المعهد ومن أدواره الصغيرة كان ما أدركه منذ صغره أن الحياة هي أهم كتاب يتعلم منه الممثل، فلم تمر عليه شخصية إلا وحاول أن يفهمها، وأن يختزن أحاسيسها ورغباتها، جاعلا هدفه الإنسان بكل متناقضاته، عبر تجسيد أدوار الجندي، والميكانيكي، والحلاق، والضابط، والسجين، واللص، والهارب، وتاجر المخدرات، والمحامي، والطبيب، والمريض، والمدمن، والصعلوك، والوزير، والبواب، والرئيس، ورجل الأعمال، والعامل، والصحفي، والمصور، والمهندس، والتاجر، والدجال، والمتقف، والفنان، والجاهل، وكلها شخصيات أداها على الشاشة خلال 58 فيلما و5 مسرحيات و4 مسلسلات، بشكل أنسى من شاهدها أنهم يشاهدون أحمد زكي؛ حيث كان يخرج من جلده لتحل محله الشخصية الدرامية بكل مواصفاتها وأبعادها.

فالصعيدي لا بد أن يكون مثل أحمد زكي في فيلم "البية البواب"، وضابط المباحث لا بد أن يكون هو هشام في "زوجة رجل مهم" بنظراته الجريئة المقتحمة، بالإيماء والنظرة، بالهمسة والتنهيدة، بالضحكة والبسمة، بعلو وخفوت وحدة الصوت. وعسكري الأمن المركزي لا بد أن يكون "أحمد سبع الليل" الذي رأيناه في "البريء" بمشيته الغريبة، المهرولة، وتهدل كتفيه، بل وقفاه العريض (!!)) والمحامي لا بد أن يكون "مصطفى خلف" في "ضد الحكومة"، والمحب الذي لا يجد مظلة اجتماعية وأخلاقية يقبل تحتها حبيبته لا بد أن يكون مثله في "الحب فوق هضبة الهرم".

وحتى عندما تتشابه الشخصيات التي يؤديها فإنه يعرف كيف يجعلها تختلف، ف"أحمد سبع الليل"، القروي الساذج المسالم يختلف عن "عبد السميع البواب"، والضابط "هشام" في "زوجة رجل مهم" لا يتصرف أو يتحرك كالضابط في "الباشا"، و"مصطفى خلف" المحامي في "ضد الحكومة" لا يشبه المحامي في "التخشبية".

وأهم ما ميز معظم تلك الشخصيات أنها كانت رمادية، ليست بيضاء، ولا سوداء، ليست خيرة ولا شريرة تماما.

وفي أفلامه الأخرى مثل "الراقصة والطبال" و... و... و"الإمبراطور"، كان يكفي أن نرى "زينهم جاد الحق" بطل الإمبراطور وهو يتعرض للتعذيب خلال التحقيق معه، لإرغامه على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها، يكفي أن نرى المجرم المحترف وهو يجسد بعضلات وجهه وحدها، الألم والمر او غة، والإصرار والضعف، والقوة، في لحظة واحدة، دون كلمة أو إيماة من يديه أو جسده.

عودة إلى البدايات

وإذا عدنا إلى البدايات لنرى الشاب الصعيدي في "شفيفة ومتولي" الذي أخذته السلطات للعمل بالسخرة في حفر قناة السويس، فرغم أنه ظل في خلفية الأحداث فإن غيابه في لحظات كثيرة عن الشاشة كان يجعلك تتأكد من أن وجوده هو الضمان المفقود حتى لا تسقط شقيقته "شفيفة" في هوة الضياع.. وفي "إسكندرية ليه" تشعر أن هذا الشاب إبراهيم الذي يظهر في لحظات خاطفة من الفيلم يدفع وحده ثمن فساد المجتمع كله بأن يجد نفسه وراء قضبان السجن، وليس هناك من يدافع عنه إلا المحامي العجوز الذي لا يملك إلا كلمات عاجزة بانسة.

وعلى صغر مساحة الدور في هذين الفيلمين وفي العديد من الأعمال الأخرى فإنها كانت خطوات مهمة مهدت الطريق لنجم كان ميلاده الحقيقي مع مولد السينما الشابة الجديدة، خلال فترة الثمانينيات، حين كان مخرجو وكتاب السينما المصرية يبحثون عن "الأبطال" بين الملايين الذي يعيشون على هامش المجتمع، وهم غارقون في بحر الحياة، يكدحون وراء لقمة العيش، تفوح من جلودهم رائحة العرق، وتخرج من أفواههم أكثر الألفاظ خشونة، وليس لديهم الوقت أو المال للأناقة واللباقة.

أحلامه فانت التوقعات

ومع كل تلك الرحلة الشاقة كان الإحساس بالخوف والاعتراب يلازمه، لدرجة جعلته مقتنعا تماما بأن الفنان بلا خوف أو توتر، يسير في طريق غير آمن!

كان يخاف حين لا يجد حلما جديدا يتقاسم بكارته مع الجمهور، وكان يربيه أن تمر الأيام بسرعة دون أن ينجز مشروعا يولد أمامه في سنوات تكون الحياة خلالها تلملم أوراقها وهو لا يدري.

وحيث كانت أحلامه تتجاوز التوقعات، كانت تفوق المتوقع حين يحققها، وليس بعيدا عن الأذهان حالة الدهشة التي استقبل بها كثيرون حلمه بتجسيد جمال عبد الناصر والسادات، وحالة الانبهار التي استقبل بها النقاد قبل المشاهدين الفيلمين "ناصر 56"، و"أيام السادات"، وقبلهما كان حلمه بتجسيد شخصية طه حسين، وحققه بشكل أعاد شخصية وصورة عميد الأدب العربي إلى الحياة. ولم يستسلم صاحب الموهبة الاستثنائية للرقاد إلا بعد أن انتهى من تصوير معظم مشاهدته في فيلم حلیم الذي يتناول حياة المطرب الأكثر جماهيرية في عالمنا العربي، ذلك الحلم الذي أرققه التفكير في تحقيقه كثيرا.

هكذا، ظل أحمد زكي يبحث عن الأدوار المتناقضة، وما إن يجدها حتى يمسك بجوهر الشخصية ويجسدها بجسده وصوته لتراها على الشاشة من لحم ودم، قد تحبها أو تكرهها، لكنك تفهم دوافعها. وفي كل الأحوال تنسى تماما أن هناك ما يربطها بأحمد زكي غير مجرد تشابهات طفيفة في الملامح الخارجية. يمكننا إذن أن نفسر عدم تسرب أي ذرة كراهية لقلوب المشاهدين تجاه صاحب الموهبة الاستثنائية، حتى وهم يشاهدونه يؤدي شخصية يكرهونها إلى حد الاختناق!

الجمهور العاشق

وفي الإطار نفسه يمكن أيضا تفسير هذا الاهتمام غير العادي بحالة نجم مصر الكبير فور الإعلان عن تعرضه لأزمة صحية استدعت سفره إلى فرنسا، وحالة الحزن التي استقبل بها ملايين العرب خبر إصابته بالسرطان، ثم خبر وفاته.

في الأيام العشرة الأولى من شهر رمضان الماضي وصل إلى غرفته في الفندق الذي كان يقيم به النجم الكبير 15 ألف رسالة تهنئة، و250 سبحة، و80 سجادة صلاة، و400 مصحف شريف، و200 لتر ماء زمزم، و54 علبة بخور عود، و600 عود سواك.

وطبقا للتقرير الصادر عن منظومة FCS الإلكترونية التي تدير كافة أعمال النزلاء في الفندق أليا، تلقى أحمد زكي 15 ألف رسالة تهنئة بقدوم شهر رمضان، منها 8 آلاف تهنئة إلكترونية على بريده الإلكتروني في الفندق من أنحاء العالم العربي، ومن جاليات عربية في نيجيريا واليونان وجنوب أفريقيا وتايلاند وأوزبكستان وطاجيكستان والهند وهونج كونج وماليزيا والبرازيل والأرجنتين.

كما تلقى الفنان الراحل عشرات الآلاف من باقات الزهور وملايين الرسائل التي حملت خليطا من الدعوات بالشفاء، ووصفات علاج بالطب التقليدي والشعبي، وقصائد شعر، واطمئنان على صحته.

وإذا كان يمكننا القطع بأن هذا الاهتمام لم ينله أي ممثل عربي من قبل، فلا شك أنه تجسيد لمشاعر الحب لنجم آمن بأن الفنان حين يفكر في رصيده وما يملك، تتراجع موهبته.. لقد شغله حبه لفنه عن هوس جمع المال، فكان رصيده في البنوك يقترب من الصفر، ورصيده في قلوب من أحبوه لا تساويه كنوز الدنيا.

**** صحفي وناقد سينمائي مصري.**

إسلام أونلاين - 27 مارس 2005



أسرار خاصة من الكواليس

حقنة ب 500 دولار وسماعة داخلية سر التعايش

مع "العندليب"

لأول مرة يجد المخرج شريف عرفة نفسه في امتحان صعب، رغم خبرته الطويلة، وكم الأفلام المتميزة العديدة التي قدمها، إلا أنه وجد نفسه وكأنه يخوض تجربة جديدة لأول مرة من خلال فيلم "حليم"، وحتى يتسنى للمخرج شريف عرفة اجتياز الامتحان الصعب والتعامل مع نجم في حجم أحمد زكي له ظروف صحية خاصة، وضع تعليماته الصارمة لجميع العاملين داخل الاستوديو، وقرر أن يخليه إلا من مدير التصوير والمصور واثنين من العاملين حتى يتسنى للنجم أحمد زكي أن يحقق مزيدا من التركيز والهدوء وكان شريف عرفة موجودا قبل بدء التصوير على غير عادته بساعتين حتى يعد كل شيء مع مساعديه نظرا لحساسية الظروف التي يمر بها أحمد زكي.

كان النجم الأسمر أحمد زكي معتادا أن يأتي إلى الاستوديو متقمصا الشخصية التي يلعبها من حيث الملابس والماكياج وكل شيء، وهذا ما فعله مع فيلمي "ناصر 56" و"أيام السادات"، لكن مع العندليب الأمر يختلف تماما فقد كان يصل إلى استوديو جلال بصحبة ابنه هيثم قبيل التصوير بنصف ساعة، ولم يكن في الحالة التي اعتاد عليها، وكان يتجه مباشرة إلى حجرته، وكان اللبيس هو أول شخص يتعامل مع أحمد زكي داخل حجرته ثم وقد اعتاد أحمد زكي قراءة المشاهد الخاصة به التي يصورها أثناء عمل الماكيبير حتى تزداد درجة تركيزه، أما عن الشخصيات الأخرى التي تتعامل مع العندليب فكانوا لا يتقابلون مع أحمد زكي إلا أمام الكاميرا وهذا ما حدث مع الممثل جمال سليمان وسلاف فواخرجي وعزت بدران.

خلال التصوير جهزت الحجرة الخاصة بالنجم أحمد زكي بحيث لا يتعرض لأي مشكلات طبية وضبطت درجة حرارة الحجرة تحسبا لأي نزلات شعبية أو ما شابه ذلك، وتم إخلاء الحجرة من أي شيء

سوى سرير ومقعد ومرآة حتى لا تصطدم قدماه بأي شيء ويتسبب في إسالة دمه نظرا للسيولة التي عانى منها، وكان الطبيب المعالج لأحمد زكي يقيس درجة حرارته وضغطه كل نصف ساعة، وبعد انتهاء الماكبير الفرنسي دومينيك من تجهيز النجم أحمد زكي كان لا بد أن يتركه الجميع بمفرده لمدة ربع ساعة حتى يخرج عليهم شكلا ومضمونا عبد الحليم حافظ، وهذا بشهادة كل من تعامل معه، إذ كان يتقمص شخصية عبد الحليم ويعيش دقائق من التوحد بكل تفاصيل الشخصية، وكانت الدهشة ترتسم على الماكبير الفرنسي دومينيك عندما يشاهد أحمد زكي خارجا من الحجرة ولا يتحدث مع أحد حيث يجد نفسه أمام عبد الحليم حافظ الذي سمع وقرأ عنه من أصدقائه المصريين.

وكان لا بد من أن يضع الطبيب المعالج في اعتباره المفاجآت والأشياء الصغيرة التي من الممكن أن يتعرض لها أحمد زكي، ولذلك كان لا بد أن يعطيه حقنة يصل ثمنها إلى 500 دولار كل يومين لمواجهة حالة الهزال الذي كان يعاني منه بسبب الجرعات الكيماوية السابقة التي تناولها بكثافة وكان يأخذ الحقنة كل يومين وليس أثناء التصوير لأنه كان يحتاج إلى 8 ساعات حتى يظهر تأثير هذه الحقنة.

وبذكائه عرف المخرج شريف عرفة كيف يتعامل بذكاء شديد مع حالة أحمد النفسية، إذ كان يضع سماعات داخلية يبيت خلالها أغاني عبد الحليم حافظ، وكانت هذه السماعات الداخلية بمثابة استرجاع دائم للحالة التي فرضها أحمد زكي على نفسه داخل بلاتوهات التصوير وسط دهشة جميع العاملين داخل البلاتوه.

الأسطى جلال، هو عامل الإضاءة الذي عمل تقريبا في معظم أفلام عبد الحليم حافظ أثناء تصويرها باستوديوهات "جلال" و"النحاس" و"مصر" وكان شاهد عيان على كل التفاصيل التي كان يفعلها عبد الحليم حافظ قبيل التصوير، والغريب أنه كانت تربطه صداقة بالنجم أحمد زكي لأنه عاصر أفلام أحمد زكي الأولى مثل "المدمن" وتنبأ له بأن يصبح نجم السينما المصرية حتى رحيله، ولهذا طلب أحمد زكي أن يتقابل مع الأسطى جلال أثناء تصوير فيلم "حليم" حتى يتأكد من أنه استطاع أن يتقن شخصية عبد الحليم حافظ خاصة المشية المميزة، فكان الأسطى جلال خير معين وقريب لأحمد زكي لتأكيد الحالة التي عليها أحمد.

وكان أحمد زكي عندما يحل التعب والإجهاد به يتجه إلى استوديو عمار في الدقي ليستمع إلى مئات من التسجيلات الغنائية لعبد الحليم حافظ والتي اشترتها الشركة المنتجة للفيلم، وتضم خليطا كبيرا لأشرطة صوت وتسجيلات تلفزيونية نادرة للعندليب الأسمر. وكان أحمد زكي دائما ما يطلب إعادة الأشرطة الخاصة برحلة عبد الحليم حافظ إلى لندن أثناء علاجه في الفترة الأخيرة وكان يتألم كثيرا من أحاديث عبد الحليم حافظ في هذه الفترة، فيشعر وكأن عبد الحليم حافظ يسترجع الحالة النفسية التي يعيشها هو. وأثناء تصوير أحد المشاهد التي جمعت بين الممثل عزت بدران الذي يقوم بدور الملحن كمال الطويل والنجم أحمد زكي عرض كمال الطويل لحن أغنية "في يوم في شهر في سنة" على النجم أحمد زكي فرددتها من دون أن يكون هذا موجودا في السيناريو واندمج أحمد وبدأ يذرف الدموع وأعطى المخرج شريف عرفة أوامره باستمرار التصوير من دون توقف وما إن انتهى أحمد زكي من ترديد مقطع من الأغنية حتى سمع صرخة من المخرج شريف عرفة من حجرة الكنترول "هايل يا حليم" وسط تصفيق حاد من الحضور.

ومن أصعب المشاهد التي واجهها النجم أحمد زكي عندما تحدث عبر الهاتف بعد نكسة 5 يونيو/حزيران 1967 وسمع عبر التلفزيون خطاب التنحي الذي ألقاه الزعيم جمال عبد الناصر على جموع الشعب حتى بدأ أحمد زكي، أو عبد الحليم، في البكاء من القلب وهو من أصدق المشاهد التي صورها أحمد زكي حسبما أكده الحضور داخل البلاطوه، وكان حوار أحمد زكي، أو عبد الحليم حافظ، مع الزعيم جمال عبد الناصر -عبر الهاتف- حوارا تاريخيا ومؤثرا حاول فيه المطري ثني الزعيم عن قرار التنحي متوسلا إليه بأن جموع الشعب في أمس الحاجة إلى ناصر، وقد صفق الحضور بشدة وظل أحمد زكي 5 دقائق منفردا مع نفسه بعد تصوير هذا المشهد وتأثر كثيرا من صوت جمال عبد الناصر عبر الهاتف والحوار المؤثر الذي كتبه المؤلف محفوظ عبد الرحمن، ثم كان لأحمد زكي مشهد آخر ومؤثر عندما طلب من الزعيم جمال عبد الناصر عدم حذف اسم مصطفى أمين من تتر فيلم "معبودة الجماهير".

عرف الجميع أن النجم أحمد زكي يعيش حالة عشق مع السمك والجمبري ولكن لم يجرؤ أي منهم بتناول أي وجبة سمك في استراحة الغداء لمعرفتهم بأن السمك أصبح من الوجبات الممنوع عليه تناولها، غير أنه شعر بذلك ففاجأ كل فريق العمل في إحدى المرات بإحضار أكلة سمك وجمبري أعدت خصيصاً لهم، وفضل أحمد زكي الجلوس معهم وتناول ملعقة أرز وملعقة سلطة، وظل أحمد يداعب الجميع حتى قام آخر عامل من أمام المائدة كي لا يشعر أحداً بأي حرج إنساني. وكان هذا لافتاً للنظر إذ عرف الجميع أن أحمد ممنوع عنه أنواع معينة من الأطعمة، ورغم هذا أصر على أن يدعو الجميع على بعض الأطعمة التي يعشقها، وكان هيثم ابنه هو الذي يصطحبه أثناء عودته بعد انتهاء التصوير وأحياناً الطبيب المعالج له.

"مفيش بكره"

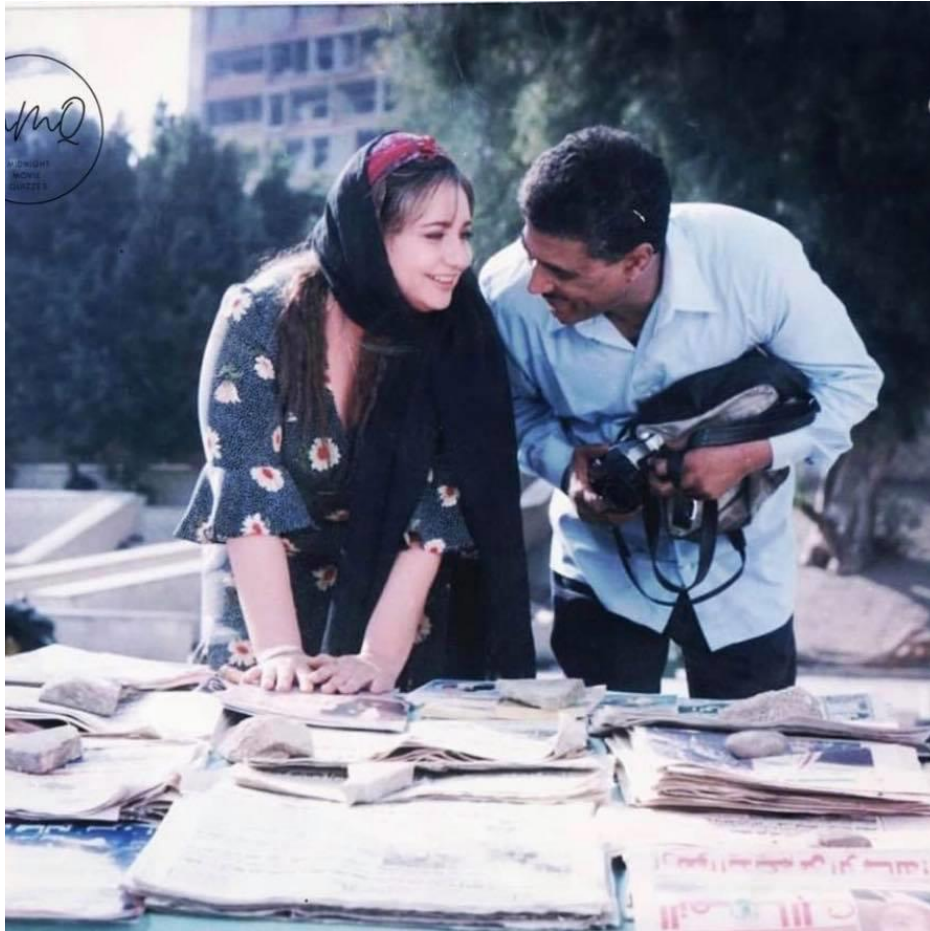
عاش النجم أحمد زكي أيامه الأخيرة بالغرفة 1229 في مستشفى دار الفؤاد في مدينة 6 أكتوبر، وتضمنت اللقطات الأخيرة في مرحلة تمتعه بالوعي طلبه من المقربين منه الاستفسار عن صحة الفنان عبد الله محمود الذي أصيب مؤخراً بورم في المخ وقال: كنت أتمنى زيارته لأنه ابني وأرسل له بعض النقود لتساعده في محنته على قدر استطاعتي. كما التقى بالفنانة نبيلة عبيد لمدة نصف ساعة وقالت له أنا مضطرة أن أتركك الآن لأن عندي موعداً مع بعض الأهل في منزلي ونكمل الكلام "بكرة" يا أحمد، فضحك قائلاً: "مفيش بكره يا بلبل يا النهارده يا بلاش"، وبالفعل جلست نبيلة عبيد معه ودار حديث ذكريات طويل حول أيام تصوير فيلم "شادر السمك".

الفنانة وفاء سالم التي شاركتها بطولة فيلم "النمر الأسود" كانت دائمة الزيارة له والجلوس معه وتبادل الذكريات الطويلة عن الفيلم، والفنانة المعتزلة شهيرة كانت تلازمه في غرفته في المستشفى بصفة مستمرة وتتلو له القرآن.

وفي الأيام الأخيرة لمرضه رفض لقاء زملائه من الفنانين وأصدقائه وعشاق فنه رغبة منه في ألا يراه أحد منهم وهو يتألم.

وزاره عدد كبير من الفنانين خلال الأزمة الصحية الأخيرة له منهم هدى سلطان ومديحة يسري ويوسف شعبان ومحمود ياسين وحسين فهمي وخالد النبوي ونبيلة عبيد ويسرا ورغدة التي كانت تلازمه باستمرار وعزت العلايلي وسميرة أحمد وليلى علوي وصفاء أبو السعود وجيهان السادات والمطربة ماجدة الرومي التي حضرت خصيصا من لبنان للاطمئنان عليه. كما تلقى آلاف المكالمات التلفونية من مصر والعالم العربي والجاليات العربية في الدول الأوروبية للاطمئنان عليه.

الخليج - 28 مارس 2005



احمد زكي اسطورة الحياة والمرض والموت القاهرة - جميل حسن

عندما يموت الامبراطور الذي حكم دولة الفن بعبقرية وأدارها بموهبة فذة، يصاب الشعب كله بالهلع لا لأن الامبراطور مات.. فالموت حق لكن لأن هذا الامبراطور ليس له ولي عهد يملأ فراغه على العرش الواسع.. ليس له بديل يحكم دولة الفن بنفس العبقرية وذات الأداء والموهبة.. فالامبراطور أحمد زكي لا يتكرر وليس له في مملكة الفن ولي عهد.. وتلك هي فاجعة رحيله الحقيقية.. إنه شهاب برق ولمع قليلا ثم انطفأ.. ولأن ضوءه كان باهرا فإن الظلام بعده انطفأه صار دامسا.. انه اليتيم الذي نشأ وحيدا.. لكنه بالموهبة والاصرار صار دنيا بأكملها.. وعندما رحل اصاب مملكة الفن في مقتل وصارت بعد يتيمة.. فقد كان الراعي لكل النساء والرجال في دولة الفن وكان "البابه البواب" الذي بيده مفتاح بوابة الفن.. كنا نبكي بإشارة من أصبعه.. ونضحك بنظرة من عينيه.. وفي كل الاحوال سواء بكينا أو ضحكنا كانت الصورة تطلع حلوة.. كان الرجل المهم الذي حلمت كل فتاة بأن تكون زوجته.. كان عميدا للأدب والفن عندما بدأ رحلة الانطلاق مع أيام طه حسين.. كان النمر الأسود الذي حطم القفص الحديدي الخانق وانطلق يفترس كل العقبات والعراقيل والحواجز.. وكان زعيما لا يشق له غبار مع ناصر 65 ومع أيام السادات.

ياله من كف غريب عندما يمد لك النجم الاسمر احمد زكي يده لتقرأ له هذا الكف.. لن تستطيع مقاومة الدموع وانت تتابع خط العمر.. فتراه قصيرا في عدد السنين اذ لم يمتد سوى ستة وخمسين عاما أو أقل بثمانية شهور.. لكنه عمر مديد.. بحجم النجاحات والانجازات.. وبحجم المرارات والآلام والنكبات والمعاناة والدموع.. ياله من كف غريب وانت تطالع الخطوط فيسيطر عليك احساس بانك تقرأ كف عندليب الغناء العربي عبدالحليم حافظ.. وتزول دهشتك حين تدرك السر الكامن وراء اصرار أحمد زكي على أن يكون آخر مشواره مع الدنيا والفن فيلما عن عبدالحليم حافظ.. وهو فيلم "حليم" الذي خطف الموت أحمد

زكي قبل أن يكمل المشاهد القليلة المتبقية منه.. ولعل مشهد النهاية في الفيلم سيكون لجنازتي عبدالحليم وأحمد زكي.. هل يمكن أن يكون التشابه بين كفين الى حد التطابق؟ لقد كان ميلاد أحمد زكي وعبدالحليم في نفس الشهر.. وبينهما عشرون عاما.. فقد ولد حليم في نوفمبر عام 9291 وولد أحمد زكي في الثامن عشر من نوفمبر عام 9491.

خط العمر”

ونمضي مع هذا التطابق العجيب فقد كان خط العمر في كف العنذليب يمتد ثمانية وأربعين عاما حيث مات حليم عام 7791 بينما امتد خط العمر عند النجم الأسمر ستة وخمسين عاما الا شهورا.. وبياله من عمر حافل بالعبقرية والموهبة والتألق لدى النجمين.. وبيالها من نهاية درامية كان الموعد معها لدى النجمين هو شهر مارس.. بل بالتحديد نهاية مارس.. فقد مات العنذليب والامبراطور في ربيع العمر.. وفي شهر الربيع ايضا.. وكانت الرحلة واحدة ايضا.. بدأها النجمان من الزقازيق بمحافظة الشرقية.. ثم قطعوا نفس رحلة العلاج في أوروبا.. حيث كان حليم يعالج في لندن.. بينما عُولج أحمد زكي في باريس.. وكان الكبد هو العضو الذي أعلن الموت فيه وجوده لدى النجمين.. ولعلها نفس التربة في الزقازيق التي سبح فيها حليم وأحمد زكي ليصابا من خلالها بالبلهارسيا وكانت البلهارسيا هي بداية خط النهاية.. ونفس التفاصيل.. نفس الحكايات.. نفس المعاناة.. والكل يعرف حكاية عبدالحليم.. والذين لا يعرفونها عليهم ان يقرأوا حكاية أحمد زكي.

بداية ونهاية

اسمه احمد زكي عبدالرحمن بدوي.
حياته كانت مدهشة مثل موهبته وموته مخيفة مثل اعماقه، ودافئة مثل مشاعره، ومجنونة مثل تصرفاته وجريئة مثل افكاره، وعنيفه مثل احزانه.. فقد عاش عمره متمردا على حياته واحلامه وحيرته وعذابه - وحتى- على صداقاته.. عاش وحيدا ومن خلال هذه الوحدة سافر بخياله لحياة يريد لها وامرأة يتمناها، وعلاقة تطمئنه وتقدير يرضيه.

نظراته ترفض السكوت وصمته مشحون بالتأمل ومزاجه ليس له توقيت وبساطته تسكن ملامحه واعصابه تستقر فوق جلده وتوتره هواء يتنفسه وعقله لا يحصل على اجازة ودموعه لا تكف عن السقوط في قلبه. وكان يعيش دائما داخل منطقة الغام.. ولم تكن هناك لافتة تحذر من يقترب منها.. فالانفجار - قطعا - سيكون من نصيب اي محاولة للاقتراب من دنيا احمد زكي التي حرمتها الحب وأعطته الموهبة وقدمت له النجاح وسرقت منه الاستقرار وخصمت منه السعادة ومنحته النجومية واعطته المتعة وسلبته الاحساس بها.

لقد بدأ احمد زكي مشواره من تحت الصفر وصعد فوق القمة. بدأ بحقيبة تضم بيجامة وشيشبا وحلما صغيرا في ان يكون شيئا له قيمة. ومنذ اللحظة التي ترك فيها مدينة الزقازيق - حيث ولد وتربى وعاش - قرر في اعماقه ان يتحدى ايامه وظروفه وخوفه واحساسه باليتم واحلامه ايضا.

وقبل كلمة النهاية على الفيلم الحزين قال أحمد زكي اجمل وأروع كلام عن محنة مرضه عندما عاد من رحلة العلاج الأولى في باريس.. وبمنتهى التلقائية والصدق قال: مرضي مجرد حالة فنية.. انه دور أعبه رغم أنه دور سخي.. فقد اعتدت ان اختار أدوارى.. لكن الدور هذه المرة فرض عليّ ويجب أن أؤديه الى النهاية.. ورغم أنه دور سيء لكنني اكتشفت من خلاله حب الناس لي وتفاعلهم مع ادائي وبكاهم من أجلي.

بيوت كثيرة

عندما توفي والد أحمد زكي ومازال النجم جنيينا في بطن أمه.. ظهر النجم الأسمر في الدنيا بلا أب.. وسرعان ما أصبح بلا أم ايضا.. فقد تزوجت أمه رجلا آخر وكان عمر احمد زكي وقتها عامين.. وقد روى النجم الراحل تفاصيل تلك المرحلة الصعبة قائلا: في البداية عشت مع جدتي لأمي وعندما ماتت عشت في بيوت كثيرة لاقاربى.. مثل خالي وخالتي وعمتي.. وكنت غريبا بينهم.. وكل منهم مشغول بأبنائه.. وكانوا يوصون بعضهم بي: لا تحاولوا اغضاب أحمد لأنه يتيم.. وعندما انجح في المدرسة يقولون لي: مبروك.. واذا رسبت يقولون لي: ولا

يهمك .. وفي كل الأحوال ابناؤهم أهم .. نجاحهم يعني البهجة والسرور ورسوبهم يعني الحزن والكآبة .. أما أنا فالمشاعر نحوي محايدة بلا لون ولا طعم ولا رائحة .. وهذه المشاعر كانت تعذبني .. وعندما كنت اشعر بالآلم حادة في معدتي اسمع من يقول لي ببرود: سلامتك .. وكنت اعلم ان سلامتي لا تعنيهم في شيء .. لذلك اعتدت ان اكنم لأمي مهما كانت مبرحة .. ولم أعد أنتمي الى مكان أو بيت وكان ارتباطي الوحيد بمدرستي وزملائي .. حتى عندما حصلت على الاعدادية بمجموع يؤهلني للالتحاق بالثانوية العامة فضلت ان التحق بالمدرسة الثانوية الصناعية لأن اقرب اصدقائي التحقوا بها .. وكنت ازور أمي في فترات متقطعة .. لكن تلك الزيارات انقطعت .. فقد كان يؤلمني ان اطرق الباب ويفتح لي رجل غريب هو زوج أمي .. وبعد أن كبرت وأدركت الأمور التمسيت العذر لأمي .. فهي فلاحه بسيطة وكانت ظروفها صعبة وكان لابد ان تتزوج وترتبط برجل .. يحميها .

المشي على الاشواك

بعد الثانوية الصناعية لملم الطالب احمد زكي اوراقه وتوجه الى القاهرة حيث معهد الفنون المسرحية وكان السؤال الذي يلح عليه طوال الطريق .. هل سأنجح في اختبارات المعهد وانا الفتى الاسمر صاحب الشعر "الاکرت"؟! والاجابة كانت سريعة .. لن أنجح!! ثم يأتي سؤال .. ولماذا لا أنجح؟ هل الممثل لابد ان يكون وسيما وشعره منسابا؟ ويجيب هو .. نعم، لكنها محاولة وامام لجنة الاختبار في معهد الفنون المسرحية وقف الفتى الاسمر متسمر لا ينطق بحرف واحد ولم يستمع الى نداء اللجنة التي تشكلت من د . فوزي فهمي عميد المعهد في ذلك الوقت والمخرج جلال الشرقاوي والفنان سعد اردش، ماذا يقول الفتى وهو على يقين من أنه راسب لا محالة؟ وأفاق من شروده على صوت المخرج جلال الشرقاوي يناديه باسمه ويطلب منه ان يمثل، وبدأ يقدم مشاهد من مسرحية "عطيل" ذلك الفتى الاسود الذي شك في سلوك زوجته "ديدمونة" فقتلها وهي التي أحبته وأخلصت له، وكان احمد اراد ان يقول للجنة الاختبار انظروا اليّ من الداخل ولا تبالوا بلون بشرتي وانظروا الى "ديدمونة" جميلة الجميلات التي كانت ترد على من يعيرها

بالزواج من "عُطيل" الاسود: ان في عقله الراجح نورا ينعكس على وجهه فيكون اكثر جاذبية واثارة..

ومن عُطيل انطلق الفتى الاسمر الى "ماكبيث" ثم مسرحيات موليير ولزمت لجنة الاختبار الصمت ولم تطلب منه شيئاً آخر وانصرف الفتى وهو على يقين من انه راسب لا محالة لأنه اسمر ولا تتوفر فيه مواصفات الممثل النجم ورغم اجادته وانبهار اللجنة به ودع المعهد وبعد أيام فوجيء احمد بنجاحه والتحق بالمعهد عام 0791 ولم يجد ما ينفقه على طعامه ولا الملابس المناسبة التي تضعه في مصاف زملائه لكنه كان على يقين من أنه يمتلك موهبة تفوق مواهب كل من حوله وكافح طوال فترة دراسته وكان يتردد على المسارح ربما يجد دورا صغيرا يفرغ من خلاله جزء من موهبته ويتقاضى اجرا ينفق منه على نفسه وظل وحيدا بين جدران غرفته اعلى السطوح يقرأ في أمهات الكتب وينفعل بالاحداث السياسية ويعاني نظرات كبار الفنانين له إذ كيف يمثل هذا الفتى الاسمر؟ واذا مثل فسيكون صاحب الادوار الثانوية.. وبينما كان يدرس في المعهد جاءته أول فرصة اعتبرها إنجازا كبيرا وهي مسرحية "هالو شلبي" دور يفجر من خلاله بعض طاقته التمثيلية وفي هذه المسرحية ظهرت براعة احمد زكي في تقليده لكبار النجوم وانتزع تصفيق الجمهور ورغم النجاح الذي حققه في هذا الدور الصغير فقد كان يعاني لأنه كان يشعر بانه وحيد رغم كثرة المحيطين به فقد كانت نظرات من حوله اليه قاسية وكانوا يعتبرونه دخيلا على الفن وغير مرغوب فيه. ويقول: كنت مقبولا في اطار لا يريد الاخرون لي الخروج منه لكن هذا الإطار رغم قسوته كان اقل قوة من الموهبة والاصرار والايمان العميق بالسير على الطريق الصحيح فأنا احب التمثيل وهذا هو الجوهر والاساس وحتى لو قدمت ادوارا ثانية أو ثالثة أو رابعة.. فالمهم ان يقول الدور شيئا بلغة احمد زكي ومفرداته. وبعد "هالو شلبي" شارك احمد زكي في مسرحية "مدرسة المشاغبين" التي يراها ظاهرة اجتماعية اكثر منها عملا مسرحيا، ويراهم حتى لو اختلف حولها الناس مدرسة خرجت العديد من النجوم الذين لمعوا فيما بعد بفضل المسرحية وآخرون لمعوا رغم انف المسرحية. ولان الفتى الاسمر كان عليه ان يواصل المشوار تعامل مع شخصية "احمد" التي جسدها في المسرحية على انها الشخصية الوحيدة

التي تحمل بعدا فنيا وهي في حاجة الى تمثيل حقيقي عكس باقي الادوار التي كانت مهمتها الاضحاك فقط. ويقول احمد زكي: لم يكن مسموحا لي بأن اخرج على النص في "مدرسة المشاغبين" لكن الباقيين كان مسموحا لهم واتذكر جملة كنت اقولها في احد المشاهد امام سهير البابلي هي "أنا سئمت يا أبله" ثم ادخل الكواليس وانا استمع لتصفيق الجمهور واسأل نفسي من الذي سئم احمد الشاعر المراهق في المسرحية أم احمد زكي الانسان؟

فرحة لم تتم

بعد "مدرسة المشاغبين" بدأ أحمد زكي ينتقل من دور ثانوي الى اخر في المسلسلات والمسرحيات الى ان جاءته أول فرصة حقيقية في السينما، لقد رآه المخرج علي بدرخان في "مدرسة المشاغبين" واقنع ممدوح الليثي مؤلف فيلم "الكرنك" بضرورة اسناد دور البطولة لأحمد زكي امام سعاد حسني في الفيلم لانه وجه جديد والدور في حاجة إليه وامام مسكنه المتواضع لمح احمد زكي العائد من المسرح في وقت متأخر ورقة صغيرة مكتوبا عليها: عليك ان تتوجه الى مكتب ممدوح الليثي في العاشرة صباحا، وذهب الفتى ليوقع اول عقد بطولة مقابل منتي جنيه، ولم يصدق نفسه ووقع العقد دون ان يقرأ الدور أو يعرف المخرج أو المنتج والبطلة، لكن الفرحة لم تستمر يوما واحدا فقد رفض منتج الفيلم ان يكون احمد زكي البطل امام سعاد حسني لان بشرته سمراء والسوق لها مواصفات واسند الدور الى الفنان نور الشريف اما احمد زكي فكان نصيبه دورا ثانويا ولعل هذه الواقعة الهبت فيه الحماس ولم تقصم ظهره واصر على ان يغير مواصفات النجم السينمائي ولو بعد حين، ونجح الشاب الاسمر في ذلك خاصة بعد أن اختاره المخرج يحيى العلمي ليجسد شخصية عميد الادب العربي طه حسين في مسلسل "الايام" وتوالت الاعمال بعد ذلك ليكون احمد زكي هو النجم الوحيد الذي ضرب بتقاليد السوق السينمائية عرض الحائط، واصبح الورقة الراححة لدى المنتجين.

وبعد مسلسل "الايام" انطلق احمد زكي ليترك بصمات في كل الافلام التي شارك فيها خلال سبعينيات القرن الماضي ومنها "بدور

وصانع النجوم والعمر لحظة ووراء الشمس وشفيفة ومتولي واسكندرية
ليه والباطنية وعيون لا تنام" ثم انطلق في مرحلة اخرى ليكون النجم
الاوحد في كل افلامه السينمائية. ورغم روائعه السينمائية إلا ان مشهد
فيلم "الكرنك" ظل عالقا في عقل ونفس احمد زكي وها هو الشاب
الاسمر الذي لا تتوفر فيه مواصفات "جان" السينما يغير مقاييس الجان،
وها هو ممدوح الليثي الذي اتى به الى مكتبه بورقة صغيرة وضعها امام
بيته المتواضع يفرض حظر التجوال في طرقات ماسبيرو المؤدية الى
مكتبه لان احمد زكي اخبره بأنه أت اليه، ويخرج ممدوح امام مكتبه
عندما تخبره السكرتيرة احمد زكي وصل.

ويطلب الليثي من احمد زكي تحديد اجره بنفسه ويقدم اليه العقد
فيمسك احمد زكي بثلثون ليتصل بمحاميه حتى يعرف مدى قانونية
العقد قبل التوقيع عليه ويوقع احمد زكي بعد تغييره لبعض البنود على
بطولة فيلم "ناصر 65" وعندما يسأله البعض: هل نسيت واقعة فيلم
"الكرنك" ومعاملة ممدوح الليثي لك؟ يقول: لا أكن ضغينة ولا مكان
للكراهية في قلبي. اما فيلم "ناصر 65" فكان الحلم الذي طالما داعب
خيال احمد زكي المحب لجمال عبدالناصر، ويذكر احمد زكي انه كاد
يفقد حياته عندما تسلل إلى موكب لعبدالناصر واراد ان يلمس يده. كان
احمد زكي يشعر بأنه ينتمي الى نفس الطبقة التي ينتمي اليها
عبدالناصر، ذلك الشاب الفقير الذي جاء من القرية يحمل آمالا
وطموحات كثيرة لكن مقوماته التي لا تتناسب ومقومات غيره في ذلك
الوقت كانت تحول دون تحقيق طموحاته وظل جمال يكافح ويثابر كما
يقول احمد زكي حتى وصل الى القمة وقاد شعبا بأكمله، ولان جمال
عبدالناصر كان نصير البسطاء زاد حب احمد زكي له لانه هو الآخر
خصص مرحلة من حياته لنفس الطبقة حيث قدم عددا من الافلام التي
التقى فيها بالمرحج الراحل عاطف الطيب الذي ينتمي بدوره الى نفس
الطبقة ووسعت هذه الافلام من قاعدة احمد زكي الجماهيرية حيث قدم
افلام "الحب فوق هضبة الهرم" و"البريء" و"الهروب" و"ضد
الحكومة" وبعد هذه المرحلة اتجه احمد زكي الى لون سينمائي مختلف
في "احلام هند وكاميليا" و"امرأة واحدة لا تكفي" و"المخطوفة"
و"الراعي والنساء".

وفي المرحلة الاخيرة اتجه الى تجسيد شخصيات الزعماء . اما الاعمال التي كان احمد زكي ينوي تقديمها قبل الرحيل فهي "حليم" وسعد زغول والضربة الجوية.

علامات مضيئة

قدم احمد زكي طوال مشواره الفني 25 فيلما هي "الكرنك" و"بدور" و"ابناء الصمت" و"صانع النجوم" و"العمر لحظة" و"وراء الشمس" و"شفيقة ومتولي" و"اسكندرية ليه" و"الباطنية" و"عيون لا تنام" و"موعد على العشاء" و"طائر على الطريق" و"العوامة" و"الاقدار الدامية" و"درب الهوى" و"الاحتياط واجب" و"المدمن" و"الليلة الموعودة" و"الراقصة والطبال" و"التخشية" و"النمر الاسود" و"البرنس" و"سعد اليتيم" و"شادر السمك" و"الحب فوق هضبة الهرم" و"البريء" و"اربعة في مهمة رسمية" و"البية البواب" و"زوجة رجل مهم" و"احلام هند وكاميليا" و"الدرجة الثالثة" و"ولاد الاية" و"امرأة واحدة لا تكفي" و"البيضة والحجر" و"كابوريا" و"الامبراطور" و"المخطوفة" و"الراعي والنساء" و"ضد الحكومة" و"مستر كاراتيه" و"الباشا" و"سواق الهانم" و"الرجل الثالث" و"استاكوزا" و"ابوالدهب" و"نزوة" و"ناصر 65" و"حسن اللول" و"ارض الخوف" و"ايام السادات" و"معالي الوزير".

أعمال مسرحية وتلفزيونية

قدم أحمد زكي عددا محدودا من المسرحيات، فبعد مسرحية "هالو شلبي" التي شارك فيها عندما كان طالبا في معهد الفنون المسرحية شارك في "مدرسة المشاغبين" و"العيال كبرت" و"أولادنا في لندن" وكانت اعماله التلفزيونية قليلة ايضا حيث قدم اول بطولة تلفزيونية له من خلال مسلسل "الايام" الذي جسده فيه شخصية عميد الادب العربي طه حسين ثم مسلسل "هو وهي" مع الراحلة سعاد حسني وله مسلسلان لم يعرضهما التلفزيون المصري حتى الان هما "انهار الملح" مع سميحة ايوب واخراج علوية زكي و"الرجل الذي فقد ذاكرته مرتين" مع شكري سرحان وجميل راتب واخراج ناجي انجلو، كما قدم

للتلفزيون ايضا فيلمي "انا لا اكذب ولكني اتجمل" و"اضحك الصورة تطلع حلوه".

كلمات على الطريق

كان النجم الراحل يروي قصته في كل مرة وكأنه يعيش كل الوقائع الان حيث يبدو عليه التأثر ويفشل في كبح دموعه وكانت له كلمات على الطريق تشبه الاقوال المأثورة:

- عندما جنّت الى القاهرة اول مرة رأيت الكذب في الوجوه والغش في القلوب والخداع في المشاعر.. وعانيت البهذلة والويل.. لكني حافظت على حلمي من البهذلة والضياع.
- الموهبة مثل بئر البترول لا يستطيع أحد أن يمنع تفجره.. ولكنها تحتاج الى من يحميها.. والفقير ليس الذي لا يملك الفلوس.. فهناك من يملكون الملايين لكنهم فقراء انسانيا واجتماعيا.. وهناك من لا يملكون المال لكنهم أغنياء بعزة النفس والكرامة.
- حياتي كلها قلق.. وكلمة حلوة عابرة تريحني.. وكلمة سيئة عابرة تعذبني ولا أستطيع ان اكره لأنني لو كرهت فلن أرتاح ولن أنام.
- ابني هيثم من الراحلة هالة فؤاد هو العلاقة الصادقة والجميلة الوحيدة في حياتي.. وعندما انفصلت عن امه تركته لها حتى ماتت لأنني خُرت حنان الام ولم أشأ ان تتكرر مأساتي مع هيثم.. الذي يعيش عصرا مختلفا واحيانا اعتبره استاذي واتعلم منه اشياء كثيرة.
- الراحل صلاح جاهين كان أهم انسان في حياتي وكان ابي وصديقي واستاذي وهو الوحيد الذي ربت على كتفي وكان دائم السؤال عني وعن الجميع رغم ان احدا لم يكن يسأل عنه ويربت على كتفه.. وقد مات صلاح جاهين حبا للوطن. امتلأ قلبه بالحب فلم يحتمل ومات.. أراد السعادة للجميع واحتفظ لنفسه بالدموع.
- بعد وفاة أم ابني الفنانة الراحلة هالة فؤاد سمعت الخبر وأنا أصور أحد المشاهد فسقطت مغشيا علي ونقلوني الى المنزل منهارا وطلبت ممن معي ألا يخبروا أحدا بما حدث لي لأن هالة عندما توفيت كانت زوجة رجل آخر.
- هناك رباعية لصلاح جاهين أرى فيها ملامحي ونفسي يقول فيها:

مهوش بخربوش الألم والضياع
قلبي .. ومنزوع من الضلوع انتزاع
يامرايتي ياللي بترسمي .. ضحكتي
يا هل ترى ده وشي ولا قناع.

الإتحاد - 28 مارس 2005



أيام.. أحمد زكي نزيه أبو نضال

لا اريد أن أتحدث عن مرض أحمد زكي أو احتمالات حالته.. فالفنان في رأيي لا يموت، بل يظل حياً ومتألقاً دائماً، بما قدم من أعمال.. لهذا نحن لا زلنا نشاهد نجيب الريحاني ومحمود المليجي وأنور وجدي، وسنظل نشاهد حسين رياض وأمينة رزق ومحمود مرسى بلا هوادة، ونستمع الى سيد دريش وأم كلثوم وعبد الوهاب وفريد الاطرش واسمهان وعبد الحلیم دون توقف أو ملل. ولهذا بالذات سأحدث فقط عن الفنان أحمد زكي:

حين شاهدت مسلسل «الأيام»، قبل أكثر من ربع قرن، لأول مرة، لم يكن شيء لافت يميّز هذا الشاب، ببشرته السمراء، وشعره الأكرت ووجهه النحيل، والذي مثّل شخصية الدكتور طه حسين، عن ملايين المصريين العاديين، ولكن حين بدأت بمتابعة حلقات المسلسل كان واضحاً تماماً، بالنسبة لي، أن ثمة موهبة فنية عبقرية خلف هذا الوجه المصري العادي، فهو لم يتقمص شخصية الضرير فقط، من حيث النظرة وطريقة الكلام وحركة الرأس والجسم بل والضحك أيضاً، بل تقمص روح طه حسين بعناده وكبريائه ومعاناته وطموحه النبيل الذي لا يقف شيء في طريقه.. إلى أن اصبح عميداً للأدب العربي وعميداً لكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول.. فوزيراً للمعارف المصرية الذي فرض مجانية التعليم.

هذه الموهبة الاستثنائية في قراءة الشخصيات العادية والمعروفة، من الداخل والخارج، ثم تقمصها باقتدار، وصلت إلى الحد الذي ينسى فيه المشاهد الممثل أحمد زكي، ويعايش الشخصية التي يؤدي دورها، وقد تجلّى ذلك عبر عشرات الأدوار السينمائية المتميزة.

وهذه الانجازات الابداعية أهلتة ليكون أحد كبار نجوم السينما المصرية إلى جانب: نور الشريف، محمود مرسى، عمر الشريف، عادل إمام، ومن هنا لم يكن غريباً أن يحصد العديد من الجوائز المحلية والدولية، بل إنه احتكر جوائز أفضل ممثل مصري لعدة أعوام متلاحقة.

والى جانب السينما ترك أحمد زكي بصمة لافتة في مسرحية «مدرسة المشاغبين»، رغم صغر دوره، كما شد الانتباه في مسلسلات تلفزيونية متميزة مثل: «الأيام»، «هو و هي»، «الرجل الذي فقد ذاكرته مرتين»، «نهر الملح»، «أنا لا أكذب ولكني أتجمل» الذي تحول الى فيلم سينمائي.

هذا التميز الفني يطرح السؤال المعتاد وهو: هل المسألة هي مجرد موهبة فنية فطرية؟ وقدرة خارقة على تقليد الشخصيات بل والأصوات أيضاً، كما فعل ذات مرة وهو يقلد حركات وأصوات محمد رشدي وشفيق جلال ومحمود المليجي وعمر الشريف وهما يغنون «موعود» لعبد الحليم حافظ؟ ثم بعد ذلك في تقليد عبد الناصر والسادات وحليم، وكان على وشك تقديم حسني مبارك أيضاً؟

إن مسيرة أحمد زكي الفنية تخبرنا بأن الأمر ليس مجرد موهبة بل هي جهد ودراسة وبحث حي في تكوين الناس وقدرة على ملاحظة حركاتهم وسلوكهم ولهجاتهم ومفرداتهم وطريقتهم في الكلام.

ولعل ما يوضح ذلك قصته مع مسلسل «الأيام» وفي تقديمه لشخصية طه حسين. كانت البداية، كما رواها محمد فاضل أن الراحلة تماضر توفيق قد قامت بتكليف المنتج ممدوح الليثي بإسناد هذا الدور الي ممثل ناشيء شاهدهته في بعض الأعمال التلفزيونية، وكان هذا الممثل هو الفنان أحمد زكي.

فما الذي فعله الفنان أحمد زكي حين كلف بلعب دور عميد الادب العربي؟

بداية حاول أن يعرف كافة التفاصيل الإنسانية المتعلقة بشخصية طه حسين ، ومن هنا «انطلق إلى منزل الراحل محمد حسن الزيات ، صهر طه حسين ، ومعه المخرج الراحل يحيى العلمي، وانبرى أحمد زكي لسؤال الزيات: هل كان العميد يحب النكات ؟ وامتعض الزيات من السؤال ، فتدارك زكي: أقصد هل كان يحب الضحك؟.. وانفرجت أسارير الزيات ، وهو يسرد عليهم العديد من المواقف ، التي تنم عن شخصية العميد المرححة ، وميله الفطري إلي الفكاهة والضحك» كان الزيات يروي وزكي يختزن مكونات وسلوكيات شخصية هامة لم يسبق له أن رآها عن قرب والمطلوب منه تقديمها عبر الشاشة الصغيرة، وكانت النتيجة نجاحاً باهراً باجماع آراء النقاد والناس.

كانت تلك نقطة الانطلاق من عالم الأدوار الصغيرة والثانوية الى عالم النجومية.

إنها مجرد بداية ناجحة كان يمكن أن تتحول الى قيد على الفنان أحمد زكي فتأسره، في أدوار مشابهة ومحددة ولكنه لم يستكن لشخصية نمطية تميز فيها في هذا المسلسل أو ذاك الفيلم بل راح يتجاوز نفسه باحثاً عن شخصيات جديدة مركبة حتى لا يحدث معه ما حدث مع غيره من كبار النجوم حين استكانوا إلى (كاركتر) أو قالب جاهز عرفوا به.. وهذا هو الأرق الجميل الذي يميز الفنان الحقيقي عن مجرد النجم المشهور.. فيكون أن يبقى ويتقدم ويتميز.

ومن يتابع رحلة أحمد زكي السينمائية يلحظ هذه الرغبة العارمة بالتجاوز في معظم أدواره، سواء الشخصيات المعروفة منها كما في: «ناصر 56»، «أيام السادات»، «شفيقة ومتولي»، «أيام طه حسين» أم في تقمص أدوار الشخصيات العادية حيث نجده على هيئة سائق في «طائر على الطريق»، فأذبه شكري الكوافير في «موعد على العشاء»، ثم في دور مركب للأهبل وضابط المخابرات في «الباطنية»، والصعلوك المسحوق والمتمرد أحمد الشاذلي في «العوامة 70» وحسن هدهد في «كابوريا»، ثم هو البواب الصعيدي ذو الذكاء الفطري، في فيلم «البية البواب»، وهو «عيد» الهامشي المتصعلك في «أحلام هند وكاميليا»، أما أجمل أدواره، في تقديري، فكان الريفي شديد التخلف أحمد سبع الليل في فيلم «البريء».. حيث لعب دور شرطي الأمن المركزي المكلف بحراسة السجناء السياسيين وتعذيبهم، ولا ينسى أحد بالطبع أداءه المتميز لدور رجل المخابرات الكبير، في «زوجة رجل مهم»، ودور الطبال في «الراقصة والطبال»، والملاكم في «النمر الأسود»، والفنان البوهيمي في «هستيريا»، والمحامي المرتشي في «ضد الحكومة» ودور ابراهيم الضحية في «إسكندرية ليه»، ودور المصور الفنان في «اضحك الصورة تطلع حلوة» والطالب الجامعي الملتبس الشخصية في فيلم «أنا لا أكذب ولكني أتجمل»، ثم أدواره المتميزة في: «أرض الخوف»، «الرجل الثالث»، «شادر السمك»، «الهروب»، «عيون لاتنام»، «الحب فوق هضبة الهرم» وغيرها.. وغيرها..

وكان على زكي في العديد من هذه الأدوار امتلاك صفات وقدرات جسدية ذات مرونة عالية تتيح له امكانيات أداء دور الملائك أو عصبجي الشوارع بنفسه وبدون بديل. وقبل امتلاك الشروط والمواصفات الجسدية هناك بالطبع اعداد النفس لتقمص أدوار شخصيات ينسى الناس معها الممثل أحمد زكي بل كان عليه هو نفسه أن ينسى نفسه.. مما قد يكون قد ترك بصمات وأثلام من هذه الشخصيات على شخصيته هو، وربما بقدر ما ترك هو من بصمات عليها.

ويجمع كل من يعرف أحمد زكي عن قرب أن «روحه كانت لا تعرف الهدوء أبداً، ولا يفارقه شبح القلق حتى وهو في ذروة شهرته ونجاحه». ومثل هذا القلق الفني العاصف هو الذي يؤشر إلى الفنان الحقيقي فيه، لأنه النبع الذي لا ينضب الذي كان أحمد زكي يستمد منه القدرة على التجدد والتطور، وهو، كما وصفه أحدهم «القلق - المرضى في بعض الأحيان - الذي كان يدفع الفنان إلى حافة التوحد الكامل مع الشخصية التي يقوم بأدائها، أو لعل الشخصية هي التي كانت تحاول أن تعيش في جسد أحمد زكي»، إنه كما قلنا القلق الذي كان السبب وراء ذلك البحث عن التجدد والتغيير في الأدوار التي جسدها، حتى باتت وكأنها شخصيات حقيقية من لحم دم. ولا نظن غيره قد وصلها على هذا النحو من التنوع والإبداع.

ومثل هذا الخلق الإبداعي للشخصيات يذكرني بشخصيات نجيب محفوظ في أحياء القاهرة الشعبية.. فحين زرت هذه الأحياء لأول مرة في بداية الستينات كان يخيل لي بأنني سأرى السيد أحمد عبد الجواد في واحدة من دكاكين «بين القصرين» أو أحمد عاكف في مشيته المتعبدة وبدلته المخططة يسير في أحد أزقة «خان الخليلي»، أو بأني سأسمع في أية لحظة الضحكة المججلة لأحد أبطال «زقاق المدق» وهو يصرخ «ملعون أبو الدنيا»!

وهنا تتجلى عبقرية الإبداع الفني حين يحيل الخيال الروائي إلى واقع، وكذلك حين يحيل الواقع، كما في «الناصر 56» إلى ما يشبه التخيل الفني! وهذا هو الفنان أحمد زكي، وتلك هي بعض أيام الزمن الجميل للفن العربي.

nazihabunidal@hotmail.com

الرأي - 28 مارس 2005

”هو” يلحق به .. وبها!!

سمير فريد

أمس لحق احمد زكي بصلاح جاهين وسعاد حسني وهم ثلاثي مبدع علي نحو فذ ولامثيل له علي كل المستويات. وقد جمعت بينهم اعمال فنية عديدة ومنها مسلسل ”هو وهي“. ذلك العمل الفني الشامل والعصري والتميز في تاريخ الابداع التلفزيوني المصري. كما جمعت بينهم ”صداقة“ نادرة في الحياة. وأمس جمع بينهم أيضا الفراق التراجيدي المدوي لها. فلم يمّت أي منهم موتاً عادياً. وانما موت الفرسان النبلاء. وفي ذروة العطاء. وإن اختلف مصيرهم من الظاهر.

عندما علمت بمرضه عبر مكالمة تليفونية في فبراير من العام الماضي كنت متوجهاً الي موعد. فطلبت من سائق السيارة ان يتوجه الي المستشفى. وهناك في ذلك اللقاء وكان معنا صلاح السعدني ونبيل الحلفاوي. ولم يكن الخبر قد نشر في الصحف. كان ما يسعده مكالمة الرئيس مبارك. وكان ما يقلقه قرار الرئيس بعلاجه علي نفقة الدولة في باريس.. قال ”كما تعلمون لا أدخر ما يكفي ولكن الناس لاتدرك ذلك وسوف يقولون الفقراء أولي بالعلاج علي نفقة الدولة وليس نجوم السينما“.

لم يكن يعرف حقيقة مرضه. ولانحن. وعندما أصبح معروفاً أنه السرطان أصبح ذلك اللقاء الأخير معه. لا أملك القدرة علي أن انظر الي من أحب النظرة الأخيرة. أو ما يمكن أن تكون أخيرة. لم نكن نلتقي كثيراً. ولكن بيننا تاريخ مشترك طويل لمدة تزيد علي ثلاثين سنة حافل بالعديد من المواقف والمناقشات التي يطول الحديث عنها.

كان اريستوفان يقول اكتب حتي لا انتحر. وكان احمد زكي يمثل حتي لاينتحر. وعندما أصيب بالمرض القاتل لم يقاومه لمدة سنة كاملة كما يبدو للوهلة الأولى. وانما قاومه بتمثيل دور عبدالحليم حافظ الذي حلم به طويلاً. وحقق له عماد اديب هذا الحلم. كان انتحاراً أن يمثل والمرض يستفحل كل يوم. ولكن كان هذا مايريده ومايسعده. ولو كان

صحيحاً انه مثل أغلب دوره في الفيلم يكون قد حقق حلمه. ولو لم يكن صحيحاً فالأفضل أن يصبح الفيلم عن حياة أحمد زكي وليس حياة عبدالحليم حافظ. وأن تستخدم المشاهد التي صورها كجزء من الفيلم الاخير في عمل درامي تسجيلي شديد الخصوصية.

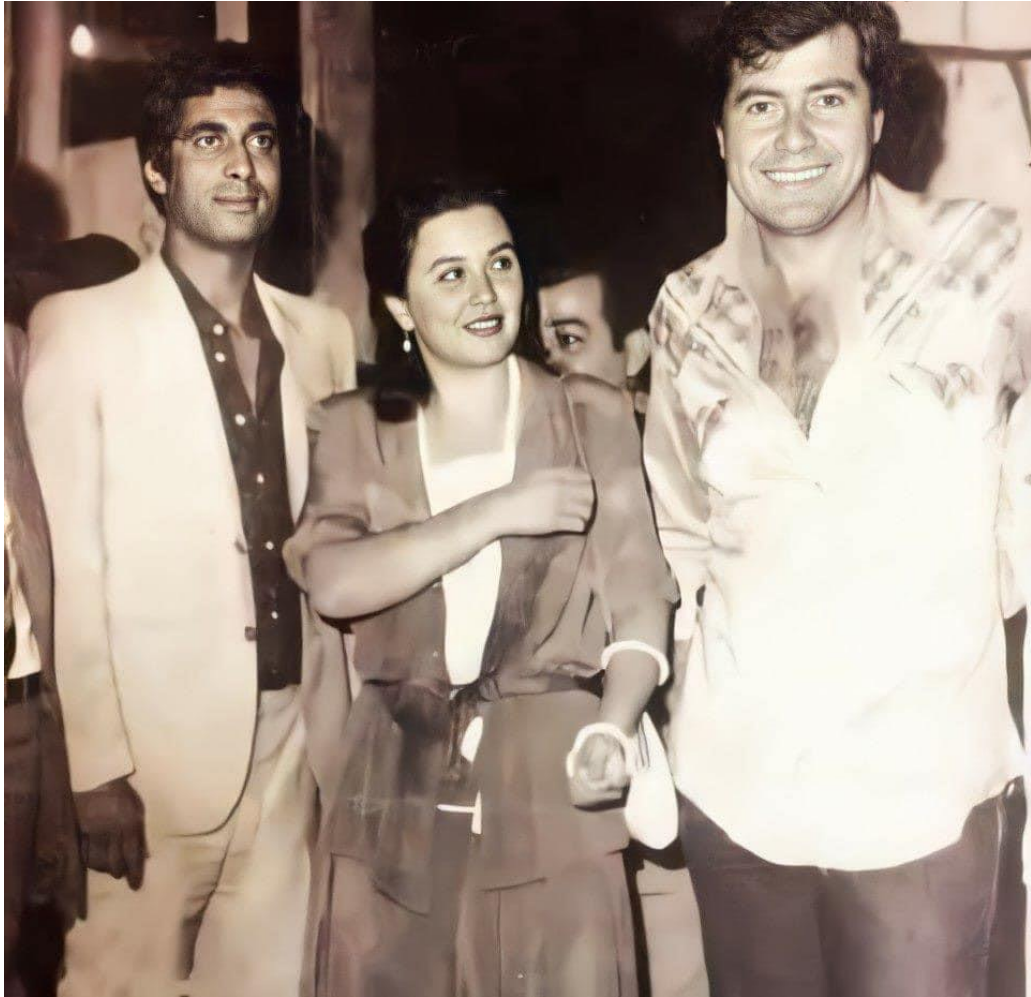
احمد زكي مثل صلاح جاهين وسعاد حسني ومن قبلهم محمود مختار وسيد درويش وعبدالعزیز فهمي وغيرهم من المبدعين الكبار في مصر في القرن العشرين يحملون جينات هذه الارض الطيبة صاحبة الحضارة العريقة التي انقطع فيها النحت ألف سنة ثم كان مختار وكأن فنان النحت المصري القديم انتهى لتوه من أحدث اعماله. التحق احمد زكي بمعهد الفنون المسرحية ليتعلم التمثيل. ولكن الحقيقة انه ولد ليمثل. ويعلم فن التمثيل من خلال ادواره الكثيرة والمتنوعة. ورحم الله سبحانه وتعالى استاذنا محمد مندور الذي قال ذات يوم في احدي محاضراته جامعاً بين فلاح الشرقية وخريج السوربون "الموهبة الكبرى مثل الملوخية الشيطاني. فالفلاح يزرع الملوخية ويصبر عليها حتي تنمو. ولكن في نفس الحقل تظهر احياناً ملوخية لم يزرعها. وتكون أوراقها أكبر ومذاقها أجمل وأروع".

عندما شاهد بازيل رايت فيلم "المومياء" في لندن عام 1970 سأل عبدالعزیز فهمي اين تعلمت التصوير فرد عليه لم أتعلم في مدرسة. وانما عبر الممارسة. فقام فنان السينما البريطاني والمؤرخ والمفكر الكبير من مقعده وركع علي ركبتيه قائلاً انني اقدم لك التحية علي طريقة المصريين القدماء وعندما شاهد روبرت دي نيرو في مهرجان موسكو احمد زكي في فيلم "زوجة رجل مهم" وكان دي نيرو عضواً في لجنة التحكيم. ذهب اليه في حفل الختام بعد اعلان الجوائز. وقال له انك ممثل عظيم. وكنت جديراً بالجائزة عن حق وعندما عاد عمر الشريف الي مصر بعد غياب طويل وشاهد بعضاً من افلام احمد زكي قال لو كان يعرف التمثيل بالانجليزية لاصبح من كبار نجوم العالم.

هناك تمثيل بالعقل. وتمثيل بالقلب. وتمثيل بكل الحواس. وقد كان احمد زكي الذي فقدته مصر وفقده العالم العربي وفقده الابداع الانساني أمس من الذين يمثلون بكل حواسهم. وكأنه يغني مع كل دور جديد كما لو كان الدور الاخير. ولذلك أحبه جمهوره علي الشاشتين الكبيرة والصغيرة وكان انساناً كريماً يعطي في الحياة كما يعطي في الفن.

ولذلك أحبه كل من عرفه ومنذ أعوام طلب مني أن أرافقه في البحث عن شقة جديدة. وقضينا فترة طويلة ومعنا صديقه ورفيق عمره محمد وطني نبحت. وما أن وجد الشقة الجديدة حتي عاد الي الفندق مرة أخرى. الفنادق للاقامة المؤقتة. وقد شعرت ان احمد زكي من شدة صدقه ومن دون وعي كامل يفضل العيش في الفندق لانه مؤقت والحياة مؤقتة.

الجمهورية - 28 مارس 2005



ولد يتيما واستعان بعالم نفسي لعلاج من آثار

اليتيم والطفولة البائسة

النجم الأسمر أحمد زكي.. السيرة أطول من العمر

القاهرة - علاء طه - محمد سليمان

في الأشهر الأخيرة بدأ احمد زكي كمحارب من الأساطير الإغريقية، كان عليه عبء الدفاع عن جسده النحيل، أن يواجه مرض السرطان بشراسة. كان بالضبط مقاتلا في صدره خنجر لكن نبلة وتعلقه بالحياة وجنون الفن أمده طيلة عام وثلاثة اشهر - منذ أزمته الأولى - بقوة لا تتوافر للبشر العاديين المصابين بهذا المرض، ضارباً بذلك مثلاً في فن حب الحياة، فلم يستسلم للداء اللعين 00كافحه بالإيمان، والصبر والعمل والأبوة وبالأطباء والإبر الصينية والأحلام والأصدقاء وبالكلام والفضضة والصدق ولا يهم بعد ذلك كيف جاءت النهاية: مباغته أم مصاحبة بمضاعفات.. بطيئة أم بتفشي الفيروس في كل الأعضاء على سرير المستشفى أم أمام كاميرا التصوير فما تركه احمد زكي من أعمال فنية وما ضربه من صيغة إنسانية للحياة والكفاح ستحفظ اسمه كثيرا في التاريخ العربي والسيرة أطول من العمر.

يليق بأحمد زكي وبموهبتة وأعماله الرائعة محاكاة اسمه بالنجوم العالميين كآل باتشينو، وروبرت دينيرو فهو لا يقل عنهم شأنًا، وإن كان يفوقهم بالمقاييس العالمية في التمثيل والتشخيص.

لا يمكن سبر غور هذه العبقرية دونما العودة إلى البدايات، إلى الطفولة وأحلام الصبا وثمرات الشباب.. فأحمد زكي عبد الرحمن - هذا اسمه بالكامل - حينما ولد عام 1949 مع نهاية مرحلة فارقة في تاريخ مصر والعالم بعد الحرب العالمية الثانية لم يكن يتوقع له أحد بمدينة الزقازيق التابعة لمحافظة الشرقية سوى أن يصير مزارعاً أو عاملاً باليومية، وكان أقصى تقدير لمستقبله في حال أكمل تعليمه أن يتحول إلى موظف بالمجلس المحلي لهذه المدينة الصغيرة.

والده توفي وهو رضيع في عامة الأول، والأم الصبية الجميلة القروية خاف عليها الأهل من لقب الأرملة وما يحمله من مشاكل فزوجها مباشرة، ليربي الطفل في بيت الجد والعم والأقارب، ولا يهنأ أبداً بنطق كلمة «ماما» أو «بابا» كأقرانه الأطفال.

يحكي عن أمه وعن طفولته الصعبة قائلاً: حياتي ميلودراما كأنها من أفلام حسن الإمام. والذي توفي وأنا في السنة الأولى. أتى بي ولم يكن في الدنيا سوى هو وأنا، وها هو يتركني ويموت. أمي كانت فلاحاً صبية، لا يجوز أن تظل عزباء، فزوجها وعاشت مع زوجها، وكبرت أنا في بيت العائلة بلا اخوة. ورأيت أمي للمرة الأولى وأنا في السابعة.. ذات يوم جاءت إلى البيت امرأة حزينة جداً، ورأيتها تنظر إلي بعينين حزينتين ثم قبلتني من دون أن تتكلم ورحلت. شعرت باحتواء غريب، هذه النظرة تصحبنى إلى الآن. في السابعة من عمري أدركت أنني لا أعرف كلمة «أب وأم» والى اليوم عندما تمر في حوار مسلسل أو فيلم كلمة بابا أو ماما أشعر بحرج ويستعصي علي نطق الكلمة.

هذه الطفولة الصعبة لم تمر مرور الكرام في حياة أحمد زكي الذي سيصير بعدها بـ25 عاماً أشهر نجم في تاريخ السينما العربية فقد تركت له ذكريات أليمة وندوباً نفسية لا تمحى واضطر بسببها وما تركته بداخله من اكتئاب وانطواء ويأس إلى الاستعانة بطبيب نفسي أكد له أن مشاكله النفسية تعود إلى الطفولة اليتيمة، أيام كان مجرد طفل يود أن يحنو عليه أحد ويسأله ما بك.

صبي خجول

وهذه الطفولة أيضاً شكّلت صباه.. كان صبياً ساكناً لا يتحدث كثيراً، خجولاً، ومنطوياً وهذه صفات اليتيم الفقير.. كان يتأمل ويتفرج ويشاهد وبداخله صدام مع العالم، وغليان أكبر من طاقة صبي وفي المدرسة الابتدائية كان لا بد من تفريغ الغليان لا بد من لهو يشبع الطفولة فالتحق بفرقة التمثيل، وواصل التمثيل في الإعدادية بعد أن صار أهم مشاهد لأفلام الترسو (الدرجة الثالثة) بدور عرض الزقازيق الرخيصة. لكن الحظ حالفه في الثانوية بمدرسة الزقازيق حيث كان ناظر المدرسة هاوياً للتمثيل فوجهه لإكمال تعليمه في المعهد العالي للفنون المسرحية،

وكان أحمد قد نال شهرة بالزقازيق على أنه فنان هاو صعلوك عاشق للتمثيل لأقصى الحدود.

ومثلت هذه الفترة «الثانوية العامة» وانتقاله إلى القاهرة بعدها نقطة مضطربة لكل من يكتب عن حياة أحمد زكي فهناك روايات تردد أنه حصل على دبلوم الصنایع وجاء إلى القاهرة، وفشل في الالتحاق بمعهد الفنون المسرحية لأنها تشترط في الطلاب الملتحقين الحصول على الثانوية العامة، ووصل به الأمر إلى أن يعمل سائسا لسيارات المدرسين والدكاترة بالمعهد حتى ساعده أحدهم في الالتحاق بالمعهد، ويستدلون على ذلك بكلام أحمد نفسه الذي أكد في أكثر من حوار أنه جاء إلى القاهرة كشاب ريفي وعمره 20 عاماً عقب انتهائه من الدراسة وهو ما يعني أنه نال دبلوم الصنایع 5 سنوات لأن طلاب الثانوية ينهون هذه المرحلة وعمرهم 17 عاماً وآخرون يرون أن أحمد كان متعثراً في دراسته الثانوية وهذا سر عمره المتقدم عندما التحق بالمعهد. وحرص أحمد زكي دوماً على الكلام بعمومية عن هذه الفترة من حياته.

لكن المهم أنه كافح للالتحاق بالمعهد العالي للفنون المسرحية حيث إنه جاء إلى القاهرة من دون سند أو معين سوى موهبته وحبه الجارف للتمثيل وهو قال عن هذه السنوات في حياته (السنوات الأولى في العاصمة القاهرة): يا لها من سنوات صعبة ومثيرة في الوقت ذاته من يوم ما أتيت إلى القاهرة اعتبر أنني أجدت مرتين في امتحان الدخول إلى المعهد ويوم التخرج وثلاثة أرباع طاقتي كانت تهدر في تفكيري بكيف أتعامل مع الناس، والرابع الباقي للفن كم مرة شعرت بأنني مقهور، صغير، معقد بعدم تمكني من التفاهم مع الناس، فقد كنت أعيش في وسط مشحون بالكثير من النفاق والخوف والقلق، أشاهد الناس يسلمون على بعضهم بحرارة وأول ما يدير أحدهم ظهره تنهال عليه الشتائم ويقذف بالنميمة. ومع الوقت والتجارب، أدركت أن الناس في النهاية ليسوا بيضاء السرية دائماً أو سوداءها، إنما هناك «المخطط والمنقط والمرقط والأخضر والأحمر والأصفر» أشكال وألوان.

قسوة القاهرة

والحياة لشباب يتيم عاشق للفن في القاهرة بلا عمل اشد قسوة وتخلوا كيف كان ينام، ويأكل، ويلبس ويذهب إلى المعهد، ويحب، ويصادق من دون أن يمتلك شيئاً..

إنه المستحيل.. خاصة أنه حسب جداول المعهد ونتائجها كان متفوقا في الدراسة فكان تقديره عند التخرج عام 1973 من قسم التمثيل ممتاز والأول على دفعته، وهو التقدير الذي حصل عليه في كل سنوات الدراسة.

أثناء دراسته في المعهد ظهر بمسرحية «هالو شلبي» لكن بدايته الفنية الحقيقية كانت مع «مدرسة المشاعبين» مع عادل إمام وسعيد صالح ويونس شلبي وهادي الجيار وسهير البابلي ثم انطلق في السينما مبكرا بفيلم «بدور» عام 1974، ثم تلاه بأفلام مهمة صنعت هالة من النجومية مع مطلع الثمانينيات هي «أبناء الصمت» و«صانع النجوم» و«العمر لحظة» و«وراء الشمس» و«شفيقة ومتولي» و«إسكندرية ليه» و«الباطنية»..

وكما لمع سريعا في المسرح والسينما تألق كما لم يتألق أحد في مسلسل «الأيام» قصة حياة عميد الأدب العربي طه حسين وهذا المسلسل تحديدا كان نبوءة العبقرية عنده وأنه الفنان الذي لا يحاربه أحد، والمنفرد في أدائه وقد قال للكاتبة سناء البيسي في جلسة خاصة ضمتهما مع مفيد فوزي وآمال العمدة أنه كي يقوم بالدور الصعب المقنع لطف حسين درس ما يقرب من 40 شخصية أعمى منها الضرب الذي يولد فاقدا للبصر وكيف يتصرف داخل المكان، والأعمى الذي فقد نظره بعد أن رأى النور وطريقة سيره في الحارة مائلا برقبته خوفا من أن تلقى إحداهن بمياه قذرة على رأسه، والأعمى الذي عاش مبصرا، أصابه مرض بعينه في كهولته والذي غاب بصره إثر حادث مؤلم.. ومن هنا جاء صدقه في هذا الدور الذي يعد من كلاسيكيات الدراما التلفزيونية.

على أن الموهبة وحدها لا تكفي، والحب والعشق للتمثيل لا يصنعان نجومية فكيف صعد إلى سلم الشهرة والأضواء من دون تنازلات تذكر ووسط احترام الجميع، هذه نقطة مهمة جدا وتختص بتكوين الفنان بداخله.

الذكاء الحاد

ولعل أحمد امتلك ذكاء حاداً، ووعياً مرهفاً جعله يلتقي دوماً بصانعي الإبداع والثقافة وينضج في تودة على نار أفكارهم. ومن الذين ارتبط بهم وصادقهم وتأثر بهم بشدة وترسخ بسببهم الاكتئاب بداخله صلاح جاهين، وعلاقة أحمد بصلاح لم تكن علاقة فنان بآخر متعدد المواهب والإبداعات: شاعر ملهم، ورسام كاريكاتير شهير، وسيناريسست، وممثل، ومنتج، وإنما كانت علاقة صعلكة وخواطر، فالعين الذكية لصلاح جاهين التقطت احمد زكي وتبنته كممثل وصديق وزميل صعلكة وقهاوي وجلسات خاصة وكان من الطبيعي أن يكتب له والسندريلا فيلم «شفيقة ومتولي» وينتجه أيضاً، وأن يكرر معهما التجربة في مسلسل «هو وهي» مع الكاتبة سناء البيسي وهو لا يزال من أجمل والطف المسلسلات المصرية التي تجمع خفة الدم بالحس الاجتماعي بالغناء والشعر والأداء الراقى وتسبر غور المرأة والرجل بشكل فريد ولصيق بعلاقتهما الخاصة.

واثر صلاح جاهين على أحمد زكي عميق جدا إلى درجة أن أحمد يحفظ عن ظهر قلب رباعيات صلاح جاهين وقال: «لم يمر على يوم اسود كيوم وفاة صلاح جاهين»، وانحياز أحمد زكي في أفلامه العديدة «البيه البواب» و«مستر كاراتيه» و«كابوريا» و«شادر السمك» للبطء والهامشيين الذين يعيشون في منطقة محايدة بعيدا عن القانون والتقاليد هو انحياز لفكر صلاح جاهين.

التصق أيضا أحمد زكي بتيار الواقعية الجديدة في السينما المصرية بالثمانينات ومبدها المخرجين: عاطف الطيب، وخيري بشارة، ومحمد خان، وداود عبدالسيد، وصادقهم وصنع معهم أهم أفلام الربع الأخير من القرن العشرين في السينما العربية «عيون لا تنام» و«موعد على العشاء» و«طائر على الطريق» و«العوامة 70» و«الاقدار الدامية» و«درب الهوى» و«المدمن» و«النمر الأسود» و«الحب فوق هضبة الهرم» و«البريء» و«أربعة في مهمة رسمية» و«زوجة رجل مهم» و«أحلام هند وكاميليا» و«الدرجة الثالثة».

وذكاء أحمد زكي دفعه إلى عدم تسييس نفسه كنور الشريف، ولم يجاري الواقع السياسي للارتباط بالمؤسسة المركزية الحاكمة كعادل

أمام، ولم يستغل الجمهور بشعارات واهية وبراقة وكاذبة وخادعة.. كان دوما تعبيراً عن نبض المواطن المصري وعن أحلامه وهذا سر حب الجميع له من دون أدنى تحفظات.

المرأة في حياته

على أن نقاط ضعف أحمد زكي كانت بداخله نفسه بمشاكله النفسية وبعلاقته المتوترة مع المرأة. كان من الطبيعي أن يتزوج الجميلة التي أحبها الممثلة هالة فؤاد والتي كان يهيم بها عشقاً، وأن ينجب منها.. لكن نهاية علاقتهما كانت أمراً غير طبيعي. لا دلالات لها سوى أنه رجل مجنون بشيء أكبر من العلاقة مع الأنثى، والاستقرار والأبوة، وأكثر خلوداً من السلطة والتعامل مع السياسيين.. شيء يحقق له النشوة وهو بلا جدال الفن.

وتصوروا أن أحمد زكي بكل قوته الشخصية ونجوميته لآخر إطلاقاته رجل خجول ورقيق يحدث المرأة فلا يتطلع إلى عينيها ولا إلى وجهها.. خاض علاقات نسائية كثيرة ارتبقت بأشاعات وأحاديث نميمة لكنها كانت تتحطم دوماً عند حافة أحلامه الفنية، والعجيب أن كل النسوة اللاتي مررن بعلاقات سريعة أو ممتدة على فترات معه عشقته وما زلن يحتفظن بذكرات جميلة معه فقد كان قادراً أن يحول كل قصة حب إلى وردة لا تذبل، وعطر لا يضيع شذاه، وإلى صداقة تدوم إلى النهاية. والأمثلة كثيرة لكن من العيب الحديث عن أسمائها وتفصيلها فهذا لا يليق الآن.

وهو الممثل الذي لم يختلف معه الكثيرون عندما فاجأهم بـ«ناصر 56» كل الألوان السياسية شاهدت الفيلم وقمة السلطة سمحت له بالعرض، وحتى عندما قدم «أيام السادات» لم يختلف معه الذين عارضوا كامب ديفيد وذاقوا ويلات اعتقال سبتمبر.. هو ممثل قادر على إقناع الجميع، وعلى جعل الفن رسالة بسيطة يفهمها الجميع، ولمقطوعة موسيقية يستمتع بها الجميع ولم يكذب عمر الشريف عندما قال عنه «الواد أحمد لو متعلم انكليزي وسافر لهوليوود سيكون أشهر ممثل في العالم».

ولو اكتمل فيلم «حليم» آخر مشاريع أحمد زكي بطريقة أو بأخرى خاصة أن 80% من مشاهده صورت بالفعل سيكون هذا ختام

مسك لحياته وهو المشروع الذي يظل يحلم به لسنوات عديدة لأنه يرى تشابها كبيرا بينه وبين عبد الحليم في الكفاح والشقاء والنجومية واليتم والغريب إنه منذ أربعة أعوام يعد لهذا الفيلم وواصل بكفاءة حلمه وهو على سرير المرض.. لكن المدهش هو ما اكتشفناه عند النظر في أرشيفه ففي فبراير 1988 نشرت مجلة الموعد الفنية على 8 صفحات في العدد 1302 تحقيقا مصورا عن احتفال الوسط الفني بعيد ميلاد الفنانة نبيلة عبيد، وكان حفلا أسطوريا قدمت فيه فرقة عمرو سليم موسيقي استعراضية، وشدت مطربة الفرقة مها كمال بأعذب الأغنيات، وجعل المطرب الشاب عمرو دياب الساهرين لا يكفون عن التصفيق، وغنت صابرين مع فرقتهما، وحيث شريفة فاضل صديقتها بأحلى الأغنيات، ورقصت فيفي عبده على رغم أنها كانت في شهر الحمل السادس مخالفة تعليمات الأطباء، وغنى محمود عبد العزيز أغنيته الشهيرة «ياقفا» ورقصت يسرا.. أما النجم الأسمر أحمد زكي فقد وقف على المسرح وأخذ يقلد عبد الحليم حافظ ويغني له.. فهل كان يستعد لنهايته منذ 17 عاما، وهل صبر على حلمه طيلة هذه الأعوام؟ ويا ترى ماذا كتب أحمد زكي في وصيته التي وضعها تحت مخدة المرض خاصة أنه لا يعد ولا يحصى ما يمتلكه لابنه هيثم ولا ما يتبرع به وإنما أشياء فضل الا يعرفها أحد إلا بعد رحيله!

القبس - 28 مارس 2005

**الاجماع علي محبة الممثل يشبه الاجماع علي حب المطرب الراحل
والتشابهات بينهما غريبة: احمد زكي طلب استخدام
جنازته لتصوير رحيل عبد الحليم في الفيلم!
ليلي علوان و ناجي طرابلسي**

متعب في خطواته. هناته لا تخفي نفسها، كان يتقدم ببطئ مشوب برعشة خفية، يده اليمنى تتراوح بين ملامستها لقلبه، وبين محاولة رفع كلتا يديه لتحية الجماهير، ثم يبتسم، إبتسامة مسحوبة من رحم الموت لتعلن عن نفسها أنا أحيا، يتقدم الي المنصة، يصافح الاعلامي عماد الدين أديب، يسلم علي سلاف فواخرجي التي كان من المفترض أن تكون حبيبته في فيلم حليم، ثم يعانق الممثل السوري جمال سليمان، قبل ان يتقدم للمنصة ليحكي عن مأساة مرض شرس ظل يعاني منه لمدة عام كامل. كان هذا هو الظهور الإعلامي الأخير ل احمد زكي، في المؤتمر الذي عقد للأحتفال ببدء تصوير اللقطات الأولى من قصة حياة عبد الحليم حافظ .. هل كان ثم ما يربط بين هذا النجم الذي يخطو لامعاً صوب نهايته وبين الشاب الخجول الذي ظهر في مدرسة المشاغبين أقل زملائه في المسرحية نجومية، غير قادر علي مجاراة سعيد صالح وعادل إمام في إطلاق النكات، ويبدو أن مخرج المسرحية قد وضعه في دوره الحقيقي، شاب فقير ضعيف، لا يتحدث إلا إذا طلب منه ذلك. ربما تكون البراءة العميقة لسمرته هي الشيء الوحيد الذي لم يتغير بين المشهدين، تحركاً ما بين البداية والنهاية.

يتفق الجميع في الشارع المصري علي حب أحمد زكي، ليس هناك إجماع علي فنان بقدر الاجماع عليه، تقريباً مثلما اجمعوا سابقاً علي حب عبد الحليم حافظ، لكن لعنة حليم طالت أحمد زكي وحالت دون براعته في إحياء تلك الروح وبثها حية أمام المشاهدين. هذا الفنان الذي لم يختلف عليه الناس حين أدي دور جمال عبد الناصر، ولا حين جسد السادات بكل مميزاته الشخصية، بذاك الغليون، والصلعة، ونفحة الكلام الخاصة، إذ لم يبخل أحمد زكي علي محبيه بأي تنازل عن شخصيته

الحقيقية في سبيل إخلاصه للدور تماما.. يتبرأ هو من عاداته، يخلع زي عبد الناصر ليرتدي بذلة السادات ويتأقلم مع مقاييسها بسهولة، لذا لم يكن من الصعب عليه أبدا بلوغ حزن العندليب الأسمر. الكل كان متشوقاً لرؤية أحمد زكي في زي حليم ، فالجمهور يضع ثقة بصرية تامة في أداء أحمد زكي، لم يساور الشك أحداً ما علي قدرته تلك. في السابق حين كان احمد زكي ممثلاً لجيل الشباب الطائش، أيام (كابوريا) و(مستر كاراتيه)، شكك الجميع في تمكنه من تأدية دور حليم، وتم الحديث عن العيب بالرموز وعن غلظة صوت وملامح أحمد زكي في مقابل رقتهما لدي عبد الحليم، أما الآن فهناك إتفاق فرح علي أنه قادر علي ذلك بلا رهان ولا منافسة، وأحمد زكي بثقة الحكماء وبصيرتهم يعرف أيضا أنه سيتمكن من ذلك، غير أنه كما هو معروف، فالموت لا يهتم كثيرا بالبشر، يترفع عليهم، يتجاهل متعمداً ما يفعلونه، ويتركهم يتأسفون علي ما كان يجب أن يحدث.

يموت أحمد زكي في لحظة حافلة بالميلودراما وبالدلالات الأسطورية، بينما هو يمثل عبد الحليم. إنها لعنة المرأة القديمة: (يموت البطل فورما يري انعكاسه في المرأة)، والتي يتحداها أحمد زكي، فيما تكون هذه اللعنة صادقة علي غير عاداتها وتفترس النجم في ذروة أداءه. يموت زكي بينما يؤدي دور الشخص الوحيد الذي يطاول قامته لا من حيث النجومية فحسب وإنما من حيث الكاريزما الخاصة.

يعي أحمد زكي هذا، فهل يتصور أحد أن يطلب فنان من منتج الفيلم الذي يؤديه أن يصور مشهد جنازته حال موته ويعرضها بدلاً من مشاهد جنازة بطل الفيلم الذي يمثله، اي بدلاً من مشاهد جنازة عبد الحليم حافظ، والذي مات في 30 مارس، مثلما مات احمد زكي في السابع والعشرين من نفس الشهر. هكذا أشيع عن احمد زكي انه فعل واعياً ليس فقط بأهميته المطلقة التي تطاول أهمية عبد الحليم وبطبيعة المرأة التي تفصل بينهما بل أيضاً واعياً بموته القادم. ذلك الموت الهادئ والمتوقع. هنا يكمن اختلاف هام بين النجمين: بالتحديد ففي اللحظة التي يتحقق فيها الوعي الصريح بالتشابه بينهما، من قبل أحمد زكي، يتم اختراق هذا التشابه، عبر اختلاف طفيف بين طبيعة تلقي نبأ موت أحمد زكي وتلقي موت العندليب.

كان الموت في حالة حلیم موتاً مدویاً (انتحار الفتيات بإلقاء أنفسهن من البلکونات)، اما في حالة زكي فهو موت كموسي ثلثة، إنه موت بطيء وسرطاني بامتياز، كل يوم ينهش جزءاً جديداً، لا نفاجاً بالموت، علي الرغم من تفاقم كابوسيته في الأيام الأخيرة قبل وفاته. قبضة الموت تزور بلداً بأكمله (هل أقول عالماً عربياً؟). الكل كان يسأل متي سيموت (يختلف هذا السؤال بالبداهة عن سؤال هل سيموت أم لا؟) من هنا كان الحزن مضاعفاً في زمن ما علي عبد الحلیم حافظ، والآن الحزن أكثر علي أحمد زكي. يلتقي أحمد زكي مع حلیم في عدة نقاط، بدءاً من الميلاد، فكلاهما فلاح شرقاوي، ينتمي لمحافظة الشرقية علي دلتا النيل، ورغم إختلاف نوعية عملهما الفني، كون زكي ممثلاً، و حلیم مطرباً، فكلاهما تمكن من الوصول لقلب الجمهور ببراعة نقيه من المساومة علي الوسامة. لا يتمتع أيهما بمواصفات شكلية نموذجية تمكن الفتيات من عشقهما، والرجال من الغيرة منهما، كلاهما راهنا علي فنهما رغم المنافسات ووصلا لمكانتهما المميزة عبر إبداعهما الخاص، وكلاهما أيضاً إشتراكا في معاناة خبيثة مع المرض، انتهت بموت أوقف اي مشروع إبداعي مرتقب، فالموت الذي حال أيضاً دون تأدية حلیم لأغنية من غير ليه التي غناها فيما بعد عبد الوهاب، حال أيضاً هذه المرة دون تجسيد أحمد زكي لحياة عبد الحلیم .

الكل يحسون أحمد زكي قريباً منهم، برغم كونهم لا يعرفونه إلا قليلاً.. حياة النجم الأسمر محاطة بالغموض نسبياً أكثر من بقية زملائه.. وكذلك فنه .. من منا يستطيع الإشارة إلي شخصية أداها ويقول: هذا هو أحمد زكي الحقيقي. وعندما أهداه إثنا عشر معتمراً عمرتهم في العشر الأواخر من رمضان الأخير كان هذا تصرفاً غير مسبوق مع نجم لا يمت للجمهور بصلة شخصية غير ما يرونه في أفلامه، وهو، يا للدهشة، يختلف في كل مرة عن المرة السابقة، لأنه دائماً ما يعيد إنتاج شخصياته، يتقمص الشخصية المنوطة به أن يمثلها فيؤديها ببراعة تامة، فيتحرك من طه حسين إلي آدم ابو خطوة الي السادات الي حلیم بسرعة وبمهارة. إنه الإخلاص المطلق لموضوع فنك لا لذاتك، وكأنه بذلك يؤكد العبارة التي قالها يوماً عن نفسه في أحدي حواراته (أنا مجرد شخصيات علي ورق، يخرج منها الضابط والمدمن، والاستاذ، والرئيس). من هنا جاء ما أشيع عن احمد زكي أنه طلب من منتج الفيلم تصوير جنازته بدلا

من جنازة عبد الحليم في فيلم العنديلين: وكأنه بذلك يجعل من فيلم العنديلين مستحيلًا بدون موته، أي بدون موت أحمد زكي نفسه. كأن الجمهور يتشوق لرؤية فيلم يحوي موت بطله الحقيقي، فيلم لم يكتمل كما أراده مخرجه وكاتب السيناريو وإنما كما أراده بطله الأسطوري المحاط بألحفة المرض البيض، تسكنه مندوزا وحشية، هي الوحيدة التي كان بيدها تحديد كم من الوقت سيعيشه النجم المريض، كما حددت من قبل كم من الوقت سيعيشه النجم الذي كان مريضاً. هكذا تطابق المندوزا الصورتين في المرأة علي بعضهما، تضعهما مقابل بعضهما وتجعل الواحدة منهما تستمد من الأخرى وجودها.

كاتبة من مصر

كاتب من لبنان

القدس العربي - 28 مارس 2005



أحمد زكي [1949-2005]

إلى مملكة الوهم والظلال لجأ الممثل

القَلْبِ والأقدر والمهووس بالكمال

جورج كعدي

كتلة من عصب وقلق دائم ومستبَدَّ كان أحمد زكي، ومن عدم رضى وطموح الى الاتقان لا يرتوي، ومن ألم وكآبة وجودية لازماه منذ الطفولة المضطربة في الزقازيق، شمال مصر، حيث ولد في 18 تشرين الثاني 1949 وحيث توفى والده وكان أحمد لَمَّا يزل طفلاً يافعاً وتركته أمه لزواج ثان فعاش في كنف جدته حاملاً جروح الهجر وفَقَد الأب والأم والعيش في وحدة وغربة بلا حنانهما. عطب، اذن، ادرك روح احمد زكي الطرية وحمله الى دروب الهرب من الواقع الى عالم متخيّل سيغدو علاج نفسه المضطربة، يبرأ به من أوجاع طفولة متألّمة علّمت ندوبها في مسام روحه الى الابد.

مهم ان نستعيد طفولة احمد زكي في غيابه المفجع أول من امس، لنفقه منابع انجراحيته المفرطة، وعصابه المزمن، ونهم اشعاله السكائر التي داني عددها المئة في اليوم الواحد فتسببت له، على الارجح، بسرطان الرئة الذي اودى به ففجع ملايين عشاقه برحيله الباكر. علماً ان ذينك العصب والعصاب [الاحرى وصفها بالعصبية الزائدة التي كان يقرُّ بها] أسعفاه في حرفته المدينة والثرة ممثلاً قديراً، بل عملاقاً، وفي شحن ادواره المتنوعة بذاك الاداء "المكهرب" والمتوتر والمشتعل صدقاً وحماسة، وفي مدّه بهاجس الاتقان والعمل الدؤوب على تهيئة كل شخصية بالبحث والمراقبة والنزول الى ارض واقعها وواقعيته، على طريقة نجوم "الاكتورز استوديو" واتباع منهجية ستانيسلافسكي، اي ارجاع الشخصية المؤداة الى جذورها ومكوّناتها الاولى والظروف التي افضت بها الى ما هي عليه من تركيب نفسي وذهني واجتماعي.

من قماشة الممثلين الكبار المهوسين بالكمال كان احمد زكي. حرفته هوايته، وهوايته حرفته، بين خشبة مسرح في البدايات إثر تخرجه من معهد الفنون المسرحية في القاهرة عام 1973، وسينما التهمته والتهمها، تولّته بحضوره وشغف بعالمها وله فيها نحو 56 فيلماً معظمها من الاجمل في انتاجات السينما المصرية، متنقلاً بين ادوار مختلفة فلم تأسره صورة نمطية، فكان سائق التاكسي "في طائر على الطريق" لمحمد خان، والمزيّن في "موعد على العشاء" للمخرج نفسه، وميكانيكي السيارات في "عيون لا تنام" لرأفت الميهي، والمحامي في "التخشبية" لعاطف الطيب، والراعي المغوي في "الراعي والنساء" لعلي بدرخان... وكان - في الاصب - جمال عبد الناصر في "ناصر 56" وانور السادات في "ايام السادات" وعبد الحليم حافظ في "حليم صوت الشعب" آخر فيلم كان يؤديه في فترة مرضه ولم يمهلته القدر لإتمامه رغم انه ادى تسعين في المئة من مشاهدته في ادارة المخرج شريف عرفة.

احمد زكي النجم، الزاهد طوال حياته بالمجد والنجومية، المنسحب من عالم الاضواء الى عزلته الأسرة واقامته الغريبة وحيداً في احد فنادق القاهرة رغم امتلاكه شقة سكنية، اجمع عاشقوه وقادروه الذين ودّعوه بعشرات الآلاف في القاهرة امس على عظمة حضوره في تاريخ السينما المصرية في ادوار خالدة يرشح منها على الدوام الصدق والواقعية، ومرّد ذلك على ما اسلفنا هوسه بالكمال واشتغاله الهوسي على الشخوص المركبة والمتنوعة التي قدّمها على الشاشة، ودائماً في براعة مذهلة وعلى سوية واحدة من الاتقان والإبهار. شغف به الجمهور، انما كذلك السينمائيون الذين تعاونوا معه وهم الألمع والأفضل في السينما المصرية والعربية، من صلاح ابو سيف الى يوسف شاهين ومحمد خان ورأفت الميهي وخيري بشارة وداود عبد السيد وعاطف الطيب وعلي بدرخان وشريف عرفة وآخرين، وكانوا اوائل المبهورين باداء الممثل القدير، الشغوف بحرفته، المحترق في ادواره، المدوّب نفسه في شخوصه، المعطاء والمتقاني، اللانث بالسينما دواءً لجروح نفسه الكليمة ومنفذاً للهرب من الواقع الى مملكة الوهم والظلال.

كان احمد زكي الاقدر لي قبل ان احادثه لـ "النهار"، وبعد الحديث الشائق معه صار الأحب، ففي تلك الجلسة المديدة تعرّفت عن قرب الى

احمد زكي المثقف، الانسان والانجراحي، المتواضع والمنعزل، المتولّه بالسينما والكمال... انما خاصة الى احمد زكي القلق المجبول من عصب خلاق وحزن وجودي مؤثر، فعشقت يومذاك الانسان خلف هالة النجم، وختمت حديثي معه بقلق شخصي على صحته نشأ من لفافات التبغ التي لم تنطفئ لحظة واحدة من ساعتين برفقته التاريخية معه. نفسي حزينه اليوم على غيابك احمد زكي.

النجم الغائب يوم تحدث الى "النهار": قضيتي هي الإنسان ولا أحيأ إلا على الشاشة حاوره: جورج كعدي

تعود وقائع هذا الحديث مع الممثل القدير الغائب أحمد زكي الى 22-09-2001، ونشر في جزءين ليومين متتاليين، وهنا بعض وقائع الجزء الأول.

- جورج كعدي: أودّ بدءاً التعبير عن اعجابي، الموضوعي لا العاطفي، بأدائك وقدراتك ممثلاً. أنت ممثل كبير، نموذج تامّ للممثل العربي. ألقبك تحبباً بـ"روبرت دونيرو الشرق". وسؤالي انطلاقاً من هذا التشبيه: هل انت ممثل "منهجية"، أي من اتباع ستانيسلافسكي والـ"أكتورز استوديو" أم ممثل "غريزة" على طريقة المدافعين عنها امثال لورنس اوليفيه وبيتر أوتول، والذين على عداء مع "المنهجية" ورافضين لها؟ اشعر بك منتمياً الى المدرسة الاولى، ما رأيك؟

- احمد زكي: تقرأ كتب ستانيسلافسكي الثلاثة لتخرج بعبارة واحدة تلخص كل شيء: ما يطلع من القلب يصل الى القلب. وهذا الطالع من القلب يحتاج الى الصدق والاحساس الشديدين. عندما يتحدث المرء في موضوع ما، او يعبر عن شخصية معينة، في الفن او خارجه، فان الأمر يتعلق بمدى صدقه. قد يبلغك ذاك الكلام، لكنه لن يدخل قلبك. المهم هو الوجدان. أحبّ أن أحسّ بالأمر، ان أكون صادقاً فيها. من

هنا، انتمي الى المدرسة التي تراها. أحبّ مدرسة الإغراق في تجسيد الشيء، اتقانه. طالما اخترت مهنة معينة فعليّ اتقانها. صتّفتي كما تريد (ضحك).

- صتّفت نفسك من غير تسميات. كيف تهبيّ ادوارك؟ هل من خلال مراقبة الناس والاشياء على طريقة روبرت دونيرو الذي يروح مراقباً شرطياً حقيقياً لو كان عليه ان يلعب دور الشرطي، او ملاكماً ان كان عليه الاضطلاع بدور ملاكم، الخ؟ هل تعتمد المنهجية نفسها؟

- ثمة ادوار تحتاج الى ان تتعرّف اليها، تقرأ عنها، تتأملها، تراها. والحياة مليئة بالشخصيات، بالأمزجة المختلفة، بالوظائف والاحلام والاحباطات والانكسارات والطموحات، وكلّ يتعامل مع هذه الامور على نحو مختلف. داخل الفنان قدرة على التقاط الاشياء، من غير ان يعي ذلك. يرى في نفسه مخزوناً من المشاهدات. أول امرئ يصطدم به هو نفسه. الممثل كائن متحرك، تجيش في صدره امور وتنتابه امور. يتفرّج على نفسه في المقام الاول. يتفرّج على كذبه قبل صدقه، على ضعفه قبل قوّته، وعلى إحباطاته وسعاداته، على الانسان فيه. لا يرى الانسان الا جانباً واحداً في شخصيته. على العكس، لو نظر الى مشاعره المتناقضة فقد يمنعه ذلك عن الكذب. لا ينظر البشر سوى الى الجانب الايجابي في شخصياتهم. اما الضعف والكذب والرغبات فانه لا يسائل نفسه حولها ولا يحاورها كي يشرع في التعامل مع ضعفه او كذبه. لو انطلق في التعامل الصادق مع نفسه لأبصر أموراً في الآخرين من الأيسر الى الاعمق، ولألّفى نفسه يلتقط اصغر التفاصيل.

- ادأوك لشخصية السادات بديع. حتى الاحساس الجسدي موجود. لديه مثلاً تلك العادة في الكزّ على اسنانه، والتقطت انت عادته تلك ورأيناك تكزّ على اسنانك طيلة الفيلم كملح خاص من ملامح الرئيس السادات وشخصيته. كيف راقبت ذلك؟ هل عبر افلام وثائقية؟

- لو تمّ ذلك عبر شريط وثائقي فقط لكان مجرد تقليد. انما لماذا تلك الحركة العصبية؟ ما اسبابها النفسية، البيولوجية؟ لو فكرت فيها على هذا النحو لأفيتها تخرج منك تلقائياً.

• أي انها حركة نابغة من الاحساس الداخلي بالشخصية؟
 - تماماً. كنت مثلاً بعيداً كل البعد عن جمال عبد الناصر، وكان علي ان أتخيل معنى نظرته وبداية تلك النظرة لديه طفلاً، صبياً، شاباً، متأماً، قارئاً، وكيف كان يعبر عن احلامه، وكيف احبط، وكيف تكوّنت شخصيته رجلاً... لتبلغ حركة معينة في شخصية ما لا يكفي ان تراها. تستطيع مشاهدة فيلم وثائقي يظهرها لك شكلاً، انما لا بد...

• لكن النقاط الملامح يستلزم المراقبة.
 - الماكياج يتكفل بالشكل الخارجي الذي تراه العين، فنقول: آه، والله الشكل صحيح. رأيت صورة للرئيس السادات واقفاً في زنزانة. لاحظت ما كان يرتديه، وتسريحة شعره، بيد اني لم أر احساسه ولا كيف يتكلم او كيف يفكر. كما شاهدت له صوراً مع زوجته في استوديو التصوير. صور ثابتة. هنا لديك الشخصية وفق ما تراها في الصورة. لكن ماذا عن هذه الشخصية عندما تتحرك، عندما تتكلم، عندما تفكر. هذا غير موجود، غير ملموس. عندما تزوج الرئيس السادات السيدة جيهان كنت طفلاً في السنة الاولى من عمري تقريباً. ولا افلام من تلك الحقبة. الأمر نفسه لفيلم "ناصر 56". لم يكن هناك تلفزيون عهدذاك. التلفزيون دخل مصر عام 1960. لذا لم أر عبد الناصر في خطاب الأزهر ولم أره في خطبة قناة السويس ولم أره في منزله كذلك وكيف يتعامل مع أولاده. انها مسألة مختلفة. تسمع احدهم يقول لك: صنع هذا الشكل. يتكلم الناس عن الشكل الخارجي ويغفلون النظر داخل العين. والعين مهمة جداً. يقول لك احدهم: انزع نظارتك اريد رؤية عينيك. لمَ يريد رؤية عينيك؟ لأنه يريد رؤية قلبك. العين كاشفة لما في القلب او لما في الاحساس والوجدان. هنا الشكل الخارجي مهم لأن العين تبصره، ولأن العين تبصر العين لحظة التمثيل. ولا أدري كيف اتكلم عن ذلك، لأنك حين تتعرض لشخصيات معروفة ومعاصرة ولا تزال حاضرة في وجدان الناس، فان كل امرئ يأتيك برأي مسبق حولها. البعض مختلف معها والبعض الآخر متفق. يغفلون كيفية تناول الممثل للشخصية. ينطلقون من مواقف سياسية ويبتعدون عن العمل الفني! قضيتي هي الانسان، وفي فيلم "أيام السادات" قضيتي هي الانسان. وعبد الحليم حافظ سوف اقدمه كإنسان من وراء الحجر...

• جليّ انك تقدم في "أيام السادات" كما في "ناصر 56" من قبل، صورة انسانية للزعيمين القائدين...

- مذ كنت اقدم شخصيات رجل الشارع كنت اردد ان ما يشغلني هو الانسان (...). أدّيت مثلاً ادوار ثلاثة ضباط، في "زوجة رجل مهم" ضابط شرطة، وفي "الباشا" ضابط مباحث، وفي "ارض الخوف" كذلك. الثلاثة ضباط في الشرطة، انما كلُّ يتعامل مع مهنته على نحو مختلف. قد امضي حياتي كلها في اداء شخصية رجل أمن، لكن مَنْ هو الانسان خلف تلك الشخصية؟ الضابط الأول كان يعاني عصاباً هستيرياً وربّي طفلاً على ان بدلة الضابط هي قوة. وضعوا في ذهنه ان تلك البدلة هي الخلاص. وحين يرتدي البدلة تحكمه. يتكلم بلسانها. اما الضابط في "الباشا" فوالده لواء، لذا ليست قضية كبرى بالنسبة اليه ان يكون ضابطاً. هو انسان يحمل شارة الضابط. انسان متوازن. هذا ضابط، وهذا ضابط، مع كل الاختلاف بينهما. المهنة شيء، والانسان خلف المهنة شيء آخر. لذا بحثي عن الانسان.

• يقول فرنسوا تروفو ان السينما، له، بديل من الحياة. هل هي كذلك لك ايضاً؟ مع كل الشغف الذي يمكن ان نلحظه لديك.

- لا أحيأ إلا على الشاشة. انزل الى الشارع لأتفرّج على نفسي وعلى الآخرين. في البداية انا مواطن مصري عربي ينعكس عليّ ما ينعكس على مواطن الشارع العادي من سلبيات وايجابيات وانكسارات. ثم اني املك كفنان فرصة ان ارصد الواقع قبل ان احياه على الشاشة.

• اردت معرفة مدى ارتباطك بالواقع؟

- الفنان الذي وهبه الله موهبة، يرصد الحياة والناس ليس من اجل الرصد فقط، بل من اجل التأمل. كالممسك بالريشة ليرسم لوحة، او الممسك بالعود ليضع لحناً. التأمل صفة خاصة بالانسان. أحيأ على الشاشة نفسياً وانسانياً. أحب مهنتي كثيراً واحب تجسيد الشخصيات (...). لكنني اكتشفت ان ثمة مزجاً بين الانسان والفنان، بين الاستوديو الذي أعيش فيه ويأخذ مني معظم أوقاتي، والواقع. ألفت نفسي أحيأ على الشاشة. هنا الناس معروفون لي. انه الواقع الذي اخترته، الشخصية التي اخترتها. أي ثمة اتفاق بين العاملين في الفيلم. أعرف الواقع هنا واعرف الناس والشخصية. انما في الخارج، أي في الواقع، فلا أعرف الاشخاص

اذ لا اتفاق بيني وبينهم. لا اعرف ما قد يقوله لي امرؤ معين. قد يكذب عليّ، والمطلوب مني ان اصدقّه، ويتبين لي أنه كاذب. بينما على الشاشة لا أحد يكذب عليّ إذ أملك اتفاقاً مع مَنْ أواجهه. كما أملك اتفاقاً مع المشاهد الذي ينتظر مشاهدة الفيلم. أما الحياة الواقعية فهي شرسة جداً. حين انتهي من اداء شخصية اشعر بفقدانها. عندما تحبّ شيئاً، مهنة، ينبغي ان تتقبل اوجاعها.

● تبدو الممثل المفضل لدى سينمائيي "الموجة الجديدة" في مصر امثال محمد خان، داود عبد السيد، علي بدرخان، شريف عرفة، خيرى بشارة، رأفت الميهي، والراحل عاطف الطيب... لِمَ أنت خيارهم الأول دائماً؟

- ربما لحاجتهم الى ممثل يعبر على طريقي. ولأن السينما تحوّلت من مرحلة الدهشة والحلم ومفهوم الأبيض والاسود، الخير والشر، الى مرحلة سندريللا والحبيب، الى المرحلة الثالثة وهي مرحلة الانسان. ذكرت انت ممثلين امثال روبرت دونيرو وداستين هوفمان وآل باتشينو وجاك نيكولسون... انهم ينتمون ايضاً الى مرحلة الانسان. كانت الدهشة ان تنفّج على حلم جميل. اليوم، الدهشة ان تنفّج على نفسك. لذا البحث عن الممثل الانسان. ملامحي قريبة من رجل الشارع...

● لكنه اسلوب ادائك ايضاً.

- ملامحي مع اسلوب ادائي.

● ايتك تصف لي بكلمات قليلة ميزات كلّ من اولئك المخرجين الذين ذكرتهم والذين عملت معهم. ابي الحضور على البلاطو، التعاطي مع الممثل. لا بد من ان كلاً منهم يتمتع بميزة محددة في عمله. واحد عصبي، آخر هادئ، وثالث يؤدي أمام الممثل... اعتقد ان ثمة درجات اختلاف.

- كل تلك الاسماء التي ذكرتها شكلت صورة احمد زكي. حققت اربعة افلام، حداً أدنى، مع كل من هؤلاء، وستة او سبعة افلام، حداً أقصى. يمثلون جزءاً كبيراً جداً من مسيرتي الفنية.

● لنبدأ بمحمد خان.

- صاحب لغة سينمائية متفردة. تقنية عالية ترافقها رؤية بصرية رائعة للكادر. لكن محمد خان يملك امرأ ثانياً لا ادري ان كان ميزة او

عيباً: لو اتى لك بسيناريو وهو متحمّس وسعيد بانجازه فعليك ان تجاري رغبته في انجازه فوراً. يسعك ان تناقش مشهداً هنا او هناك. انما لا تأتته بسيناريو جاهز. فرحته كبيرة جداً حين يكتب السيناريو بنفسه. يمتعه الجري وراء الفكرة.

• خيرى بشارة.

- يعشق الممثل. يستفز فيك الاجادة. ولو كان لديك رأي تقوله فقله. مثل صلاح ابو سيف وعلي بدرخان. انهم من النوع الذي يفرح لاقتراحات الممثلين. ذاك لشعورهم بأن الممثل ليس مجرد منفذ. بل يودون معرفة ما تشعر به. كما يرغبون في ان يأتي الممثل بشيء جديد.

• داود عبد السيد.

- عرض عليّ في الماضي الكثير من الادوار، لكن الظروف كانت تحول دون تعاوننا، حتى انجزت معه حديثاً "ارض الخوف" حيث الفيته راهباً في محراب الاستوديو ومتأملاً هادئاً. انه يمنحك الفرصة لتقول رأيك ويصنع في الوقت نفسه ما يريد. يأخذ منك ما يحتاج اليه في لباقة. انه الكاتب والمخرج، لذا فهو مقيد برؤيته، وهو بذلك قريب من اسلوب محمد خان.

• رأفت الميهي.

- الأمر نفسه، لأنه كاتب، الفيلم من أوله الى آخره فيلمه، تأليفاً واخراجاً وانتاجاً. كأنه يقول "الفيلم لي" مثل يوسف شاهين، وامثالهما ذوو لغة سينمائية عالية. يرون الفيلم كاملاً في رؤوسهم. الكلام معهم أدقّ واصعب، لأن المخرج هنا يرى الفيلم كله. وهذه مدرسة سينمائية ينبغي ان نحسن التعامل معها.

• شريف عرفة.

- من المخرجين ذوي الباع. متميز جداً، يتعامل مع الممثل من خلال موهبته الرفيعة. يدع للممثل رأيه. وثمة في أي حال تدخل حميد وتدخل غير حميد. ثمة تدخل للابداع وتدخل مقيت قد يدمر الفيلم. اذا كنت ابغي كممثل أن افهم فهل يعني ذلك اني ابغي ان اتدخل؟ الاضافة التي تجعلني استوعب هي تدخل. انا والمخرج والكاتب في مركب واحد. انما هناك تدخل غير حميد، كالممثل الذي يروم إطالة دوره على حساب القصة، ويريد الظهور على شكل لا ادري ماذا، ويعمل لمصلحته

الشخصية. انها تدخلات مقبولة. وممثل كهذا لا يعرف مهنته جيداً. أما الممثل الذي يسأل ويفكر ويقول فلا بد من ان يُسمع تدخله. انا ممثل ذو احساس، ولا بد من الاضافة ولا بد من الحذف، ولا بد كذلك من ان يمارس المخرج رقابة على الممثل في اضافاته. المهم معرفة كيف تدار تلك العملية بين المخرج والممثل. لو اصابك مشكلة الـ"أنا" المخرج او الممثل لتضرر الفيلم. يمكن ان يفيد المخرج من رأي اي عامل على بلاتو الفيلم.

• علي بدرخان.

- من اجمل وأرق وأعذب الناس الذين يمكن أن تتعامل معهم. شفاف للغاية. اختلفت معه في بعض الافلام، في فيلم "ايام السادات" مثلاً الذي كان مفترضاً ان يخرج. عرضته عليه بعدما وقع خلاف بيني وبين محمد خان، فراح علي بدرخان يعمل على السيناريو. لكني قلت له: هذا ليس الفيلم الذي ارغب فيه او الفكرة التي ارغب فيها. اصنع فيلماً انطلاقاً من كتاب السادات "البحث عن الذات"، وانت تصنع شيئاً مختلفاً، سيناريو مختلفاً، ولا أقول انك تصنع شيئاً سيئاً. قراري منذ البدء انجاز فيلم ينطلق من هذا الكتاب... وتفهم ذلك في رحابة صدر، ولم يترك الأمر أثراً سيئاً لديه، بل على العكس، كان يطمئن إليّ والى صحتي يومياً متمنياً الانتباه الى نفسي وصحتي. الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية مع علي بدرخان. بعض المخرجين يجعل من أمر مماثل موضوع خصومة. هنا لي مساحة حرية كفنان ولا علاقة لذلك بالصدقة. الصداقة أن تأخذ ما في جيبي او ان اتبرع لك بدمي لو اصابتك ازمة. اما الفن فهو اختيار وحرية ومتعة. الرفض هنا ليس رفضاً لشخص.

• الراحل عاطف الطيب.

- كان توأمي. ظروفه النفسية والاجتماعية، والتواصل الانساني في ما بيننا. كان توأمي في الحياة. حين كنت اختلف معه في فيلم يروح يشتمني حباً "ازاي ترفض العمل ده". كان يحدثني عن العمل الثاني قبل انهاء الأول، "يحجز عليّ". جميع المخرجين الذين عددتهم لي متميزون واصحاب لغة سينمائية وينبغي الاحتراف بهم لأنهم في ربع قرن من الزمان، منذ السبعينات والثمانينات والتسعينات رصدوا حركة المواطن المصري والعربي بكل قضاياها ومشكلاته، ووهبوني جميعاً شيئاً اضافياً.

ينبغي خصهم بالشكر، كالجيل الذي سبقهم وكان فيه امثال صلاح ابو سيف وهنري بركات وكمال الشيخ واشرف فهمي ونيازي مصطفى وحسن الامام وعز الدين ذو الفقار، واسماء كثيرة اخشى ان انسى احداً منهم. كل جيل يرصد زمنه وحركة الشارع المصري العربي سياسياً واجتماعياً ونفسياً وعلاقات الناس، وبعض المخرجين يملك رؤية مستقبلية وارهصات بمثابة الانذار.

● طرحت على يوسف شاهين قبل أيام سؤالاً حول عدم تكرّر تعاونكما بعد "اسكندرية ليه"، واوجه اليك السؤال نفسه.
- ماذا قال لك؟

● قال انه يود كثيراً تكرار التجربة، انما صودف ان لا دور ملائماً لك.
- تماماً.

● لِمَ لا تسعى من ناحيتك؟
- الممثل ينتظر في بيته ويقرعون بابه.
● أحياناً يقرع الممثل باب المخرج.
- اقرع بابه حين يكون لديّ فيلم أودّ إنجازه. انما لن أقرع بابه لأسأله: هل لديك دور لي؟ هذا غير معقول على الاطلاق.

● تستطيع القول ليوسف شاهين انك تود العمل معه.
- هو يعلم اني اودّ العمل معه. وهو يودّ العمل معي. لكنها مسألة اختيار. يختار موضوعاً معيناً يحتاج الى ممثلين بمواصفات معينة. إنني واثق من أنه لو صادف وجود دور لي فسيأتي إليّ يوسف شاهين سريعاً وسأتي اليه سريعاً.

● مشهودة لك دقة اختياراتك، لكنك اقدمت احياناً على اختيارات غير جيدة. يمكن ان نذكر مثلاً "كابوريا" لخيري بشارة و"استاكوزا" لإيناس الدغدي و"مستر كاراتيه" لمحمد خان...

- "أه... حَ قول لحضرتك". أحياناً ينجز الممثل ادواراً تتناول قضايا كبرى، مكتوبة جيداً، فتثير شهية الفنان لأنه يحتاج الى فيلم متكامل وشخصية متكاملة تفتح شهيته على الاداء. وأحياناً اخرى تردني سيناريوات لا تتناول قضايا كبرى، فأشعر بأنني احتاج الى الراحة

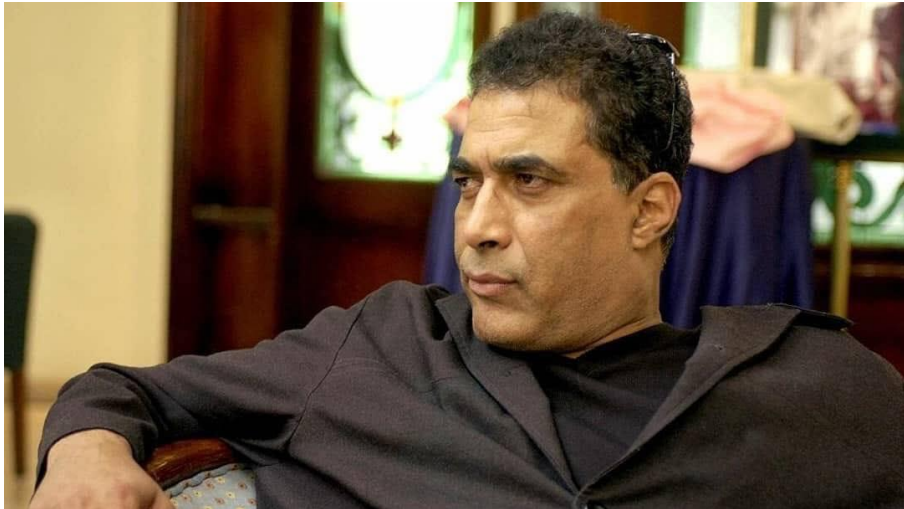
والفرح قليلاً. لو جاءني عمل كبير يتناول مشكلة كبرى معينة لأسرعت الى تنفيذه. لكن لو لم يأتني مثل هذا العمل فاني انجز فيلماً سهلاً، بسيطاً جداً، لأن الناس يحتاجون بين الحين والآخر الى رؤيتك تمرح قليلاً. "كابوريا" الذي ذكرته لعله من أجمل الأفلام المصرية التي لو رأيتها مجدداً لنظرت اليها في طريقة مختلفة. شخصية كابوريا كانت انعكاساً للمبالاة التي سادت في المجتمع لفترة معينة، مع الشعور بعدم الانتماء ورغبة الناس في جني المال من غير أن تعمل، فانقسم حتى المثقف على نفسه. الشباب الهامشيون في "كابوريا" جميعهم يمتلكون مهنة، فهذا نجار، وذاك ميكانيكي، وذلك نافخ زجاج... تركوا مهنتهم بحثاً عن المال السريع، وراحوا يتمثلون بالشخصيات التي يرونها على التلفزيون، او المغنين، فيحلقون شعرهم ويضعون الحلق ويتسكعون في الشوارع. ويصطحبهم ذوو الحياة الصاخبة ويلهون معهم فيفرحون بذلك. ثمة رسالة جميلة في هذا الفيلم. الكابوريا التي تنجذب من الماء الى النور فيتم اصطيادها، هي اولئك الشبان الذين رأوا نوراً قوياً، فانجذبوا الى المصيدة مثل الكابوريا، لكنهم شعروا بأنهم يضيعون حياتهم وبأنهم بلا ملامح... أما "استاكوزا" فحول الكرّ والفرّ بين الرجل والمرأة. تسلية. الفن رسالة ومتعة. بين الحين والآخر أرغب في الاستراحة قليلاً ودعوة الناس الى النكتة الحلوة.

• ثمة نوعية افلام اخرى لا تسيء الى فيلمو غرافيتك فحسب بل الى السينما المصرية والعربية في شكل عام. انها الاعادات لأفلام اميركية مثل "نزوة" وهو اعادة لـ "جاذبية قاتلة" الشهير (مع مايكل دوغلاس وغلن كلوز) و"الامبراطور" الاعادة لـ "ذو الندبة" (مع آل باتشينو)...

- "التمصير" نوع من انواع العبقرية. المكسيك اعادت فيلم "بداية ونهاية"، فكيف تحوّل الضابط الذي اداه عمر الشريف الى ضابط مكسيكي؟ وكيف اضحت "نفيسة" المصرية مكسيكية؟ تفاصيل الشخصيات عينها، انما كيف اصبحت مكسيكية؟ هذا لأن الانسان واحد في العالم كله. حين تذكر لي "نزوة" فانه حول رجل متزوج واقدم على نزوة يعيشها اي رجل على وجه الارض. الرجل والمرأة، والرجل والمرأة الأخرى. المهم كيف تعالج الموضوع على نحو محلي. النفوس البشرية متقاربة. قد يقول البعض انه احب "نزوة" أكثر من "جاذبية

قاتلة" الأصل الاميركي الذي فيه معالجة تشويقية رائعة، فـ"نزوة" يحمل قبساً كوميدياً. اما "الامبراطور" فهو في الاصل الاميركي مواطن كوبي من الدرجة الثانية، فجعلناه في الاقتباس المصري مواطناً من الدرجة الاولى، وحياته الأسرية مختلفة عن حياة البطل الاميركي. لم نستطع مثلاً الحفاظ على علاقته المحرمة باخته، فحولنا شخصيتها الى شقيق له، وبطل "ذو الندبة" زوجته عاقر فيما ليست كذلك هنا، كذلك علاقته بأمه... تغييرات كثيرة وبيئة محلية. الاميركيون شاهدوا الفيلم ودهشوا حين عرفوا كم بلغت موازنة فيلمنا التي لم تتجاوز المليون دولار قياساً بموازنة فيلمهم التي بلغت ربما عشرين مليون دولار. الموضوعات ملك البشرية. المهم كيف تعالجها. تبديل الاسماء فقط ليس فيه ابداع. ينبغي وضع الشخصيات في إطارها المحلي. "هم سبعة وتلاتين حدوتة تبرم كده، تبرم كده". فيلم "موعد على العشاء" الذي لعبته مع محمد خان انجزت منه اعادة انكليزية. "احلام هند وكاميليا" تحوّل الى فيلم مغامرات مع سيدتين متحابتين تفرّان معاً ("تيلما ولويز" لريديلي سكوت). هل هو توارد الخواطر؟ هل هي الارهاصات؟ نطلب فقط الى الذي يقتبس فيلماً ان يذكر "عن" كذا.

النهار - 29 مارس 2005



أحمد زكي.. ممثل البسطاء في بورصة الأحلام

أحمد السيد**

لا تكمن قيمة الفنان الراحل الكبير أحمد زكي الذي وافته المنية صباح الأحد 27 مارس 2005، في أدائه لأدوار شخصيات تاريخية معاصرة كان لها تأثيرها القوي على المجتمع المصري مثل "طه حسين"، و"السادات"، و"عبد الناصر"، لكنها تمتد إلى أدواره على مدى أكثر من 30 عاما، والتي شكلت ملامح من اعتبرته جموع المصريين واحدا منهم، حيث جسد في مجمل أعماله نماذج البسطاء في أفراحهم القليلة وأتراحهم الكثيرة.

ولعل ملامح أحمد زكي ساعدته في ذلك كثيرا، حيث ذلك الفتى الأسمر ذو الشعر المجعد، حاد النظرة، الذي تميزه نحافة نتجت عن فقر وسوء تغذية في الصغر، وتكسو ملامحه أحزان عمر يجرها معه أينما ذهب.. فقد نشأ أحمد زكي ابن قرية الحسينية بمحافظة الشرقية (في دلتا مصر) المولود في 18-11-1949 يتيم الأب، ورباه جده بعد زواج أمه التي لم يرها إلا في سن السابعة.. وبين بيوت الأقارب عاش غربته الخاصة وتعلم التأمل من الصمت الذي فرضته عليه غربته، فاختر أدواره بعناية خاصة، وعاشها وعاشته بشكل جعل انبهار الجمهور والنقاد به لا ينقطع.

حصل الفنان الراحل على دبلوم مهني يؤهله للعمل في ميكانيكا السيارات، وأثناء دراسته الثانوية استطاع أن يعتلي خشبة المسرح ليغادر صمته بالانطلاق في الكلام والصراخ، وأخرج عددا من المسرحيات، ونصح البعض بالالتحاق بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالقاهرة ليتخرج فيه بامتياز عام 1972، وهو العام نفسه الذي شارك فيه بمسرحية "مدرسة المشاغبين" الشهيرة مع كل من "عادل إمام" و"سعيد صالح" و"يونس شلبي" و"هادي الجيار" الذي كان زميلا له في نفس دفعة الدراسة، وكانت هذه المسرحية الهزيلة بمثابة نقطة الانطلاق لبدء نجومية معظم من شارك فيها.

صدمة البداية

رشح أحمد زكي الذي حمل ثقته في نفسه معه منذ البداية لبطولة فيلم "الكرنك" الذي بدأ به مؤلفه وصانعه حملة للهجوم على الثورة المصرية، وكانت البطلة أمامه "سعاد حسني" التي كانت في قمة نجوميتها في ذلك الوقت. وبعد توقيع عقد الفيلم وفي أول أيام التصوير اكتشف أن أكبر موزع للأفلام في العالم العربي حينها "رمسيس نجيب" قرر استبعاده، فصدم وتحول من يومها إلى كتلة من الأعصاب المتوترة بشكل مستمر، وأقسم يومها أن كل من استبعده من هذا الفيلم سيندم.

وكانت الفرصة التالية هي "شفيفة ومتولي" مع سعاد حسني أيضا، وانطلق أحمد زكي ليقدم مع المخرج "محمد خان" مجموعة من أهم أفلامها معا بدأت بـ"موعد على العشاء" مرورا بـ"زوجة رجل مهم" الذي قدم فيه شخصية ضابط أمن دولة مصري تجاوزته المرحلة، وكانت الحرفية الشديدة التي قدمها بها بمثابة برق في ظلمة الإهمال الذي يعاني منه الأداء التمثيلي في ذلك الوقت، وأخيرا قدما معا فيلم "السادات" الذي أثار لغطا كبيرا قبل تقديمه، باعتبار السادات نفسه "رئيسا وشخصية" يثير الجدل حوله من كل الاتجاهات، ثم أثار الفيلم نفسه جدلا حول مستواه الفني الذي جاء مخيبا للأمال.

وإذا كان أحمد زكي قد عبر عن توجهاته السياسية في حياة السادات، وأكد اختلافه معه وطالبه بتبرير اعتقال 1500 مفكر مصري في ليلة واحدة، فإنه وبعد رحيل السادات بسنوات طويلة خاض معركة مشابهة ليقنع الآخرين بأنه "مشخصاتي" وتقديمه للسادات لا يعني اتفاهه معه، ولكن يعني أن شخصيته ثرية بما يكفي لإغراء الممثل بتقديمها.

البريء.. ضد الحكومة

وتألق أحمد زكي مع المخرج عاطف الطيب بشكل مدهش حيث قدما معا أفلاما منها "ضد الحكومة" و"الهروب"، وبينما قدم في الأول شخصية محام منحرف لامسته نار الانحراف فاستقام ثم ثار على الفساد، وقام برفع دعوى قضائية على الحكومة بأكملها بسبب حادث أصيب خلاله عدد من الفتيان بينهم ابن له لم يكن يعلم بوجوده.. ففي فيلمه

"الهروب" قدم دورا لمنحرف من نوع آخر، حيث يدافع عن شرفه خارج إطار القانون بعدما خانته زوجته فقرر قتلها وقتل عشيقها. أما أبرز أفلامه مع عاطف الطيب فكان "البريء" الذي أثار عاصفة من الأزمات قبل وأثناء عرضه، فقد اعترضت الرقابة عليه، وتشكلت لجنة من ثلاثة وزراء للتصريح به، وبالفعل تم تغيير نهايته، وإن تسربت بعض النسخ بالنهاية التي صنعها مخرجه وبطله. و فيلم "البريء" يحكي عن جندي أمن مركزي شديد البساطة والبراءة والجهل يلقن بعد التحاقه بالتجنيد الإجباري ما يفيد أن كل المعتقلين أعداء للوطن، وبالتدريج يفهم أن هؤلاء هم ضمير الوطن وليسوا أعداءه، فينقلب ضد من لقنوه بعد فوات الأوان وينتهي الفيلم بطلقات كثيفة من مدفعه الرشاش في جسد قائده، وهي النهاية التي اعترضت عليها الرقابة، فتم الاكتفاء بصرخة مدوية من الجندي لدى استقبال المعتقل الذي يقوم بحراسته دفعة جديدة من "أعداء الوطن". ولعل الخطورة الحقيقية في هذا الفيلم تكمن في أن القصة لم تكن إلا إسقاطا على واقع الشعب المصري في الفترة التي أبرمت خلالها معاهدة كامب ديفيد، وكيف أفاق على كارثة تضاول الوطن وتحوله إلى مسمى آخر سواه.

تجسيد حياة المشاهير

كان أحمد زكي الذي قدم شخصية "أحمد سبع الليل" في فيلم "البريء" قد انتهى من تقديم كل ما يمكن أن يخطر على ذهن ممثل يهوى التحدي، خاصة بعد أن قدم مع المخرجة المصرية "إيناس الدغدي" أفلاما خفيفة مثل "إستاكوزا"، ومع محمد خان "كابوريا" الذي حقق رقما قياسيا في إيرادات الشباك، فأنتهى -كما أكد هو نفسه- مرحلة إثبات وجوده، ليبدأ في الاستمتاع بأدوار نوعية يختارها هو بنفسه. وكان في بداياته قد حقق نجاحا ملموسا -اعتبره بدايته الحقيقية- بتجسيد شخصية الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي، فاستهواه تجسيد حياة المشاهير، وبدأ بشخصية قائد ثورة يوليو "جمال عبد الناصر"، وحقق فيلم "ناصر 56" نجاحا كبيرا وأعاد للأذهان حماس الشعب المصري وحلمه الكبير بعد الثورة والذي تحول إلى كابوس فيما بعد، فأراد أن يجسد شخصية "السادات" وقدمها في الفيلم الذي كتب له

أكثر من سيناريو حتى استقر على ما كتبه "أحمد بهجت" الكاتب بجريدة الأهرام القاهرية.

وكان أحمد زكي يطمع في تقديم سعد زغلول زعيم ثورة 1919 وأحمد عرابي والرئيس حسني مبارك أيضا من خلال فيلم "الضربة الجوية".

حليم.. القصة واحدة

أما العندليب الأسمر "عبد الحليم حافظ" فقد كان حلما كبيرا أراد أحمد زكي أن يجسد من خلاله قصة حياته أيضا، والتي تشابهت في كثير من فصولها مع حياة المطرب الأسمر ابن المحافظة نفسها، والذي عانى نفس مشاعر اليتيم والفقر والحاجة مثله. وتكرر ما حدث مع فيلم "أيام السادات" من أزمات في كتابة السيناريو؛ فهناك الشاعر "عبد السلام أمين"، ثم الكاتب "محفوظ عبد الرحمن" لكل منهما سيناريو، ولكن الأمر استقر على الأخير، وبدأ بالفعل تنفيذ الفيلم الذي قيل إن زكي أنهى 90% من مشاهدته فيه قبل أن يرقد صريع المرض اللعين فيما يشبه الرسالة إلى العندليب الأسمر بالتوحد معه في السينما والحياة. **** صحفي مصري.**

إسلام أونلاين - 28 مارس 2005



احمد زكى.. وداعا ايها العزيز

عماد النويرى

وكانت الساعات الاخيرة واللحظات الاخيرة . وكان المشهد
الاخير فى اسطورة الفنان. الفنان الذى مات فنا . وكان لنا ان نحبه . هذا
الحب الجارف سر الحياة .

حياة احمد سبع الليل فى (البرئ) وشكرى فى (موعده على
العشاء) وعبد السميع فى (البية البواب) وهشام فى (زوجة رجل مهم
) وطة حسين وجمال عبد الناصر والسادات .

منذ بدايته وحتى رحيله لم يتوقف عن الحياة فى حياة الاخرين
وكان على الانسان داخله من كثرة العمل والابداع والجنون والعبقرية .

كان على الانسان داخله ان ينفجر موتا قبل ان يعيش
عاش احمد زكى لنا منذ ثلاثة عقود او يزيد . عاش ليعزف لنا
احلى المقطوعات التمثيلية على اوتار قلبه المكسور وعلى ايقاع احزانه
التي سكنته منذ الطفولة .

فى كل شخصية كان يلعبها كان يعطينا قدرا من طاقته , وبعضا
من عطائه الفنى الفياض , وكطفل يتيم فاقد للابوة كان احمد زكى يعطينا
الفرح لقاء كسرة اعجاب وبعض الحنان . وسرعان مايرتمى فى بحر
عذابات لاتنتهى .

احمد زكى لم يكن شمعة تضى لنا لتتير حياتنا حتى تذوب . احمد
زكى كان شعلة متوهجة لاتعترف بالذوبان وانما تتجدد نارها عند كل
مغيب .

عندما ظهر اول مرة استطاع ان يحطم كل مقاييس النجومية
واستطاع ان يقدم للسينما العربية مذاقا مختلفا للبطولة الحقيقية لبطل
عربى واقعى تجرع مرارة الهزيمة وتم اجهاض احلامه الكبيرة فلم تبق
له سوى احلام صغيرة يتقاذفها شباب ضائع على رمال بلا سلطان .
ورغم كل الانكسارات استطاع احمد زكى ان يلملم بقايا الاحلام فى
حضن دافى من الفن الراقى واستطاع من خلال اختياراته الواعية ان

يكون دائما فى حالة تماس مع الواقع الاجتماعى والسياسى .وان يكون مرآة يظهر على سطحها الكثير من المتغيرات التى حدثت خلال الثلاث عقود الماضية.

كان (موعدا على العشاء) انتصارا للحب فى مواجهة الجمود والكرهية والتسلط .

وكان (البرئ) صرخة مواطن طاهر برئ ضد القهر السياسى والفكرى الذى ينتهك حرمة العقل والروح .

وكان (ضد الحكومة) دعوة لمحاسبة كل المسؤولين عن الفساد , وكل الذين تآمروا لتخريب الذمم والتكسب من وراء قتل الحياة . وفى (الاحتياط واجب) و(مستر كارائيه) و(احلام هند وكاميليا) كانت تتدفق الصور لتنتقل لنا اصرار الذين يعيشون على هامش الحياة على العيش بشرف رغم قسوة العيش وعتمة الصباح . وفى (زوجة رجل مهم) ارتفع احمد زكى ليحتل مكانة مهمة بين نجوم التمثيل فى هذا العصر

وفى (ناصر 56) كانت موهبة الممثل وقدرته الفذة على المعاشية .

وفى (السادات) كانت عبقرية الممثل ونجاحه الكبير فى التحدى . تحدى الممثل داخله الذى يرغب فى لعب كل الادوار ومعايشة كل الشخصيات .

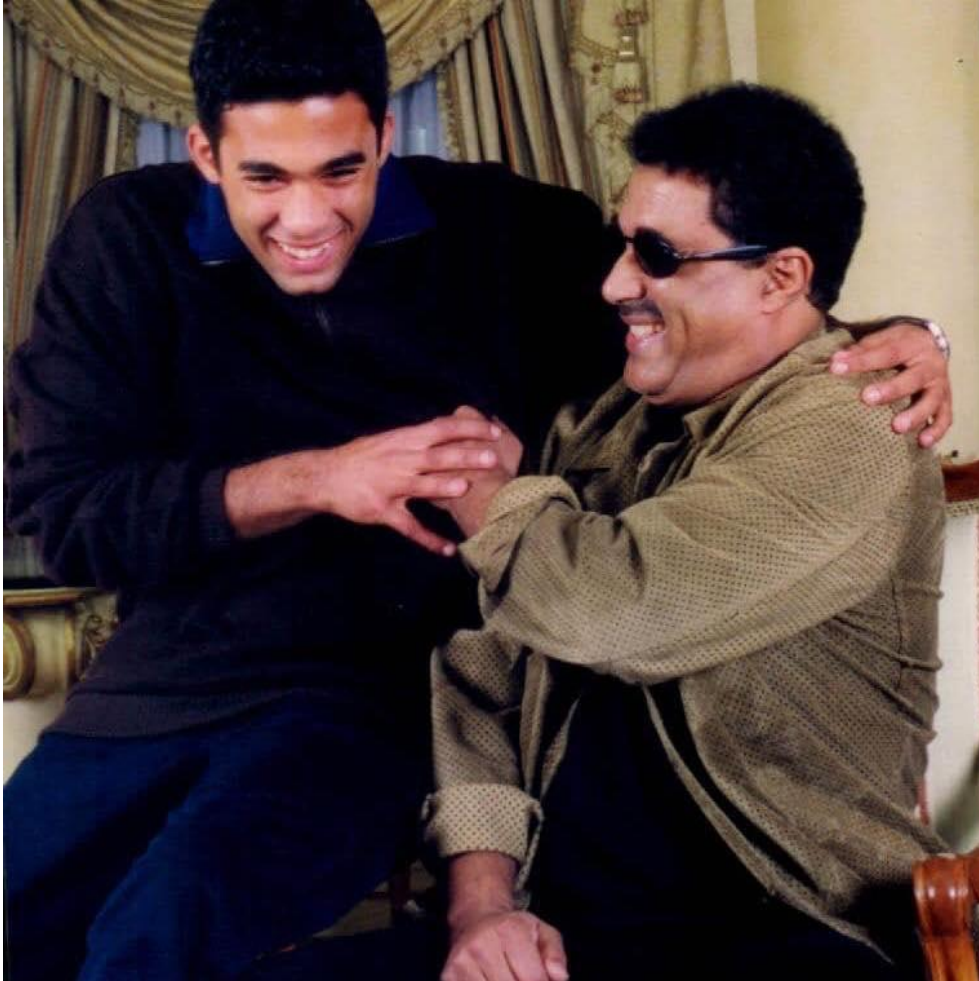
وفى رحلة الفن ككل كان احمد زكى مرتبطا بنا كاخ عزيز وصديق مخلص .

وفى رحلة الحياة ككل كان احمد زكى زاهدا فى مباحج الحياة الا قليلا ولم يضبط متلبسا حتى مماته فى مايشين .

نحب سهيل الجياد الراكضة فى الفضاءات البعيدة .
نحب طيور الصباح وهى تنفض ريشها من بقايا ندى الفجر
المغادر فى دلال .

نحب رحيل المراكب ترفع صواريخها فى شموخ الى المرافئ
البعيدة .
نحب الاشجار ان تموت واقفة .
رحل احمد زكى الانسان وهو يعطينا درسا فى المقاومة .
مات الانسان فى احمد زكى قبل ان يعيش .
وسيبقى الفنان .
وداعا ايها العزيز .

القبس - 29/03/2005



**الحاجة رتيبة.. علامة استفهام في حياة أحمد زكي
منهم لله.. شوهوا صورتني.. علاقتي مع
المرحوم ابني زي الفل!!
حزن الدنيا كوم.. وحزني كوم ثاني!!
سحر صلاح الدين**

علامات استفهام غامضة.. وحصار حديدي.. حول الحاجة رتيبة
والدة أحمد زكي التي طالتها شائعات وحكايات تفوقت علي أساطير ألف
ليلة وليلة.. والحقيقة إنها امرأة عادية مثل سائر الامهات.. توفي زوجها
وهي شابة صغيرة.. واضطرت للارتباط بغيره.. وذهب أحمد إلي بيت
جده.. ولا نجد في هذا عيباً أو حراماً.
ورغم المحاذير والاسرار وصلنا إليها لنكشف الحقيقة.. ونحترم
وصية أحمد زكي ل "الجمهورية" .. بالأبتوغل في خصوصياته.. إلا
لنصحح الأمر.. ووضع الأمور في نطاقها المظبوط بعيداً عن الأقلام
المغرضة التي حاولت المتاجرة به حياً وميتاً.
في اللحظات الحرجة الأخيرة في حياة زكي كان الكل يسأل
بدهشة أين الحاجة.. من ابنها الكبير.. اليس من الواجب أن تكون إلي
جواره.. وهو قاب قوسين أو أدنى من الرحيل إلي جوار ربه..؟!
تفسر الحاجة رتيبة هذا الموقف بقولها:
كنت أزوره وأقبله.. وأجلس بجواره ثم أعود إلي الشرقية.. لاني
لم أكن اتحمل رؤيته علي هذا النحو.. كان قلبي يتمزق.. وأنا امرأة
ريفية.. ورغم ان السفر الدائم يسبب لي متاعب لا يعلم بها الا الله.. إلا
انه ابني وحببي وأكبر أولادي وأعزهم إلي قلبي.. فهو العطوف الكريم
الذي يحب الجميع.. ويعطي الجميع بلا حساب.. ويساندهم.. ولا ينسي
أهله واخوانه في كل مناسبة.. بالهدايا والعيديات وكان يساعد الغريب
قبل القريب.. فراق أحمد.. صعب صعب.. ولكنها إرادة الله.. الناس لا

تعرف كيف تفارق الأم أول بختها.. "انه سندي.. ومين ياخذ بايدي بعده".

حقيقة علاقتنا

كان ضرورياً أن نسأل.. عن كل ما كتب هنا وهناك ومدي صحته.. فقالت بصوت حزين: ربنا يسامحه.. كل من كتب عني أو عن ابني كلمة كاذبة.. غير صحيحة وعندما كنت أعرف بهذا الكلام كنت أبكي وأقول حسبي الله ونعم الوكيل.. لقد بني لي ولاخوته بيتا في الحسينية شرقية وعلاقته بي وبكل اخوته غير الاشقاء "زي الفل".

ورغم مشاغله كان يعرف أخبارنا ويتصل بنا دائماً.. ويدعوننا إلي بيته وأنا لم أفرط فيه بعد وفاة والده الحاج عبدالرحمن وكيف تفرط الأم في ابنها.. ووالده كان ميسورا.. وكنت أنفق عليه من فلوسه.. التي كانت تحت سيطرة المجلس الحسبي ثم جاء بعد ذلك إلي القاهرة.. لكي يدخل المعهد وبدأ يصرف علي نفسه ويعتمد علي دخله بعد ذلك.. ثم بدأ يصرف علينا جميعاً.

وأحمد طول عمره.. بيجب يكون في حاله.. ولا يحب ان يشكي همومه لأحد.. ويحب يشوف السعادة لغيره.. قبل ما يشوفها لنفسه.. ولم تتوقف الشائعات التي طالت الحاجة رتيبة.. فقالوا إنها لم

تذهب إلي المقابر.. مع ابنها إلي متواه الأخير؟! وقالت مندهشة ازاى يا ناس ده ابني.. أنا عندي كام أحمد لقد ذهبت الي قبره.. ورجعت بعد دفنه إلي بيت شعبان ابن خالته بمدينة نصر.. ثم إلي شادر العزاء.

ولا يمكن لأي انسان في العالم أن يحزن علي أحمد مثل حزني.. لانه "حتة مني" وربنا يعوضني عن أحمد بهيتم أشوف فيه المرحوم. وهيتم ربنا يكون في عونته.. أصبح يتيما مثل أبيه.. لكنه سيعيش في عيون جدته واعمامه وخالاته.. ومصر كلها.

وحسنت الحاجة رتيبة الأمر بخصوص شقة المهندسين وقالت: حد الله بيني وبين "حاجة هيتم".. عندي بيتي وحياتي.. وهيتم يحتاج أن نفق بجانبه في مستقبله.. ولا نأخذ منه.

وكل كنوز الدنيا لا تعوضني عن أحمد.. وانهارت في البكاء.. بلا
توقف.. ونظن انها.. ستبكي طويلا طويلا.. كان الله في عونها..
وعوننا!!..

الجمهورية - 29 مارس 2005



أحمد زكي

رحيل الذي لم يكذب.. ولم يتجمل

كتب: نادر عدلي

سنة كاملة عشناها معه في رحلته مع آلام السرطان, حاول بمقدرة مدهشة أن يتعايش مع المرض المدمر, يقاومه ويصاحبه ويهزمه, ولكن المرض تملك من جسده حتي فاضت روحه.. روح الفنان المتمرد الصعلوك الذي عاش حياته بين شخصياته, وأخذ منها وأخذت منه!.. وسجل في تاريخ السينما الناطقة بالعربية أن فنانا مهما زغردت الشرائط بموهبته ألوانا ودراما واستمتاعا.

أي صناعة سينما في الدنيا تعيش بصانعيها, ولكنها لاتبقي نابضة إلا بفنانيتها الكبار, وموهوبيها المهمين.. وأحمد زكي هو أحد الموهوبين الكبار في تاريخنا السينمائي.

أحمد زكي فنان شق طريقه بصعوبة بالغة, لم يكذب ولم يتجمل.. لاملامحه ولا تكوينه الجسماني, ولا سمرة وجهه تسمح له بأن يكون بين فتيان الشاشة, وحلم الفتيات, وبائع الاحلام والاهام والبطولات.. ولكن المدهش فعلا انه أصبح كذلك!

كان سنده الأكبر: الموهبة والاصرار.. وجاء الشاب الريفي للعاصمة, للقاهرة يتلمس ان يجد له مكانا.. والمفاجأة - رغم كل الصعوبات التي واجهته - أن السينما اكتشفت أنها في حاجة حقيقية لهذا الفتى, ففي الثمانينات مصر كلها كانت تتغير وتتبدل: النظام السياسي اتجه من الاشتراكية نحو رأسمالية الانفتاح, وظهرت تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية سريعة أثرت علي كل شيء, وتأثرت السينما بدورها, ورصدت وقرأت ما يحدث, فكان ما عرف بالواقعية الجديدة لمخرجين شباب: محمد خان وعاطف الطيب وخيري بشارة وداود عبد السيد ورأفت الميهي.. وهؤلاء كانوا يبحثون عن فتي آخر - غير تقليدي - للسينما التي يريدون أن يقدموها.. ووجدوا في أحمد زكي ضالتهم.

فكانت أفلام: عيون لاتنام - طائر علي الطريق - العوامة70 - أنا لا أكذب ولكني أنجمل - الحب فوق هضبة الهرم - البريء - زوجة رجل مهم - وأحلام هند وكاميليا.. وبرع فتي الشاشة الأسمر الجديد في اكساب هذه الافلام نبضا خاصا.. وأصبح من فتيان الشاشة المعتمدين من النقاد والجمهور.

وبعد نهاية الواقعية الجديدة قدم أحمد زكي أفلاما تقليدية عديدة, ولكنها متميزة في اتقانها الفني, وفي قدراته علي التقمص.. ثم يتوقف الفتي الأسمر, ويعيد حساباته, يريد أن يستمر مختلفا, وموهبته تؤرقه وتدفعه ليقدّم الجديد.. وتأتي الصحوة, ويتذكر كم كان بارعا عند تقمص شخصية عميد الأدب العربي تليفزيونيا طه حسين, وطاردته فكرة تقديم شخصية جمال عبد الناصر في فيلم تاريخي عن تأميم قناة السويس, ووسط ذهول الجميع, يتفوق الفيلم ويصبح حديث العالم العربي كله, وتسترد السينما جمهورها(1996) الذي يقف طابورا أمام شباك التذاكر من أجل فيلم ناصر56 ثم يقدم فيلميه المهمين: اضحك الصورة تطلع حلوة وأرض الخوف.. ثم يقدم الفيلم السياسي أيام السادات.. وهكذا يترك أو تترك موهبة أحمد زكي بصمته في السينما المصرية مرتين, الأولى مع الواقعية الجديدة, والثانية مع فيلمي عبد الناصر والسادات.

كان أحمد زكي - رحمه الله - موهبة حقيقية فذة, ويملك ألمعية وحضور التقمص والتشخيص العبقري.. وقد نجح مع بعض ممثلي جيله في تقديم الاداء السهل التلقائي المعبر والمؤثر, ويتطور بفن الاداء التمثيلي نفسه علي شاشة السينما العربية.

لقد فقدنا ممثلا مهما بما قدمه من شرائط وابداع تمثيلي, وسوف نتذكره السينما العربية طويلا, وتذكر ماقدمه من ابداع ومتعة للمشاهد العربي وفن السينما نفسه.

الأهرام اليومي - 29 مارس 2005

.. وبقيت لنا أعماله

كتبت: * ماجدة حليم

يضعنا الموت أمام الحقيقة الخالدة, وهي الفراق, ويبدو الفرق واضحا حين تفارقنا شخصية عامة فالاهتمام يتزايد عندما يؤدي الإنسان واجبه في الحياة.. في عمله.. وفي التزامه بمبادئ قد تظهر في فيلم أو عمل إنساني أو عمل اجتماعي.. أو واجب وطني.. أو رأي حر يدافع فيه عن قيمة عليا من قيم الحياة.

وقد مات الفنان أحمد زكي لكنه ترك لأجيال من المشاهدين أفلاما لن تنسى.. لقد كانت بعض افلامه نوعا من النقد الاجتماعي لشخصيات أو أحداث مثل افلام: شفيقة ومتولي, والبيه البواب, وزوجة رجل مهم, وامرأة واحدة لا تكفي, وضد الحكومة, والبرئ.. كما أحيا ذاكرة المشاهدين بمسلسل الأيام عن حياة عميد الأدب العربي طه حسين.. وبفيلمه ناصر 56, وايام السادات.. وقدم في فيلم النمر الاسود نموذجا للإنسان المصري البسيط الذي يكافح ليصل الي القمة حتي لو كان غريبا عن بلده وأهله مع انتمائه الشديد للأرض التي خرج منها.. ووقوفه ضد العنصرية الغربية للملونين.

كان تقمصه لأدواره المختلفة يثير دهشة الناس والنقاد.. فقد قدم في مسلسل هو وهي نماذج متعددة كان في كل منها يختلف عن الآخر.. وعندما قدم ناصر 56 كان الشباب يتدافعون الي دور العرض ليشاهدوا الرئيس جمال عبدالناصر الذين لم يعاصروه.. وحدث هذا أيضا في تجسيده للرئيس أنور السادات كان كأنه نفس الشخصية.. وكان الفقير ذو المبادئ في الصورة تطلع حلوة ورجل المباحث في زوجة رجل مهم والرجل العاشق للنساء في امرأة واحدة لا تكفي.

هذه الموهبة لا نراها عادة إلا في بعض نجوم السينما العالمية مثل آل باتشينو وروبرت دي نيرو..

هذا هو الفرق بين موت رجل عادي وموت شخصية أدت دورا للمجتمع علي كل المستويات.. ودائما عندما يأتي الموت يقفز الفراغ..

وتخلو الساحة ويضم السكوت صوته لصوت الليل فلا تسمع شيئاً.. إلا
أنه كان هناك إنسان يمشي علي حرف من الخيال.. ثم انتقل للحياة
الحقيقية التي نجهلها نحن البشر.

الأهرام اليومي - 29 مارس 2005



المبدع.. المتفرد

كتب: * مشير عبد الله

قد تصنع المعاناة مجرماً أو فناناً مبدعاً جملة قالها الكاتب الكبير نجيب محفوظ.. والمعاناة جعلت من أحمد زكي مبدعاً متفرداً.

عرفت أحمد زكي حينما كان يمثل فيلم هستيريا، فهذا الفنان مختلف عن كل فناني جيله، فالتمثيل هو عشقه الأول والأخير، وهو لا يتحدث عن نفسه كثيراً إلا من خلال معاناته فقط فهو أبداً لم يخجل منها بل دائماً يضعها أمامه في البلاطوه.. وفي ديكور شقة (زين) أحمد زكي في هستيريا كانت هناك صورة معلقة لأحمد زكي وهو شاب، وجلس يحكي عنها وأنها أول صورة التقطت له حينما جاء إلى القاهرة سعيداً وكله أمل فيها ولم تخبب أمله..

نشأ أحمد زكي وحيداً، وكان يجد سلوته في كل دور يقوم بأدائه فكان يتقمص أي شخصية من اخمص قدميه وحتى آخر خصلة في شعره، فرغم قوته كممثل عبقرى لا يختلف عليه أحد، إلا أنه كان يتعامل مع كل لقطة يقوم بأدائها وكأنه مازال ممثلاً في بدايته يريد أن يثبت لنفسه قبل من حوله انه استطاع اداءها، فينظر لكل من حوله ليعرف كيف أدي اللقطة فهو غيور جداً علي فنه ويريد أن يؤدي اللقطة أحسن ماتكون.

كان لا يستطيع أن يحيا دون أن يتنفس الهواء، والهواء عند أحمد زكي هو التمثيل فدائماً يبحث عن شخصية جديدة.. وفي مرضه الأخير كانت حالته المرضية متأخرة منذ اكتشافها ولكن وجود شخصية مثل حلیم جعل أحمد زكي يبقى معنا قليلاً لأنه وجد الهواء الذي يحييه، استطاع أن يحفر اسمه في التاريخ السينمائي، فقد قال عنه يوسف شاهين حين: رحل الدنيا ضلمت، ونحن نقول: ستظل أعماله وشخصياته في النور.. رحم الله أحمد زكي وعوض فن التمثيل عنه خيراً..

الأهرام اليومي - 29 مارس 2005

.. وبكي الجميع

كتب: * محمود موسى

بقدر ما اعطيت كان الحزن..
وبقدر صدقك وعطائك كانت الدموع من الملايين قبل المقربين.
وبقدر ما حملت من حب للوطن كان الاهتمام وكان الدعاء.
وداعا احمد زكي اخي وصديقي.
الان اكتب لك رسالة لاتمثل سوي سطر من سنوات علاقتي واقترابي
منك واقول لك:
انا الان في حاجة اليك اكثر من اي وقت.
عارف يا احمد زكي.. انا نفسي اكتب كلاما كثيرا وعايز اقول لك ان
ناس كثيرة قوي النهاردة بيبكوا عليك حزنا لفراقك وهم لم يتقربوا منك.
اما انا فأقول: ان فراقك وجعني من جوايا.
اما فنيا..
فان رحيلك هو فاجعة كبيرة للفن العربي فأنت اخذت كل الالقاب بجهدك
وحبك وتفوقك.. انت وحدك نصف موهبة السينما فاكر لما قلت لك هذه
الجملة وضحكت وقلت لي يا حبيبي ان لسه عندي حاجات كثيرة وعلشان
انت بتحبني بتقول كده.
اه يا احمد يازكي لو تعرف الدموع التي ذرفت حزنا عليك لانك صادق
ومن اهل الخير, وستظل في قلوب جمهورك وستظل اعمالك شاهدة
ودعوات الناس ستكون لك رحمة.. اللهم ارحم احمد زكي.

الأهرام اليومي - 29 مارس 2005

البرئ.. القدوة

كتب: * أحمد عاطف

رحم الله احمد زكي, فقد كان مثلاً يحتذى في الفن والسلوك الانساني معا ولهذا فلن يكتب تاريخه من خلال افلامه فقط ولكن ايضا من خلال محاسنه وصفاته كإنسان نقي بمعنى الكلمة لايقول الا الصدق ولايعرف الخبث طريق إلي قلبه ولايشغله النظر للآخرين بما لايعنيه, ولايحسد احدا وكان مستعداً لأن يقف بجانبك اذا كنت تدافع عن الحق واذا اخطأت في حقه فسوف يرد في وجهك ولن يطعنك في ظهرك ابدا وهو ايضا كثير التسامح ساخر كبير, لكن لا يخوض في سيرة الناس اوفي اعراضهم, كان مليئاً بالخير كثير التصدق ومساعدة للمحتاجين رحيماً بالضعفاء.

ولم يكن ضميره الفني اقل من ضميره الانساني بأي الاحوال فقد كان فناً شديداً التواضع مع الجمهور ومع زملائه وكان يحترم جهد الآخرين ولا يقلل من قيمة احد, وكان رأيه ان كان إنسان موهوب في شئ ما, ولهذا فقد عمل مع مخرجين متنوعين من حسن ابراهيم لداود عبد السيد.. ولم يمارس أياً من افعال النجومية المريضة, لكن كان يفتح قلبه للجميع واذا عرض عليه سيناريو يقرؤه بكل جدية بدون احكام مسبقة علي شخص كاتبه او حتي علي عنوان الفيلم وكفنان لم يكن هدف احمد زكي جمع وكنز الاموال كما يحدث للكثيرين فلا يقبل افلاما لكي يحافظ مثلاً علي اجره كنجم فالمال بالنسبة له وسيلة وليس غاية.

ولم يكن ككل الممثلين همه التواجد في كل موسم او كل عام لكنه يختار الافلام التي يقتنع بها فقط وكان ممثلاً مؤمناً بالتنوع فلم يسقط ابدا في فخ تقديم شخصية واحدة حتي لو كانت ستدر عليه ذهباً, كان قارئاً كبيراً ومتقفاً ومراقباً جيداً للحياة وكانت لديه قدرة هائلة علي اختزان شخصيات من يراهم واعادة افرازها في اعماله.

ولانه من مدرسة الاندماج في التمثيل, فكثيراً ما كانت تضيع الحدود بينه وبين الشخصيات فيأكل ويشرب ويتحرك من خلالها وحتى

لو كلفه ذلك من ضريبة التآزم النفسي لعدم خروجه من الشخصيات بسهولة بعد الانتهاء من تمثيلها, فانه لم يتوقف قط عن قناعاته بان الاندماج الكامل هو مرادف للصدق الفني.

كان الفنان الكبير لاينشغل بأي شئ سوي فنه حتي اصدقائه كانت حواراته معهم عن مشروعاته الفنية وكان يصنع احلامه بنفسه ويحارب من اجل تحقيقها يبحث عن يكتبها له ثم عن جهة انتاج او يتصدي هو لانتاجها بنفسه حتي لو كانت ستكلفه كل ما يملك, وكان فيلم السادات ابلغ مثال علي ذلك.

احمد زكي هو ممن اختصه الله من عباده بنعم كثيرة وقد أحسن استخدامها وأدي رسالته علي أكمل وجه ولبت الممثلين الشباب من هذا الجيل يتأملون حياته جيدا ويعون دروسها.

الأهرام اليومي - 29 مارس 2005



مخرجون عملوا معه.. يتكلمون

متابعة: علا السعدني - هناء نجيب - علاء سالم - لينا عادل

* **المخرج داود عبدالسيد:** كان من الفنانين الذين لديهم قدرة هائلة علي تجسيد الأدوار ببراعة شديدة, وقد تعاونت معه في فيلم أرض الخوف فهو من القلائل الذين يجعلون المخرج يصل الي أقصى درجات الإبداع من خلال أدائه الرائع في تجسيد الشخصية التي يقدمها.. وعبرية أحمد زكي تكمن في عاملين أساسيين: ملامحه المصرية القريبة من أي شاب مصري وهو ماجعله قريباً من الجمهور خاصة أنه تزامن وجوده مع صعود تيار السينما الواقعية, وهو ما شجعه علي تقديم عدد من الشخصيات الواقعية لنماذج مصرية.. وأعتقد أن الظروف الاجتماعية والتاريخية هي التي تنقل الإنسان, وتجعله قادراً علي تجسيد الشخصية وهذا ماتحقق للفنان أحمد زكي.

* **المخرج رأفت الميهي:** أحمد زكي عملة نادرة وكان عنيدا في مشواره الفني, كما كان عنيدا في مقاومة المرض, فكان التمثيل بالنسبة له مسألة حياة أو موت, وساهم في تغيير ملامح البطل فجعله أشبه بلامح الإنسان البسيط, لذلك كانت أفلامه تعبر عن هذا الإنسان.. وساهم في حركة التغيير التي قادها مخرجو الثمانينات ويعتبر أحد أعمدة هذه الموجة وساعد مخرجيها في التعبير عن رؤيتهم.

* **المخرج محمد فاضل:** أداء أحمد زكي يتمتع بالصدق والالتزام الشديدين, مما ينعكس علي عمله فهو يجيد معاشة شخصياته معاشة كاملة عن طريق التفرغ الكامل لها ودراسة كل تفاصيلها.. وجاء هذا الاخلاص في العمل علي حساب حياته الخاصة, فقد ضحي بكل شيء من أجل عمله.. وقد ظل يستعد لشخصية عبدالناصر في ناصر 56 لمدة عام كامل مما سهل تقديم فيلم صعب ومركب.

* **المخرج علي عبد الخالق:** كان عاشقاً لفن التمثيل الي أقصى درجة وجعله محور حياته. وكان يجيد التحضير الداخلي والخارجي للشخصية, وكان ينغمس في الشخصية الي درجة أنه ينفصل عن عالم أحمد زكي ويدخل الي عالم الشخصية طوال فترة التصوير.. وكان شديد

الالتزام ويحضر الي الاستوديو قبل موعد التصوير بساعات وشديد الانشغال بعمله.. وكان يمتلك القدرة علي تصوير مشهد طويل وصعب دون توقف وهي قدرة يملكها قليلون.

*** المخرج مجدي أحمد علي:** جمعني مع أحمد زكي أربعة أفلام ثلاثة منها كمساعد مخرج.. ومهما استحضرت من كلمات أصف بها هذا العملاق لن أستطيع, فهو صاحب مدرسة التفائية في التمثيل وموهبة نادرة لن تتكرر وأعتقد انه لا يوجد من يضاهيه في موهبته.. وأثناء عملنا معا كان شديد الالتزام احتراما لعمله فهو لا يتدخل إطلاقا في عمل المخرج.

*** ممدوح الليثي نقيب السينمائيين:** الفنان الحقيقي ينال حقه في التكريم من الجمهور, والإعلام, وهذا ماحدث مع النجم أحمد زكي, الذي رحل ولم يترك شيئا, لكن الإعلام والجمهور أعطاه حقه وقد انتجت له معالي الوزير والحقيقة أن ماقدمه أحمد زكي من أعمال جسدت حياة المشاهير مثل ناصر 56 وأيام السادات وأخيرا حلیم يجعلنا نفكر في تقديم رحلة كفاحه وحياته في عمل فني.. وتبقي كلمة أخيرة هي أن الفنانين اللذين أعطوا للفن خلاصة فكرهم وأفنوا عمرهم في اسعاد الآخرين سوف تظل سيرتهم وأعمالهم خالدة.

الأهرام اليومي - 29 مارس 2005

عماد الدين أديب:

رفضت تصوير الجنازة لتعرض في فيلم حلیم

كتبت: * إلهام الحجر

عندما تحدثت مع الصحفي الكبير عماد الدين أديب منتج فيلم حلیم عن مشواره و صداقته مع النجم الراحل أحمد زكي عقب الجنازة, كان في شدة الحزن والكلمات تتحسّر في حنجرته, وعن علاقته بالنجم الراحل قال:

نحن أصدقاء منذ 30 سنة, منذ كان في فرقة الفنانين المتحدين, وكنت طالبا, ثم أصبحت صحفيا تحت التمرين, وتوطدت العلاقة بيننا وتطورت, وعندما مرض بالمرارة كنت في لندن, وحضرت وأخذته وسافرنا إلي لندن, وأجري عملية المرارة, ثم جمعتنا الصداقة القوية عندما مثل فيلم امرأة واحدة لا تكفي عن قصتي, وتقابلنا مرة أخرى في أول إنتاج مشترك, وهو فيلم حلیم.

● وكيف بدأت قصة فيلم حلیم؟

- عندما جاءني أحمد زكي وقال: أنا بقالي 10 سنوات أحاول أن أعمل الفيلم, واتقنا, وكان المبدأ بيننا أن نشارك معا في الإنتاج, وعندما قررنا أن نبدأ التصوير, اكتشف بعدها بشهرين المرض اللعين الذي أصابه في الرئة, وأصابنا جميعا بالذهول والحزن الشديد.

وكان حب الناس له وثقته وإيمانه بربه, يدفعه لمقاومة هذا المرض و التغلب عليه, وهذا ماجعله يكمل جزءا كبيرا من الفيلم رغم أن السرطان انتشر بشكل كبير ونشط في جميع أجزاء جسده.. واستطاع أحمد زكي بقوة ارادته أن يصور كل المشاهد الخاصة بعبدالحليم وهو كبير, ولكن شخصية عبدالحليم وهو مراهق سوف يقوم بتمثيلها هيثم ابنه إن شاء الله.

● متي يعود تصوير بقية أحداث الفيلم؟

- أوقفنا التصوير احتراماً لمرضه, وسوف ننهي الفيلم, ويعرض في آخر الصيف أي شهر يوليو.

- ألا تري أن الضجة الكبيرة التي حدثت أثناء مرضه ثم موته, كان مبالغاً فيها؟
- عندما اتكلم عن الفنان المبدع أحمد زكي.. فأنا أتكلم عن أم كلثوم, وعبدالوهاب.
- ماذا طلب أحمد زكي منك قبل أن يرحل؟
- قال أريد تصوير الجنازة بشكل حقيقي في الفيلم بعد موتي.. ولكن أنا رفضت بشدة لأنني لا أتاجر بمشاعر واحاسيس أحمد زكي, وجثمان أحمد زكي.

الأهرام اليومي - 29 مارس 2005

حياته ومشواره وكلماته

- * حياة أحمد زكي, كانت شريطاً سينمائياً طويلاً, ربما تكون أطول من عمره القصير.. فهي مليئة بالقصص الدرامية كأفلامه تماماً.. هو أحمد زكي عبد الرحمن, ولد بقرية الحسينية بمدينة الزقازيق عام 1949 ولقب باليتيم منذ ولادته, فقد توفي والده وهو في عامه الأول, وتزوجت أمه بعدها وتركته يعيش مع جده.
- * أصبح رئيس فريق التمثيل في المدرسة الابتدائية والاعدادية, وكانت نقطة انطلاقه إلى احتراف الفن عندما التحق بالثانوية.. فلحسن حظه أن ناظر المدرسة كان يهوى التمثيل فنصحته بضرورة الالتحاق بدراسة المسرح, وفي أثناء دراسته بالمعهد العالي للفنون المسرحية جاءت له الفرصة في مسرحية هالو شلبي, وكان طبيعياً أن يكون الأول علي دفعته عام 1973, لتأتي فرصته الأكبر في مسرحية مدرسة المشاغبين ثم العيال كبرت.
- * أول أدواره في السينما كان دوراً صغيراً في فيلم بدور وتألّق في التلفزيون من خلال مسلسل الأيام لعמיד الأدب العربي طه حسين... وعرف فتي مصر الأسمر كيف ينتقل من دور إلي آخر ببراعة.. فهو الفلاح في البريء, وتاجر العملة في أحلام هند وكاميليا, والشاب غير

الموهوب الذي بحث عن العالمية في كابوريا, والضابط القاسي في زوجة رجل مهم.. وهذه المقطرة في عطائه لكل الأدوار ناتجة عن اهتمامه منذ الصغر بالملاحظة وحب التعبير.. وقد قال عن ذلك: اخترنت الكثير من الاحساسيس والرغبات الكامنة في التعبير عما أشعر به.. لذلك تراني لا أهتم بالمدة التي ستظهر فيها الشخصية علي الشاشة.. بل الشخصية نفسها اذا استطاعت إثارتني ووجدت فيها فرصة جديدة للتعبير عما بداخلي!!

* وهكذا وجد أحمد زكي لنفسه مكانا في الصف الأول أو بمعنى أدق حفر لنفسه بأظافره طريقا إلي الصف الأول.

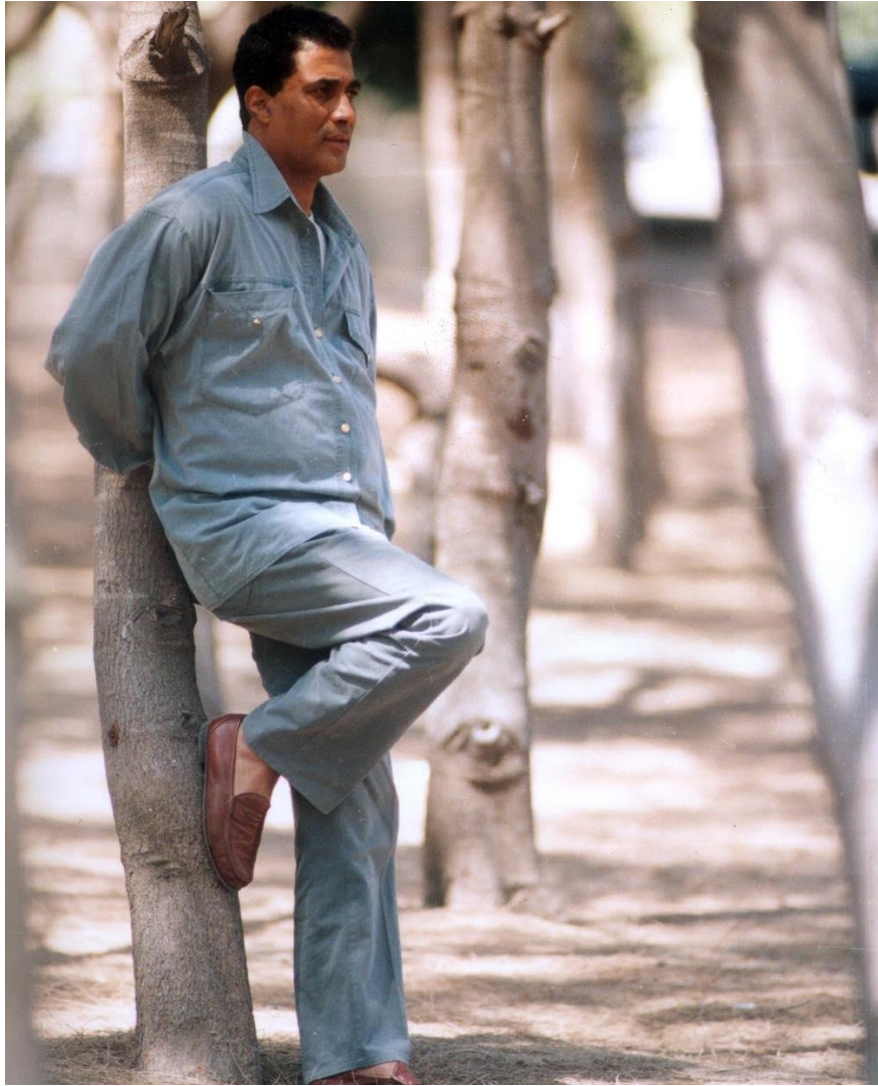
ويقول النجم الكبير عن حياته ومشواره الفني ايضا: جننت إلي القاهرة وأنا في العشرين حيث الطموح والمعاناة والوسط الفني وصعوبة التجانس معه.. وعندما تكون قد قضيت حياتك في الزقازيق مع اناس بسطاء بلا عقد ولاهستيرية شهرة.. ثم الافلام والوعود والآلام والأحلام.. وفجأة في يوم عيد ميلادي الثلاثين نظرت إلي السنين التي مرت وقلت أنا سرقت نسلت مني عشر سنوات, ويقول ايضا عن نفسه: وأنا بطبعي انسان حزين سريع البكاء, لا ابتسم, لا أفرح, أخذ كتاب ليلة القدر لمصطفى أمين لأقرأ فيه وأبكي.. أدخل إلي السينما وأجلس لأشاهد ميلو دراما درجة ثالثة فأجد دموعي تسيل وأبكي.. ولدي صديق عالم نفسي ساعدني كثيرا في السنوات الأخيرة لاجتياز حزني.. بعدها أكد لي أن معاناتي كلها تعود إلي طفولتي اليتيمة ففي العاشرة كنت كأني في العشرين, وفي العشرين شعرت بأنني في الأربعين, عشت دائما أكبر من سني.

موهبته تتسع لكل مخرجي مصر

تعامل كل مخرجي مصر - تقريبا - مع موهبة أحمد زكي, حيث تعامل مع 27 مخرجا في أفلامه التي بلغت 56 فيلما.. ومن هؤلاء المخرجين: يوسف شاهين وصلاح أبو سيف وعاطف سالم وحسين كمال ونادر جلال وأشرف فهمي وداود عبد السيد وسمير سيف ورأفت

الميهي ومحمد فاضل.. اما أكبر عدد من الافلام فكانت مع: محمد خان(6 أفلام), وعاطف الطيب(5 أفلام), وعلي بدرخان ومحمد راضي(4 أفلام), وخيري بشارة وعلي عبد الخالق(3 أفلام).

الأهرام اليومي - 29 مارس 2005



ينشر لأول مرة كلام أحمد زكي: الغرور يقتل الفنان

هناك حالات استثنائية في تاريخ الفن العربي عموما ويأتي في مقدمة هؤلاء النجم الكبير أحمد زكي الذي ودعناه أمس الاول. نجح أحمد زكي خلال مشواره في ان يجعل من الشخصيات التي قدمها علامات حقيقية لدرجة انه في افلام كثيرة اشعرنا انه الشخصية وليس أحمد زكي.. وهو كان يقول التمثيل هو الكذب المتفوق علي تصديقه.. ومن يجيد أكثر هو المبدع. وننشر اليوم - للمرة الأولى بعض من احاديث جرت بينه والزميل محمود موسي.

• هل الزمن يمثل أزمة للفنان؟

— طبعاً.. لانني لما كنت في سن صغيرة في سن الشباب الموجودين حالياً كنت اعمل ادواراً تليق بعمرى، فعملت الحب فوق هضبة الهرم شاب يبحث عن فرصه عمل.. وعملت البريء عسكري في الامن المركزي... والنمر الاسود... ولد سافر بره علشان يشوف حظه في الحياة... وبعدين اعمل انا لا اكدب ولكنى اتجمل يعني كنت اعمل افلاماً تليق للعمر ده وتناقش هموم الشباب في هذه الفترة.

وكان المنتجون لا يطلبونى في ادوار اكبر سناً لأن سنى صغيرة.. فأنا في تلك الفترة كنت اعبر عن شريحة كبيرة تطابق السن، وبعد ذلك انتقلت الي مرحلة عمرية أخرى، وكنت محروماً وأنا صغير من مثل هذه الادوار وهى ادوار الرجل وقدمتها في زوجة رجل مهم والامبراطور والهروب وضد الحكومة والراعى والنساء وبعد ذلك قدمت الرجل الناضج، ومع كل مرحلة اصبح فيها وجهها جديداً أيضاً اقدم مايليق لسنى وعمرى ومشاكل عصرى.. وقدمت ارض الخوف واضحك ومعالي الوزير وعبدالناصر والسادات..

..... أنا في كل مرحلة اكون وجهها جديداً فيها وعملت بانوراما من الادوار الشعبية مثلاً في احلام هند وكاميليا وكابوريا وكمان ادوار

فيها سياسة زي زوجة رجل مهم وادوار اجتماعية مثل نزوة والراعي والنساء... والبيه البواب وشادر السمك.. وقدمت في كل مرحلة عمرية ما بها من افلام شعبية وسياسية واجتماعية.. ولهذا عندما يأتي لي موضوع لايتناسب مع المرحلة العمرية لازم انصرف عنه.. لانني مع كل مرحلة احتاج فيها لعمل يغطي جموع الناس التي تكون علي شاكلة هذا العمر... ويمكن يكون معايا مجموعة من الشباب لكي يحدثها رموني وانسجام لاننا نعبر عن الشارع والبيت وده فيه الرجل والشاب والشيخ... فانا راجل عملت افلام كثيرة وزملائي ايضا عملوا افلام وأثروا السينما باعمال عظيمة ولهم تاريخهم... وأتمني من الشباب أن يعملوا تاريخا فنيا.

● هل كل شخصية تقدمها لابد ان تحبها؟

- عندما أوافق علي شخصية افتح لها ملفا وأسلط الضوء علي دماغي.. وانا الحقيقة سعيد بافلامي ويحضرني الان فيلم انا لااكدب ولكني اتجمل.. فيه ناس عايشة وسط المقابر وكانوا متضررين من الواقع بتاعهم وانهم عايشين في مثل هذا المكان وحصل لما نزل الفيلم واثناء سيرتي في المنطقة دي وجدت كثيرا منهم فرحانين لان الناس تعاطفت مع الشخصية التي قدمتها... فالواقع ليس ذنبهم.. وان الانسان ليس بالمكان واعتقد ان الافلام قد تحدث حالة من التصالح للنفس البشرية مع الواقع وعندما قدمت الحب فوق هضبة الهرم بعض الشباب قالوا لي احنا عندنا نفس المشكلة.. فقلت لهم لم تعد مشكلتكم وحدكم.. طرحت امام الرأي العام، فالفن ممكن يقدم حلول.. ويمكن يعرض لمشكلة دون حل... وانا سعدت جدا عندما علمت ان زوجة رجل مهم يعرض علي طلاب الشرطة علشان يعرفوا مشكلة الضابط ايه.. ولايقلدوه.. فاذن الفن مرآة للمجتمع والوطن.

● لماذا أنت متواضع.. وهناك من هم اقل منك يشعرون بانهم أهم النجوم؟

- لو وضعت في دماغك حكاية نجم النجوم.. مش هتقن ثم يعني ايه نجم.. انا في النهاية فنان.. ومهنتي اقدم شخصيات.. فلماذا أتغر... ثم أتغر علي ايه وليه.. دا الحياة فيها من الرصد الانساني في الشارع المصري من شخوص وشخصيات وكل يوم تصرفات الناس واسلوبهم..

وكل ده محتاج رصد, والفنان يترك الدنيا وناقصه ادوار كثيرة.. يبقي ايه لازمة الغرور هنا.. الفنان عايز يمسك الشمس ومستحيل يمسكها... والفنان ممكن يترك الدنيا وسايب ادوار كثيرة جدا.. فاذن الغرور هنا علي ايه... لماذا الغرور

الفنان يقعد طول حياته يلهث ويجري وراء الشخصيات ووراء الحياة لغاية لما يموت.. ويموت وهو بيحلم بشخصيات جديدة يضحك.. لماذا الغرور..

ومن يصيبهم الغرور عليهم ان يقعدوا في بيوتهم.. لان الغرور نوع من انواع القتل والموت للفنان.. فالغرور يجعل الانسان ذاتي قوي, وغرقان في نفسه.. طيب كيف سيقدم الفن.. الفنان لازم يكون بره نفسه قوي علشان يلتقط الاشياء من الحياة ويقدر بيثها طول الوقت.

- هل التواضع من اسباب النجاح والتفرد والتميز؟
- الاساس.. التصالح والرضا.. وحب واتقان العمل.

الأهرام اليومي - 29 مارس 2005



أحمد زكي .. المشهد الأخير

زينب فسن

أمس لف أحمد زكي بالعلم الأبيض والأسود والأحمر تماما كما يشيع الزعماء والشهداء في مصر.. جنازة أراها الناس شعبية لبطلهم السينمائي الذي توفي ظهر الأحد عن عمر يناهز 56 عاما فكانوا هم الأبطال في فيلمه الأخير.. بدأوا بالتجمع قبل ساعات من وصول الجثمان إلى مسجد مصطفى محمود في منطقة المهندسين (جنوب غرب القاهرة). كانت الطريق المؤدية إلى المسجد تشهد زحمة من نوع غير عادي، زحمة مشاة كثيرين يعبرون الرصيف زرافات في اتجاه واحد، في اتجاه الشارع المقابل للمسجد. أفلتت قوات الأمن شارع المسجد نفسه بعدد كبير من الشاحنات والحواجز الحديدية. تحايل الناس على الاقفال، قرروا أن الجنازة هي جنازة حبيبهم، ذلك الفنان الأسمر الذي يشبه في تقاطيع وجهه وجوه من جاؤوا لوداعه، انتقلوا إلى الشارع الموازي للمسجد، افترشوا الأرض والرصيف وحشائش الحديقة الصغيرة المقابلة له. اتخذوا وضعية الصلاة وكبروا. كان الجثمان مسجى داخل المسجد ينتظر الصلاة عليه بعد صلاة الظهر. رجال نساء، شيوخ وأطفال، طلاب وطالبات حملوا كتبهم، جاؤوا إلى الجنازة.. بكاء وأصوات نحيب تعلق من هنا وهناك.. لا يمكنك تمييز مصدرها، فالجموع المرصوفة تحولت إلى جسد واحد بألف قلب وعين وكأنها تخترق جدران المسجد المقابل... إحداهن تشهق بكاء، تحاول أن تمسح عينيها ببقايا محرمة ورقية تناثرت أشلاء من فرط الدموع، تطبطب صديقتها على ظهرها <<الله يرحمه>> تقول وتكمل المسير في محاولة يائسة للبحث عن منفذ بين الجموع يقربهما أكثر من فنانهما الذي غاب. الأرض لم تتسع للحشد المحشور بين شارع <<جامعة الدول العربية>> المكتظ بالسيارات والجدار البشري الذي شكله رجال الأمن لمنع تدفق الجماهير. قدر عدد محبيه بعشرة آلاف من دون من اتخذ من شرفات البنايات المحيطة موقعا له. تسلق الشباب الأشجار.. أصبحوا في موقع يمكنهم من رؤية

بابي المسجد الاثني والفنانين المنتظرين خروجه في الباحة. كثيرون ارتدوا الأسود.. نساء وضعن نظارات سوداء على أعينهن مداريات الدموع. كان صوت القرآن يسمع بصعوبة.. وحده الأذان جعل حركة الناس تهدأ لينصتوا. كانت اللحظة تقترب.

على الضفة الثانية من الشارع، وبموازاة باحة المسجد وقف الصحافيون بكاميراتهم وميكروفوناتهم وأقلامهم يفصل بينهم وبين الفنانين رجال الأمن بالأسود. البعض تحسب لهذه الجموع فأحضر معه سلماً صغيراً مكنه الوقوف عليه من رؤية ما يحدث في الباحة، كإحدى الصحافيات التي سعدت لترصد الفنانين الموجودين، محمود عبد العزيز، محمود قابيل، وحيد سيف، عزت العلايلي، شريف منير، نور الشريف، سهير المرشدي، يسرا، رغبة، عماد الدين أديب وغيرهم كثر. كانت الأسماء تتوالى بين فنانين ورسميين حضروا لوداع زكي. وقف رئيس ديوان رئيس الجمهورية، زكريا عزمي، مندوباً عن الرئيس حسني مبارك إلى جانب وزراء الاعلام والثقافة والصحة أنس الفقي وفاروق حسني ومحمد عوض تاج الدين. قيل لاحقاً إن نجل الرئيس مبارك، علاء مبارك، حضر أيضاً الجنازة. كما حضر خالد عبد الناصر نجل الزعيم الراحل جمال عبد الناصر.

توزع حشد الفنانين الذي حضر الجنازة بين داخل المسجد وباحته والسرادق المجاور له، والذي أقيم لتقبل العزاء عند المساء. >> الله أكبر... لا إله إلا الله<<، فجأة علت أصوات الشباب المتعلقين بالأشجار بالتكبير.. رعدوا طرف العلم المصري من أحد أبواب المسجد. كان النعش الذي ضمّ جسد أحمد زكي يشق طريقه نحو الخارج. بدأ البكاء يعلو بين الصحافيين.. ظهر هيثم ابن زكي يحمل النعش على كتفه. تقدمت الجنازة بضعة أمتار ثم توقفت. وضعت باقات من الأزهار الزرقاء والبيضاء والصفراء على النعش قبل أن ينطلق من جديد. تدافع الصحافيون والناس في اتجاه الجنازة، تحطمت كاميرات على الأرض.. فشلوا مرة أخرى من الاقتراب.

>>مع السلامة يا ابني.. مع السلامة يا ابني<< وقفت سيدة في الستين من العمر تصرخ وتنتحب على السور الفاصل بين الجموع ملوحة بيدها نحو النعش... هي ما زالت ترى فيه ابنها، الشاب الأسمر البهي الذي لم يكبر مع السنين والمرض. لم يطل الأمر حتى استقبلت

جثمان زكي سيارة حمراء خاصة تعلق الناس بها وبسيارة الاسعاف البيضاء التي رافقتها. انطلقت السيارتان تشقان عباب الجمهور الذي ركض خلفهما حتى وصلتا إلى الطريق العام لتتطلقا في اتجاه مثنواه الأخير في مدفن خاص في مدينة السادس من أكتوبر في الضاحية الجنوبية للقاهرة. وقد رافق نقل الجثمان أعداد كبيرة من الفنانين وأقارب وأصدقاء الفنان الراحل حيث ألقوا نظرة وداع أخيرة عليه قبل أن يوارى الثرى.

وبانتهاء مراسم تشييع الجثمان يكون انتهى المشهد الأخير من حياة الفنان أحمد زكي ومن فيلمه الأخير <<حليم>>. إذ تحدثت معلومات صحافية عن أن الفيلم سيبدأ بمشهد جنازة العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ لينتهي بمشهد مصوّر لجنازة النمر الأسود أحمد زكي.. بناء على وصيته.

السفير - 29 مارس 2005

عبقري ومجنون تمثيل وموهبة مئة بالمئة (القاهرة) محمد الحمامصي

استطاع أحمد زكي أن يخلد اثنين من أهم الشخصيات الوطنية المصرية من خلال أدائه لدور الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس أنور السادات في فيلمين حققا نجاحا لافتا، ويؤكد أحمد زكي اهتمامه هذا بمضمون شخصياته قائلًا (ظلم كبير أن يقول أحد إنني ركزت في شخصية من الشخصيات، حتى لو كانت عادية، على الشكل دون المضمون، فكل شخصية قدمتها بداية من عميد الأدب العربي طه حسين، وحتى السادات، وقبله ناصر، كان هناك تركيز غير عادي على المضمون مثل الشكل تماما، والتركيز على الشكل في مثل هذه الشخصيات مهم جدا وضروري، لأن الجمهور يحفظ الشخصيات خاصة المعاصرة منها، عن ظهر قلب، حركاتها ولفئاتها وسكناتها، وإذا كان هناك <<لزمات>> معينة يريد الجمهور أن يشاهدها مع الشخصية، وليس هناك ربط بين الشخصيات التي أقدمها، فكل شخصية مجلد قائم بذاته يحكمني فيها فهرس محفور في ذاكرتي ولا أعتد على الربط بين أداء شخصية وأخرى)..

ومن أطرف الأشياء التي لا تزال مثار تقليد أن حلاقة شعر الأطفال لدي أغلب الأمهات هي حلقته الشهيرة في فيلمه (كابوريا)، وبشهادة المخرج الكبير يوسف شاهين (أحمد زكي عفريت تمثيل، يملك ألف وجه، ويعد من ممثلينا القلائل الذين يملكون الإحساس والوعي علي الرغم من أننا لم نقدم معا سوى فيلم واحد (إسكندرية ليه)، أما ابن جيله الفنان نور الشريف فقد قال رائعة، قال (إن موهبتي سبعون بالمئة، استكملها بالدراسة والجهد، أما موهبة أحمد فهي كاملة مئة بالمئة)، ولعبقرية أحمد زكي شهد أيضاً الناقد السينمائي كمال رمزي (عظمة الفنان تظهر من خلال تفانيه، وأحمد زكي يتفانى لآخر قطرة، لا يتوقف عن التفكير، طرح الأسئلة، مع كل فيلم جديد يتعامل معه كابنه الصغير،

يقف بجواره ويحابي عليه. حتى يشب ويشند عوده، هذه هي علاقة احمد زكي ببنه وبشخصياته)..

أشبه بأبطال الأساطير

ولد أحمد زكي (أحمد زكي عبد الرحمن بدوي) في مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية في 18 نوفمبر العام 1949 وبعد وفاة والده وزواج والدته من آخر، تربي يتيما في كنف جده والتحق بالمدرسة الثانوية الصناعية واشترك فوراً بفرقة التمثيل بها وبعد فترة قصيرة أصبح المسؤول عن هذه الفرقة، وفي اول تجربة له ألف ومثل وأخرج مسرحية قصيرة نال عنها جائزة علي مستوى المدرسة، وعندما أنهى دراسته الثانوية لم يكن يحلم بشيء سوى الحياة عبر تلك الشخصيات التي لا تموت مثل هاملت وعطيل وماندورز، فسافر إلى القاهرة وقدم أوراقه إلى المعهد العالي للفنون المسرحية العام 1970، ويذكر أنه حين ذهب أول يوم إلى المعهد وجد الكثير من الشباب والبنات وكان معه الفنان سامي العدل والفنانة شهيرة، وعندما نودي عليه دخل لجنة الاختبار وكانت مكونة من كرم مطاوع، سعد ادرش، جلال الشرقاوي، احمد عبد الحليم، عبد الرحيم الزرقاني، المخرج <<احمد زكي>>، وعلي فهمي ورشاد رشدي وكان المطلوب ان يؤدي مشهدين أحدهما بالعامية والآخر بالفصحى وبعد أن أداهما وجد اللجنة تطالبه بأن يؤدي مشاهد أخرى وفعل ذلك فقالوا له أنت ستنتج ولعل هذه من المرات القليلة التي يقال فيها هذا الكلام سلفاً وقبل ظهور النتائج رسمياً...

تزوج أحمد زكي مرة واحدة من الممثلة الراحلة هالة فؤاد ابنة المخرج السينمائي أحمد فؤاد وأنجب منها ابنه الوحيد هيثم إلا أن الحياة الزوجية بينهما لم تستمر وانتهت بالانفصال قبل أن يداهم مرض السرطان اللعين هالة فؤاد وترحل عن الحياة تاركة لأحمد جرحاً غائراً في نفسه فلم يفكر في الارتباط بغيرها، ربما تحت تأثير الإخلاق المثالي لقصة حب لم تنجح في الواقع فكان لا بد أن تنجح في الخيال، وربما خوفاً على شعور ابنه الوحيد هيثم، حتى يجنبه ذلك الإحساس باليتم الذي عاشه أحمد في الصغر بعد رحيل والده وزواج أمه.

وبدا أحمد زكي عمله السينمائي في مجموعة من الأدوار الصغيرة حيث شارك في أفلام مثل <<بدور>> و<<أبناء الصمت>> ثم <<العمر لحظة>> و<<وراء الشمس>> و<<شفيفة ومتولي>>، وكانت هذه الأدوار كفيلة بإظهار مدى الموهبة التي تسكن هذا الفنان المختلف الذي ما لبث أن لعبت ملامحه لصالحه أخيراً بعد أن لعبت ضده كثيراً، فأحدث انقلاباً في مقاييس النجم بعد تألقه في تجسيد شخصية عميد الأدب العربي طه حسين في المسلسل التلفزيوني الذي أخرجه الراحل يحيى العلمي بعنوان <<الأيام>>.

المخرج داود عبد السيد الذي قدم معه فيلم (أرض الخوف) يفضله في الأفلام الاجتماعية ويرى أنه من الفنانين القلائل في تاريخ السينما المصرية الذي وازن بين النوعية التجارية والفنية فهو قدم العديد من الأفلام الفنية ذات المستوي العالي جدا ونفس الحال في الأفلام التجارية، وهو أيضاً من نوعية الفنانين الذين يحبون ان يعيشوا حالة من التوتر والقلق خاصة أنه دائماً ما يعمل علي الدخول في أدق تفاصيله الشخصية التي يلعبها وأقصد جوانياتها حتى يستطيع تجسيدها بأقصى درجة صدق ممكن...

يؤكد الناقد السينمائي رفيق الصبان أن احمد زكي أشبه بأبطال الأساطير اليونانية القديمة فهو يملك سحره الخاص في التمثيل، يذوب في شخصياته حتى الفناء، لذلك صدقناه في دور الفلاح البسيط والصعلوك والضابط والموظف والتاجر والمحامي. هو كل هذه الشخصيات لذلك أسميه ساحر السينما المصرية وعبقريتها الفذة التي ستظل مضيئة بتوهجها الفني الصادق..

ويرى المخرج الكبير علي بدرخان الذي قدم مع أحمد زكي أفلام مثل الكرنك وشفيفة ومتولي ونزوة والرجل الثالث والراعي والنساء أنه مجنون تمثيل، عندما يقرأ سيناريو يهتم به اهتماماً يؤرقه ليل نهار، كان يعيش الشخصية على مدار اليوم ويمكن أن يتصل في الفجر ليقول بإضافة تفصيلا في أحد المشاهد، مثلاً مشهد الفأر الذي خرج من بين فخذه في فيلم الراعي والنساء هو الذي تخيله وغير ذلك، صعب أن تجد فنانا بحب أحمد زكي لفنه، وإخلاصه للدور الذي يعمل به، وعبقرية الأداء، وأحمد كمثل يعشق أن يستقره المخرج، وعندما يستقر في

مناطق معينه يخرج بالأداء الجميل الذي أريده، دائما كنت أتحداه خاصة في قدرته كممثل..

ويقول الناقد السينمائي مجدي الطيب: إذا تأملنا أعمال أحمد زكي جميعا، ندرك دون جهد أنه فنان لا ينفي نفسه فقط وإنما ينفقها تماما ويدخل التجربة وهو محتشد لها واع بمتطلباتها ومتوحد مع دقائقها وتفصيلها فلا أظنه دخل تجربة وهو مدعوم بمجموعة من التعبيرات الجاهزة أو الانفعالات الثابتة أو ردود الأفعال الجامدة التي تحد من انطلاقاته وإبداعاته بل ظل قادرا علي ان يفاجئنا دائما بما هو جديد ومثير، فإذا كانت النصيحة التي توجه للممثلين باستمرار أن يجسدوا الشخصية، وهم يفكرون بدلا من أن يغرقوا في عواطفهم، فإن أحمد زكي استوعب النصيحة وأضاف إليها اقتناعه الشديد بأن <<الشغل>> على الشخصية قبل الشروع في تجسيدها يضمن له الصدق ثم التجاوب الجماهيري مع العمل وهو ما تحقق في غالبية أفلام أحمد زكي بنفس الدرجة التي نجح فيها عندما أثبت للجمهور قبل النقاد أن الممثل الجيد ليس أبداً ذلك الممثل الوسيم المصقول الذي يجسد فقط النموذج المثالي للجمال في صورته السطحية والسادجة، فالمظهر لم يعد السبيل لتقديم الموهبة، وإنما براعة الأداء ومهارة الكشف عن مكونات الشخصية وتناقضاتها وجر المشاهد للتعایش معها والغوص في صراعاتها، وهذا ما فعله احمد زكي مدعوما بروح قلقة لا تعرف الاستسلام، ومشاعر فياضة لا تعرف الاستقرار، وعطاء متجدد لا يعرف النضوب، فالبشرة السمراء لم تحل بينه وبين دخول معركة البحث عن إبداع جديد ومتجدد، بدليل أنه تخلى عن بعض هذه الأسلحة فور ان قرر التحول الى تقديم شخصيات الزعماء، وهي التجربة التي نظر إليها البعض بوصفها مغامرة مجنونة لا تقل جنونا عن شخصية أحمد زكي المشدودة على أوتار من الضعف والقوة والاستكانة والشراسة والكمون والتربص، وأيضا التحفز والتوهج، فالسؤال الذي كان يفرض نفسه على الجميع كيف يتأتى لمن أبدع في تجسيد شخصية رجل الشارع لأنه يعرف طبائع أهله كواحد منهم ومنتهم إليهم أن يخرج منها؟ بل كيف يجرو <<جندي الأمن المركزي>> و<<الحلاق>> و<<سائق البيجو>> و<<الفلاح>> على ارتداء مسوح الرؤساء؟.. كلها أسئلة تعكس فهما قاصرا لشخصية أحمد زكي، الذي يملك مع روحه القلقة رغبة محمومة

في تحدي المستحيل وقدرة منقطعة النظير على التقاط لحظة الإلهام التي يلامس فيها ذروة الشخصية حتى لو بدت بعيدة المنال في نظر قليلي الحيلة ومعدومي الموهبة.

ويقول المخرج رأفت الميهي أن احمد زكي أفضل ممثل في العالم العربي وهو لا يستطيع ان يعيش إلا من خلال التمثيل مثل السمكة التي لا تستطيع الحياة خارج الماء، ويذكر الميهي <>أن أحمد زكي قبل أن يعطي موافقته النهائية علي فيلم (اعترافات زوجية) وهو من تأليفي وإخراجي دعا طلبة وطالبات قسم السيناريو بأكاديمية الفنون لمناقشة العمل وتحديد ايجابياته وسلبياته، ودون أن يعرفوا مؤلفه، امتد الحوار لثلاث ساعات متواصلة واكتشفوا في نصف الساعة الأخيرة منها فقط أن العمل قصتي والسيناريو والحوار لي أيضاً فضجت القاعة بالضحك، وهذا يؤكد حرصه وتفانيه في العمل..

وتؤكد الفنانة ليلى علوي على هذا الجنون الفني الذي يتلبس أحمد زكي في أدائه، وتقول: لقد لمست عبقريته في فيلم (الرجل الثالث) وفيلم (أضحك الصورة تطلع حلوة)، فأنت تكاد تجزم أن هذا الفنان الذي يقف أمامك هو أحمد زكي، ولكنه الضابط الطيار ورب العائلة، هو مدرسة فنية مستقلة بذاتها وأدواتها وأساليبها، ولا أحد يستطيع أن ينكر عليه ذلك لا من النقاد ولا من الممثلين خاصة أبناء جيله الذين يؤكدون على تفرد كفن..

رفضه للونه

وتقول الفنانة يسرا: أحمد زكي عبقرى بكل ما تحمله الكلمة من معان، تأمل أدائه في فيلم الراعي والنساء، أداء ممثل عالمي حركته، نظرة عينيه، طريقة كلامه، أيضاً قدمت معه (نزوة) للمخرجة إيناس الدغدي، وأفلام أخرى أكد فيها أنه يملك طاقة فنية هائلة تمسك بزمام أدائه..

الكاتب الكبير أحمد بهجت يحكي قصته مع أحمد زكي فيقول: أتذكر أن أول لقاء لي مع الفنان احمد زكي كان قبل عملي معه في فيلم (السادات) بنحو 10 سنوات حين جاء لزيارتي وقال <>انا عايز اعمل فيلم عن الرئيس السادات وعايزك تكتب لي السيناريو والحوار<< أول

سؤال لي كان من ينتج هذا الفيلم فقال لي: أنا، >>والحقيقة انه بعد المناقشة الطويلة بيننا شعرت بارتياح للفكرة وكنت سعيدا بأن نكرم رئيسا بعد رحيله.. فمعروف عن تاريخنا أن كل فرعون يتولى الحكم يمحو آثار الذي سبقه... ما لمستته من حماسة احمد زكي جعلني أنا الآخر أتحمس... يعني كده ممكن نقول أن حماسه عداني وفعلا شعرت بنفس الحماس للفكرة..<<.

ويضيف : كان أداء احمد زكي في دوره لونا من ألوان الإبداع الرفيع. وقد نجح احمد زكي أن يقنعا أننا نشاهد السادات ولا نراه هو... إن قدرة الممثل على الانسحاب من شخصيته وتقديم شخصيه أخرى هي موهبة يودعها الله سبحانه وتعالى في نفوس بعض الناس. دون البعض... وأحمد زكي لديه هذه الموهبة... لقد شاهدنا السادات في الفيلم وهو غاضب ومعتكر المزاج.. وشاهدناه وهو راض وهادئ. وشاهدناه وهو يتصرف ويواجه مشاكله بأسلوبه الفذ الذي يثير حيرة الناس وعجبهم... وربما لا تتكشف حكمة التصرف للناس إلا بعد فترة من الزمان.. الفيلم متميز وراق. وأحسب انه علامة فارقة في السينما المصرية...

ويتوقف الكاتب الصحفي الكبير سلامة أحمد سلامة عند دور أحمد زكي في فيلم السادات ويقول: وقدم الممثل الكبير أحمد زكي شخصيه السادات بكل منحنياتها. أي بكل قوتها وضعفها. وطموحاتها وأخطائها بدقة شديدة.. أتقن ببراعة بالغة تشخيص السادات بكل ما في شخصيته من أبعاد، فلم يكن السادات شخصية سهلة كما أخطأ في الحكم عليه كثيرون. بل اختلطت لديه عوامل الطيبة والدهاء سواء في سياساته الداخلية او الخارجية. ونجح احمد زكي في أن يخرج هذه الشخصية ببراعة كبيرة.. فهو فنان فريد بامتياز..

ويذكر الكاتب الصحفي عاطف حزين حكايته مع احمد زكي قائلاً: بدأت بفكرة موضوع اقترحتها على رئيس قسم الفن في صحيفة أخبار اليوم منذ اكثر من خمسة عشر عاما، قلت له ألا تتفق معي في أن احمد زكي غير مقاييس النجم في مصر والتي كانت تعتمد على الوسامة اكثر من الموهبة، وعندما وافقني الرأي اتفقنا على عمل تحقيق يحتل أغلب مساحة الصفحة وعرضت الفكرة تلفونيا على أحمد زكي الذي كان انتهى لتوه من تصوير فيلم زوجة رجل مهم وبدأ تصوير فيلم آخر قال لي: أشكرك على هذه اللفتة الطيبة لكن إذا كنت ستسأل أكثر من

شخص أرجو أن تعفيني من الحديث عن نفسي، لكنني أرجو ان تسأل المنتج حسين الصباح الذي رفضني في بداية حياتي بسبب لون بشرتي. وقال إنني لا أصلح أن أكون نجما.. قل له ما رأيك الآن؟ وامتثلت لنصيحة احمد زكي وتحدث في التحقيق كثيرون كان من بينهم حسين الصباح الذي قال لي ان امنية حياته الآن هي أن يسمح له أحمد زكي بالجلوس معه، لأنه على يقين من أن أحمد سيرفض العمل معه بسبب تلك الحادثة، ونشر التحقيق في مساحة كبيرة تليق بصاحبه الذي حلت صورته كبطل للتحقيق دون أن يتحدث هو بكلمه واحدة...

في اليوم نفسه اتصل بي على هاتف أخبار اليوم ليشكرني على التحقيق، ويؤكد أن مخاوف حسين الصباح غير صحيحة وأنه يشرفه العمل مع أي منتج ما دام الموضوع يليق به ثم قال لي فجأة: <>أنا بصور فيلم اسمه أحلام هند وكاميليا في مصر الجديدة... فوت عليا نتغدى سوا<>..

السفير - 29 مارس 2005



وفاته صادفت اليوم العالمي للمسرح.. وملامح

التشابه بينه وبين حلیم مؤثرة

• الإمبراطور“ أحمد زكي.. وداعاً

بقلم- خالد الرويعي:

تماماً- مثلما يغرم الجمهور بأي نجم، كان حبنا لأحمد زكي بهذه البساطة وبهذه العفوية، ممثل يفرض عليك محبته لأنه بارع في تقديم نفسه كفنان، كصاحب موهبة مؤثرة وليست على غرار آخرين ممن يفقون على هاوية «المواهب»، وهم أكثر.

ما يميز أحمد زكي عن غيره بالضبط أنه عاصر مراحل مهمة - بمعنى الكلمة- في تاريخ السينما المصرية، ففي الوقت الذي يعمل فيه مع يوسف شاهين وعاطف الطيب ونادر جلال آنذاك كان يرى «سينما المقاولات» في تلك الفترة ولم يحرك ساكناً بالرغم من العروض التي كانت تنهال عليه.

وهو «تلخيص لنموذج وقيمة غير موجودة الآن في الوسط الفني إذ كان يعمل بلا حسابات كتحقيق شهرة أو مكانة لدى سلطة ما أو اكتساب ثروة بل كان مخلصاً لفنه بصورة دفعت الناس إلى تصديقه بدون أي تنظير. أما النقاد فوجدوا في أعماله مستوى رفيعاً».

أحمد زكي متفرد.. ولا أدري حقيقة من سيخلف زكي في المرحلة القادمة، أحمد زكي أحد الممثلين القلائل ممن نقرأ عنهم في الكتب، مثابر وباحث، قلما تجد مثل هذه النواحي في ممثل عربي معاصر ونجم بالتحديد.

وأنا أكتب عن أحمد زكي في هذه اللحظة، ينتابني الشعور بأن الحديث عنه سيكون مجحفاً، فلا أدري بأية شخصية أكتب - إن جاز لي الفصل- هل أكتب بقلم الصحفي؟ أم بقلم الممثل الذي كان يرى في أحمد زكي نموذجاً لروعة فن التمثيل.

عندما شاهدته للمرة الأولى في القاهرة وكان حينها يسكن -
ولسنوات عدة- في فندق هلتون رمسيس، رأيت قامة قصيرة، وجه أسمر
وشعر يكتسيه البياض، قلت في نفسي: هذا هو أحمد زكي اذاً.. هذا
الشخص المائل امامي هو الذي جسد شخصية «منتصر» في فيلم
«الهروب».. وهو ذاته الذي أرانا وهم السلطة والسقوط في «زوجة
رجل مهم»، صاحب القلب الكبير في فيلم «اضحك تطلع الصورة
حلو»، المتقمص لرزانة الرئيس عبدالناصر ودهاء السادات، أحمد
زكي الذي جسد هذا كله والكوميديا وتعزية المجتمع في فيلم «البيضة
والحجر»، هل بإمكانني القول بأنني أحب أفلام أحمد زكي كلها بلا
استثناء، بالتأكيد يمكنني لأنني لا أحبه فقط، بل كنت أتعلم منه، أتعلم من
هذه القامة القصيرة كيف لعبت هذه الأدوار بأمانة وحب بالغين، زكي لا
يكرر نفسه البتة، وبقي شامخاً يصارع المرض حتى أثناء تصويره لفيلم
«حليم» الذي شاء القدر أن يحقق حلمه بتمثيله، وبذلك تتقاطع حياتين
تفصلهما ٣٠ عاماً، يتقاطعان في اليتيم ومحبة الجمهور والتأثير ورهافة
الاحساس وفي نظرة عينيها الحادة.

ومن بين أبناء جيله هو «الوحيد الذي تماهى مع الشخصيات التي
أداها بصدق يصل إلى درجة الجنون. ومن الطبيعي أن يصل هذا
الصدق إلى النقاد والجمهور».

رحل أحمد زكي تاركاً الفراغ الذي لن يمتلئ.. مثلما رحل
نجيب الريحاني ومحمود المليجي، وعبدالوارث عسر، وسعاد حسني
وغيرهم.. أصحاب المدارس في تمثيلهم، الذين ضربوا أروع الأمثال في
أهمية التمثيل ومدى امكانيته في التأثير على الناس وكيف يسمو هذا
السحر بالإنسان.

رحل أحمد زكي، الذي ولد على المسرح وفي اليوم العالمي
للمسرح في ٢٧ من مارس توفي .
أحمد زكي.. وداعاً.

الأيام - 29 مارس 2005

رحل.. وترك الحزن يدخل كل بيت صلاح مغاوري

رحل أحمد زكى بعد حياة حافلة.. قصة كفاح.. شاب ريفي استطاع أن يفرض نفسه بقوة وأن يحقق طموحاته وأحلامه.. حياته مزيج من الألم والأمل.. تماما كما في قصص الأساطير.. عندما يحقق بطل الحكاية أحلامه - ويقفز فوق معاناته - ويحول مأساته الى قوة جبارة تقهر أي صعب.. استطاع الفتى الأسمر أحمد زكي أن يغير مقاييس البطولة في السينما العربية.. وهذا الحضور - وتلك الموهبة جاءت وليدة سنوات العذاب والمعاناة..

فأحمد زكي عانى في حياته كثيرا - ويبدو تصميمه على أداء شخصية العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ في فيلم سينمائي استجابة لنداء داخلي - يؤكد فيه أنه لن يمثل في هذا الفيلم الذي انتهى من ٩٠ في المائة من مشاهدته قبل رحيله.. وإذا قدر للفيلم أن يرى النور فيللمس المشاهد أن أحمد زكي لم يمثل فيه بل سيؤدي قصة حياته - تلك القصة التي تشبه الى حد كبير - وفي تفاصيل كثيرة تكاد تكون متطابقة في بعض فصولها حتى مصادفة توقيت الرحيل الذي جاء قبل أيام من ذكرى رحيل العندليب..

فحتى سنوات المعاناة والحرمان شاركه فيها وكذلك شعور كلاهما بالكبرياء والرغبة القوية الطموحة في تحقيق الأمل التي كانت في بداياتها مجرد أحلام يقظة..

وحتى معاناة أحمد زكي مع المرض.. والعلاج.. والتفاف الجميع من حوله وتعاطف الكثيرين مع حالته الصحية.. انها المشاعر والأحاسيس نفسها التي صادفت حالة عبد الحليم حافظ وان اختلفت مسميات المرض أو تباينت بعض التفاصيل الصغيرة.. واختلف الزمن..

الأيام - 29 مارس 2005

جنازة مهيبة لـ "النمر الأسمر".. ودفن بالقرب من سعاد حسني

شارك اكثر من ١٥ الف شخص بينهم الكثير من الفنانين والمسؤولين أمس الاثنين في تشييع جنازة الفنان المصري احمد زكي وسط اجراءات امنية مشددة شكلت عائقا امام مشاركة آلاف اخرين وقفوا بمحاذاة مسجد مصطفى محمود في ضاحية المهندسين في العاصمة المصرية.

وانتظر الآلاف تحت وهج الشمس وصول جثمان زكي بينهم نساء محجبات والى جانبهن طالبات جامعة ونساء بالثياب العصرية السوداء من المعجبات بالفنان الراحل.

وتدافع الرجال والشباب في محاولة لاختراق صفوف رجال الامن للاقتراب من مدخل مسجد مصطفى محمود لمتابعة الجنازة والمشاركين فيها من الفنانين والفنانات.

وقبيل صلاة الظهر وصل عدد كبير من نجوم السينما وعالم الفن المصري للمشاركة في جنازة زكي الذي رحل صباح الاحد بعد معاناة استمرت اكثر من عام من مرض سرطان الرئة الذي شخصت اصابته به في يناير ٢٠٠٤.

ومن المشاركين زميلاه في مسرحية «مدرسة المشاغيبين» التي عرفت الجمهور المصري والعربي به وهما الفنانان عادل امام وسعيد صالح.

وضربت قوات الامن المصرية طوقا في منطقة مسجد مصطفى محمود الذي انطلقت منه الجنازة ومنعت الصحافيين والجمهور من الدخول على بعد اكثر من خمسين مترا من مقدمة بوابة المسجد بعدما ألغت اقامة الصلاة على جثمان الراحل في مسجد عمر مكرم في ميدان التحرير بناء على وصية زكي قبيل وفاته.

ورغم ذلك استطاع عدد كبير من الفنانين دخول المسجد وبينهم محمود ياسين ومحمود عبد العزيز وفاروق الفيشاوي والمطرب محمد

منير والفنانات رجاء الجداوي ومنى زكي وفردوس عبد الحميد وكريم عبد العزيز وفتحي عبد الوهاب وماجد كدواني وكمال سليمان ومحمد هنيدي ومنى عبد الغني وحنان ترك وآخرون.

وعلى الصعيد الرسمي، حضر عدد من الوزراء منهم وزير الثقافة المصري فاروق حسني ووزير الصحة محمد عوض تاج الدين ومدير مكتب رئاسة الجمهورية زكريا عزمي ورئيس مجلس الشورى وامين عام الحزب الوطني الديمقراطي صفوت الشريف.

وفور انتهاء صلاة الظهر نقل النعش محمولا على الاكتاف ومقوفا بالعلم المصري الى سيارة نقل الموتى التي انطلقت به الى المدفن الخاص الذي اشتره الفنان الراحل في مدينة ٦ اكتوبر (٤٠ كيلومتراً جنوب غرب القاهرة) ليكون قريباً من شريكته في بعض اهم افلامه الفنانة سعاد حسني التي دفنت هناك قبل ثلاثة اعوام.

خياراته نوعية.. وتمثيله متفرد

يعتبر زكي من اهم الممثلين العرب والذي عرف شعبياً بلقب «النمر الاسمر». وقد استطاع ان يحيي ذكرى شخصيات تاريخية اثرت على حياة الشعب المصري مثل عميد الادب العربي طه حسين من خلال مسلسل «الايام» الذي ابدع فيه في اداء دور الضيرير اضافة الى «ناصر ٥٦» و«ايام السادات» اللذين جسدا فيهما شخصية الزعيمين جمال عبد الناصر وانور السادات.

اكتسب زكي حب الجمهور المصري من خلال تجسيده لمعاناته ومشاكله في العديد من افلامه خصوصاً تلك التي قدمها مع المخرج الراحل عاطف الطيب ومنها «الحب في هضبة الهرم» و«البريء» و«الهروب» اضافة الى «زوجة رجل مهم» لمحمد خان و«احلام هند وكاميليا» و«المدمن» و«ضد الحكومة» و«ارض الخوف» لداود عبد السيد.

ولم يكن زكي يقبل ان يقوم اي بديل بتأدية اللقطات الخطيرة التي تتضمنها مشاهد الفيلم مثل قيامه بحمل اسطوانة غاز مشتعلة ليلقي بها خارج المبنى في فيلم «عيون لا تنام» كما تعلم السباحة خلال اسبوعين فقط حتى لا يستعين ببديل في فيلم «طائر على الطريق». ولم يتورع عن

دخول ثلاثة الموتى لعشر دقائق كي يصور لقطة الموت في فيلم «موعد على العشاء».

ومن أشهر أفلام الراحل الأخرى «الباطنية» و«البية البواب» و«سعد اليتيم» و«العمر لحظة» و«الامبراطور» و«الباشا» و«الرجل الثالث» و«امرأة واحدة لا تكفي» و«وراء الشمس» و«اسكندرية ليه»، في أول وآخر لقاء له مع المخرج المصري الكبير يوسف شاهين، و«النمر الأسمر» و«كابوريا» و«استاكوزا».

أحيا أحمد زكي بادائه شخصيتي الرئيسين جمال عبد الناصر في «ناصر ٥٦» و«انور السادات في أيام السادات» لحظات تاريخية هامة في تاريخ مصر المعاصر وخصوصاً حدث تأميم قناة السويس في «ناصر ٥٦» الذي لم يعيشه أبناء الجيل الجديد والذين كانوا من أهم مشاهدي هذا الفيلم.

رحل الفنان قبل أن ينتهي من تصوير فيلم «حليم» عن حياة المطرب عبد الحليم حافظ، الذي كان تنفيذ حلم عمره، لما هناك من تشابه بين حياة كل منهما بسبب اليتيم وصعوبة العيش وصولاً إلى القمة والمعاناة قبيل الموت من المرض.

وهكذا رحل النمر الأسود النجم الذي وضع مقاييس جديدة لقدرات الممثل بعد أن قدم للشاشة العربية ٥٦ فيلماً انحازت بغالبيتها للبحث عن العدالة والتمرد في سبيل الإنسان.

زكي من أكثر المتفوقين في هذا الفن على أبناء جيله وأكثرهم تفاعلاً مع الشخصيات التي قام بادائها بطريقة وصفها النقاد بالعبقريّة حتى أن المخرج المصري يوسف شاهين وصفه «بعفريت تمثيل» رغم أنه لم يشارك معه سوى في عمل واحد هو فيلم «اسكندرية ليه» الذي قدم فيه شخصية الشاب الشيوعي.

وكانت خيارات أحمد زكي الدائمة في اختيار أدواره البحث عن العدالة والتساند بين الأصدقاء ومواجهة الظلم خصوصاً في فترة عمله مع المخرج الراحل عاطف الطيب في كثير من الأفلام بينها فيلم «الهروب».

وأثار أحمد زكي بأدائه لشخصيتي الرئيسين المصريين الراحلين جمال عبد الناصر في فيلم «ناصر ٥٦» و«انور السادات في أيام

السادات» الكثير من الحوارات بين المؤيدين لعبد الناصر وبين المعارضين للرئيس السادات. لكنه استطاع ان ينقل لابناء الجيل الجديد جدلا سياسيا لم ينته في المجتمع المصري حتى الآن.

شخصيته تلخيص لنموذج فير موجودة الآن

اعتبر نقاد سينمائيون النجم السينمائي المصري أحمد زكي من أبرز الفنانين الذين خرجوا من «أحراش المجتمع» ليمنحوا فن التمثيل أهمية ترجع إلى طبيعة الشخصيات التي اختار تمثيلها فضلا عن إبداعه الشخصي في طريقة الأداء.

وقال الناقد السينمائي كمال رمزي إن أداء زكي يعد إضافة لفن التمثيل مشيرا إلى أن تفوقه على معظم الممثلين المصريين يرجع إلى قدرته على الإبداع الشخصي والجدية في الإلمام بتفاصيل الشخصية قبل أن يؤديها «بطريقة رفيعة المستوى تنتمي إليه وحده فعندما قدم شخصية الدكتور طه حسين شعرنا أن جسد زكي كأنه تحول إلى أذان وكانت ملامح وجهه تجسيدا للعزيمة والعناد معا».

وأضاف أن زكي قدم في أفلامه بانورااما لشخصيات تعطي تفاصيل واضحة لخارطة المجتمع المصري خلال ربع القرن الأخير «من الأحراش إلى القمة كانت أدواره معرضا شديدا للثراء والصدق بفضل عينيه اللتين تجيدان تجسيد وتلخيص اللحظة المركبة كما في المشهد الأخير من فيلم (ناصر ٥٦) وهو خطبة ناصر في الأزهر. نظرة عيني زكي وهما تكادان تدمعان تعبران عن الخوف والتصميم والشعور بغموض المستقبل وقوة الإرادة أيضا.

وقال المخرج المصري عادل أديب الذي أخرج لزكي قبل سنوات فيلم (هستيريا) لرويترز إن زكي صور معظم مشاهد دوره في فيلم (حليم) وأهمها مشهدا البداية والنهاية وهما أغنيتا (رسالة من تحت الماء) و(قارئة الفنجان).

وأضاف أديب المشرف على إنتاج فيلم (حليم) الذي كتبه محفوظ عبد الرحمن ويخرجه شريف عرفة إن المتبقي من الفيلم مشاهد قليلة

جدا عبارة عن خلفيات لأغاني عبد الحليم في شوارع بيروت وباريس والمغرب.

من جهة أخرى قال محمود سعد رئيس تحرير مجلة الكواكب المصرية إن زكي «كان ممثلاً فريداً وموهبة فريدة للغاية لا تتكرر إلا مرة واحدة كل مئة أو ٢٠٠ أو حتى ٣٠٠ عام».

وقالت الناقدة المصرية ماجدة موريس إن أداء زكي التمثيلي يمكن أن يوضع في كفة ميزان ويصبح أكثر عمقا وثقلا من أعمال فناني جيله لأنه «الوحيد الذي تماهى مع الشخصيات التي أداها بصدق يصل إلى درجة الجنون. ومن الطبيعي أن يصل هذا الصديق إلى النقاد والجمهور».

وأضافت أن زكي تلخيص لنموذج وقيمة غير موجودة الآن في الوسط الفني في مصر إذ كان يعمل بلا حسابات كتحقيق شهرة أو مكانة لدى سلطة ما أو اكتساب ثروة «ولكنه كان مخلصاً لفنه بصورة دفعت الناس إلى تصديقه بدون أي تنظير. أما النقاد فوجدوا في أعماله مستوى رفيعاً».

وأشارت إلى أن مواطنين مصريين عاديين حاولوا بوعي فطري في التعبير عن حبهم له الإمساك ببقية النماذج الحقيقية في الحياة حتى أن بعض هؤلاء «كتبوا في سجل الزيارة في المستشفى الذي كان يعالج به أنهم مستعدون للتبرع له بأي شيء.. من المال إلى الأعضاء كي يواصل حياته».

بخط رفيع من الأمل كان ينظر إلى الحياة

في الاحتفال بمئوية السينما العالمية عام ١٩٩٦ اختار سينمائيون ستة أفلام قام ببطولتها أو شارك فيها زكي ضمن قائمة أفضل مئة فيلم في تاريخ السينما المصرية وهي (زوجة رجل مهم) و(البريء) و(أحلام هند وكاميليا) و(الحب فوق هضبة الهرم) و(اسكندرية ليه) و(أبناء الصمت).

وليس غريباً على تاريخ أحمد زكي الفني كل ذلك، فالحديث عن فنان بحجمه يحتاج إلى أدوات خاصة في الكتابة لأنه نجم من طراز خاص.. أحاسيسه مرهفة.. وارانته صلبة قوية كان عذبا في الحديث

حين يسرق لحظات الافاقة من المرض وكان طفلا حين تقوى عليه نوبات الالم في جسده النحيف للاقدار.. وعندما يفيق مرة أخرى يبدو قويا ومشاكسا وصاحب نكته حتى فى اخر لحظات حياته.

هكذا ظل الفنان الراحل احمد زكى يصارع المرض اللعين الذى انتشر في جميع جسده حتى اللحظات الأخيرة من حياته متمسكا بخيط رفيع من الامل لا يكاد يراه من حوله من قسوة المرض وعذاباته التى تحملها فى صمت ورضا بقضاء الله حتى انه يكاد يوهم من حوله بانه لا يتألم.

وبالحديث عن رحلته مع الجوائز التى تجاوزت الثمانين كانت بدايته مع ادواره فى السينما فى عام ١٩٧٩ عندما حصل على أربع جوائز هي جائزة وزارة الثقافة عن دوره فى «العمر لحظة» وشهادة تقدير فى نفس العام من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عن فيلم «شفيقة ومتولي» الذى نال عنه ايضا جائزة مهرجان جمعية الفيلم وهي الجهة التى منحته جائزة ثانية فى نفس العام عن دوره فى فيلم «وراء الشمس».

ومنحه مهرجان دمشق جائزة افضل ممثل عن دوره فى فيلم «زوجة رجل مهم» عام ١٩٨٦ وهي نفس الجائزة التى نالها عن دوره فى نفس الفيلم من مهرجان جمعية الفيلم المصرية. وفي العام التالي حصل ايضا على نفس الجائزة على دوره فى فيلم «البريء» عام ١٩٨٨ وحصل ايضا على نفس الجائزة من مهرجان الاسكندرية السينمائي الدولي عن دوره فى فيلم «امرأة واحدة لا تكفي».

وكان من اواخر الجوائز التى حصل عليها جائزة المهرجان القومي للسينما المصرية عن دوره فى فيلم «ارض الخوف» لداوود عبد السيد عام ٢٠٠٠ وجائزة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عن دوره فى فيلم «معالي الوزير» لوحيد حامد عام ٢٠٠٣.

وأصيب الفنان الراحل بعدة جلطات فى أوردة الركبة والساقين أثناء قيامه بتصوير فيلم عن المطرب الراحل عبد الحليم حافظ إلا انه كان سرعان ما عاد لاستكمال التصوير الذي أنهى منه ما يقارب ٩٠ فى المائة من المشاهد التى يتضمنها باستثناء مشهد الوفاة.

الأيام - 29 مارس 2005

أكد أنه أنهى كل مشاهدته فى فيلم حلیم تقریباً شریف عرفه: فنان مقاتل من أفضل النجوم

فى تاریخ السينما أحمد عطا

یعد شریف عرفه واحداً من أهم مخرجى السينما المصریة فبالرغم من صغر سنه إلا انه قدم مجموعة من الأعمال السینمائیة شدیة التمیز لیس آخرها رائعته مع العملاق أحمد زكى حلیم الفیلم الذی یقاتل شریف لكى تخرج هذه الوثیقة السینمائیة الفارقة للنور فى ظل ظروف قاسیة بدأت منذ أن تم ترشیح شریف لإخراج الفیلم فى ظل الظروف الصحیة التى یمر بها النجم الأسمر احمد زكى والتى وضعت شریف عرفه فى تحد مستمر حتى یرج العمل بأفضل صورة، التقیناه فى هذا الحوار لتتعرف على الظروف الخاصة التى مر بها أثناء تصویر الفیلم وكیفیة التعامل مع نجم فى ظروف أحمد ذكى.

• كیف تعاملت مع نجم فى ظروف أحمد زكى الصحیة وخاصة أن فیللم حلیم یحتاج إلى تركیز وأداء تمثیلی عال المستوى من فریق العمل ككل وبالأخص احمد زكى؟

- كان هناك تحضير مسبق لكى یصور أحمد زكى جمیع مشاهدته وهذا ما حدث ولكن المفاجأة أداء أحمد زكى أمام الكامیرا لا أبالغ إن قلت أننى لم اشعر أن أحمد زكى مریض أو به ألم، فمجرد أن یسمع أحمد كلمة أكشن كان یتحرك بحیویة وبتركیز وقوة غیر عادیة حتى فؤجت أننى أمام عبد الحلیم حافظ فى جمیع المشاهد التى صورت وسیراها المشاهد المصرى والعربى وسیصاب بالدهشة من القدرة القتالیة التى یتمتع بها هذا النجم غیر العادى، فكان یخفى آلامه حتى یرج عبد الحلیم حافظ من داخله.

• هل هناك أمور كان متفقاً علیها للتعامل مع ظروف أحمد زكى بشكل یومی؟

- بالتأكيد لقد وفرت الشركة المنتجة الهدوء التام داخل البلاتوه حتى نتيح الفرصة لأحمد ليكون في أقصى درجات التركيز وهذا ما تم بالفعل، بالإضافة إلى المتابعة الجيدة من الطبيب المعالج له أثناء تصوير المشاهد فكان كل شيئاً معداً ومجهزاً قبل بدء التصوير حتى أن الفنانين المشاركين في هذا العمل كانوا مستوعبين هذه الظروف وأحييهم جميعاً على الالتزام الشديد والتركيز أمام الكاميرا حتى لا نعيد مشهداً واحداً سواء كان جمال سليمان أو سلاف أو عزت بدران أو غيرهم.

• كم عدد المشاهد التي صورها النجم أحمد زكي في هذه الفترة القصيرة وأعتقد أن هذا سؤال يشغل بال جمهور أحمد زكي؟
- أحمد استطاع بمقدرة فائقة أن يصور كل مشاهده تقريباً، وخرجت أكثر من رائعة دون مجهود الإعادة.

• ماذا لو -لا قدر الله.. لم يستطع أحمد زكي أن يكمل الفيلم؟
- الأعمار بيد الله وحده، ولا يستطيع أحد مهما كانت صحته سليمة مائه بالمائه أن يضمن عمره لحظة واحدة، ودعنا لا نسبق الأحداث وندعو له بالشفاء فالمشاهد المتبقية لأحمد بسيطة جداً ولن تؤثر على العمل لأننا نستطيع أن نكمل هذا العمل الذي بذل أحمد فيه كل قطرات دم جسده لكي يصوره في هذه الظروف القاسية التي يمر بها.

• بصراحة هل حدث أن اعترضت على أداء احمد في احد المشاهد وطلبت منه إعادته أكثر من مرة؟
- هذا لم يحدث على الإطلاق، وأعلنها صراحة، أن أحمد زكي كان مفاجأة بأدائه الرائع وخاصة أنه يجسد تركيبة فنان في حجم عبد الحليم حافظ له أبعاد نفسية وإنسانية كثيرة فلا بد أن تظهر ملامحها من خلال الاداء، وهذا ما حدث.

• مشهد تم تصويره وتسبب في ألم للمخرج شريف عرفه، ولن تنسى هذا المشهد خلال رحلتك الفنية؟

- كان هناك مشهد لعبد الحليم حافظ أثناء مرضه وكان مشهداً صعباً ولم نكن نعلم أن أحمد زكي فاجأه المرض بالفعل أثناء التصوير، ولم يطلب وقف التصوير وأكمل المشهد وتحامل على نفسه وجميع من في الاستوديو ظنوا أنه أداء تمثيلي من أحمد زكي وصدقنا له جميعاً، وبعدها طلب طبيبه الخاص وعلماً جميعاً أنه كان يتألم من شدة

المرض، وليس تمثيلاً فبكي جميع الفنانين الموجودين في الأستوديو على الروح الفنية التي يتعامل بها هذا الفنان العبقري الذي من الممكن أن يضحي بنفسه من أجل أن يتفانى في عمله لأقصى درجة، ولآخر نقطة دم في جسده.

• ماذا تقول للنجم أحمد زكي؟

- أقول له قوم يا أحمد وشوف أد إيه أنت عظيم وتفوقت على نجوم السينما العالمية التي تفخر بهم هوليوود، بل أنت أفضل منهم، كلنا نحبك ونحترمك وندعو لك من قلوبنا، نحن في انتظارك.

العربي المصرية - 27 مارس 2005



لابد أنك ضحكت علي أحمد أبو كامل البيه البواب

الكوميديا علي طريقته

بدأ أحمد زكي بالكوميديا.. تعرف عليه الجمهور من خلالها.. استقبلته الابتسامات، ابتسامات الاستمتاع والإعجاب فبدايته المسرحية كانت بداية كوميديية مع مشهد "هالو شلبي" ودوره في مدرسة المشاعبين في أواخر الستينات وأوائل السبعينات وفي بطولته الكوميديية الكبيرة في مسرحية العيال كبرت.

ولكن بدايته السينمائية لم تكن كوميديية علي الإطلاق، وكذلك تميزه لم يأت من هذه المنطقة، كانت بدايته جادة وتراجيدية في فيلم "بدور" وفيلم "أبناء الصمت" عام 1974، وظل أحمد زكي يقدم الأدوار الجادة والتراجيدية في السينما حتي صنع لنفسه مكانة كبيرة وتميزاً هائلاً جعله من نجوم الصف الأول السينمائيين محققاً هدفين يبدوان بالنظر لظروف وتاريخ السينما في مصر، هدفين بعيدين جداً عن بعضهما إلي حد التقابل والتناقض، وهو أن يكون نجماً جماهيرياً وأن يكون فناناً حقيقياً يجيد الاختيار، والأداء، وبعبارة أخري أن يجمع بين الشباك والفن، إلا أن أحمد زكي عاد مرة أخري للكوميديا عام 1987 بفيلمه الشهيرين وربما الأكثر نجاحاً له علي مستوي الأفلام الكوميديية التي قام بها والأبقي في أذهان المشاهدين وهما فيلما "أربعة في مهمة رسمية" و"البية البواب"، ومن المفارقات أن هذين الفيلمين جاءا بعد فيلمين من أكثر الأفلام جدية وتراجيدية وهما "الحب فوق هضبة الهرم" و"البرئ" 1986 وأعقبهما أيضاً فيلمان من أكثر الأفلام جدية وأهمية في حياة أفلام أحمد زكي المهنية وهما "زوجة رجل مهم" و"أحلام هند وكاميليا" 1988.

إذن القيام بهذين الدورين الكوميديين كان مغامرة بلا شك ومغامرة ذلك أن أحمد زكي بين نجوميته وتميزه بحوائط الأدوار الجادة والتراجيدية.. هي مغامرة ومغامرة، فهل سيقبل المشاهدون والجماهير هذا الممثل الجاد والذي عرفوه في فيلم "البرئ" و"الحب فوق هضبة

الهرم" في قمة جديته بل وتراجيدية الموضوع في أدوار كوميدية، وفي موضوع ساخر مثير للضحك؟

ويقدم أحمد زكي أفلاما كوميدية علي الرغم من أن الكوميديا رغم نجاحاتها الجماهيرية لا تزال النظرة إليها يشوبها كثير من الإهمال والتعالي، أما أحمد زكي والذي كان يحظى وقتها بتأييد كبير من النقاد حيث يعتبرونه رمزاً وجزءاً هاماً من موجة ثورة فنية هامة يحققها جيل الواقعية الجديدة ضد السائد وضد التقاليد الفنية البالية وضد أفلام المقاولات، والذي لم يكن يعاني من نقص الاهتمام أو النجاح بل علي العكس كان محققاً للمعادلة الصعبة بل والمستحيلة، كما سبق وأوضحنا، حيث كان يحقق النجاح الجماهيري والنقدي أيضاً، علي الرغم من كل نجاحاته هذه قرر أن يغامر علي كل المستويات النقدي والجماهيري، وتوقفت عجلة الروايت عند الرقم الذي اختاره أحمد زكي ورحب المغامرة/ المقامرة وأحرز بفيلمه الكوميديين نجاحاً جماهيرياً ونقدياً، بل وأيضاً فاز بتحد جديد لنفسه ولموهبته وقدراته التمثيلية غير المحدودة.

أربعة في مهمة رسمية.. البطولة الكوميدية الأولى:

في يوم 1987/5/28 بدأ عرض الفيلم الكوميدي "أربعة في مهمة رسمية" في دور العرض، وهو قصة محمد دواره وسيناريو عبد الجواد يوسف وحوار علي سالم وأخرجه علي عبد الخالق، يدور الفيلم حول أنور عبد المولي المرشد السياحي الذي يقيم بالأقصر والذي يستعد للهجرة، إلا أنه لا يزال عليه أداء مهمة أخيرة في عمله قبل السفر، ألا وهي تسليم شركة أحد القراداتية المتوفين والذي كان يعمل مع وزارة السياحة، سيقوم بتسليم هذه العهدة في الوزارة وهي عهدة رسمية لا بد أن تؤول إلي بيت المال في القاهرة، وتأتي الكوميديا في الفيلم من مكونات العهدة الرسمية وهي حمار وقرد ومعزة، والفيلم باختصار يكشف عن الروتين الحكومي الخانق ويعرض لعدد من النماذج والأنماط الفاسدة في المجتمع المصري في الثمانينات من خلال قصة ساخرة وحبكة تصنع المفارقات الكوميدية وربما من أهم نقاط تميز هذا الفيلم من وجهة نظري هي أنه أول الأفلام السينمائية علي الإطلاق وربما آخرها في تاريخ السينما المصرية الذي تشارك الحيوانات فيه دور البطولة مع الممثل

البشري بل وأن هذه الحيوانات تصنع مواقفاً تفجر الضحك من خلال هذه المشاركة.. دون أن يقوم أحد الممثلين بأدوار هذه الحيوانات كما اعتادت السينما المصرية أن تستسهل وتقدم الحيوانات.. إذن من نقاط تميز وتفرد هذا الفيلم علي مدار تاريخ السينما المصرية والعربية، ربما هو الدور الهام للحيوانات (الحقيقية) والتي من خلالها تسير الأحداث وتتفجر الكوميديا.

ولكن هنا سؤال هام من هذا الممثل الكوميدي الذي غامر وقبل أن يعمل مع هذه الحيوانات التي عرفت مما كتب عن كواليس الفيلم أنها لم تكن مدربة أو علي أحسن الاحتمالات لم تكن مدربة كفاية.. كان أحمد زكي الممثل الجاد الذي صنع تميزه بأدواره الجادة.. وهذه نقطة تميز جديدة للفيلم وبالطبع للممثل وهذا ما يدفع الناقدة والصحفية الكبيرة إيريس نظمي أن تقول: "إن فيلم أربعة في مهمة رسمية خطوة كبيرة للنجم أحمد زكي الذي يقدم لنا مع كل فيلم دوراً جديداً والذي شاهدناه من قبل وهو يؤدي بعض المشاهد الكوميديية في بعض الأفلام ولكن هذه المرة يقدم نفسه نجماً وبطلاً لفيلم كوميدي كامل... بشكل يجعلنا ننتظر منه أدواراً وبطولات لأفلام كوميديية أخرى لتكسب الشاشة نجماً كوميدياً مختلفاً عن الآخرين لسبب بسيط أنه لا يقلد احداً فله شخصيته الخاصة وسط نجوم الكوميديا الآخرين".

إذن لم يفاجئ أحمد زكي الجمهور فقط بدوره الكوميدي الجديد في الفيلم بل فاجأ النقاد أيضاً ولكنها كانت مفاجأة جيدة جعلت تقريباً جميع النقاد الذين تصدوا للكتابة عن الفيلم يثنون علي أداء أحمد زكي الكوميدي المتقن وعلي قدراته اللامتناهية علي إثارة الضحك، ولا بد أيضاً أن نرصد هنا التجربة بأكملها، حيث جاءت أقرب إلي الكمال الفني وفي وقت سيطرت وهيمنت علي السينما المصرية نوعية الأفلام الجادة التي تمثلها الواقعية الجديدة أو أفلام المقاولات فكان المخرج علي عبد الخالق موفقاً في غدارته وتحقيقه لهذا الفيلم، "كما كان علي عبد الخالق موفقاً في اختيار ممثلي الفيلم، وبالذات أحمد زكي في دور أنور عبد المولي الذي يؤكد بهذا الفيلم قدراته الكبيرة علي أداء مثل هذه النوعية من الأفلام الكوميديية".

* إذن كان أحمد زكي في هذا الفيلم الذي جاء ليخالف تيار السينما الجادة وليعالج ربما نفس المواضيع التي اضطلعت بها افلام

الواقعية الجديدة ولكن في قالب كوميدي ساخر، ربما هذا الفيلم وفيلم "البية البواب" لحسن إبراهيم هما الوجه الساخر والكوميدي لأفلام الواقعية الجديدة، وربما يكون أنور عبد المولي هو الوجه الآخر لعلي، " إذن جاء أداء أحمد زكي نجمه الشمال الأكثر إضاءة بين نجوم السماء جميعها في فيلم علي عبد الخالق فربما اختلف بعض النقاد علي بعض النقاط في الفيلم دون أن ينال هذا الاختلاف أداء أحمد زكي.. فتقول الناقدة خيرية البشلاوي عن الفيلم "الفكرة كما تري كئيبة (فكرة الفيلم) لكن الفيلم عالجهابنزعة ساخرة وفكاهية ساهم في إبرازها أداء أحمد زكي الفاهم لطبيعة وخصائص الدور الذي أداه بقدره كممثل موهوب وساعده حوار لاذع وفطن لعلي سالم".

**

كما يتضح من النماذج التي اقتبستها واقتبست عنها - وهي للعلم مجرد نماذج - الاتفاق الكبير بين النقاد علي أداء احمد زكي المبدع في بطولته الكوميديّة الأولى.. ومن وجهة نظري أزيد علي النقاط التي تُشير إلي تميز أحمد زكي في أدائه، بعضاً من نقاط أخري لم يلتفت إليها، وتتخلص في أن أحمد زكي كممثل يقوم بتطويع أدواته وأدائه ليقوم بالأداء في بعض المشاهد بمصاحبة أحد الحيوانات أو ربما الحيوانات كلها فقط دون وجود أي من الممثلين البشريين في المشهد، وذلك أمر صعب وجديد لم يختبره الممثل المصري من قبل، فكما يقولون بلغة الصناعة أنه يمكن للممثل أن يضبط أدائه وفق أداء الممثل الذي يشاركه المشهد.. أما مع الحيوان فالأمر يبدو صعباً جداً.. ومع احتمالات الإعادة المستمرة لأن الحيوان قد يأتي بحركة مخالفة للديكوباج، بشكل قد يفسد اللقطة أو المشهد فهذا يزيد من الضغوط النفسية التي تُثقل كاهل الممثل. أيضاً لا بد أن نضع في الاعتبار المخاوف الشخصية والاحترافات الصحية التي ربما تكون عند الممثل ويتجاهلها للقيام بالدور، وضع في اعتبارك أن الحيوانات غير مدربة فهذا يضاعف كل شيء ويخلق شكلاً من أشكال الخطورة، إلا أنه علي الرغم من كل هذا جاء أداء أحمد زكي متقناً مرتاحاً لا يبدو عصبياً، بل ربما ظهر علي العكس، وهذه من النقاط التي أراها في صالح أحمد زكي، إنه الأمر العادي الذي ينتظر منه دائماً ومهما كانت الظروف والملابسات.

البية البواب: خطوة واسعة أخرى نحو الكوميديا

"الميزة الأولى لهذا الفيلم هي التمثيل العبقري لأحمد زكي الذي يعيش كل شخصية تماماً وأياً كانت أبعادها وتنوعها، فهو أكثر ممثلي مصر إكتمالاً وصدقاً وتوهجاً الآن؟

سامي السلاموني

مجلة الإذاعة والتلفزيون - 1987

هكذا رأي أحد كبار النقاد - الناقد الراحل سامي السلاموني - فيلم البية البواب، وهكذا للمرة الثانية يكون أداء أحمد زكي أكثر نقاط الفيلم الكوميدي تميزاً وهو الضيف الجديد علي عالم الكوميديا. في فيلم "البية البواب" قصة وسيناريو وحوار يوسف جوهر وإخراج حسن إبراهيم والذي عرض في أواخر شهر أغسطس 1987 يدور حول رحلة عبد السميع الصعيدي الذي يهجر الصعيد إلي القاهرة بحثاً عن فرصة أفضل ويعمل بمساعدة أحد أقربائه بواباً لإحدي العمارات ويبدأ في السمسرة حتي يستطيع بإحدي الحيل، أن يشتري قطعة أرض ويبدأ في بيعها وهكذا حتي يبدأ في رحلة صعوده الطبقي حتي يبدأ في التحكم في مجريات حياة من كانوا بمثابة أسياد له من خلال معالجة ساخرة وكوميديية وكما سبق وأوضحت أنها رحلة صعود طبقي تعتمد في أجزاء كثيرة منها علي الاستغلال والطفيلية.. قصة معتادة لأفلام الواقعية الجديدة المسيطرة وقتها علي السينما المصرية ولكن الجديد أن هذه الرحلة تم معالجتها بطريقة ساخرة وكوميديية.. كما سبق وأوضحنا بأنه الوجه الساخر من أفلام الصعود الطبقي لأفلام الثمانينات. وكما هو واضح من تفاصيل حكاية الفيلم المساحات التي يمكن أن تثير المواقف المضحكة والكوميديا فهذا هو الصعيدي القح الذي يحتك ويصطدم بالمدينة لأول مرة وها هو أيضاً الصعيدي وهو يحاول اللحاق بركب الصاعدين طبقياً في الثمانينات وها هو يحاول أن يقيم رابطة للبوابين ويصبح بطلاً وزعيماً لأبناء مهنته بشكل جعل الجميع يؤكد أنه "لم يكن يستطيع أن يتحمل بطولة هذا الفيلم سوي فنان قدير هو

أحمد زكي الذي أدى دور البواب يتمكن وقدرة فائقة.. لقد اختار أحمد زكي منذ بدايته الطريق الصعب، الشخصيات المركبة التي تتطور مع تصاعد الأحداث وهذا ما حدث مع البوب الفقير المعدم الذي استطاع أن يدخل عالم السمسرة.. وقد أتاح له الفيلم أن يمثل ويغني ويقدم استعراضات مرحة... تمثيل رائع مع خفة ظل غير مفتعلة مع اهتمام بكل تفاصيل الشخصية التي درسها دراسة مستفيضة كما إهتم بكل صغيرة وكبيرة، الجلسة والشكل وطريقة الأداء والسلوك العام للشخصية إن أحمد زكي هو الوحيد بين نجوم السينما الذي لم يكرر حتى الآن شخصية سبق وأن قدمها في فيلم سابق.. استطاع أن يثبت أنه نجم أيضاً في عالم الكوميديا وبدأت بجانبه الشخصيات الأخرى مكملته لشخصيته"

* أدى أحمد زكي دوراً تكاملت فيه أدواته الجسدية والصوتية ليجيد تقديم شخصية الصعيدي في تصادق مع عالم المدينة، وقد بلغ أحمد زكي من الإجادة للدور ما دفع الناقد أحمد صالح أن يقول "هذا الممثل البلدوزر المدهش يقتحم أي فيلم فيأكله كله ويغوص في اعماق أي شخصية فيبرز ما فيها، ويخترق أي دور فيجسده علي طبيعته، إن أحمد زكي ليس قادراً فقط علي توظيف مشاعره وأحاسيسه لخدمة الدور والشخصية بل وملامحه وشكله ايضاً.. حتي لنتصور أنه يصنع أوداجاً جديدة لوجهه تتناسب مع الشخصية الجديدة أو يضيف لغداً فوق رقبتة أو يوسع من محور أذنيه أو فتحتي أنفه!!!"

وإذا كنت قد كتبت في هذا المكان من قبل إن أحمد زكي في البريء قد استطاع أن يمثل بقفاه ليوحي أنه نفر نطع في الجهادية فقد رأيت في البوب يمثل بجبهته العريضة ليوحي بها أنه قفل أبله، ساذج، عبيط، قابل للضحك عليه بسهولة، أشاع في نفسي الإحساس بأن جبهته تزداد عرضاً وسلطة لتوحي بأن خلفها فراغاً كبيراً حيث لا عقل بالمرّة. ثم عاد فأشاع في نفسي الإحساس في الجزء الثاني من الفيلم أنها تضيق وتلتف لتحتضن في حذر عقله الذي بدأ يعمل بدقة الكمبيوتر"

**

هذا الاستغلال لسيماء الوجه - وهو ما سبق وأوضحناه في الفصل السابق عندما تحدثنا عن سيماء الوجه والجسد للنجم أحمد زكي - تكمن وراءه خبرة كبيرة واتقان واطلاع واسع وهو ما مكن أحمد زكي من استغلال تحكمه في تفاصيل وجهه الجسدية ليقتنع المشاهد بشخصيته

وليثير الكوميديا يستخرج "من طاقاته المختزنة ما أذهلنا وقادنا إلي عتبة
النشوة، إن أحمد زكي في دور البيه البواب يخلق إلي أفاق جديدة فوق
الآفاق التي وصل إليها في أيام طه حسين وطبال إحسان عبد القدوس"

وهكذا قدم أحمد زكي نفسه من خلال خطوتين مفاجئتين كبطل
كوميدياً مستغلاً أدواته الأدائية التي سبق وأن جعلته من أهم نجوم
وأبطال الصف الأول السينمائيين، مستغلاً هذه الأدوات لي طرح نفسه
كممثل كوميدي من الطراز الأول، وتعددت بعدها خطواته الكوميديّة،
ولكن علي استحياء محققاً كل مرة نجاحات تجعلك تغادر الفيلم حتي لو
اعترفت أحياناً بتواضع مستواه الفني مثل فيلم "سواق الهانم" الذي لم
يعكس قدرات غير عادية كما تعودنا منه من قبل، لكن يظل أحمد زكي
مبدعاً بشكل يستحق التقدير، ليصبح إحدي أهم قيم السينما المصرية،
وخاصة سينما الواقعية الجديدة.

القاهرة - 29 مارس 2005



طارق الشناوي يكتب:

فيلم «حليم» مجرد «صفقة»

وليس مشروعاً خيراً لإنقاذ أحمد زكي

* كلام عماد أديب لم يكن ليجرؤ أحد أن يصرح به وأحمد زكي في حالته الطبيعية، لأنه يتضمن إهانة للنجم الكبير

* لا أحد يعرف مصير الفيلم.. والغموض يحيط به خاصة مع صمت محفوظ عبدالرحمن وشريف عرفة أول خبر موثق عن حالة أحمد زكي انفردت به إذاعة نجوم F.M بعد أن أصدر وزير الصحة د. عوض تاج الدين تقريراً عن انتشار الورم الخبيث في جسده.. استمعت للخبر قبل أكثر من ثلاثة أسابيع في تلك الإذاعة الشبابية الجماهيرية واستوقفتني أن الخبر أضيفت له عبارة، وجدير بالذكر أن «أحمد زكي» قد انتهى من تصوير 90% من مشاهد فيلم «حليم»!! وهذه المحطة يملكها الإعلامي «عماد الدين أديب» منتج فيلم «حليم»!!

استشعرت شيئاً غريباً في الخبر.. لأن انتشار الورم وإصدار بيان رسمي لا يتيح لأحد أن يسأل عن مصير فيلم «حليم».. إن مصير «أحمد زكي» بالطبع هو الذي يأخذ اهتماماً ومشاعر، ولا يمكن أن يضاف تعبير وجدير بالذكر!!

في البداية اعتبرت أن الأمر مجرد - فذلقة - من المذيع وما أكثر تلك - الفذلكات - في ظل القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية!!

إلا أن الحكاية لم تتوقف عند هذا الحد.. كل تصريح خاص بالحالة الصحية لـ«أحمد زكي» يعقبه تصريح يطمئن الجمهور علي فيلم «حليم» حتى حالة غياب أحمد زكي.

أصبحت المعركة التي نشاهد فصولها الأخيرة حالياً ليست حياة أحمد زكي ولكن مصير مشروع فيلم «حليم»!!

ولن أجادل في أن «أحمد زكي» صور 90% أو حتى 100% من مشاهد الفيلم لأن تلك قضية لا يملك أحد التشكيك فيما تعلنه جهة الإنتاج، وذلك انتظارا لما نراه علي الشاشة إلا أنني لاحظت أن كل المشاهد التي ذكرت أن أحمد زكي صورها علي لسان جهة الإنتاج.. كل هذه المشاهد تصور معاناة عبدالحليم حافظ في سنواته الأخيرة. وفيلم «حليم» يروي كل حياة عبدالحليم وليست أيامه الأخيرة وصراعه فقط مع المرض، فهل كتب محفوظ عبد الرحمن مخلا بإيقاع السيناريو 90% من مشاهد فيلمه عن أيام عبدالحليم الأخيرة متجاهلا أهم مراحل حياته وكفاحه ومنذ نهاية الأربعينيات وحتى الخمسينيات أعتقد أن هذا لا يمكن تصديقه علي كاتب بحجم وفكر محفوظ!! لاحظت أيضا أنه توجد تعليمات مشددة لكل النجوم والنجمات الذين شاركوا «أحمد زكي» في بطولة الفيلم أن يعلنوا في كل اللقاءات الصحفية والإذاعية والتلفزيونية أنهم صوروا كل لقطاتهم في حين أنهم في حواراتهم الشخصية - غير المسموح فيها بالنشر - يؤكدون أن القليل فقط هو الذي تم تصويره أو أنهم لم يصوروا شيئا علي الإطلاق مع أحمد زكي!! لاحظت أيضا أنه قد تردد اسم هيثم أحمد زكي لاستكمال دور أبيه في مرحلة شباب عبدالحليم التي لم يمثلها «أحمد زكي» وفي البداية اعتبرت الأمر مجرد اجتهاد صحفي إلا أنني قرأت أكثر من تصريح علي لسان عماد الدين أديب يؤكد فيه أن هيثم سوف يكمل الدور للتشابه بينه وبين أحمد زكي في الملامح وتعجبت أولا هل يؤدي هيثم دور أحمد زكي أم دور عبدالحليم!! والمهم أن يتشابه مع عبدالحليم وليس أحمد زكي! الملاحظة الثانية من الذي قال إن هيثم يملك موهبة فن الأداء حتي لو كان يتشابه في الملامح مع أبيه فلا يوجد توريث في مجال الفن! الملاحظة الثالثة أن هيثم نفسه نفي ذلك رغم تأكيد عماد والرابعة أن هذا هو دور المخرج شريف عرفة الذي لم يعلق لا بالتأكيد ولا بالنفي!

ثم توالت بعد ذلك المفاجآت الخاصة بالفيلم منها أن المخرج يصور بثلاث كاميرات بثلاث زوايا حتي تتسع أمامه القدرة في المونتاج علي الاختيار بين ثلاث زوايا رغم أن الفيلم السينمائي عادة يصور بكاميرا واحدة.

وتذكرت أن أول إعلان رسمي أصدرته الشركة المنتجة عن الفيلم هو أنه يتم تصويره كمسلسل وفيلم في نفس الوقت، وفي التصوير

التليفزيوني يتم الاستعانة بثلاث كاميرات ولكني استبعدت وقتها علي صفحات «روز اليوسف» أن يتم استثمار أحمد زكي في فيلم ومسلسل معا لأننا نصبح في هذه الحالة أمام مشروع استثماري وليس عملا فنيا.. لأن قانون الإخراج السينمائي يختلف تماما عن الرؤية التليفزيونية علي الورق وأيضا في «الديكوباج» تقطيع اللقطات.. وأغلب الظن هو أن شريف عرفة أصر ألا يجهد أحمد زكي في التصوير أمام أي احتمال خطأ ما نظرا لظروف أحمد زكي الصحية ولهذا كان ينبغي أن يستثمر الوقت القادر فيه أحمد زكي علي الوقوف أمام الكاميرا أو الجلوس أو حتي الارتقاء علي السرير أمامها لتصوير مشاهد معاناة حلیم مع المرض موازية لآلام أحمد زكي مع المرض! وينبغي فقط التوقف أمام قاعدة فنية مهمة جدا وهي أن أداء دور المريض بصدق وإبداع يحتاج أن يستدعي الممثل لحظات معاناة من الذاكرة الإبداعية لا أن يعيش هو هذه اللحظات في الواقع.. إن في إبداع الممثل هو في هذا الهامش المحدود جدا بين قانون الحياة وقانون الفن.. الحياة تصبح مادة خام ثرية في إطار الفيلم التسجيلي لكنها لا تقدم مباشرة في فيلم روائي في هذه الحالة تصبح نغما نشازا في العمل الروائي.. ولكن علينا أن نتنظر حتي ينتهي العمل الفني لنصدر حكما فنيا بعد المشاهدة.. إلا أن حكايات الفيلم المثيرة لم تتوقف لأنني قرأت علي لسان مدير إنتاج الفيلم «عادل أديب» شقيق عماد أن هناك خطتين أعدتا لتصوير الخطة ألف والخطة باء.. الأولى تنفذ في حالة حياة أحمد زكي والثانية في غيابه.. وأنهم مازالوا ملتزمين بالخطة «ألف» علي الأقل حتي كتابة هذه السطور!

أي أن مدير الإنتاج يعترف أنهم وضعوا في خطتهم لإنتاج الفيلم أن احتمال غياب أحمد زكي أو عدم قدرته علي التصوير واردة جدا، ولهذا فإن هناك خطة بديلة لا نعرف بالطبع تفاصيلها لكنها في النهاية تؤكد علي أن جهة الإنتاج مدركة تماما أن حالة أحمد زكي حرجة جدا منذ أن وقع عقد تنفيذ الفيلم!! ولا يستطيع أن أوجه اللوم المباشر للإنتاج عندما يتم تصوير فيلم لفنان في مرحلة صحية حرجة وذلك لأن هناك فريقا طبيا من مستشفى دار الفؤاد هو المسئول الأول عن التصريح لأحمد زكي بالوقوف أمام الكاميرا ولا يمكن أن يسمح الطبيب للمريض حتي ولو كان هذا المريض نجما مثل «أحمد زكي» بارتكاب خطأ يؤدي بحياته.. رغم يقيني الشخصي بأن التمثيل بالنسبة لفنان مثل أحمد زكي

مرتبط بجهازه العصبي وأنه يجهد نفسه كثيرا ويضع كل ما لديه من طاقة أثناء حالة التشخيص إلا أنني سوف أتنازل طواعية أمام كل ذلك لأن المسئول الأول والأخير عن التصريح لأحمد هو الفريق الطبي وهؤلاء يحكمهم ضميرهم المهني ولهذا سمحوا لأحمد زكي بالتصوير ليس استجابة لإرادة أحمد زكي ولا لإرادة عماد الدين أديب ولكن لأن التمثيل لا يؤثر علي الحالة الصحية سلبا علي أحمد زكي بل طبقا لما أعلنوه التأثير إيجابي!

ولهذا سوف أقفز مباشرة فوق هذه النقطة لكي أتابع كلمات «عماد الدين أديب» عن الفيلم وأحمد زكي وهو يؤكد مرة بلسانه ويؤكد أصدقاؤه الصحفيون عشرات ومئات المرات بلسانهم أنه يقدم هذا الفيلم حبا في أحمد زكي وليس من أجل استثمار أحمد زكي.. وأن هذا المشروع خاسر لا محالة لو كان الهدف هو التجارة لكن الصداقة بين أحمد زكي وعماد هي الهدف من المشروع! أولا هذا الكلام لم يكن يجرؤ عماد أو غير عماد علي التصريح به وأحمد زكي في حالة وعي كامل لأن هذه الكلمات تهين أحمد زكي الذي يبدو أمام الرأي العام ينتظر مشروعاً لإنقاذه، حيث إن عماد لم يقدم عملاً خيراً لأحمد زكي ولا لابنه هيثم عندما وقع معه عقد تصوير هذا الفيلم أو أفلام قادمة أخرى من المؤكد أن عماد كرجل يعمل في - بيزنس - الإعلام والإنتاج الفني يعلم تماماً أن فيلم «أحمد زكي» صفقة مربحة له كمنتج أولاً وبالمناسبة هذا لا يتعارض مع إقرارنا بأن عماد صديق شخصي لأحمد.. ولكن علينا أن ندرك أن عماد صاحب شركة جود نيوز.. تعاقد مع أحمد زكي لكي يقدم صفقة مربحة للشركة وفي نفس الوقت فإن أحمد زكي لم يجامل عماد أديب ويتنازل عن أجره، ووافق علي الصفقة وحصل علي المقابل المادي الذي أراده!!

الطرفان تعاملتا في إطار المشروع الاقتصادي إلا أن عماد الدين أديب ربما لإحساس غامض بالذنب أو بالخوف من أن يتهمه أحد باستثمار أحمد زكي يسارع بالتأكيد علي أنه تعامل معه فقط كصديق وأن الصفقة مادياً خاسرة.. عماد أديب لا يهين فقط أحمد زكي كصديق ولكنه يهين أيضاً. عقولنا.. كانت وصية أحمد زكي في كلماته الأخيرة

قبل أن يذهب في غيوبة أرجوكم لا تهينوا أحمد زكي وأتمني من عماد الدين أديب أن يعمل بوصية أحمد زكي!!
في قانون الملاكمة يمسك المدرب بـ«فوطه» يلقيها علي اللاعب أثناء الجولة لينهي بها المباراة إذا وجد أن هناك خطرا ما يهدد حياة اللاعب إذا أصر علي استكمال «الجولة».. هل تأخر عماد في إلقاء «الفوطه» علي صديقه «أحمد»!!

القاهرة - 29 مارس 2005



أحمد زكي .. الروح القلقة الباحثة عن جسد

عصام قلاوون

في أحد أفلام الخيال العلمي الهوليوودية، كان ثمة مركبة فضائية أتية من الفضاء الخارجي تجوب اجواء الكرة الارضية ثم تتوقف فوق بعض البلدان لتطلق شعاعاً مبهراً يمتص أهم معلم حضاري في كل منها ويجتذبه الى داخل المركبة. هكذا شاهدنا برج ايفل وساعة بيغ بن وهيكل الاكروبول يتصاعدون الواحد تلو الآخر الى السماء لتبتلعهم احشاء تلك المركبة العملاقة، بغية مقايضتهم لاحقاً مع سكان كوكب الارض. البارحة حلقت تلك المركبة فوق القاهرة، العاصمة المصرية، وشوهد هرم من اهراماتها يجذب صعوداً الى سماءها. لدى تفقدنا اهرام الجيزة ألفيناها لم تمس حتى انها لم تחדش. سرعان ما تبين ان ذلك الهرم المختطف لم يكن من حجر بل من لحم ودم وانه يحمل اسماً: أحمد زكي.

لا مندوحة من القول ان تلك المركبة الفضائية سوف لن تجني شيئاً فيما لو حاولت المقايضة. فجسد احمد زكي قد لا يساوي ثمن كفته، اما روحه الطاهرة التي لا تقدر بثمن فما زالت مطمئنة الى قدرها حتى يقبض الله لها جسداً آخر من عباده لتدخل فيه وتكمل مشوار الابداع الذي نذرت نفسها له، وربما منذ الازل.

كان احمد زكي طوال مسيرته الفنية القصيرة نسبياً يمتلك جسداً يرسم الايجار، فيما روحه المتوثبة والمسكونة بهاجس القلق الابداعي تتحين بعض هنيهات الراحة بين نزيلين لكي تستكين داخل جسد الفتى الاسمر المهيوب، ثم لا تلبث ان تنسحب لتمضي معظم وقتها في قاعة الانتظار متحينة هنيهات اخرى قد يمنحها اياها نزيل مستعجل او نزيل آخر الغى حظه في آخر دقيقة. وكيف لها ان تجد متسعاً وقد تناوبت على سكنى صاحبها شخوص البية البواب والطبال والرجل المهم واليتيم والراعي والامبراطور والباشا وسواق الهانم وابو الدهن وحسن اللول والبطل وطه حسين وناصر والسادات والوزير وأخيراً حليم.

في مقابلة تلفزيونية نادرة اجريت معه منذ اربع سنين - تجراً الفتى الاسمر وروى للمرة الاولى ما حدث معه ذات ليلة عندما انفصلت روحه عن جسده، وكيف انتصبت في سقف الغرفة كباقة من "غزل البنات" وراحت ترقب من عل جسده المتكوم ارهاقاً على اريكة بعد يوم عمل شاق، ثم انقضت عليه ودخلته مجدداً مما ادى الى سقوطه عن الاريقة ارضاً. في تلك اللحظة، بدت تلك الروح كأنها تلوم صاحب الجسد على اهماله لها وتفضيله اولئك الشخوص الافتراضيين، أو كأنها تهدده بالهجر فيما لو ثابر على خيانتها لها وعدم الالتفات الى متطلباتها ولو بالحد الأدنى.

لنستمع اليه يتحدث عن نفسه: "أنا لا أحيأ الا على الشاشة، حتى حين أغني في فيلم ما، أكون اصيح بصوت الشخصية التي أجسدها وليس بحجرتي. وشخوص افلامي ترافقتي بعد انتهاء التصوير الى الفندق، مركز اقامتي الدائم بعيداً عن هموم الحياة اليومية، فتأكل من صحنى وتشرب من كأسى وتهيمن على جهازي العصبي".

لم يكن أحمد زكي يشبه احداً من اقرانه العرب. هو نسيج وحده، ظاهرة استثنائية في سماء الفن السابع المصري قد يطول الوقت قبل ان تتكرر مرة اخرى. لم يكن يسعى الى الاضواء ولا يلهث خلف الجوائز. هذه وتلك كانت تأتيه صاغرة منصاعة. وقته أثمن من ترف الحفلات الصاخبة واللقاءات الفارغة المضمون.

لعل فرادة احمد زكي وتميزه تكمن في ابتعاده عن النمطية في ادائه وحرصه على عدم تكرار الشخوص التي تعرض عليه. وهو حاول بلا ريب ونجح في مسعاه الى حد بعيد. أما التي ظلت قاصرة عن استثمار مواهب هذا الممثل الفذ والنادر (بعد رحيل زكي رستم ومحمود المليجي) فهي السينما العربية عامة والمصرية خاصة اذ لم تبذل جهداً خلاقاً في انتاج سيناريوات تبتعد بشكل جذري عن الانواع التي سادتها طوال عقود مديدة وتقترب رويداً من موضوعات افلام مثيلاتها في اوروبا واميركا وحتى في بعض آسيا، وكان لتواجد ممثل عربي من خامة احمد زكي ضمن فنانيتها ان يمنحها انتشاراً عالمياً تحتاج اليه في شدة للخروج من أزمتها المزمنة خاصة بعدما اصبحت "المحلية" جواز المرور الاساسي نحو العولمة السينمائية.

ثمة "شريفان" اعترفا متعلقين بافضلية أحمد زكي عليهما. "الشريف" الأول، عمر، عندما سئل عن وصفه لمميزات النجم العالمي، فاجاب: "ممثل من طراز احمد زكي". اما "الشريف" الآخر، نور، فأقر بتواضع الكبار: "احمد زكي هو الممثل الأول في مصر وهو يتقدمني". كان احمد زكي يتجنب مصطلح "التمثيل" للدلالة على مهنته – هويته. كان يفضل عليه مصطلحات رديفة مثل "التجسيد" أو "التشخيص" أو "التقمص". سألني أحدهم يوماً: "هل يصلح احمد زكي لدور العنديل عبد الحليم حافظ؟ فأجبت: "هو الاصلاح والاجر والأذكي، لأنه يمتلك خامة وموهبة الممثل المتكامل صوتاً وصورة واحساساً، وهو بالتأكيد لن يتورع عن الغطس في مستنقع مليء بجرثومة البلهارسيا سعياً للمزيد من الصدقية في تجسيد شخصية العنديل المريض. ألم يفعلها من قبل في فيلم "موعد على العشاء" عندما أصرّ على التمدد داخل براد مشرحة حقيقية كجثة باردة لميت حسبما اقتضت متطلبات الدور؟".

البارحة، لم يعد احمد زكي في حاجة الى ذلك الجسد المتهالك الذي أضناه المرض الخبيث. ولعله كان من مخلفات احدى الشخوص التي تقمصها سابقاً، ولما خرجت منه نسيت او تناست اخلاء جميع امتعتها فتركته معششاً في ثنايا الكبد والمرارة والرئة. لتأخذ تلك المركبة الفضائية ذلك الجسد، فللمرة الاولى اصبحت روح احمد زكي طليقة حرة، هائمة على سجيتها، راضية مرضية، قلقة متمهلة في خيارها المقبل، عسى ان يكون مصرياً مرة اخرى، لأن مصر رائدة السينما العربية ما زالت في أمسّ الحاجة الى موهبة فذة تقارع بها سينمات العالم. في عهد احمد زكي كنا نتجرأ ونتحدى: ماذا لدى اولادكم مارلون براندو وجاك نيكولسون او روبرت دو نيرو افضل من ولدنا احمد زكي. اما اليوم بمّ عساي اواسي داود عبد السيد ومحمد خان وخيري بشارة وعلي بدرخان؟

"لم أشبع من الحياة بعد" عبارته الاخيرة التي همس بها قبيل رحيله. نحن ايضاً لم نشبع منك بعد ايها النمر الاسود!

النهار - 30 مارس 2005

ورحل أحمد زكي صاحب أكبر رصيد

من النجاحات علي شاشة السينما

تكتبها : امال بكير

ورحل النمر الأسود.. رحل أحمد زكي بعد معاناة طالت لاكثر من عام مع المرض.. رحل وهو يعيش أحد أحلامه التي راودته كثيرا بأن يمثل قصة حياة ونجاح عبدالحليم حافظ.. ثم يمثل بالطبع في نهاية الفيلم.. نهاية عبدالحليم حافظ الشخصية عندما رحل العندليب بعد معاناة مع المرض فقد حقق أحمد زكي هذه النهاية بالفعل ليموت أيضا علي سرير المرض ولكن في بلده. أما حلیم فمات حيث كان يعالج في لندن وليصل إلي بلده ولكن داخل نعش ملفوف بقماش أتذكره جيدا فقد كان يشبه الخيش.

مات أحمد زكي الذي لم يحب الفن فقط ولكن يمكن أن نقول بل نؤكد أنه عشق الفن وبالذات التمثيل.

مات والملايين تدعو له وهي تتابع حالته الصحية الحرجة في الأيام الأخيرة.. مات ومئات الفنانين يدعون له.. مات والعشرات منهم يتوافدون يوميا إلي مستشفى لزيارته أو حتي للسؤال عنه دون مشاهدته. رحل قبل أن يضع خاتمة فيلم حلیم الذي كان يمثله علي الشاشة ولكنه قدمها في الواقع عندما رحل بالفعل كما رحل العندليب علي سرير المرض وفي نفس الشهر.

رحل أحمد زكي صاحب أكبر قدر من النجاح في تجسيد الشخصيات التي قدمها علي الشاشة مع إختلاف نوعياتها.

رحل أحمد زكي بعد أن استمتع هو شخصيا بنجاحاته المتعددة كما أمتعنا نحن جماهيره بهذا النجاح الذي لم يسبقه إليه فنان آخر.

رحل أحمد زكي بعد أن قدم أنصع فترات حكم عبدالناصر عندما أمم قناة السويس.. قدم لنا شخصية هذا الزعيم باقتدار لم يختلف عليه أحد في فيلم ناصر56.

رحل أحمد زكي بعد أن قدم لنا أيام السادات.. ذلك الفيلم الذي حكى مشوار حياة الرئيس السادات صاحب قرار العبور بما في هذا المشوار من دراما وأيضا تراجيديا موته. وأذكر أن قاعتين للسينما كانتا تعرضان الفيلم فيما يسمى بالعرض الخاص قبل نزول الفيلم إلي دور السينما للجماهير.. وكيف كان البعض يجلس علي سلالم السينما بعد إمتلاء القاعات بالمتفرجين والذين كانت بينهم أرملته السيدة جيهان السادات وأبنائه وليقدم الرئيس مبارك الأوسمة لفناني ومخرج وكاتب الفيلم.

وكان الفيلم التالي مباشرة لهذا الفيلم العظيم.. هو فيلم معالي الوزير الذي نال عنه آخر جوائزه وهي جائزة التمثيل الأولي والتي قدمها له وزير الثقافة فاروق حسني في الحفل الختامي لمهرجان القاهرة السينمائي منذ ثلاثة أعوام.

أحلام أحمد زكي كانت كبيرة لم تتسع حياته لكي يحققها ولكن ربما ما يعزينا جميعا في فقدته أنه عايش النجاح وعايش التألق.. وعايش أو استمتع بهذا الإبهار في الأداء التمثيلي عندما استطاع أن يربك المتفرج بهذه المقدره ليس علي التقمص ولكن الغوص داخل الشخصيات بما يؤثر علي شكله الخارجي بعيدا عن الماكياج الذي مهما نجح فنانه في تقديم الصورة القريبة من الشخصية.. لكن يظل هذا الإحساس الداخلي هو ما نجح فيه هذا الفنان في أن يعيش ويجعلنا نعيش معه الشخصية التي يجسدها.

عايشته منذ بدايته علي مسرح الفنانين المتحدين في مسرحية مدرسة المشاغبين ليقوم بدور الطالب الفقير البسيط ولم يكن دوره في المسرحية يقدم له أي توهج من ذلك الذي يقدم لزملائه عادل وإمام وسعيد صالح ويونس شلبي. وعندما أعود بالذاكرة لهذا العرض.. أقول لقد كان التوهج من خلال هذه الشخصية البسيطة المستكينة والتي نجح فيها بأسلوبه الخاص بعيدا عن الكوميديا.

عايشته خلال حزنه العميق علي واحد ممن ساعدوه في بداية مشواره وهو الفنان الكبير صلاح جاهين الذي كان بمثابة الأب الروحي له واستمتعنا جميعا بعمله التليفزيوني الرائع هو وهي عن قصة الزميلة سناء البيسي سيناريو وحوار وأشعار صلاح جاهين والذي شاركته فيه الراحلة أيضا سعاد حسني.

وعايشته في نجاحات عديدة للشاشة الفضية التي أخلص لها بصورة متفردة وأعتقد أنها أيضا ستخلص له.. أي لذكراه من خلال ما قدمه لها.

ثم عايشته في آخر حفل عام ظهر فيه وهو الحفل الذي ضم اكبر عدد من فنانينا والذي أقامه الاعلامي الكبير عماد أديب بمناسبة بداية تصوير فيلم حليم الذي ينتجه.. وفي هذا الحفل لا أدري السبب في أنني شعرت من نظراته أنه يودع بها الجميع.. فعلا كان الوداع الأخير.

السؤال الآن: كيف نكرم أحمد زكي؟

رحل الفنان العبقري وقدم الجميع تجاهه ما يستأهله من اهتمام خلال المرض ثم كانت هذه العواطف الجياشة من الجميع أيضا في وداعه الأخير.. وليس استخدام الجميع هنا من قبيل المبالغة فلا أعتقد حسب معرفتي بالفنان الراحل خلال سنوات عديدة من تألقه.. لا أعتقد أن هناك من لا يشعر بهذا الحب الجارف تجاه أحمد زكي الفنان والإنسان أيضا فإنسانيته وضحت إلي حد ما للجميع من خلال بساطة ملموسة في الشخصية وهذه البساطة يستشعرها المواطن بسهولة لأي فنان ويستطيع أن يميز بين البساطة التي يفتعلها الممثل مهما كانت درجة عبقريته في التمثيل والبساطة الطبيعية التي خلقه الله بها.

المهم بعد هذه العواطف من الشعب وهذا التقدير من الرئيس حسني مبارك والدولة وهذا الوداع الذي يخلع القلوب في جنازة الراحل يأتي السؤال المهم.. وهو كيف نكرم هذا الفنان؟

قد يكون ثمة شارع باسمه.. أو قاعة في أكاديمية الفنون باسمه أو.. أو.. أو غيرها من الوسائل التقليدية إلي حد ما التي عادة ما نفكر فيها لتكريم فنان كبير غادر دنيانا.

ما أراه حقيقة هو أن أحمد زكي قدم بالفعل وسائل تكريمه بعد رحيله.. قدمها من خلال عدد جاوز الخمسين فيلما بعضها يعد من علامات السينما المصرية في القرن العشرين.

هذه الأفلام هي التكريم الحقيقي للفنان أحمد زكي مضافا إليها آخر أفلامه في القرن الحادي والعشرين وهي معالي الوزير.. ثم فيلمه الذي يستكمل حاليا حليم ذلك الأمل الذي راوده لأكثر من عشر سنوات.

هذه الأفلام هي كما قلت التكريم الحقيقي لأحمد زكي مجرد مشاهدتها مرة أخرى بل ومرات تقدم لنا الذكري الحية لواحد من عباقرة فن التمثيل.

هذه الأفلام كل مانطلبه ألا تكون قد انتقلت ملكيتها إلي هذه الجهة أو تلك بحيث يأتي اليوم الذي لانجدها تحت أيدينا وأعتقد أن بعضها قد انتقل بالفعل لجهات أخرى..

فماذا نحن فاعلون في هذا المجال للحفاظ علي ما سيطلق عليه مستقبلا تراث الفنان أحمد زكي؟

ماذا نحن فاعلون لنحتفظ بأفلام أحمد زكي.. خير وسيلة لتكريمه؟ أرجو بعد أن تهدأ العواطف أن نفكر في كيفية التكريم الحقيقي لأحمد زكي من خلال ما تركه من ثروة سينمائية بكل المقاييس.

الأهرام اليومي - 1 أبريل 2005



أحمد زكي الذي حقق المعادلة الصعبة!

دمشق - ابراهيم حاج عبيد

بوجه غارق في سمرة الدلتا، ونظرة ملؤها الصدق والعفوية، دخل الفنان الراحل أحمد زكي مضمار الفن، ولم يكن يملك من مقومات النجاح سوى حب جارف يغلي بين الجوارح، ورغبة غامضة تدفعه إلى فن اسمه السينما، بيد أنه استطاع أن يكون أحد أبرز نجومها لأكثر من ثلاثين عاماً قدم خلالها النجم الأسمر أكثر من خمسين فيلماً، عدت ستة منها، من بين أفضل مئة فيلم أنتجته السينما المصرية خلال تاريخها، في حين بلغ عدد الجوائز العربية والدولية التي حصل عليها الراحل، عدد أفلامه.

أحمد زكي المولود في الزقازيق (محافظة الشرقية) العام 1949 ، الذي فقد والده باكراً وكذلك والدته التي تركته بعد زواجها الثاني، قدم إلى القاهرة حيث درس في المعهد المسرحي إذ تخرج مطلع السبعينات من القرن الماضي، لتكون هذه الشهادة هي الدليل الوحيد على حسن نيته في عشق الفن، لكنه واجه واقعاً سينمائياً مكرساً، فأنى لشاب ريفي بسيط، يعاني الحرمان والألم، أن يتمكن من إيجاد موقع وسط الكبار؟

ها هنا ظهرت مهارة الفنان أحمد زكي الذي لم يكتفِ باقتحام قلعة الفن المحصنة، بل عمل على قلب المفاهيم، وكسر التقاليد التي كانت سائدة في السينما المصرية في السبعينات وما قبلها، حين أدخل الشك في نفوس من يختزلون التمثيل في الوسامة والملاحم الجميلة، ليثبت لهم بأنه «فتى الشاشة غير الجميل» والمحبوب في الوقت نفسه طالما يملك موهبة هي الوحيدة التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار.

وعندما تسنى له هذا الموقع سعى أحمد زكي إلى ما هو أبعد من ذلك حين عمل، في أفلامه على الأقل، على إخراج السينما المصرية من مستنقع الميلودراما، والإثارة المجانية، ليقدّم بديلاً متمثلاً في تلك السينما التي تطرح أسئلة من شأنها تقديم قراءة جديدة للواقع الاجتماعي والسياسي، عبر تقديم نماذج من المجتمع المصري بكل همومه،

وخيباته، وتفاصيل حياته العادية فجسد دور البواب، والسائق، والطبال، والجندي، والمحامي، والصحافي، والمشعوذ، والمصور... وفي السنوات الأخيرة راح يجسد أدوار الزعماء كما في «ناصر 56» عن حياة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، و«أيام السادات» الذي يؤرخ لسيرة السادات، واعتبر الفيلمان علامتين بارزتين في تاريخ السينما العربية.

ولعل الأمر الآخر في مسيرة هذا الفنان هو انه استطاع أن يجمع بين الانتشار الجماهيري الواسع من جهة، والاحتفاء النقدي البارز من جهة أخرى، أي تحقيق تلك المعادلة الصعبة في عالم الفن، معادلة النجم المحبوب بمعايير الجمهور، والممثل الموهوب بمقاييس النقاد، فلئن وجد فيه النقاد ممثلاً يمتنع بمهارات عالية في التمثيل، فان الجمهور البسيط وجد فيه نموذجاً للإنسان المصري العادي الذي يتحايل على هموم الحياة، ويبحث عن فسحة للأمل وسط المعاناة.

وشاءت الأقدار أن تنتهي حياة الفنان الحافلة بفيلم «حليم» الذي يتناول سيرة الفنان الراحل عبدالحليم حافظ المتشابهة إلى حد بعيد مع تراجيديا الحياة التي عاشها أحمد زكي، ولعله في هذا الفيلم الذي انتهى من تصوير 90 في المئة من مشاهدته، أراد أن يكون متماهياً مع الدور وصادقاً في تجسيده حتى الموت، فما إن اقترب موعد تصوير مشاهد مرض عبدالحليم وصراعه مع الموت في الأيام الأخيرة، حتى خرج أحمد زكي من استوديو التصوير، حين غلبه المرض، ليكمل مشاهد الفيلم الأخيرة، بصورة واقعية، على مسرح الحياة، وربما كان هذا ما يدور في ذهنه حين طلب من المنتج أن يضمن شريط الفيلم جانباً من مشهد جنازته.

ولم يكن اختيار زكي لتجسيد دور عبدالحليم حافظ في فيلم كتب له السيناريو محفوظ عبدالرحمن ويخرجه شريف عرفة، عشوائياً، بل هو استحضار لحياة قلقة عاشها الفنانان، بدءاً من خروجهما من المنطقة نفسها، مروراً بالمعاناة التي واجهاها في القاهرة حين حاولا بتفكير ريفي بسيط وبريء نيل الشهرة والمجد، وصولاً إلى التربع على عرش الفن عبر الجهد الفردي، والمثابرة، والإيمان، فثمة نقاط التقاء مشتركة، وحياة صاخبة، وشاقة انتهت بموت حزين.

برحيل «جوهرة السينما السمراء» كما كان يلقب، تكون السينما المصرية، والعربية فقدت أحد أبرز نجومها، فهذا الفتى الأسمر النحيل الذي يحتفظ في محياه بكل براءة هذا العالم، استطاع أن يضيف إلى السينما العربية تحفاً فنية مدهشة مثل: «البريء»، «ضد الحكومة»، «أحلام هند وكاميليا»، «زوجة رجل مهم»، «أرض الخوف»، «سواق الهانم»، «اضحك علشان الصورة تطلع حلوة»، «البيضة والحجر»، «الهروب» وغيرها وهي أفلام لا تنتهي بإضاءة الأنوار في الصالة بل لعلها تبدأ، في تلك اللحظة، في ذهن المتفرج، وسيكون من الصعب تجاهل هذا الاسم لدى أي حديث يتناول تاريخ السينما العربية وهمومها وقضاياها.

الحياة - 1 أبريل 2005



يعيش في فندق ويمثل كي لا ينتحر

سمير فريد

أمس لحق أحمد زكي بصلاح جاهين وسعاد حسني، هم ثلاثي مبدع على نحو فذ ولا مثيل له على كل المستويات، وقد جمعت بينهم أعمال فنية عديدة منها مسلسل (هو وهي) ذلك العمل الفني الشامل والعبقري والتميز في تاريخ الإبداع التليفزيوني المصري، كما جمعت بينهم (صداقة) نادرة في الحياة، وأمس جمع بينهم أيضاً الفراق التراجيدي المدوي لها، فلم يمت أي منهم موتاً عادياً، وإنما موت الفرسان النبلاء، وفي ذروة العطاء، وإن اختلف مصيرهم في الظاهر... عندما علمت بمرضه عبر مكالمة تليفونية في فبراير من العام الماضي كنت متجها إلى موعد، فطلبت من سائق السيارة أن يتوجه إلى المستشفى، وهناك في ذلك اللقاء وكان معنا صلاح السعدني ونبيل الحلفاوي، ولم يكن الخبر قد نشر في الصحف، كان معه ما يسعده مكالمته من الرئيس مبارك، وكان ما يقلقه قرار الرئيس بعلاجه علي نفقة الدولة في باريس، قال <<كما تعلمون لا أدخر ما يكفي ولكن الناس لا تدرك ذلك وسوف يقولون الفقراء أولى بالعلاج على نفقة الدولة وليس نجوم السينما>>.

لم يكن يعرف حقيقة مرضه ولا نحن، وعندما أصبح معروفاً أنه السرطان أصبح ذلك اللقاء الأخير معه، لا أملك القدرة على أن أنظر إلى من أحب النظرة الأخيرة، أو ما يمكن أن تكون الأخيرة، ولم نكن نلتقي كثيراً، ولكن بيننا تاريخاً مشتركاً طويلاً لمدة تزيد عن ثلاثين سنة، حافلاً بالعديد من المواقف والمناقشات التي يطول الحديث عنها...

كان أريستوفان يقول <<أكتب حتى لا انتحر>> وكان أحمد زكي يمثل حتى لا ينتحر، وعندما أصيب بالمرض القاتل لم يقاومه لمدة سنة كاملة كما يبدو للوهلة الأولى، دور عبد الحليم حافظ الذي حلم به طويلاً، وحقق له عماد أديب هذا الحلم، كان انتحاراً أن يمثل والمرض يستفحل كل يوم، ولكن كان هذا ما يريده وما يسعده، ولو كان صحيحاً

أنه مثل أغلب دوره في الفيلم يكون قد حقق حلمه، ولو لم يكن صحيحاً فالأفضل أن يصبح الفيلم عن حياة أحمد زكي لا عن حياة عبد الحليم حافظ، وأن تستخدم المشاهد التي صورها كجزء من الفيلم الأخير في عمل درامي تسجيلي شديد الخصوصية...

أحمد زكي مثل صلاح جاهين وسعاد حسني ومن قبلهم محمود مختار وسيد درويش وعبد العزيز فهمي وغيرهم من المبدعين الكبار في مصر في القرن العشرين، يحملون جينات هذه الأرض الطيبة صاحبة الحضارة العريقة التي انقطع فيها النحت ألف سنة ثم كان مختاراً، وكان فنان النحت المصري القديم انتهى لتوّه من أحدث أعماله، التحق أحمد زكي بمعهد الفنون المسرحية ليتعلم التمثيل، ولكن الحقيقة أنه ولد ليمثل، ويعلم فن التمثيل من خلال أدواره الكثيرة والمتنوعة، ورحم الله سبحانه وتعالى أستاذنا محمد مندور الذي قال ذات يوم في إحدى محاضراته جامعاً بين فلاح الشرقية وخريج السوربون <<الموهبة الكبرى مثل الملوخية الشيطاني، فالفلاح يزرع الملوخية ويصبر عليها حتى تنمو، ولكن في نفس الحقل تظهر أحياناً ملوخية لم يزرعها وتكون أوراقها أكبر ومذاقها أجمل وأروع>>.

عندما شاهد بازيل رايت فيلم (المومياء) في لندن عام 1970 سأل عبد العزيز فهمي أين تعلمت التصوير، فرد عليه لم أتعلم في مدرسة، وإنما عبر الممارسة، فقام فنان السينما البريطاني والمؤرخ والمفكر الكبير من مقعده وركع على ركبتيه قائلاً إنني أقدم لك التحية على طريقة المصريين القدماء.

وعندما شاهد روبرت دي نيرو في مهرجان موسكو أحمد زكي في فيلم <<زوجة رجل مهم>> وكان دي نيرو عضواً في لجنة التحكيم، ذهب إليه في حفل الختام بعد إعلان الجوائز، وقال له: إنك ممثل عظيم، وكنت جديراً بالجائزة عن حق، وعندما عاد عمر الشريف إلى مصر بعد غياب طويل وشاهد بعض أفلام أحمد زكي قال <<لو كان يعرف التمثيل بالإنجليزية لأصبح من كبار نجوم العالم>>.

هناك تمثيل بالعقل وتمثيل بالقلب، وتمثيل بكل الحواس، وقد كان أحمد زكي الذي فقدته مصر وفقده العالم العربي وفقده الإبداع الإنساني، من الذين يمثلون بكل حواسهم، وكأنه يفنى مع كل دور جديد كما لو كان الدور الأخير، ولذلك أحبه جمهور الشاشتين الكبيرة والصغيرة، وكان

إنساناً كريماً يعطي في الحياة كما يعطي في الفن، ولذلك أحبه كل من عرفه ومنذ أعوام طلب مني أن أرافقه في البحث عن شقة جديدة وقضينا فترة طويلة ومعنا صديقه ورفيق عمره محمد وطني نبحت، ما إن وجد الشقة الجديدة حتى عاد إلي الفندق مرة أخرى، فالفنادق للإقامة المؤقتة، وقد شعرت بأن أحمد زكي من شدة صدقه ومن دون وعي كامل يفضل العيش في الفندق لأنه مؤقت والحياة مؤقتة.

(□) ناقد مصري

السفير - 1 أبريل 2005



مات مبكراً ككل أحلامنا.. أحمد زكي كما يراه

نقاد وفنانون سوريون

رجل من لونا.. أعاد للتمثيل بهجة اللعب

والتجريب والخيال

(دمشق) راشد عيسى

هل هناك معادل سوري لأحمد زكي؟ نلقي بالسؤال كنوع من المجازفة إلى مثقفين وفنانين سوريين، أو كنوع من إثارة حوار حول الرجل، وسرعان ما تأتي إجابات متأثرة ومحبة: بل ليس هنالك من يعادل أحمد زكي حتى في مصر نفسها. هكذا أجابني نجيب نصير الناقد وكاتب السيناريو التلفزيوني. فيعلق عبد اللطيف عبد الحميد (كنت قد التقيتهم في موعد <<السابعة مساء من كل ثلاثاء>> في مقهى الهافانا، لمن يريد موعداً سورياً سينمائياً ثابتاً) يقول: لا يخلو الأمر، ولكن هذا يحتاج إلى تراكم في السينما والمسرح يمكن أن ينتج ما له نكهة خاصة. ويتذكر عبد الحميد لقاء وحيداً، وهو لم يكن لقاءً على وجه الدقة، قال بعد أحد أفلامي التي عرضت في مهرجان دمشق السينمائي جاءني معانقاً، قال كلمة واحدة: <<جدع>>. ومضى. ويضيف عبد الحميد: <<لم أر ممثلاً عربياً أمسك بناصية الشخصيات بهذا العمق وهذه الحساسية، في حضوره تشعر وكأنه معك، إلى جانبك، حتى لو كان يؤدي واحداً من أدوار الشر. كان أقل نجوم مصر كلاماً. أمس، سمعت من يقول إن لونه كان عائقاً له في بداياته، مثله لديه من الغنى الداخلي ما يجعله يتجاوز ذلك>>.

ويحكي حسن سامي يوسف، كاتب السيناريو الأكاديمي الوحيد في سوريا، عن لقاءاته مع أحمد زكي: <<التقيته أول مرة قبل أكثر من خمسة عشر عاماً. جمعتنا مناسبة واحدة: دورة مهرجان دمشق السينمائي السادسة. كلانا كان عضواً في لجنة التحكيم. حدث هذا في

تشرين الثاني (نوفمبر) 1989. عملنا في اللجنة سوية عشرة أيام، أو نحو ذلك. كانت اللجنة حسب ما أتذكر الآن تتألف من تسعة سينمائيين ينتمون إلى بلدان مختلفة، وبالتالي إلى ثقافات مختلفة، أو حتى حضارات مختلفة. كان فيها الياباني والروسي والألماني والفرنسي والبرازيلي والتركي والعربي. وكان المنطق يقول إننا (أحمد زكي وأنا) ننتمي إلى ثقافة واحدة، أو تقريباً واحدة. والذي جرى هو أننا -رغم ثقافتنا الواحدة لم نكن على وفاق في نقطة جوهرية عند أي لجنة تحكيم: الجوائز. كانت تلك الدورة من المهرجان حبلى بالأفلام الجيدة، بل وحتى الممتازة، وكان عددها سبعة عشر، وبعد التصفيات، التي ربما كانت قاسية، بقي لدينا خمسة أفلام تتنافس على الجوائز الرئيسة الثلاث. وكان الخلاف في اللجنة حاداً، على وجه الخصوص حول الجائزة الكبرى. كنت في حواراتنا أحاول أن أقنع الرجل الذي أشاركه الثقافة ذاتها بأن نمح هذه الجائزة لفيلم (من الخمسة المتبقية طبعاً) ينتمي إلى سينما فقيرة. كان متعصباً للسينما فقط، كان متعصباً للفن فقط. وكان تعصبه غير محدود، فكان بالتالي منسجماً مع نفسه بلا حدود، فهو رجل شديد الانتماء للفن، وشديد الإخلاص له. ولو لم يكن كذلك لما نجح في تجسيد كل تلك الشخصيات التي تذكرني ولست أدري لماذا بالضبط بالكوميديا الإنسانية؛ شخصيات يعجز عن نظمها أي عقد اجتماعي، أو سواه؛ من بواب العمارة إلى رئيس الجمهورية، مروراً بالطبيب والجندي والمهندس والراعي والفتوة والكوافير وسائق التاكسي ورجل البوليس المهم والمتشرد ورب الأسرة الفقير والمهرج والخارج على القانون والطبال والفلاح والمكنسيان، إلى آخر القائمة الذي هو <<حليم>> أو العندليب الأسمر كما نحب جميعاً أن نسميه. ألا يذكرنا هذا كله ببلزك أو الكوميديا الإنسانية؟ إن إنجازاً بهذه الجسامية وهذا التأثير لا يمكن أن يقف وراءه إلا رجل عبقرى، ولو لم يكن أحمد زكي كذلك لما أمكنه أن يلعب شخصيتين تبدوان لكثيرين منا شديدي التناقض (من وجهة النظر الأيديولوجية على الأقل): جمال عبد الناصر في <<ناصر 56>> وأنور السادات في <<أيام السادات>>. ألا تنظر غالبيتنا إلى هاتين الشخصيتين بوصفهما من الأضداد؟ أظن أن الأمر كذلك. وإن كان ما أظنه جائزاً يكون أحمد زكي قد جسد الأضداد أمام الكاميرا بالإخلاص نفسه، وبالحب نفسه، بالإخلاص للسينما، والحب للسينما، وكلاهما

بحماسة غير محدودة. أتذكر اليوم ذلك الخريف الذي صار بعيداً. وأتذكر أنه كان خريفاً بارداً بخلاف حواراتنا (أحمد زكي وأنا)، صحيح أننا كنا مختلفين إلى النهاية في نقطة مهنية ما، ولكن الصحيح كذلك أننا كنا متفقين في كل شيء آخر، تقريباً، حتى إن درجة من الصداقة قامت بيننا، رغم قلة الأيام التي تراقنا بها معاً. أذكر تسكعنا في شوارع دمشق وحواريها العتيقة، وأتذكر أننا اتفقنا على أن نلتقي مستقبلاً في مدينة ما، وأتذكر أنه كان بيننا، فيما بعد، بعض التحيات والرسائل الشفوية عبر هذا الصديق المشترك أو ذاك، في هذه المدينة أو تلك».

سوريون في فيلم <<حليم>>

كانت المشاركة السورية في فيلم <<حليم>> أمراً مفاجئاً للكثيرين، رغم أنها لم تكن المرة الأولى التي يشارك فيها سوريون في أعمال مصرية، فما من ضرورة درامية على ما يبدو لمشاركة سورية، سوى أن الأمر يعكس هوى قومياً عند منتج الفيلم عماد الدين أديب وعند الفنان الراحل. والمشاركة ليست هامشية على عادة أعمال كثيرة سابقة، فالفنان جمال سليمان يلعب دور الكاتب مصطفى أمين الذي يلازم حليم جل حياته وعبره تروى سيرة العندليب. فيما تلعب سلاف فواخرجي، الوجه الأجل في الدراما السورية، دور حبيبة مجهولة لعبد الحليم. تقول سلاف إن أجمل أغاني حليم كانت لتلك المرأة التي حال انتمائها الطبقي من زواجها من حليم. ورغم أن حكايتها موثقة غير أنها ستأخذ في الفيلم اسماً آخر، مراعاة لعائلتها على ما يبدو. وتضيف سلاف: <<التقيت بأحمد زكي للمرة الأولى في 16 كانون ثاني الماضي، في المؤتمر الصحفي الذي أجري بمناسبة انطلاقة الفيلم، وكانت المرة الأولى التي يظهر فيها على الوسط الفني منذ عام، بدا تعباً أول الأمر، وبعد لحظات عادت روحه. أنا كان عندي فرح بلقائه، وخوف على ممثل غير عادي. كان استقباله لي مريحاً، قبل رأسي وعبر عن سروره بي، وكان شديد الاهتمام بي وبجمال سليمان، وقال إنه كان متابعاً لنا تلفزيونياً>>.

يتذكر الفنانون السوريون أحمد زكي بتأثر بالغ ويروون عنه لقاءات أو كلمات مهما قلت. يتذكر الممثل زهير عبد الكريم: <<التقيت أحمد زكي في مهرجان السينما في دمشق بعد عرض فيلم <<نجوم

النهار»، كانت كلماته كالأوسكار بالنسبة لي. سألني: «كم فيلم عامل؟»، قلت هذا فيلمي الأول. قال: «مش صحيح، ده انت ممثل ابن..». دعوته إلى قرיתי «معربة» وكانت كلها بانتظاره ذلك اليوم، حتى عمتي عزيزة التي لم تكن تعرف ماذا يفعل أحمد زكي. حينما ذهبت إليه في الفندق، انتبهت إلى أنه لا يهتم بصحته، قال أنا عملت كل حاجة، ولا أريد شيئاً من الحياة. ما زلت أذكر انطباعات الناس في قرיתי عند لقائه، من بائع السجائر المهربة الذي راحت علب السجائر تتساقط منه مرتبكاً حينما رآه، إلى نادلي الفندق الثلاثة الذين أسقطوا الصحون تباعاً لدى رؤيتهم له». ربما كانت الممثلة أمل عرفة تقد بالمصادفة تفسيراً لحوادث السقوط والارتباك تلك، حين تقول إن الفنان أحمد زكي من أولئك الذين «إذا أتوا إلى مكان يختل توازن الأشياء وتميل الأرض باتجاه أقدامهم ويبقى كل المحيط دون جاذبية. وهم وحدهم أصحاب المدار، أصحاب الدارة السحرية التي لا تدخل في تركيبها لا الكهرباء ولا الكيمياء ولا بقية العلوم بل يدخل فيها شيء لا ندركه نحن البشر لأنه سر الخالق».

أما حاتم علي، المخرج التلفزيوني والمسرحي، فقد اعتبر أن رحيل الفنان فاجعة شخصية له، يقول: «في زمن لا وجود فيه للعمالقة، يبدو أحمد زكي وكأنه آخرهم، فهو أستاذ مهنة، أضاف لها الكثير، وأثبت أنها مهنة إبداعية بامتياز، أعطاه من روحه الكثير، وقدم شخصيات نادرة، حارة، وخاصة، عبر تقنيات متميزة، لا يستطيع غيره أن يفعلها. إلا أن جوهر الأمر ليس هذا وحسب، فأحمد زكي نموذج للنجاح في أبهى صورته، مسيرة حياته هي إحدى حكايات الطموح النادرة، فقد بدأ فقيراً معدماً، ولم يكن يملك مواصفات النجم بالمقاييس السائدة، ولكنه استطاع أن يتربع على عرش مهنة التمثيل، ولهذا أصبح الحافز والقوة، والمثال الذي يبعث فينا الأمل. رحيل أحمد زكي محزن وفاجع لي شخصياً، رغم أنني لم أعرفه يوماً، ولم ألتق به أبداً، ولكنه كان الأمل، والمثال، والطموح الذي نمتلكه جميعاً. وإذا كنا قد فقدناه اليوم، فإن قصة نجاحه ستبقى. ذهب الرجل، لكن حكايته ستبقى».

شيء غريب كانت تشير إليه شهادات الناس وذكرياتهم عن الفنان الراحل؛ ليس غريباً أن يتذكر الناس من بين ستة وخمسين فيلماً، وغيرها من أعمال تلفزيونية ومسرحية، ذلك الدور البعيد لأحمد زكي

في <<مدرسة المشاغبين>>؟ ما السرّ في ذلك؟ لأن الفتى الهادئ والجاد في مدرسة للمشاغبين كان أقرب ما يمكن إلى صورة الطفل الذي كانه أحمد زكي، فتى يتيمًا، وحيداً، وضائعاً؟ أم لأن تلك الصورة البائسة تصلح منطلقاً للمقارنة بين ما كانه الرجل وما صار إليه؟ أي ما يصلح باختصار ليكون تراجيدياً تلخص الوضع البشري الممتلئ أملاً والمأسوي على حد سواء، كما يقول الشاعر عابد اسماعيل حين يشير إلى <<كأبة خفية ظلت ترافق الفنان في كل الأدوار التي لعبها، يستشعرها المرء في صوته الخفيض وابتسامته الهادئة، لتضفي على الأدوار، رغم تباينها وتعددتها، إيقاعاً شخصياً يمكن اعتباره بصمة زكي الفنية.>>

ثمة حزن مستقر في ملامحه، ومسحة تأمل في عينيه، ووداعة لا مرئية تزيدها شجناً البشرة السمراء الضاربة إلى غروب مبكّر. منذ <<مدرسة المشاغبين>>، العمل الكوميدي الأكثر انتشاراً وشهرة، علقت في الذاكرة صورة هذا الممثل الموهوب، بخطواته الواثقة فوق خشبة المسرح، وتماهيه الصادق مع الشخصية، ليعلمنا درساً جميلاً في الفن آنذاك، مغزاه أن الحزن هو الوجه الآخر للفرح، والمأساة هي الوجه الآخر للمهارة. في ذلك العمل الكوميدي، ساعدت <<جدّيته>> كلاً من سعيد صالح وعادل الإمام على إبراز موهبتيهما الكوميديّة، وحسّهما الهزلي العالي، ولطالما استطاع حضوره الفني، لاحقاً، وفي أفلامه الكثيرة، أن ينقذ ممثلين كثر من عثرات النمطية، ليرتقي أداء الجميع ويتناغم، ليصبح زكي المايسترو الحقيقي في أعمال كبيرة، كما في فيلمي <<ناصر 56>> و<<أيام السادات>>. في آخر عمل له لم يكتمل عن الراحل عبد الحليم حافظ تكتمل الحلقة التراجيديّة في حياة هذا الفنان المبدع الذي أراد أن يجسد أكثر الأدوار رهافة، بتقمصه شخصية الغندليب الأسمر. أراد أن يكمل سيرة الغائب عبد الحليم، قبل أن يغيبه الموت، لتندمج سيرتان في سيرة واحدة، ولكن ذلك لم يتم، وكان حياة زكي تحولت إلى تراجيديا يونانية بطلها أحمد زكي نفسه. وكان عليه أن يلعب الدور التراجيدي الأخير في ملهارة <<الحياة>>، في لحظة استرجاع قصوى للسموّ الفني، كمن يعيش سيرة الألم مرتين، قبل غيابه وتحولّه إلى سيرة. في لحظة الألم تلك، التي هي جوهر الفن أصلاً، تلتقي

الشخصيتان، عبد الحليم وزكي في نص ظلّ معلقاً، وفي فيلم ليس له نهاية، كل يكلم الآخر بلسان الرهافة>>.

وجه مثقف

فارس الحلو ينظر إلى الحادثة/ المسرحية ذاتها ولكن من زاوية نظره كمثل بذاكرة هشّة كما يقول هو نفسه: >>يعيب عليّ الأهل والأصدقاء أمراً يصعب تصديقه، وبخاصة أنني أحد العاملين في الشأن الفني، وهو قلة حفزي أو تمييزي بين وجه هذا الممثل أو ذلك، حتى لو كان الأمر متعلقاً بالنجوم العالميين من ممثلين أو مطربين مشهورين. والحق أن أحداً لم ينصفني أو يفهمني لسبب قلة حفزي وعدم تركيزي وتمييزي لوجه هذا الفنان عن ذلك، اللهم إلا بعض وجوه الفنانين العالميين الذين حفلت حياتهم ببعض الدراما واهتم بها الإعلام فانطبغوا برأسي بالقوة فحفظت وجوههم. فمن طبيعتي أن أركز مشاهداتي الفنية على فكرة العمل وطريقة حبه، ومن ثم أداء الممثل وبريق عينيه وإيماءاته وحركاته وميزانسيناته النفسية والفيزيولوجية ومقارنتها مع منطوق الشخصية المؤداة، ومن استطاع من الممثلين الطباق والتنافر الجذاب بين الداخلي والخارجي يثير فيّ الفضول والاهتمام.

ورغم كل هشاشة ذاكرتي، رأيت أن أمراً غريباً جرى معي حين شاهدت الممثل أحمد زكي في باكورة أدواره في >>مدرسة المشاغبين>>؛ حين انطبعت صورة وجهه في ذاكرتي، على غير عاداتها. فدوره في هذه المسرحية كان أكثر من سيء، ومشاكله الفنية تتفاقم عبر عرض المسرحية، إضافة إلى عدم انسجامه فكرياً وفنياً مع محيطه في المسرحية، ولا مبرر مقنعاً لوجود شخصية طالب فقير في مدرسة خاصة يؤمها طلاب الطبقة الثرية. وبالإضافة إلى هذا الضعف الفاضح للدور المسند إليه، تأتي المسرحية ممثلة بصولات وجولات الممثلين الموهوبين لتزيد دوره ضعفاً وحجباً فلا تترك له مجالاً لظهور مميز.

تعامل زكي مع فيض كوميديا زملائه بطريقة تتم فعلاً عن إدراك ووعي وثقافة فنية عالية، فاستطاع أن يحمي الشخصية الضعيفة المسندة من الانهيار، حين منع نفسه أولاً من الانخراط مع ما يمكن أن يسمى

(ميوعة الشخصيات الأخرى)، فالقارىء على العموم لا يعرف حجم الغيظ وقوة الاندفاع والمغظة والجدب الحثيث الذي يتعرض له الممثل لمشاركة أفعال زملائه حين يجد نفسه وحيداً أعزل في الصف الخلفي من المشاهدة ولا أحد يلقي إليه بالاً. ولكي يستطيع الممثل لجم هذه النرجسية فهو بحاجة فعلاً إلى وعي وإدراك متميزين وموهبة فطرية تسندها ثقافة حسية عالية. والأمثلة كثيرة على ذلك، ويمكن للقارىء أن ينتبه لها في أغلب العروض المسرحية المصرية والسورية التجارية حين يشاهد الممثل الثاني يببالغ في أداء الحركات المضحكة ويرحب بخلق حوار إضافي ليزيد من مدة ظهوره على خشبة المسرحية.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى استطاع الفنان أن يرسم لهذه الشخصية حزناً دفيناً ملفتاً، بدون استجداء لشفقة أو عطف المشاهد وبمهارة فائقة لاتجعل المشاهد ينفر منها وسط هذا العالم الكوميدي الفاقع. ولعل كثيراً من الممثلين، لو كان محل زكي، لجعل من الشخصية دمية كاريكاتورية سمجة تحشر نفسها في مشاهد ليست معدة لها، فقط لكي يظهر الممثل بأي طريقة كانت.

لقد فاجأني حقاً أحمد زكي في تلك المسرحية، فهو لم يسقط في الفخ النرجسي الجذاب، كما الممثلين الآخرين، وأكبرته أكثر حين أمعنت التدقيق بأدائه المنسجم والمتوافق مع ذاته دون أن يسمح لنرجسيته المتوفزة بامتطاء الدور الضعيف لكي يبرز على حسابه.

هذه السلوك الذكي في معالجة دوره البسيط وتقديمه الشخصية بأمانة كما هي، والسيطرة على رغباته كممثل غيور للظهور كما زملائه، حمى الشخصية الفنية الضعيفة المسندة إليه من انزلاق حتمي أمام الفوضى الكوميديّة العارمة التي صنعها زملاؤه وبالتالي استطاع أدائه أن يقدم شخصية منضبطة وواضحة حتى ولو كانت ضعيفة، فاستطاع بجدارة أن يرسم وجهه المثقف في ذاكرتي الهشة للأبد.>>

بهجة اللعب

الممثل باسم ياخور، ذهب إلى القول إن هنالك مدرسة في فن التمثيل اسمها أحمد زكي؛ لم يمتلك الرجل ذلك الشكل الوسيم، لقد كرس مفهوم الممثل النجم، لا مفهوم النجم. يقول ياخور: >>إنه مدرسة في تناول الأدوات التي تعطي الممثل المصادقية، لديه الشخصية عبارة عن

تفاصيل، الحركة وطبقة الصوت، وسواهما. من الواضح أنه عندما اشتغل دور السادات قام بدراسته دراسة نفسية وحركية كاملة، درس العادات البسيطة لديه؛ كيف يحك رأسه، وطريقة شربه من كأس الماء أثناء الخطابات، وغير ذلك>>. ونسأل الممثل إذا كان يصنف أحداً من الممثلين السوريين ضمن مدرسة أحمد زكي، فيجيب: <<أعتقد أن الفن السوري بشكل عام هو أقرب إلى مدرسة أحمد زكي، مدرسة الممثل الذي يقوم بلعب أدوار متعددة>>.

لكن اللعب لم يتوقف فقط على تعدد الأدوار، أو تأرجح بين النقائض، كان لعباً داخل الدور نفسه، ربما هذا ما قصده الروائي والسيناريست خالد خليفة بما يسميه بهجة اللعب: <<يعتبر أحمد زكي واحداً من الممثلين القلائل الذين أعادوا المهنة التمثيل بهجة اللعب والتجريب المنظم ضمن فوضى الفن، وأيضاً واحداً من الممثلين الذين آمنوا بأن الخيال هو عنصر أساسي في هذا الفن كما في كل الفنون الأخرى، هذا العنصر الأساسي الذي تناساه المؤدون الكثر في عملهم وادعائهم بأن التمثيل هو فقط ظهور على الشاشات بالإضافة إلى أن قطاعات كبيرة من الجماهير تماهت معه لأنه يشبهها في ظهوره الأسر، وأحست لأول مرة بأنها ليست كومبارساً في الحياة.

سبقى الفن العربي يذكر لمعة عينيه وإحساسه الفائق في أدائه لكل الشخصيات التي لعبها وحاول مرة أخرى إعادتها إلى الشك وهو أصعب ما يستطيع أي ممثل فعله، وقد فعله أحمد زكي كما لو أنه يشرب كأس ماء على ناصية طريق مزدحم>>.

لا شك بأننا غالباً ما نرى في الخسارات المتلاحقة لآخر المبدعين الكبار، رديفاً لخسارات أخرى وهزائم، وخيبات بحجم تلك الأحلام التي عشناها منذ حوالى نصف قرن وأكثر، هكذا يفعل الناقد السينمائي بندر عبد الحميد حين يرى في الموت المبكر <<لأحمد زكي جزء من الموت المبكر الكبير للأحلام العربية المتهاوية، أحلام الفن والحرية وتحديث الحياة بالتقدم العلمي الديموقراطية غير المشروطة، وإزاحة الإرث الثقيل، هذا الكابوس الجهنمي للتعصب الديني والإيديولوجي المتخلف والمسلح بالساطور والسيارات الأنيقة المتفجرة.

أحمد زكي نجم شعبي محبوب، متجدد، متواضع، متألق، مشاغب، صقل موهبته في أعمال مسرحية وتلفزيونية، في الحركة

والصوت والصورة، وهو لا يشبه غيره، في نزعتة الاقتحامية الجريئة، كما نراه في فيلم <<ناصر56>>، أو في رهانه على أداء دور شخصية سياسية معقدة وغامضة في فيلم <<أيام السادات>>، وكانت له موهبة نادرة في تقليد نجوم الفن المصري، وموهبة غير معلنة في الغناء والضحك والسخرية اللاذعة. كل هذه الميزات الخاصة، وغيرها، أعطته قدرة على ألا يكون شخصية نمطية محددة، جامدة، أو مكررة، كما هي حالة بعض النجوم من أبناء جيله. وربما يكون في فيلمه الجديد <<حليم>> تحية وداع طيبة لعبد الحليم حافظ رمز أحلام الشباب العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، وتحية وداع طيبة أخرى، من أحمد زكي إلى جمهوره العربي الواسع، المنكوب بكوارج الاضطهاد والتعصب والموت المبكر والقتل العائد إلينا من كهوف طالبان>>.

رجل من لونا

قلما تحدث السينمائيون عن لون أحمد زكي بطريقة سينمائية، فإذا كانت السينما لونا وصورة كان لا بد للأسمر، متراوحاً بين القمحي والأسود أحياناً (وأحمد زكي نفسه كان يتراوح في السمرة)، كان لا بد أن يشكل اللون ثقلاً، مركزاً في الصورة، ولعل البعد اللوني هو واحد من مرامي حضور الأسود في السينما الأميركية مثلاً. الناقد السينمائي بشار ابراهيم، يتحدث عن <<رجل من لونا>>، لا أدري إن كان يقصدنا نحن أبناء المخيمات، أم يقصد أبناء الطبقات الشعبية والفقيرة، ليست البطولة فقط في صعود هذا اللون القريب جداً من الأرض نحو هذه المكانة، وإنما بطولة زكي في تحررنا من عقدة اللون. يقول بشار: <<لم يكن موت أحمد زكي مفاجئاً، بل هو من طراز الموت الذي ضرب موعداً مع صاحبه، منذ سنة على الأقل. ومع ذلك كان موتاً فاجعاً.>>

فما بين لحظة إعلان الموعد، المحمول على أكفّ المرض العضال، ولحظة الانطفاء الأخيرة، كان ثمة الكثير من الأمل في تبديل المواعيد، أو تأخيرها، أو التحايل عليها ما أمكن ذلك.

وفي تلك المسافة، كانت محاولات الفنان الكبير في مقاومة المرض، مسلحاً بحبّ الناس، وعواطفهم، وأكفّ الأدعية الناهضة إلى السماء.

وفي تلك المسافة، أيضاً، كانت المحاولة الإبداعية الأخيرة، من خلال العودة (متعبداً) إلى محرّاب الكاميرا السينمائية، لتصوير فيلم <<حليم>>.

الآن، رحل أحمد زكي، تماماً، كأنما رثب أشياءه، وحزم أمتعته، ورمى تلويحة الغياب، هناك عند منعطف الموت، ومضى. ولم يكن مفاجئاً أن نكتشف، لحظة غيابه، تماماً، أنه ترك فينا الكثير.

دائماً كان أحمد زكي <<رجلاً من لونا>>، فيه الكثير من نبض أحلامنا، من وجعنا، والكثير من الكلام الواقف على حافة اللسان، خائفاً ومرعوباً من أن يُقال، وأكثر خوفاً ورعباً من أن يظل مسكوتاً عنه. من تراه لم ينتبه إلى نبرة الحزن العميق الساكنة في عينيه، وفي رفة الرموش القلقة؟ من فقر وقهر وتعّب جاء، ليرجّ الساكن في السينما العربية، وليعيدها من انزياحها إلى حيث يجب أن يكون. لم يغيّر أحمد زكي من نمطية البطل في السينما العربية فقط، بل لعله ارتقى بالإنسان العادي إلى مصافّ البطولة، وهذا مجده. مجده أنه كان واحداً من هؤلاء الناس المرميين على قارعة رصيف الصمت والإهمال والتعاسة، فانتقل بهم إلى بؤرة عين العدسة، ليكشف عن إنسانيتهم الطافحة. في موت الرجل الذي من لونا ستبهت ألوان كثيرة، وسيبقى الحزن مقيماً، حتى إشعار آخر.>>

أخيراً يشير السينمائي فجر يعقوب، بغضب إلى موجة الرثاء التي استبقت موت الرجل، ولا ندري إن كان يلّمح إلى ما نشرته صحيفة <<الثورة>> المحلية، التي سبقت موت الفنان بأيام لتعلن موته إلى الناس في زاوية تقول: <<رحل أمس، الفنان أحمد زكي>> من دون أي مجاز، أو اعتذار فيما بعد. تظل <<الثورة>> تخطئ، من دون أن يعتذر أحد، ومن دون أن يحاسب أحد!

يقول يعقوب: <<قد لا يبدو رحيله مفاجئاً للذين استعجلوا الكتابة عنه بمنتهى القسوة لأن نية مبيّنة من سادية إنشائية غير مفلترة تصنع باسم السبق الصحفي الذي لا يتكئ إلى وقائع، كانت تسكنهم في اللحظة

التي تم فيها تداول تلف دماغه بالكامل عبر الفضائيات والأقمار المأهولة وغير المأهولة.

فما يبدو لهم غير مفاجئ في هذه اللحظة، يبدو للبعض الآخر منا نحن الذين نحتكم إلى هواية الرثاء من بعد الموت بالألم المفترس، وكأننا على غير عاداتنا الأليفة في هذا النوع من الكتابة غير المكلفة لنا جميعاً، نحبي المرض العضال الذي يجيء بنا أو يذهب مع بعض التحريف في <<أيتها النفس أجملتي جزعاً.. إن الذين تحذرين قد وقعا>>.

لم يوص أحمد زكي بشيء، ولنا أن نقف على مبعده من جنازته، لا أن نقيسها بالأمطار التي تفصلنا عن جنازة <<حليم>>، حيث يمكن إكمال الفيلم بها، مع التأكيد على حسن الاستعارة، مادام قد استُخدم منها تسعين بالمئة فقط.

هل تمتلك الجنازة تلك العشرة بالمئة الباقية من الفيلم كي نكمل بها مشوار عندليب أسمر أصبح ونحن في عوز إليه نمراً أسود <<ومحارباً>> لا يسمي الأشياء إلا بمجاز نادر الوقوع في مثل حالاتنا الطارئة؟!>>.

السفير - 1 أبريل 2005



أحمد زكي والدفاع بالكوميديا

عبد الغني داود

إن الممثلين عموماً أرادوا أو لم يريدوا، لا يستطيعون جميعاً أن يضحكوا. فموهبة الإضحاك ليست متوفرة لدى الجميع، لدرجة أن بعض الممثلين المتفوقين يفشلون في التمثيل الكوميدي بشكل يدعو للأسف والشفقة، لأن من المخاطرة أن يجعلوا الرجال الوقورين يضحكون. وعندما نقول إن أحمد زكي (من مواليد 18 نوفمبر 1949) قادر على إثارة الضحك في بعض أفلامه، فإن ذلك يرجع إلى استعداداته الخلقية وإلى أصالته التي لا يمكن اعتبارها أمراً بسيطاً أو نوعاً من التكيف جاء عرضاً. إن ذلك وسط عائلة الممثلين له مكانه الخاص، وأحمد زكي يبدو واعياً أو غير واع بمعرفة أساليب صناعة الفن الكوميدي، ولأساليب صناعة الضحك، إذ إن لديه ما يسمى بالمرونة المرحة والحيوية السعيدة، وامتلاكه لمملكة الحضور، ونؤكد هنا أن هناك فرقا بين الضحك السوقي، وبين الضحك الذي يهز العواطف بخاصيته الجمالية عند أحمد زكي، ويرى البعض أن القلق الفني العاصف هو النبع الذي ينضب ويستمد منه أحمد زكي القدرة على التجديد والتطور، وهو القلق المرضي في بعض الأحيان الذي كان يدفع الفنان إلى حافة التوحد الكامل مع الشخصية التي يقوم بها، وهو كذلك وراء ذلك التنوع الهائل في الأدوار التي جسدها. من هنا أتصور أن الضحك وأحياناً الهزل هما دفاعان طبيعيين ضد القلق والشعور بعدم الأمان، وعند سؤال أحمد زكي هل تضع نصب عينيك الجائزة أو الجمهور عند تجسيدك لشخصية ما؟ رد قائلاً (لا جمهور ولا جوائز ولا فلوس ولا البيت، أنا عندما أدخل الاستوديو أكون الشخصية التي أؤديها فقط، لأن الفنان لو فكر في شيء غير الشخصية، لا يركز في أدائه، وتحدث <<شوشرة>> على إبداعه)، وهو الأسلوب الذي جعل الناقد الراحل سامي السلاموني يقول عنه في مجلة <<الكواكب>> عام 1982 تعليقا على أولى بطولاته في فيلم (العوامة 70) (يحمل أحمد زكي هذا الينبوع الذهبي الأسمر المتفجر

فجأة في صحراء التمثيل السينمائي القاحلة عندنا، هذا الفيلم كله على كتفيه في نوع جديد من الأداء الداخلي الذي يبدو خافتاً على السطح ولكنه يعكس مشاعر وانفعالات وعذابات (هاملتية) شديدة التعقيد تجعلنا نقول دون أن نخشى شيئاً إن هذا الدور بالإضافة إلى دوره في (طائر على الطريق) هما لون جديد تماماً على الأداء السينمائي في مصر يكاد يقترب من أسلوب (استوديو الممثل) عند كازان حتى ولو لم يكن أحمد زكي نفسه مدركاً لذلك).

ومن بين أفلام أحمد زكي الثمانية والخمسين تستوقفنا في الكثير منها الإمكانيات الكبيرة له في الأداء الملهوي الراقي والخفيف الظل، ونلمح براعته في استخراج الضحكة أو الابتسامة، رغم أننا لا نستطيع أن نقسم تلك الأفلام إلى نوعيات محددة، فغالباً ما يحتوي الفيلم سواء كان مأساوياً أو ملهائياً، على مشاهد ولمسات ملهائية يطلق عليها في المأساة (التخفف الملهوي relief comic، ومن هنا قد يختلط التقسيم التقليدي للمأساة والمهارة وتنشأ أشكال أخرى كالكوميديا السوداء وغيرها من الأشكال الملهائية والمأساوية. لهذا، فعندما يضيف أحمد زكي على شخصياته التي يؤديها بعداً إنسانياً هاماً مثل القدرة على الضحك وعلى الإضحاك، بل يصر في بعض الأفلام أن يغني بصوته الخشن غير الرخيم لكنه مقبول وقريب من الأذن في نفس الوقت، فإنه يدرك من أين يأتي المضحك في بعض المواقف التي تقوم على المفارقة أو تكرار كلمة ما أو عبارة أو تداخل صورة الآلي والحي في بعضهما البعض واللباس الحياة للآلة، أي الجسم الحي نفسه قد تصلب وصار آلة، وسانده قدرته على التقليد، إذ كثيراً ما تكون بعض الحركات التي تصدر من شخصية ما غير مضحكة في حد ذاتها، إلا أنها إذا قام شخص آخر بتقليدها، أي أدخلها في دائرة الآلية تصبح مضحكة، وقد بدت أولى ملامح الأداء الملهائي في ثالث أفلامه (صانع النجوم) 1977 لمحمد راضي، رغم أنه لم يكن يقوم بالدور الأول وهو الفيلم الذي يسخر من أو هام الشهرة لكنه للأسف ضاع جهده عندما حاول أن يصنع ثنائياً ضاحكاً مع (منى جبر) لأن محاولة السخرية من السينما المصرية وكشف أساليبها الرديئة لم تكن فكرة ذكية بما يكفي، ونذكر هنا أنه استوعب درس عدم قيامه بدور هزلي في هزلية (مدرسة المشاهدين) 1971 حيث تقمص دور الكاتب الفقير الذي يتيح الفرصة للآخرين بأن يثيروا الضحكات، وتتاح

أمامه فرصة القيام بدور آخر أقرب للكوميديا في فيلم (الليلة الموعودة) 1984 ليحيي العلمي وبطولة فريد شوقي، حيث يقوم بدور فتحي الشاب الذي يتاجر في البضائع المهربة من بور سعيد ويعيش مع أمه (بهية)، ويجمع الحب بينه وبين جارته التي تشجعه على استكمال الدراسة، وتنجح الخاطبة أم إمام في إقناع أمه بالزواج من سيد (فريد شوقي) النصاب محترف الزواج من النساء العواجز الثريات ثم يستولي على أموالهن. ويحاول فتحي منع هذا الزواج إلا أن سيد ينجح في الاستيلاء على فلوس أمه، ويخطط فتحي بذكاء ومكر وخفة ظل للوصول إلى قلب ابنة سيد عن طريق نفس الخاطبة إلى أن يتمكن من رد أموال أمه بمخادعة زوجة سيد، ويتم طلاق الأم من النصاب بعد أن يهدد فتحي بالتغريب بابنته الصغيرة. وقد بدأ في هذا الفيلم مدافعاً عن نفسه وأمّه رغم استخدامه كافة وسائل الخداع لمحاربة النصب والاحتيال التي لا يرضى عنها في داخله، فهو مثقف ويتطلع إلى استكمال دراسته الجامعية، فبدا ممزقاً ما بين الأسلوب غير الأخلاقي وبين مبادئ الشرف التي يؤمن بها، وما يمكن أن يولده هذا التمزق من ضحكات وسخرية وخفة حركة وسعة حيلة. وفي عام 1987 يقوم ببطولة فيلم ينتمي إلى جنس الكوميديا هو (أربعة في مهمة رسمية) لعلي عبد الخالق، وفيه يقوم بدور الموظف البسيط أنور عبد المولى الذي يستعد للسفر إلى الخارج لكن رئيسه في العمل يطلب منه أن يؤدي آخر مهمة له والتي لا تستغرق أكثر من يوم واحد في القاهرة وهي: تسليم تركة أحد القرداتية الذي مات دون أن يكون له وريث إلى بيت المال، وهذه التركة هي حمار وعنزة وشمبانزي. ويسافر أنور إلى القاهرة وعندما يصل إلى هناك يكتشف أن الحمار قد استبدل بجحش، وعندما يصل لبيت المال يكون موعد العمل الرسمي قد انتهى، فيضطر للمبيت هو والحيوانات في أحد الاسطبلات التي تملكها الأرملة الشابة (بطة) فيتم التعارف بينهما، وتبدأ رحلة المتاعب الحقيقية عندما يصطدم بالروتين الحكومي من صغار الموظفين الذين يرفضون استلام التركة، فيضطر إلى تدريب الحيوانات التي معه وأن يعمل هو وبطة في سيرك مستخدماً هذه الحيوانات في الأعمال البهلوانية. وتبدو في هذا الفيلم إمكانياته في الغناء وخفة الحركة، وتجسيد محاولات الموظف الصغير أن يكون مرناً في التعامل مع الواقع الفاسد. وفي العام نفسه يشارك في فيلم كوميدي آخر وقد جسد شخصية مغايرة

تماماً لشخصية أنور عبد المولى في الفيلم السابق، فهو هنا يقوم بشخصية (عبد السميع) بواب إحدى العمارات التي تسكنها مجموعة متنافرة من البشر في فيلم (البية البواب) (1987) لحسن الصيفي، والتي من بينها المرأة اللعوب المتزوجة من تاجر أخشاب سراً وتتطلع إلى الثراء عن طريق السطو على اموال الرجال. وتتسع أعمال البواب عبد السميع، لدرجة أنه يوظف أحد السكان من الموظفين الكبار يعمل عنده، ونجد المرأة اللعوب التي طلقها تاجر الأخشاب لا تمنع من أن ترتبط بالبواب الغني بعلاقة، إلى أن تنجح في سرقة أمواله وتهرب بها، لكن زملاء عبد السميع يتمكنون من الإمساك بها وتعيد النقود إلى عبد السميع الذي يقرر العودة إلى زوجته. وقد وجد الناقد سامي السلاموني أن الميزة في هذا الفيلم هي التمثيل العبقرى لأحمد زكي الذي يعيش كل شخصية تماماً وأياً كانت أبعادها وتنوعها (فهو أكثر ممثلي مصر اكتمالاً وصدقاً وتوهجاً الآن)، وهو في هذا الفيلم يصبر على الغناء وكأن الأداء التمثيلي المتميز لا يكفيه، حيث تأتي أغانيه مكملة لأبعاد الدور وتجعله قريباً من قلب ووجدان المتلقي. ورغم اعتراض بعض النقاد على ممارسته الغناء، فقد استهواه الغناء كثيراً إذ يبدو أنه كان مقتنعاً بفكرة الغناء من خلال صحبته لشاعر العامية والفنان الشامل صلاح جاهين اللذين نجحا معاً نجاحاً كبيراً في المسلسل التلفزيوني الغنائي (هو وهي) في الثمانينيات.

وفي عام 1990 يتقمص أحمد زكي شخصية الصحفي حسام منير في فيلم (امرأة واحدة لا تكفي) لإيناس الدغدي. ولأنه زير نساء يفشل في الزواج لصعوبة تحديده امرأة واحدة تجمع كل الصفات التي يريدها في المرأة، ولذلك يلهث في مغامرات لاهية مع ثلاث نساء: الأولى أميرة ابنة الباشا السابق ومديرة العلاقات العامة بوزارة الخارجية، وهي شخصية ثرية وعنيدة وقوية تملك شبكة من العلاقات؛ والثانية ريم طالبة الجامعة البوهيمية المتحررة التي تقبض عليها الشرطة لأرائها السياسية المعارضة وتوافق على العمل سكرتيرة لحسام. أما الثالثة، هنادي، فهي امرأة فقيرة طلقت مرتين لعدم الانجاب. لتعتقد أنها عاقر لكنها تحمل سفاحاً من حسام فيرفض الزواج منها. ويتعرض حسام لمحاولة اغتيال فيجدها ذريعة للهروب من علاقته النسائية، وفي الطائرة أثناء السفر تجتذبه امرأة جديدة.. هنا يجسد أحمد زكي شخصية المثقف المتردد واللاهوي في نفس الوقت، وقد بدت في

ردود أفعاله في المآزق الحرجة التي يتورط فيها والسعي بدهاء وأحياناً بخسة للتخلص منها دون خشية منه على قناع نجوميته، التي يريد فيها النجم أن يبدو مثالاً مثيراً للإعجاب. وحرص أن يكون متسقاً وصادقاً في التعبير عن الشخصية، ويلتقي أحمد زكي مع المخرج خيرى بشارة للمرة الثانية في واحد من أهم أفلام المخرج وهو (كابوريا) 1990، وفيه يجسد أحمد زكي الشخصية النافرة المتمردة على طبقتها وتعيش على هامش المجتمع، وهو الشاب الفقير حسن هدهد الذي يهوى الملاكمة ويحلم بالوصول للأولمبياد. وللحق أن شخصية حسن هدهد لها خصوصيتها وسماتها المميزة التي لا يستطيع غيره أداءها، ونلمس خصوصية الأداء في ردود أفعاله عندما يرفضه والد محبوبته ويكاد يطرده عندما ذهب ليخطبها مع صديقيه، وكذلك ردود أفعاله في محاولات حورية الثرية إغراءه وهي تقرأ له أشعارها التي لا يفهم منها شيئاً، وفي تجسيده لحسن هدهد الفقير العاطل باستهتاره وعفويته وبقصة شعره الغريبة. هذه القصة التي تعبر عن غرابة الشخصية وخروجها عن المألوف، ومفرداته الخاصة ومشيته المتصلعة التي تنم عن خلل في تركيبية الشخصية فلم يكن إلا حسن هدهد. ونجده يكرر بعض ردود الأفعال المشابهة في تجسيده لشخصية الأفق في الفيلم المأساوي (الراعي والنساء 1991 لعللي بدرخان)، ويشارك أحمد زكي في ستة أفلام للمخرج محمد خان كان من بينها (مستر كارتيه) 1993 وفيه يقوم بدور الشاب الريفي صلاح الذي يسافر إلى القاهرة بعد حصوله على شهادة متوسطة ليعمل سائساً في كراج كان يعمل فيه والده قبل وفاته. وفي هذا الفيلم يغني ويقدم الاستعراض حتى بعد أن أصبح أعرج نتيجة حادث سيارة، كما يقدم اللفتة الذكية والدعابة الراقية المرححة. وفي فيلم سواق الهانم 1994 لحسن إبراهيم، يقوم بدور السائق حمادة الذي تلحقه سيدة ارستقراطية بخدمتها فيجد الزوج ضعيف الشخصية والابن فاشلاً في دراسته والابنة الجميلة مدمنة، ويحاول علاج تقسخ هذه الأسرة. وهو في هذا الفيلم يقدم تنويعاً جديداً على الشخصيات المهمشة والبسيطة، ولا ينفرد بالبطولة وحده بل يشاركه عادل أدهم وسناء جميل وعبلة كامل وشيرين سيف النصر، وإن تميز بين هؤلاء بالأداء السهل الممتنع كاشفاً عن قدرته على السخرية والتهكم من هذا الواقع المحيط به. ويعود إلى المخرجة إيناس الدغدي بعد ست سنوات في فيلم آخر يحاول فيه تناول

قضية العلاقة بين المرأة والرجل، هو (استاكوزا) 1996 والمأخوذ عن مسرحية شكسبير (ترويض النمرة) ويقوم فيه بدور مهندس الديكور عباس العنتيل الذي ينوي الزواج من زميلته، فيحدث أن ترك الفتاة الغنية عصمت في موضع حساس يفقد على إثره رجولته فيبدأ في الانتقام ثم يتزوج من عصمت ويسترد رجولته في مفارقات كوميدية راقية. وفي هذه الكوميديا المأخوذة عن الفكرة الشكسبيرية يتبدى ذكاء ووعي أحمد زكي بالشخصية المرسومة بما تحتويه من جرأة تصل إلى التهور والطيش، ومن مكر ودهاء لیتصيد الفتاة الجموح في مواقف ملهوية قد تتحرف إلى الهزلية التي تثير القهقهات، مع الأغنيات السريعة الإيقاع المتسقة مع موجة الأغنية الشبابية في منتصف التسعينيات.

ومع المخرج نادر جلال يقوم ببطولة الفيلم الكوميدي الخفيف (حسن اللول) 1997 ويجسد فيه شخصية حسن الشاب بورسعيدي الفقير الذي كان أبوه فدائياً، لكنه الآن مضطر لأن يعمل مهراً صغيراً للساعات والسلع الصغيرة بإخفائها في وسائل السيارات التي يقودها خارج وداخل المدينة الحرة بورسعيدي. ورغم سذاجة حبكة الفيلم إلا أن أحمد زكي استطاع أن يملأه بروح المرح والسخرية والتعليقات اللاذعة من داخل حركة وسلوك شخصية السائق بورسعيدي البسيط الذي قد يدعي الفهلوة وإن كان لا يحب أن يكون فهلويًا.

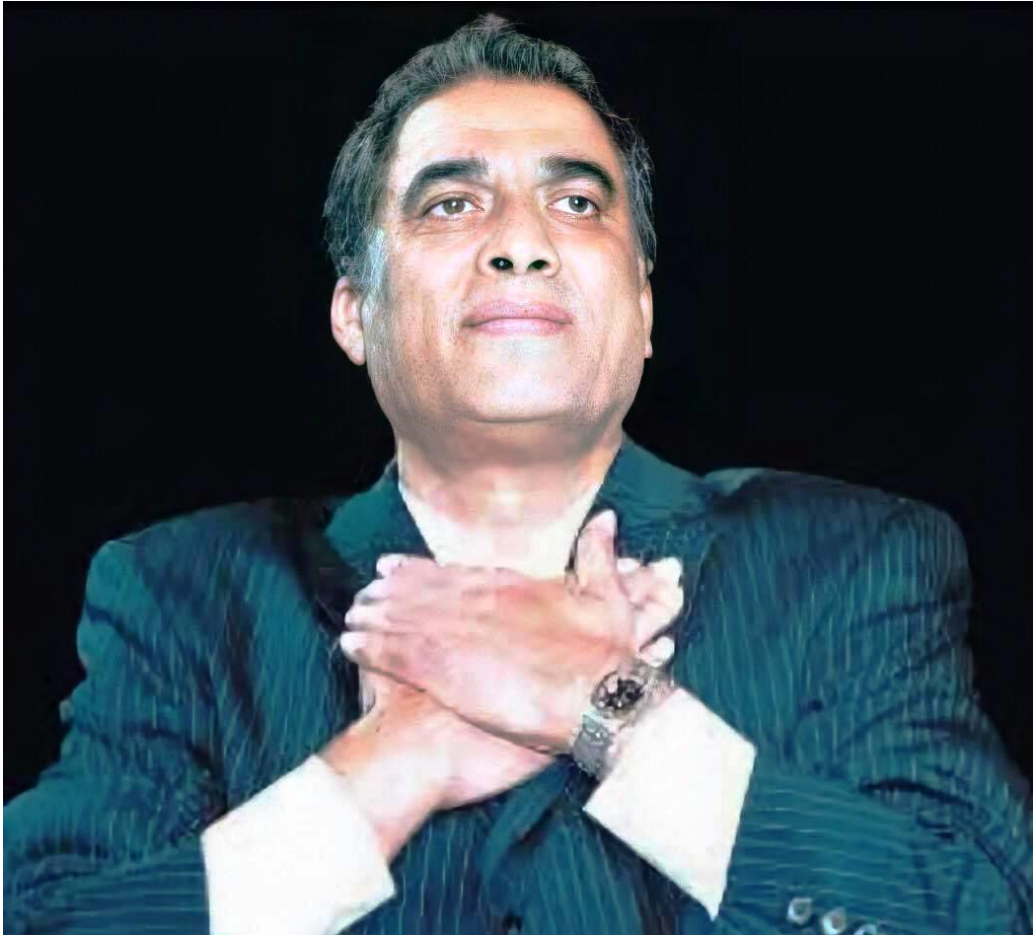
ومع أولى تجارب المخرج الشاب عادل أديب يشارك في فيلم (هستيريا 1998) ليقوم بدور (زين) خريج معهد الموسيقى والذي يعيل أمه وأخاه المنحرف رمزي وأخته التي يحبها المصور الجوال رزق الذي ترفض العائلة أن يتزوجها. ويحاول زين أن يغني بمفرده في مترو الأنفاق، وفي الأفراح، ويرتبط بعلاقة عاطفية مع فتاة أرسقراطية، إلى أن يصادف موظفة مطحونة توفي والدها وتصيبها قسوة الحياة بنوع من الهستيريا، وتطرد لها شقيقتها من شقتها فتقيم في محل طيور زينة، وتقع في غرام زين وتطارده في مكان إلى آخر. ورغم مأساوية الأحداث إلا أن أحمد زكي الذي يجسد شخصية الرجل الأكثر نضجاً استطاع أن يملأ هذا الجو الشعبي بالنكتة وبالاشراق والأمل بحركته وإيماءاته وغمزاته ولمزاته المرححة وقوة حضوره...

وفي فيلم (اضحك الصورة تطلع حلوة) 1998 لشريف عرفة يقوم بدور الأب سيد غريب الإنسان المتصالح مع نفسه ومع من حوله،

ليؤكد أنه لا يهم أن يقوم بدور الفتى الأول الذي يتشبه به نجوم الممثلين حتى آخر لحظة، ويصرون على وضع أقتعة النجومية، ويقوم بدور رجل في الخمسين من عمره وله ابنة جامعية ورغم ذلك فقلبه ما زال ينبض بالحب وعشق الحياة والتمرد على الأوضاع الظالمة، لذا ملأ الفيلم بالبهجة والتفاؤل. فهو هنا رجل ناضج، خبر الحياة وعلمته التجارب، وبدت سخرياته المريرة مما يدور حوله من متناقضات ليضفي على أحداث الفيلم بهجة وسرورا.

(□) ناقد مصري

السفير - 1 أبريل 2005



يشبهنا جميعاً

عزة عزت

ليس مصادفة أن يُطلق الفنانون على أحمد زكي وعن طيب خاطر و بالتزكية دون منافس لقب <<رئيس جمهورية التمثيل>>، كما أنه ليس من قبيل المصادفة أيضاً أن تصفه بعض الصحف المصرية بأنه <<رئيس جمهورية القلوب العربية المتحدة>>، وليس مصادفة أيضاً أن يكون أحمد زكي هو الفنان الذي لم يختلف على موهبته وتفردته اثنان على امتداد الوطن العربي... لا بل ونرى إجماعاً عاماً على أنه ممثل قدير منذ بداياته، وأنه خير من مثل الإنسان المصري البسيط، بنفس المقدرة التي تقمص بها شخصية الزعامتين المصريتين عبد الناصر والسادات، إلى جانب تجسيده لشخصية عميد الأدب العربي طه حسين، ثم أخيراً اضطلاعاً بتمثيل شخصية العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ، الذي امتلك القلوب بغنائه وفجعها بمرضه ورحيله المبكر، فجاء أحمد زكي ليجسد شخصيته؛ وليختم بها حياته الفنية الحافلة فيكون في ذلك صادقاً وواقعياً في آن معاً؛ ولذا كانت فجعة الجميع في مرضه العضال ثم وفاته في نفس الشهر، قبل أيام من ذكرى عندليب الغناء ليتشابه الفتيان الأسمران في الفن وفي الحياة، ومن هنا كان اهتمام الشارع العربي وبعض القيادات العربية بمتابعة أخباره الصحية، ومحاولة تقديم كل عون لإنقاذه، والتوصية برعايته على أعلى مستوى في مصر وفي الخارج، وأستمر الدعاء له من أعماق كل القلوب المحبة لفنه بالشفاء، وما زال الدعاء متواصلاً له بالرحمة والمغفرة.

هذا وقد تتبادر للذهن أسئلة كثيرة حول كيفية صنع الفنان لمجده لبنة لبنة؟ وكيفية البقاء متربعا على عرش القلوب وعلى قمة الأداء كما فعل أحمد زكي؟؟ وما هي أدواته وقدراته التي مكنته من تحقيق ذلك؟ فنجد أن أول ما يتبادر للذهن على الفور من أسباب لا خلاف عليها بالنسبة لأحمد زكي أو لغيره من الكاريزمات الفنية التي حققت من قبله هذه المكانة (عبد الحليم، أم كلثوم وفيروز)، لتكون أول الأسباب:

الموهبة والصدق والقبول أو الكاريزما، فأحمد زكي كان موهوباً لا جدال، وصادقاً مع نفسه، ومُصدِّقاً لكل ما يُقدم؛ ولذلك صدقته جماهيره، وكانوا يشعرون بصدق كل ما قدم من شخصيات... حتى منذ بداياته الأولى حينما كان لا يُحرز البطولة السينمائية المطلقة... ولكن يشارك في بطولات جماعية، أو يقدم أدواراً ثانية وثالثة، فنجده يؤديها بنفس الصدق وبنفس الحماس.

نماذج لا تنسى

فمن منا ينسى دوره في فيلم البريء؟ الذي قام فيه بدور مجند في أمن الدولة، يصدق ببراءة شديدة يعكسها أدائه البسيط من خلال نظرات عينيه يصدق كل ما تقوله القيادات من أن المسجونين السياسيين هم أعداء الوطن، ويؤدي المطلوب منه في تعذيبهم بحماس أبله... إلى أن يدرك الحقيقة المفجعة بالنسبة له، فيدرك فُحش ما شارك فيه، وكلنا يذكر كيف أدى أحمد زكي كل هذه المشاعر والأحاسيس، فقط بنظرات عينية التي تراوحت بين البراءة الشديدة، وبداية الإدراك، ثم اكتمال الوعي... كل ذلك دون أن ينطق كلاماً يفيد تدرج وصول الحقيقة إليه!!

ومن منا ينسى أو يستطيع أن ينسى كم هي الشخصيات المتباينة التي أداها أحمد زكي في المسلسل التلفزيوني الاجتماعي <<هو وهي>>؟! وكان أدائه فيها أقرب إلى كوميديا الموقف أحياناً، وقمة المأساة أحياناً، فصدقناه جميعاً حينما كان ذلك الموظف الريفي المتطلع، وحينما كان عامل التليفون المحب الوله المصدوم، وحينما كان الموظف الكبير الذي تنكر لأهله وأصله في طريقه للوصول ومصاهرة الثروة... إلى آخر الشخصيات المتباينة التي أداها جميعاً ببراعة وبساطة لا نستطيع أمام إمكاناته في الجمع بين مفرداتها إلا وصفه بأنه السهل الممتنع.

ومن منا يستطيع أن يتجاهل إجراء مقارنة بين دوريه العظيمين عبد الناصر والسادات... رغم ما بين الشخصيتين من تباين... ومع ذلك صدقناه وهو عبد الناصر، ثم ما لبثنا أن صدقناه وهو السادات... ليس من حيث الشكل الخارجي والملابس والحركة الظاهرة للشخصيتين وحسب... ولكن من حيث العمق في الأداء، والصدق في عرض وجهتي نظر متباينتين بنفس الحماس والقدرة على الإقناع، والأكثر من ذلك

تفانيه في تحقيق أمنيته بتمثيل شخصية السادات، ورغبته في خروج الفيلم إلى النور على أكمل وجه، الأمر الذي اضطره لبيع كل ما يملك بما في ذلك شقته التي يسكن فيها ليساهم في إنتاج الفيلم بميزانية ضخمة فكان مثالا للفنان الصادق المضحى من أجل فنه.

ومن يستطيع أن ينسى دوره في فيلم <<شفيقة ومتولي>> مع سعاد حسني، وكيف أدى المشاهد المشتركة بينه وبينها دون حوار... ولكن من خلال نظرات متبادلة بينهما، تعكس ما يمكن أن يعتمل في صدر شقيق يتمزق بين الإحساس بالعار، والرغبة في غسله بجريمة شرف، والصراع بين الرغبة في قتل شقيقته التي يحبها وإشفاقه عليها، وصراعه بين المشاعر والموروث، واختزال أحمد زكي لتضارب كل هذه الانفعالات والعواطف المتباينة، والتعبير عنها فقط بنظرات عينيه وخلجات وجهه، فنصدقه ونتعاطف مع أزمتة الإنسانية، ويتأثر بها الملايين من المشاهدين!!

قبل الختام

هذا ولو أردنا الاسترسال في التذكير بأعمال أحمد زكي أو في تذكر أدواره المتعددة وأهميتها في طرح قضايا مهمة في المجتمع المصري والعربي، فس نجد الكثير والكثير، فأفلام أحمد زكي لا يوجد بينها ما يمكن أن ندرجه في خانة الأفلام المتواضعة المستوى أو أفلام المقاولات، فقد كان كل فيلم يطرح قضية هامة، فعلى سبيل المثال لا الحصر: قضية مافية التعويضات في فيلم <<ضد الحكومة>>، وقضية الغربية وإثبات الذات بعيداً عن الوطن والتحدي للنفس وللمجتمع الغربي والنجاح فيه في فيلمه <<النمر الأسود>>، و تعرضه لقضية السحر والشعوذة ومحاربتهما بوصفهما وهم ولعب بأحلام البسطاء ومعاناتهم في فيلم <<البيضة والحجر>>، وتعرضه لحياة المهمشين وأحلامهم، ورفضهم أن يدوسهم الآخرون في أفلام كثيرة مثل: <<مستر كارتية>> و <<حسن اللول>> و <<طائر على الطريق>>، ورضده للتحويل الاجتماعي وصعود بعض الطبقات في <<البيه البواب>>، وقضية الثأر للشرف في <<شفيقة و متولي>>، وتجسيده لمعاناة من تفسدهم السلطة ويستغلون نفوذهم في <<زوجة رجل مهم>>، ثم رضده لمعاناة ذوي النفوذ وكيف تفسد السلطة حياتهم فلا يعودوا يستمتعون بها في

فيلمه <<معالي الوزير>>... والكثير الكثير مما يضيق المجال عن حصره.

وبعيداً عن الفن من يستطيع أن ينسى أحمد زكي الإنسان عاشق البسطاء، الذي كان منهم، وصعد إلى طبقة أعلى حينما صعد نجمه في سماء الفن... لكنه ظل لصيقاً بقضايا البسطاء معاشياً لمعانتهم ومجسداً لها على شاشة السينما وفي مسلسلات التليفزيون، وعلى خشبه المسرح، فمن يستطيع أن ينسى أحمد زكي الشاعر الفقير الرقيق في <<مدرسة المشاعيين>>، أو الابن العاقل في <<العيال كبرت>>، أو حتى دوره الصغير القصير في مسرحية <<هالو شلبي>> الذي لم يتجاوز دقائق... لكنه كصاحبه ظل وسيظل في ذاكرة الجماهير لسنوات نموذجاً للحالمين بالغد الذي قد يأتي أو لا يأتي.

ولكن وللأسف مات أحمد زكي، وأنا أكتب هذه السطور فسقط القلم من يدي، ولم أعد أستطيع أن أتابع الكتابة عن الفنان الذي رحل بجسده، وسيظل خالداً في ذاكرة كل من أحبوه وعرفوه فناناً وإنساناً خاض رحلة حياة صعبة تراوحت بين النجاح و الحب والشقاء والمرض، وشعرنا أنه يشبهنا جميعاً!! أو على الأقل شعر كل منا منفرداً أن أحمد زكي فيه منه، شيء ما... شكلاً أو موضوعاً!!

(□) ناقدة مصرية

السفير - 1 أبريل 2005



كسر الصورة

منى فندور

أنا قلبي مزينة بمفاتيح
من لمسة يغني لك تفاريح
مع اني ما فطرتش وجعان
ومعذب ومتيم وجريح
باتنطط واتعفرت واترقص كدهه
كدهه كدهه كدهه

صلاح جاهين

كانت أيام وكان الزمن ربيعا وكنا في مطلع الشباب وحمأة
الاحلام.
كنت اخطو اولى خطواتي في الصحافة في مقاربة خجولة لعالم
السينما وناسها.
وكان هو على اول درجة على سلم الشهرة والمجد!
في فندق شبرد كان اللقاء، وجددني امام شاب نحيل شديد السمرة،
في عينيه حزن بعيد، يداري خجله وارتبائه بابتسامة واسعة مرحبة.
على شفثيه عتب جاهز لذنب لم يقترفه بعد!
كانت اول جملة بعد السلام: سمير نصري حدثني عنك وعمنا
صلاح جاهين اوصاني بك!
كان صلاح جاهين الساحر الجميل الذي فتح لي ابواب القاهرة
وباب صداقتي لأحمد زكي!
عرّفني أحمد زكي على قاهرة المقاهي الشعبية والناس الطيبة
وأكلة الفول بالبيض والشطة التي وضعها كشرط اساسي في بند
صداقتنا.
كان عاشقا لمصر، فنقل لي عدوى عشقه، وعلمني قراءة ناسها
بعيون قلبي!

من خلال ابخرة الشاي بالنعناع في مقهى الفيشاوي بالحسين،
كان الوجه الأسمر المنحوت كوجه إلهي يتحول من حسب الحكاية الى
وجوه وحالات. وكانت عافيته المتقدة تشعل في صوته المشروخ حرائق
كلام لا يهدأ ولا ينطفئ.

رشف من كوب الشاي امامه وقال ضاحكا: اسأليني عن كل شيء
ما عدا إزاي كانت طفولتك.

مش عايز اتكلم عن الحاجات دي!

كان شجنه يفضح حزنا حقيقيا سكنه منذ طفولته اليتيمة والفقيرة
واستقر هذا الحزن في حياته كوشم.

حدثني عن رحلة التيه والحرمان من الزقازيق حتى الغابة
القاهرية، كان يحب الغابة ولكنه يخشى ناسها ووحوشها! يهرب من
واقعه الأليم في فترة المراهقة الى الصالات المعتمة التي تضيء في قلبه
الأنوار فيتسمر امام شاشاتها ملثقا بارهاصات لذيدة تحمل معها الدفء
لكيانه!

كان يرى الحياة وشخصها بالأبيض والاسود. يكره الحياد
والنفاق، ويجنح الى الشفافية في القول والفعل، ويعمل في سره على
ترويض غضب يشبه الثأر البابت.

فيلم (الكرنك) واحد من عناوين تلك البدايات الصعبة، سعاد
حسني ترفض التمثيل معه، والموزع اللبناني حسين الصباح يرفضه
بسبب لونه الأسمر. اسودت الدنيا في عينيه، شد على كوب الماء بيد
كرامته الجريحة، كسره وترك دمه النازف وراءه ومشى!

على مدى حديثنا كانت جراحات البدايات حية وحاضرة وكأنه
قصد عن عمد ان يُبقي تلك الندوب مفتوحة كي تحرضه على التحدي!
كان يبحث باستماتة عن مكانه، عن الخلل الذي يقف سدا بينه
وبين احلامه التي تطاول المحال، وكان يسأل نفسه طوال الوقت هل
العييب فيه ام في زمنه!

طالما وقفت سمرته الداكنة وشعره المجعد في طريق طموحاته.
كان الموزع يريد فتى اول بمواصفات السوق التي تشترط الوسامة
وخصلة الشعر المتدللية على الجبين والعيون الناعسة! وكان أحمد زكي
من خارج مقاييس واعراف الفتى الاول، فهو لا يملك وسامة عمر
الشريف ولا رجولة رشدي اباظة ولا طلة أحمد مظهر.

لكن الصبايا وقعن في شباك سحره، وتماهى شباب الشارع
المصري بدفء سمرته.

فموهبة الفتى الأسمر ساطعة تصفع العيون وتأسر القلوب وتعلن
عن نفسها بلا عناء كبير!

موهبتة العملاقة ساعدته على كسر الصورة وعاونه على كسر
جيل من المخرجين الشباب في حينها: علي بدرخان، محمد خان، عاطف
الطيب، خيرى بشارة.

هذا الجيل الذي افرزته الثمانينيات شكل منظومة سينمائية جديدة
اخرجت السينما المصرية من اقبية الصالونات الى الشارع، وحكت
للناس البسطاء حكاياتهم ومعاناتهم!

كان أحمد زكي فارس تلك المرحلة بلا منازع. حالة سينمائية
وإنسانية تختزل جيلا، ومرآة لابن الشارع المصري المكافح.

سألته عن الدور الذي يتمنى تجسيده اجابني الإنسان البني آدم
بالمطلق، لان الانسان مختبر لشتى الحالات؛ الانسان عالم متشابك
غريب لم يسبر غوره حتى الآن اكبر المفكرين والفلاسفة. الكل بقي على
اعتاب معاناته!

لم يكن أحمد زكي ممثلا يؤدي ادواره بصدق كي يقنع من
يشاهده، كان شخصاتيا بالمعنى الدقيق للكلمة، فهو لا يقلد الشخصية بل
يتقمصها، تسكنه تفاصيلها الى حد انها تلتصق بجلده. في فيلم (زوجة
رجل مهم) لمحمد خان لم يكن يلعب دور الضابط المريض بالسيطرة
والتملك، اصبح هو الضابط. صدق الدور وكان يتصرف في بلاتوه
التصوير بدكتاتورية اتعبت الجميع!

هذا الفتى المتعب والمتعب، يشد خيط الروح حتى آخره في كل
دور، وكأن هذا الدور هو اول وآخر ادواره! في فيلم (موعد على
العشاء) كاد يموت في ثلاجة الموتى، وفي (عيون لا تنام) كادت تنفجر
فيه قارورة الغاز، وفي كل فيلم يحيا ويموت ويبعث من جديد كمن ولدته
أمه!

كان أحمد زكي صاحب مشروع وصاحب قضية وصاحب هم
وكانت السينما ملعبه ومنبره، كان تمسكه بالسينما يفوق تمسكه بالحياة
فهو لا يحيا من خارج البلاتوهات.

كان متوحدا بعمله، يأكل في طبقه، وينام في سريره يكتب صباحاته ويؤرق مناماته.

كان الجميع يتحدث عن هالته الفنية، ويعترف بعبقريته، إلا هو كان يشكك بتلك العبقرية ويخضعها لتحديات وامتحانات لأنه لا يرضى عن نفسه إلا في ما ندر.

ويفعلها أحمد زكي يجسد وجدانه الناصري في فيلم (ناصر 56) ويترجم حبه للسادات في فيلم (أيام السادات).

لم استغرب حين علمت انه رهن بيته وكل ما يملك كي ينتج فيلم (أيام السادات).

كان يتباهى بالمعادلة الصعبة التي اوجدها لنفسه: أنا ناصري ولكني احب السادات.

كان حبه للسادات مثار جدل بيننا، وما زلت اذكر كلمة النهاية في هذا النقاش: حين يتوسع افقك وتخرجين من مراهقتك السياسية ستعرفين اني على حق!

فهمت في ما بعد لماذا يحب السادات. السادات صالحه مع العزة والكرامة بعد انتصار اكتوبر، فهو ينتمي لجيل سقط من علو احلامه على واقع أليم اسمه النكسة و عار اسمه سينا! قال لي في حينها لن اتزوج من فنانة، اريد امرأة لي وحدي لا يشاركني فيها احد، اريد أما لا يشغلها عن حبي شيء. قلت له كيف تكون مثقفا وثوريا وتحلل لنفسك ما تحرمه على الآخر!

أجابني: أنا فلاح وعندنا في الفلاحين الستات ستات والرجالة رجالة!

لم استغرب حين انفصل عن الفنانة هالة فؤاد لانها ارادت العودة الى الفن.

لم يستطع الفتى الأسمر تجاوز حرمانه من أمه في الطفولة، عاش عمره يبحث عن حضنها بين كل النساء اللواتي احببته وأحبهن.

كان <<سي السيد>> أحمد زكي يتحول الى طفل صغير حين يلامسه الحنان.

قلت له وأنا اودعه: ستتنساني حين تصبح نجما كبيرا ملء السمع والعين! فالنجوم لا يحبون رؤية اصدقاء البدايات! ابتسم ابتسامة الواثق:

عيب إحنا بنّا عيش وملح! باعدت ما بيننا الايام وكنت ارسد اعماله من
باريس كمن يرصد نجما بعيداً!
ولن انسى ما حييت كيف قدمني الى اصدقائه خلال اقامتي في
القاهرة، وقف ملوحاً بيديه: صديقتي الجميلة التي آمنت بي وصدّقت
أحلامي!

لم يخزن العيش والملح كما وعد.
كانت احلام أحمد زكي اكبر من هذا الجسد الذي انهكه طموحه
الجامح. كان من الصعب على هذا الجسد احتواء كل هذه الأرواح التي
غزته وشكلته واحتلته! لذا حاول الجسد الهروب من قبضة أحمد زكي
الحديدية. اخترع مرضاً شرساً في حربه معه، ولكن الفتى الأسمر لا
يستسلم يصارعه ويتحداه ويأخذه من يده في غفلة عن الموت الى
البلاطوهات.

يوشوشه في ساعات الصفاء: هي المرة الاخيرة، الحلم الاخير
كان يشد حبل الروح الى آخرها!
لم يكن يريد من الزمن زمناً له. كان يريد أياماً يعيرها لعبد الحليم
كي يكتمل البدر الذي رسمه من خلال الرموز التي قدمها وكانت بدايتها
طه حسين!

فعلها أحمد زكي. وعد نفسه بالخلود وكان له ما أراد!

كانت أيام...

(□) كاتبة لبنانية

السفير - 1 أبريل 2005

المشخصاتي

أمينة الشريف

في كلمة واحدة يمكن تلخيص أحمد زكي (المشخصاتي) .. إنه الاصطلاح الذي يفهمه البعض خطأ بوصفه انتقاصاً من حق الممثل، وإن كان النقاد والعارفون لا يطلقونه إلا على كبار الممثلين، هؤلاء الذين يقدرّون على تلبّس كل شخصية والتماهي معها حتى النهاية. أحمد زكي كما عرفته في لقاءاتي المتكررة معه من خلال عملي الصحافي وفي المنتديات والمهرجانات الفنية هو المشخصاتي بعينه، بل هو الوحيد الذي يستحق هذا اللقب عن جدارة خلال أكثر من مائة سنة سينما مصرية، كما أجمع على ذلك كل النقاد والمنصفين في مصر والعالم العربي، بل في بعض المجالات المتخصصة في الفن السابع في أوروبا.

أحمد زكي الذي كافح السرطان وتشبث بالحياة حتى اللحظة الأخيرة لا يمكن فصل الخاص في حياته، من حيث هو أب وزوج وصديق، عن العام في حياته من حيث هو النجم الأول في السينما المصرية والعربية، الرجل يمثل كما يعيش، أفلامه في حضنه بغرفته التي كان يقيم فيها 16 عاماً متصلة بفندق هيلتون رمسيس بقلب القاهرة، لا يتركها عند باب الغرفة، لم يهب لخاصة أمره إلا أقل القليل من الوقت، فكانت حياته فيلماً طويلاً مدته 56 عاماً عاش فيها حياة ألف إنسان، بمن في ذلك الزعماء والرؤساء، فصار سؤال الجميع: هل عاش أحمد زكي حياة أحمد زكي؟

كان ذلك قبل عامين فقط، على إحدى طاوولات فندق الميريديان على نيل القاهرة، وقبل أن يتحول الفندق القديم إلى اسم (غراند حياة) الذي يحمله الآن، جلسة لم أخطط لها جمععتني مصادفة مع أحمد زكي والكاتب وحيد حامد.. كان النجم الأسمر خارجاً لتوه من فيلم أيام السادات الذي موله بكل ما يملك (على الرغم من اشتراك التلفزيون في

مرحلة من إنتاجه)، وبرغم ذلك كان أحمد يحلم بالمزيد من الشخصيات السياسية والرموز التاريخية لكي يشخصها في السينما.. وفجأة فيما نتبادل حديثاً موسعاً عن فيلم السادات الذي كان قد بدأ عرضه، وقف أحمد زكي بقامته الرشيقة كالسهم وبخفته الآسة وسألني: ما رأيك حين ألعب دور الرئيس مبارك هل أصافح هكذا أم هكذا؟

لم يكن صعباً أن أفهم أن أحمد زكي بات مسكوناً بدور جديد، دور الرئيس مبارك، وهو فسر لي أكثر بعد دقائق، فيلما بعنوان (الضربة الجوية) كان يخطط له وقتها عن حياة الرئيس مبارك لتصبح لدى أحمد ثلاثية، تبدأ بفيلم (ناصر 56) و(أيام السادات) اللذين أنجزهما بالفعل وعرضا في 1996 و2000 على التوالي، ثم الضربة الجوية، قال لي أحمد زكي: أمنيته أن أصنع مكتبة فيلمية عن كل المحطات البارزة في تاريخنا المعاصر، سياسية واقتصادية وفنية وثقافية، أقدم للأجيال القادمة ما يجهلونه وما يجب أن يعرفوه..

الغريب أن جلستنا الثلاثية هذه لم تكن جلسة عمل، لكن أحمد زكي لم يكن يفكر إلا بشخصية جديدة، وبعد أن يبدأ التفكير سرعان ما تحدث المعاشية ثم يقع التقمص، ثم تلبسه الشخصية ويلبسها وتعطيه ويعطيها، ثم يتحدان ويتماهيان.

قال لي أحمد زكي في جلسة أخرى أتذكر أنها كانت في الأيام الأولى من عام 2003، أنه سيفعل أي شيء مقابل تقديم فيلم (حليم) حتى لو (باع هدومه) فلن يدخر جهداً، أحمد زكي يرى أنه وحليم شيء واحد (كلانا عاش يتيماً، وحيداً، كلانا ابن لمحافظة الشرقية <<شرق دلتا النيل>> وكلانا أفنى عمره في الفن، وكلانا هبط الترعة طفلاً، غير أنني عولجت قبلاً من البلهارسيا وشفيت منها)..

أحمد زكي إلى ذلك واحد ممن تربوا على غناء (حليم)، ذلك الغناء الذي كان صورة لمصر تموز 1952، فجسد حلمها وجسد انكساراتها وجسد حلم الشباب الذين كان من بينهم ساعتها شاب أسمر ريفي موهوب في التمثيل يدعى أحمد زكي، وفيما كان أحمد يبحث عن فرصة للظهور، كان حليم يشدو براعة الأبنودي وكمال الطويل (عدي النهار) وكان ابن 20 عاماً ليس إلا.

من هنا لم يكن حرص أحمد زكي على خروج (حليم) إلى النور حرصاً عادياً، بدأ بإقناع المؤلف محفوظ عبد الرحمن الذي كتب له من

قبل فيلم (ناصر 56) بكتابة السيناريو، حتى أنه صنع له أفيش الفيلم وكتب عليه: (أفلام أحمد زكي تقدم: حلیم.. تأليف محفوظ عبد الرحمن) ونصب الأفيش أمام البناية التي يسكنها محفوظ، لتكون بإزائه صباح مساء، ولم يترك أحمد الكاتب محفوظ عبد الرحمن حتى كتب السيناريو كاملاً ..

ولم تتوقف معركة أحمد مع الزمن لانجاز (حلیم) باستلامه السيناريو، بل دخل في معركة أقرب لإنتاج الفيلم، وعطله عناد ورثة حلیم (وعلى رأسهم أخته التي رحلت مؤخراً السيدة <<عليه>>) لسنتين، رفعوا شعار ملكية شخصية حلیم وتراثه، إلى أن تصدى عماد الدين أديب بشركة (غود نيوز) التي يملكها لإنتاج الفيلم، الذي صور أحمد 90 بالمائة من مشاهد دوره والتي تمثل أغلبية الفيلم.. ومن يرى صلابة أحمد في تشخيص حلیم، يعجب من تشخيصه لدوره هو في الحقيقة، حين انتهت زيجته الوحيدة من الممثلة الراحلة هالة فؤاد أم ابنه الوحيد أيضاً <<هيثم>>..

ففي عام 1986 وقع الطلاق بين أحمد وهالة، لم يقاتل أحمد كثيراً لأجل حبه، قال لي أيامها بعد الطلاق (كنت في زواجي كالدبة التي قتلت صاحبها لتتقده، فمن كثرة ما حطمت بالبيت لم أحافظ عليه، رأيت هالة أعجبني، نموذج رقيق، بريء، قلت لنفسني أنها الفتاة المناسبة التي تصلح للبيت الذي أحلم به، فلم يستمر الزواج فعلياً إلا ثلاثة أشهر، ثم انفصلنا، لم يكن ثمة مفر من الطلاق، أنا رجل فلاح، أريد زوجتي في البيت إلا أنها رفضت وقالت أن مكانها في الأستوديو فكان الخلاف وكان ما كان)، إذن لم يفلح أحمد زكي كثيراً في تشخيص الزوج، وإن كان شخصه عشرات المرات بتفوق في أفلامه..

وقبل أحمد زكي ما لم يقبله من طليقته الراحلة هالة فؤاد (التي توفيت العام 1990 بالسرطان أيضاً)، بل قال لي بالنص في حوار عام 1998 (أؤمن بمقولة اشتمني وعلمي بشرط ألا تشتمني وتقتلني وتلعن تاريخي، الناقد سامي السلاموني يرحمه الله كان يخلع عليّ ألقاباً كنت لا أستحقها وكان يقول <<العبقري>> <<المجيد لعمله>> وكنت أقول له <<بالراحة علي>> وحين شتمني في أحد أفلامي اتصلت به أشكره وأقول له بدأت في تصديق كل الألقاب الحلوة التي خلعتها علي من قبل).

وفي نفس ذلك الحوار أخبرني أحمد زكي أن التشخيص وحرصه على الوصول إلى أفضل صيغة في أفلامه رفعت ضغط دمه حتى وصل إلى 170 على 120، وقال (أواجه أي خطأ في فيلم لي بأعصابي و«لسه عندي شوية دم» ولا يمكن أن أهدأ في مواجهة الخطأ المهني).

أيضاً لم ينجح أحمد زكي في تشخيص (الثري) صحيح أنه شخص (الملياردير) أكثر من مرة، غير أنه خرج من الفن خالي الوفاض، لم يعد يجمع الثروة، بل عنى بانفاقها على أهله الكثيرين في مسقط رأسه بمركز الحسينية محافظة الشرقية، وعنّى أيضاً بانفاقها إلى آخر ملهم على أفلامه، مكتفياً بدور الثري في أفلامه، ألم أقل لكم أنه كان يتحد وشخصياته ويأخذ منها ويعطيها ويعيشها.

أذكر أيضاً أنه أكد لي قبل أربعة أعوام (اخترت حياتي وراض عنها، فخور أنني لا عندي شاليه ولا فيلا، كل ما أملكه شقة، لكن عندي حوالي 50 فيلماً و50 شخصية، عدا اللي ربنا يقدرني وأعملهم ودول عندي كفاية).

وقد يقول قائل: ماذا كان أحمد زكي يصنع في حياته الخاصة بين الفيلم والفيلم؟ الحق أنه كان يحضر للفيلم الجديد، مثلاً في فيلم (ناصر 56)، وفيما كان المؤلف محفوظ عبد الرحمن انهمك في جمع المادة التاريخية والوثائقية للفيلم كان أحمد قد حضر للفيلم على طريقته، قرأ كثيراً كتباً وقصاصات صحف وكتب بيده تعليقات كثيرة، مع أنه لم يكن بحاجة لذلك مع مؤلف أمين ودقيق وناصر كمحفوظ عبد الرحمن، لكنها المعاشية، لم يكن يصبر كثيراً على العيش من دون (آخر) يتلبسه ويتعاطى معه، ويقضي معه أشواطاً وجولات وصولاً إلى التعارف عميق الغور.

أيضاً في (أيام السادات) حرص أحمد زكي مع الكاتب أحمد بهجت على الإفادة في الإعداد النهائي للسيناريو من جميع من كانوا يحيطون بالسادات، وليس فقط من الكتب والمراجع، بل إنه في واقعة قرار السادات بزيارة القدس المحتلة بشكل مفاجئ عام 1977 اعتمد على رواية المزيّن الخاص بالسادات (محمود لبيب)، الذي أكد لأحمد أنه عرف بزيارة السادات للقدس من خلال تلميح أدلى به السادات إليه فيما كان يخلق له شعره، ولم يكتف أحمد بالإفادة من لسان لبيب الحكاء الذي

كان مقرباً من السادات، بل أفاد من صنعة يديه كذلك، فجعله المزيّن الخاص له طوال تصوير الفيلم، ليضمن أقرب تشخيص للسادات من جهة الشكل، ويرى أحمد زكي أن دوره في السادات هو أصعب أدواره علي الإطلاق.

وإذا كان منطقياً أن يكون أحمد زكي أكثر دراية بالدور الأصعب والدور الأسهل في مسيرته التي بلغت إلى هذه اللحظة التي رحل فيها 36 عاماً من التمثيل عفواً من التشخيص فإن لي أن أعرضه بمنطقية أيضاً، لأقول أنه لو عاش ورأى حليم لأكد أن حليم أصعب أدواره على الإطلاق، فضلاً عن الجهد الذي بذله لإقناع المؤلف، ثم العثور على منتج، كان عليه أن يغالب آلام المرض اللعين وهو يشخص حليم، حين بدأ أحمد التصوير كان السرطان تمكن منه، وحين قطع شوطاً طويلاً في التصوير كان المرض قطع شوطاً طويلاً في جسده، لكن إصراره على خروج حليم إلى النور لم يقتر ولم يهن إلا بضربات قدرية فوق طاقة كل إنسان.

ولكن هل بنيت كل هذه القدرة التشخيصية الفذة على هواية فقط، أم أن لأحمد أغواراً ثقافية خاصة مكنته من ذلك، الحق أن أحمد الذي شخص السياسي والزعيم غير مرة، لم يشأ أن يدخل في مستنقعات السياسة في كثير أو قليل، بعض النجوم استهوتهم وتستهويهم هذه اللعبة أحياناً، لكنه رفضها إن لم يكن هزئ بها، يرى أن التشخيص أكبر زعامة، وأن الملايين تحتشد وراء فيلم أهم من الملايين تحتشد وراء حزب أو تيار، فالفيلم عنده حزب، والمشخصاتي هو الزعيم ولا ريب، كان مقلداً جداً في الإدلاء بآرائه السياسية، ترك النقاد يصنفونه يسارياً من منطلق أن أفلامه انحازت دائماً للفقراء والصعاليك والمهمشين والعامل والفلاح وهزئت بالسلطة والثراء وتفاهة هؤلاء الذين يملكون مالا دون روح ولا أمل، وتركهم يلومونه على (أيام السادات) من منطلق افتراضهم الأول بأنه جرى (ناصرى) أو (يسارى)، كان يبتسم في هدوء على غير عادته حيال كل ذلك، فإن سألته يقول: أنا مجرد مشخصاتي وآرائى السياسية أحتفظ بها لنفسى.

لكن أحمد مثقف كبير في علم التشخيص، وهو بدأ حياته في المسرح، وصار عقله مترعاً بنظريات تشريح ونقد المسرح ونظريات إعداد الممثل وكان يقول دائماً (من يحب الفن يصر عليه،

وستانسلافسكي في كتبه الثلاثة عن فن التشخيص يلخص كل ما يريد في عبارة واحدة تقول: ما يخرج من القلب يصل إلى القلب، الممثل الذي لا يصل إلى القلب في رأيي جدير بالسقوط).

وأخيراً ..

كانت أمنية أحمد زكي الدائمة التي أخبرني بها وكل الزملاء الإعلاميين والنقاد لمرات عدة هي (أن أستريح ولو بعض الوقت) وهو الآن يرحل عنا بعد غيابية امتدت 12 يوماً، ولو قدر له أن يعيش لصرخ: أعيّدوني إلى البلاطوه.. أعيّدوني إلى حليم.. لقد كانت راحته الكبرى في اللهاث وراء دور جديد، (تشخيصية) جديدة تجعله يحلق فوق الآمه وأحزانه.

نجح أحمد زكي في تشخيص كل الأدوار، وصولاً إلى دور الأب الحقيقي لا السينمائي، ودور المقاتل المستميت ضد أبشع الأعداء، الأدب الذي يقول لي قبل سبع سنوات (لا أخشى الموت، لا أخشى مشرط الجراح، ولا أخشى الفقر، ولا الخوف ولا الأشباح، أخشى فقط على ابني هيثم من أبسط ما يخشى منه الآباء على أبنائهم، ولا أخاف على نفسي، لا تهمني، فقط أخشى أن يصيبني مكروه من دون أن أطمئن على هيثم).

وناضل أحمد زكي حتى الرمق الأخير ضد أبشع الأعداء، سلاحه خمسون بطولة سينمائية مطلقة، وعدد كبير من الأدوار المساعدة، عاش بها وسوف يعيش جيلاً بعد جيل .. أليس هذا المطلب كان مطلبك يا (أبو هيثم) ..

(□) ناقدة مصرية

السفير - 1 أبريل 2005

نجم الواقعية المصرية الجديدة

حسين بن حمزة

سئل أحمد زكي مرة عن مثله الأعلى في التمثيل، فقال؛ إنه أحمد زكي نفسه. لم يكن ذلك غرورا بقدر ما كان إقرارا بالحالة الحقيقية التي يعيشها كمثل. كان احمد زكي يتحدى نفسه، يربي الممثل الذي في داخله ويعتني بطموحاته ورغباته. وكان يسعى، في سبيل ذلك، الى امتصاص كل التجارب والمؤثرات الأدائية وتحويلها الى انجاز شخصي والى فن يحمل بصمته. لقد راكم عبر 56 فيلما، وهو عدد سنوات عمره ايضا، نبرة خاصة في الأداء تجمع بين الواقعية والعفوية، وتعويم الانفعال الداخلي ودفعه الى ملامح الوجه والنظرات واليدين وايقاع الصوت والتنفس. هناك حزمة من التفاصيل والتدرجات في حضور هذا الممثل الذي كثيرا ما قيل عنه انه <<غول>> او <<وحش>> تمثيل. يوسف شاهين، الذي عمل احمد زكي بإدارته في فيلم <<اسكندريه ليه>>، قال انه <<عفريت تمثيل>>. نور الشريف صرّح انه، ان كان يعطي لنفسه سبعة من عشرة في التمثيل فانه يعطي عشرة من عشرة لأحمد زكي.

ربما لا يحتاج الامر الى شهادات في حقه، فأفلامه تشهد بنفسها على تجربة سينمائية غاية في الخصوبة والتنوع والبراعة. كما انه كان علامة فارقة وحاسمة في صعود موجة تجديد واقعية السينما المصرية في ثمانينيات القرن الماضي، تلك الموجة التي تحققت في افلام مخرجين من أمثال عاطف الطيب ومحمد خان وخيري بشارة وعلي بدرخان وداوود عبد السيد... لقد عمل أحمد زكي امام كاميرا هؤلاء وفي اكثر من فيلم لكل واحد منهم. اذ ينبغي ان لا ننسى انه كان بطل <<العوامة رقم 70>> الفيلم الروائي الاول لخيري بشارة: وانه كان بطلا لافلام <<الهروب>> و<<البريء>> و<<ضد الحكومة>> و<<الحب فوق هضبة الهرم>> للراحل عاطف الطيب، وانه كان بطلا لأفلام <<موعد

على العشاء» و«زوجة رجل مهم» و«أيام السادات» لمحمد خان، وأنه كان بطلا لفيلم «أرض الخوف» لداوود عبد السيد، وفيلم «الراعي والنساء» لعلي بدرخان، وهو آخر افلام سعاد حسني شريكته في «لوثة» التمثيل والنهاية المأسوية.

لم يكن تفوق احمد زكي مفاجئا، بل افصح منذ البداية عن حساسية مبكرة تمثلت في نيته جائزة افضل ممثل على مستوى المدارس الثانوية في مصر، وتخرج في المعهد العالي للفنون المسرحية عام 1973 وكان الاول على دفعته. وفي وصف مميز للممثل احمد عبد الوارث، زميله في المعهد، قال ان احمد زكي لم يكن يتفوق عليهم فحسب بل كان شيئا مختلفا بالمرّة. والأرجح ان هذا الوصف يحاذي الحقيقة والواقع، فأحمد زكي لم يكن متفوقا وبارعا ورائعا فقط. لقد كان، ببساطة، ممثلا مختلفا. حتى ان البعض يرى انه كان اهم من بعض الافلام التي ظهر فيها. كانت لديه كاريزما معدية يمكنها ان ترفع مستويات الفيلم الاخرى بينما هو مشغول باستخراج احشاء الاداء من اعماقه وابرازها امام الكاميرات والمشاهدين. معظم الذين مثلوا مع احمد زكي تحدثوا لاحقا عن الدعم الفاضل وغير المباشر الذي شعروا به وساعدهم على اظهار افضل ما فيهم. احمد زكي، بدوره، لم يكن يُنكر مواهب ونجاحات بعض زملائه، ولا يُنسى، في هذا السياق، وصفه للمشهد الذي ترجوه فيه سعاد حسني بأن يبقى في فيلم «الراعي والنساء». قال ان هذا المشهد ينبغي ان يُدرّس في معاهد السينما، تُرى كم هي عدد مشاهد احمد زكي التي ينبغي ان تُدرّس!؟

في اللحظات التي أعقبت خبر رحيله، احتارت محطات التلفزيون ماذا تعرض له في المناسبة وماذا تهمل، فهو لم يُعرف بفيلم او باثنين او بثلاثة. بعض الصحف اشتقت خبر رحيله من افلامه، فعنونت مقالاتها برحيل «البريء» و«الامبراطور» و«عندليب السينما»، والعنوان الاخير اشارة الى فيلم «حليم» الذي لم ينته تصويره. وإذا وُضعت جنازته هو في نهاية الفيلم كما أشيع في الاخبار فإن ذلك سيطابق بين سيرة عملاقين ولدا في محافظة الشرقية نفسها وعانيا من اليتم المبكر وعاشا ثالوث الفقر والمرض والشهرة، ومن غرائب

الصدف ان يرحل قبل ثلاثة ايام من الذكرى الثامنة والعشرين لرحيل عبد الحلیم.

رحل أحمد زكي في زمن تراجعت فيه السينما المصرية وتغير مفهوم الجودة فيها. انتشر ما سمي بالسينما الكوميديّة والشبابية وكلها، في الواقع، تسميات مقنّعة لسينما تبحث عن الإيرادات الضخمة على حساب السينما نفسها، حيث صار المنتجون يفضلون السيناريوهات الخفيفة والمفبركة ويشترطون فيها زيادة الضحك (حتى لو كان زائداً وسمجاً وغبياً). فيلم ليس على هذه المقاييس من النادر ان يصمد في سوق الافلام التي تبلغ ذروتها في موسم الصيف، حيث تبدأ الصحافة بتفضيل الافلام حسب قائمة الإيرادات.

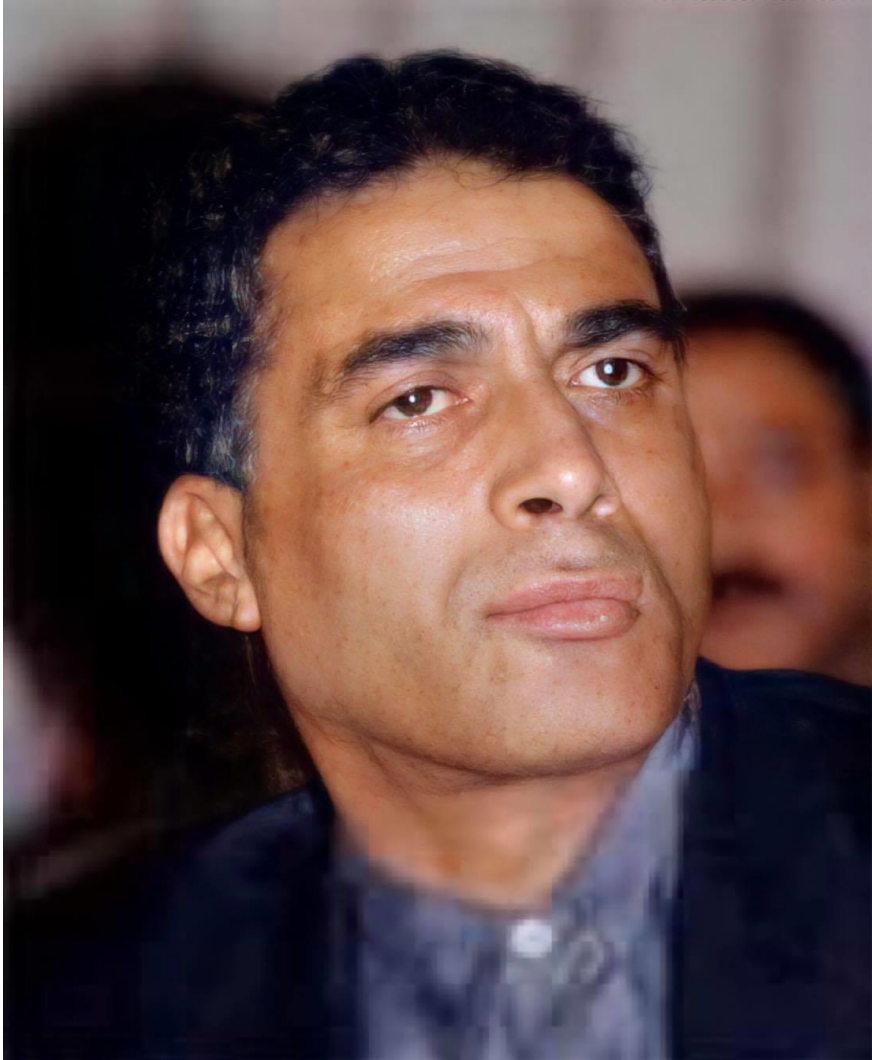
سينما كهذه كان أحد نتائج طرد السينما الجيدة او وضع صعوبات هائلة امامها على الأقل. السينما الرديئة طردت السينما الجيدة، الممثل الرديء والعادي طرد الممثل الجيد، المخرج الرديء طرد المخرج الجيد... وهكذا توقف الكثيرون، ممثلين ومخرجين، عن العمل تقريبا. بعض النجوم حاولوا تغطية اعتزالهم السينمائي الاجباري بالهجرة الى التلفزيون. بعض المخرجين فعل ذلك ايضا. خيري بشارة لجأ الى الفيديو، محمد خان وعلي بدرخان وداوود عبد السيد لا يعملون تقريبا، عاطف الطيب رحل قبل ان تحل الكارثة بالسينما، ورضوان الكاشف غاب باكراً. هناك مجدي علي احمد وأسامة فوزي ويسري نصر الله الذين يواجهون عقبات كبيرة في العمل.

أحمد زكي، في هذا المعنى، رحل في زمن تماوت السينما المصرية. وفي الوقت الذي كان زملاؤه يتوقفون او يهاجرون الى التلفزيون، كان هو مشغولاً بأفلام الشخصيات <<ناصر 56>> و<<أيام السادات>> و<<حلیم>>.. وهي افلام لن تُصنّف، رغم أهميتها، بين اهم افلامه، لأنها، بحسب نقاد كثيرين، تحجب الممثل في احمد زكي لصالح المحاكاة والتقليد. افلام الشخصيات، على الأرجح، كانت نوعاً من الحل الذي حمى احمد زكي من التوقف او الهجرة الى التلفزيون.

رحيل احمد زكي، يكشف حقيقة المشهد الأفل للسينما المصرية اليوم، فالممثل الذي قدم 56 فيلما بينها عشرة وردت في قائمة افضل مئة فيلم في تاريخ السينما المصرية. ماذا كان سيفعل لو خيّر بين التوقف عن العمل او الهجرة الى التلفزيون. رحيل أحمد زكي أعفاه من مرارة الاختيار.

(□) كاتب سوري مقيم في بيروت

السفير - 1 أبريل 2005



أحمد زكي: انطفاء حلم

طلال سلمان

انطفأ احمد زكي في لحظة مثقلة بالرمزيات: لكأنه انطفاء للسنيما المصرية بما هي <<فن عربي>>، وبما هي صلة وصل عربية عربية. من قبل، سقط التواصل الفني، الموسيقي، الغنائي، المسرحي، والى حد ما الادبي، بمعناه <<القومي>>. وبدلاً من ان تكون المغاربية والخليجية واللبنانية والسورية، في الفنون عموماً، ادوات تواصل وتكامل، وتعبيراً عن غنى المخزون الثقافي وعن وحدة الوجدان العربي، وعن السعي إلى إغنائه بالابداع الجديد، صار <<فن>> كل قطر يسعى إلى دحر <<الفن>> الآخر، الوافد، والانتصار عليه ولو بتدميره.

كان الفن اداة جمع، فصار الى حد كبير سلاحاً للقطع. صار فرصة لتأكيد وجود الاقليم وتقديمه بأفكار الصلة والقطع مع الاقاليم الاخرى.

لحق الفن بالسياسة. السياسات انفصالية تقوم على الكراهية والضدية. صار لكل <<دولة>> سياسة كيانية لها عدتها الثقافية والفنية المستقلة. قد تقبل الآخر، غير العربي، وقد تقدمه على فنون ابنائها، اما فنون القطر العربي الآخر فممنوعة ومحظورة... اللهم الا <<الهابط>> منها، اذ تفتح له الابواب جميعاً، ابواب القصور وابواب التلفزيون والاذاعة وابواب الكباريات والمهرجانات الثقافية.

متى آخر مرة سمعت فيها مطرباً مصرياً في وسائل الاعلام اللبنانية والسورية والسعودية والمغربية والجزائرية، والعكس بالعكس! اما المهرجانات فلها حساب آخر يتصل بالترويج واستقدام الجمهور بالاكثر اثاراً وليس بالاكثر اصالة.

ايام الرجعيات والدكتاتوريات كانت اسعد حالاً. لقد انجبت ما يؤكد وحدة الوجدان ويوثق الترابط ويبلور الذوق العام. لقد تخطى الفن الحدود بغير كبير جهد. كان محمد عبد الوهاب وام كلثوم واسمهان وفريد

الاطرش وليلى مراد وصباح ومن ثم فيروز والرحابنة وصباح فخري وناظم الغزالي وغيرهم يتخطون الحدود ويصلون فيوصلون بين المستمعين، بوسائل باتت اليوم بدائية: الاذاعة والاسطوانة والشريط... لقد تهاوت <<صناعة>> الفنون في مصر التي شكلت لحقبة طويلة، الرابط بين الجمهور العربي، في مختلف اوطانه. ومع التقدير لأي فن <<وطني>> نشأ في اي قطر فقد بنتنا نفتقد الاصوات الجامعة، واجمالا الانتاج الفني الجامع في السينما والمسرح والموسيقى والطرب. صار التلفزيون في معظم الاقطار العربية، هو اداة الترويج للحاكم <<القطري>> بطبيعته وبمصالحه، والذي يريده <<عازلا>> لشعبه عن <<الآخرين>>، وفي احيان كثيرة منبر العداة والمخاصمة والكيدية والحملات المنظمة على الحكام المنافسين... وبالتالي فلا بد من ان يلغي كل ما يجمع، وكل ما يؤكد الترابط وعلاقات القربى ووحدة الوجدان بين الشعوب.

منذ متى لم يدخل المشاهد العربي صالة سينما تعرض شريطا عربيا، بممثليه وممثلاته ومخرجه ومنتجه؟! لقد بارت صناعة السينما في مصر. تخلت عنها الدولة وحولها القطاع الخاص الى ما يشبه <<الكباريه>> او الدكان الذي تباع فيه اللذة الرخيصة والضحك الرخيص.

كثرت المؤتمرات وتناقصت العلاقات وتبادل الخبرات والتجارب بين المبدعين العرب. صار <<الدولي>> هو الأساس بتشكيلاته المختلفة وبميزانياته المحترمة. الدولي جعل كل حي في اي مدينة <<دولة>> بل امة لها موسيقاها وانماط غنائها وادبها الشعبي وثقافتها الخاصة.

احمد زكي، الفنان الممتاز، كان واحدا من الروابط الباقية. قبل احمد زكي خسرنا توأمه الفنانة المبدعة سعاد حسني. لم تخسر السينما المصرية احد نجومها. لقد خسر العرب بعض صلات الوصل بينهم حيث يتلاقون بهمومهم الثقيلة وافراحهم الصغيرة. احمد زكي: لقد انتهت معك مرحلة كنت فيها، مع قلة من زملائك الفنانين الممتازين، بين آخر روابط الوجدان بين العرب. احمد زكي: لقد خسرنا معك بعض عمرنا بكل احلامه السنّية التي تكاد تتحول مع الردة الانفصالية المعززة بالديموقراطية الاميركية

وجدار الفصل العنصري الاسرائيلي في قلب فلسطين، الى كوابيس <<قومية>>. ليس انطفاء نجم. انه انطفاء حلم.

مغامرة السفر من بيروت إلى دمشق

صار الذهاب الى دمشق <<مغامرة>> تستحق المساءلة وربما المحاسبة... ويرافقك الشعور بانك تقدم على امر جلل طوال الطريق التي افرغها الخوف المزدوج من سالكيها ذهابا او ايابا. صار <<سفرا>> مجللا بالشبهات، كأنك تخرق حرما، او تتحدى <<ارادة دولية>> فضلا عن استفزازك مشاعر الغاضبين الذين يملأون الشوارع بالاعلام واللافتات والهتافات التي تطالب <<بتردد>> سوريا، تلحق بها اللعنات ولوم المقادير التي جعلتها عند حدود لبنان الذي لا تحده حدود. الطريف انك تواجه بالارتياح <<هناك>>، قبل ان تتخلص من عبء الشبهات التي تحف بك في الذهاب والاياب، <<لبنانيا>>: ذاهب الى دمشق؟! هل هذا ضروري؟! ألا يمكنك ارجاء هذه الرحلة في قلب الخطر!! لا تعرف كيف سيستقبلونك هناك وسيارتك بلوحة لبنانية... ماذا لو تعرضوا لك؟! هناك روايات كثيرة عما يرد به السوريون على تعديات اللبنانيين على ابنائهم هنا، زواراً وعمالاً وعابرين. الطريق التي كان النقص في ازدحامها مؤثرا على الغلط في السياسة، ومن الاتجاهين، تكاد تكون فارغة الآن إلا من الغلط. لقد احتلها الغلط تماما فأفرغها من الناس ليملاها بالخوف من الحاضر، وبخوف أشد على المستقبل.

لقد سدت الاخطاء السياسية هذه الطريق منذ زمن بعيد. صار <<الخط العسكري>> خلال فترة التنيه هو الطريق، تزدهم عليه سيارات <<النافذين>> وفيهم السياسي والسمسار، تاجر الحديد والخشب والمهرب <<الشرعي>>، اما طريق الناس الطبيعيين المؤمنين بالعلاقات الطبيعية بين بلدين متكاملين تجمعهما القربى والمصالح المشتركة واطماع العدو الواحد، فكادت تكون فارغة لان الطبيعي قد أنقص الى <<ممتاز>>... وهكذا بات <<الخط العسكري>> للممتازين الذين يخالفون الطبيعة ويتجاوزون منطقتها فتكون النتيجة اغتيال ما هو طبيعي في السياسة كما في الاقتصاد، في

الامن كما في التجارة، في الصناعة كما في الزراعة، في الثقافة والجامعات كما في العمالة وحركة رؤوس الاموال... صار <<الخط العسكري>> معبراً للغلط... وتزايد عابروه بما يدل على تعاضم الغلط، فقد صار دليلاً على التمييز بين اللبنانيين، بين اصحاب الحظوة منهم لأسباب غير مفهومة، في الغالب الأعم، وبين سائر المواطنين المؤمنين بالاخوة اللاغية للحدود. صار امتيازاً لمن لا يستحقون، على حساب الأكثرية التي كانت مستعدة لحماية العلاقة الطبيعية بشغاف القلب.



الشام هادئة تماماً، كعادتها. هادئة بأكثر مما تتوقع. هادئة بأكثر مما تحتل الظروف الدقيقة التي تعيشها، في ظل صرخات الغضب الموجهة إليها من شوارع بيروت وساحاتها، حيث تحول العتاب الأخوي، في ظل التجاهل والارتباك ورد الفعل المتشنج، إلى ما يشبه <<الثورة>> العاتية التي يسهل فيها تصوير الأخ الشقيق عدواً، ولا سيما أن ثمة جريمة لا يمكن طمسها ولا تغطيتها بالعودة إلى ثوابت التاريخ والجغرافيا والمصالح. كان لا بد من اجوبة قاطعة في وضوحها، ومن تصرفات مؤكدة لمضمون الشعارات، خصوصاً ان مبادئ السياسة قد استهلكت الشعارات فجعلتها جوفاء، بلا صدى، بلا دلالة، بلا معنى الا لمن أراد استخدامها للتدليل على نقيضها.

لا سيارات لبنانية في عاصمة بني امية. لكن اللوحة اللبنانية لا تستفز احداً. السوريون الفقراء يزدحمون في شوارع المدينة ذات التاريخ المتوهج، يملأون الحارات العتيقة التي تفتش عن العيد في يوم العيد.. يمضون إلى شؤونهم بالصبر الذي ادمنوه. لا قلق، ولكن ثمة حزن تشي به العيون.

كان العيد في الشارع، وديعا مثل اصحابه، لا يخص طائفة بالذات ولا ديناً بالذات... حتى العيد الديني في سوريا وطني التقاليد والمظاهر. العيد مثل اصحابه، متواضع، بسيط، إنساني، لا تحف به الابهة وطقوس اظهار الثراء وبهرجة محدثي الغنى والنكاية بالغير واذلال الفقراء.

دمشق تفتقد بعض روحها التي كانت تستقبل بها اي وافد عربي وكأنه عائد إلى بيته، اما <<اللبناني>> فكانت تخصه بحنان الأم...

خصوصاً إذا كان قادماً إليها عبر الخط العادي، اما القادمون عبر الخط العسكري فلم تعرفهم دمشق ولم يعرفوها!
أما السفر من دمشق الى بيروت فحديثه اعظم ايلاماً وادهى!

عيد للأمل

تستقبلك عند الباب صورة للفرحة التي تتناول الآن لتقف على قدميها، عنوانا للربيع الذي وُلد من رحم الوجد واليأس وانحطام القدرة على انجاز ما لم ينجح الآخرون في انتاجه ليكون للناس طريق للخروج من المأزق.

الصالة مزدحمة بالبهجة والأمنيات الطائفة الملونة والموسيقى التي تأخذ الى الرقص، وفي العيون المغشاة بدمع الشكر يلتصق الرجاء بأن الحياة ستنسب الآن في مسارها الطبيعي، بالتعب والرغبة، بالخذلان والنجاح، بالمآسي والانجازات.

ها هو الغد يتمايل بما يشبه الرقص، ويحرك يديه الصغيرتين بما يشبه الطرب، ويتأني بألفاظ تشبه الكلام... انه الأمل بتمامه.

تصاغر الكبار لعلهم يربحون معه دورة اخرى من عمر الطفولة. تعثروا بوقارهم وهم يدبون، مجتهدين، في تقليد حركاته، ثم اجبرهم الألم في الظهور على الوقوف وقد انعقوا محدوديين بتعب التقليد... ولكنهم استمروا يتقاذفون البالونات الملونة، يهزون خصورهم، يحركون ايديهم كمن يلتقط الهواء، ويضحكون مقهقهين غير عابئين بانكشاف الاسنان الاصطناعية، واختفاء الملامح في اعماق التجاعيد.

الفرح عيد ميلاد جماعي. صار عمر الفرح سنة. لقد استعاد كل من شهد العيد سنة ضائعة من عمر طفولته التي لا تهرم ولا تشيخ.

من أقوال نسمة

قال لي <<نسمة>> الذي لم تعرف له مهنة إلا الحب:
لا يغيب الحب وان غاب الحبيب، يتعاضد الحب تعويضا عن الغياب، حتى ليشغلك عن كل من حولك وما بين يديك. الحب انت، فكيف تكون نسختين إلا إذا توحدت في حبيبيك!؟

السفير - 1 أبريل 2005

بحثاً عن ممثل

عباس بيضون

فيما اخذت الغيبوبة أحمد زكي راح الناس في التليفزيونات والاذاعات والصحف يقولون كل شيء عن النجم. في الجنازة قال احدهم ان لم يبق قول لقائل. لا تعرف حقاً إذا كنا استنفدنا حقاً خبر الممثل الراحل ولم تعد هناك زيادة لمستزيد. لا نعرف حقاً إذا كان الكلام بدأ في أحمد زكي اساساً، في أحمد زكي او سواه. فما نظنه احياناً صفوة القول ليس إلا الذكر المكرور المعاد، ثم ان ما يقال ليس دائماً مما يستحق الذكر وليس دائماً مرضياً او مفيداً، فثمة ما يمكن ان ندعوه تواتراً، اي كلاماً يجري فيه السابق على اللاحق، ويأخذ الجديد بتلابيب القديم. فلا نعلم إذا كنا حقاً احطنا بكل شيء أم اختصرنا المسألة كلها الى بضع صفات وبضع عبارات، حصرناها فيه حتى بات كل طارئ على الكلام لا يفعل سوى ان يعيد ويحسب انه هكذا قال المقصود والكافي.

خذ مثلاً هنا الكلام عن الصدق والعفوية، اغلب الظن ان هذا ما يدرج قوله في كل فن وفي كل فنان، وهو لفرط ما يتواتر لا يتوقف عنده ويحسب قائلوه ان فيه الكفاية، وانه واضح بنفسه تام بها ولا يحتاج زيادة او تفسيراً. الحق ان ليس اصعب من ان نحدد الصدق والعفوية في اي فن، فالفن تمثيل والفرن خلق والفرن خيال والفرن لعب، وهذه جميعها لا نعرف كيف تكون صدقاً وكيف تكون عفوية. والامر اصعب حين يتعلق بمهنة كمهنة الممثل، الممثل يؤدي كل شخص الا نفسه، فهو يخرج ليكون حياها إنساناً آخر وسيجيد بقدر ما يتجرد من حاله ويقدر ما يتقمص غيره ويقدر ما يخترع من جسده وذاته جسداً ليس له وذاتاً لسواه. كيف يسهل ان نتكلم في امر كهذا عن الصدق والعفوية، وفي مأثورنا ان الصدق صدق النفس وان العفوية ان يكون المرء نفسه بلا تقصد ولا ادخال ولا زيادة. مع ذلك لم نسمع في أحمد زكي كلمة في نعته كما سمعنا العفوية والصدق. وبعد هذا هل يكون في مقدورنا حقاً ان نكتفي مما قيل ونظن ان لم يبق ما يقال. لا نعرف مع ذلك كيف يتواتر

الكلام وكأنه موجود على نحو ما في وجدان عام، يخرج متطابقاً ومتردداً صانعاً بذلك نوعاً من خطاب مشترك وشبه شعبي حول الرجل. لا يخرج متكلم عن هذا النطاق ولا يقول عكسه، لقد غدا بداهة لا ترد ومضمرأ في كل حديث.

الغريب انني سألت ثلاثة مخرجين ممن اثق بجديتهم عن أحمد زكي، لم يكن للثلاثة قول واحد لكنهم جميعاً بدوا خارجين على <<الاجماع>> وحتى غير دارين به. الثلاثة قالوا انهم لم يجدوا فيه ممثلاً خارقاً، احدهم قال انه في النهاية سليل المدرسة المصرية في السينما وهي مدرسة لا تزال مع تعديلات طفيفة في مناخ يوسف وهبي، الأخران قالوا ببساطة انهما لم يحبا تمثيله المبالغ في تمثيله. احدهم قال ان التقليد ليس هو التمثيل وأن زكي في فيلمي ناصر والسادات دل فقط على موهبته في محاكاة الاثنين وليس هذا بالضرورة منتهى الفن بل ليست هذه هي السينما اليوم. ان اداءً كهذا ينتمي الى بدايات متخطاة والى تاريخ لم يعد راهنا.

لا اتبنى حديث مخرجي الثلاثة لكني لا استطيع ان اتجاوز عنه، او رده لأقول ان الخطاب الذي نظن انه جمع فأوعى ليس تماماً كذلك، فأياً كان نصيبه من الصحة فهو سريع وهو شعبي اي انه ابن المزاج والميل الى الاشتراك والتواطؤ بل التطابق، وهو بالتأكيد غير عالم ولا نقدي.

لا اتبنى حديث او احاديث مخرجي الثلاثة لكني لا اخفي غبطني بوجود نظر آخر، لكنه نظر غير مهتم فالثلاثة فيما اظن تعففوا عن قوله، ولعلمهم لولا سؤالي لم يصرحوا به حتى لأنفسهم. إذا كان أحمد زكي مالى الدنيا وشاغل الناس فليست هذه دنياهم ولا هؤلاء ناسهم، وسيتركون التليفزيونات والاذاعات والصحف لحالها. الأرجح ان السينما هذه ليست سينماهم اساساً، السينما بالنسبة لهم في مكان آخر ومهما كثر اللاغتون في السينما المصرية وأحمد زكي فإن هذا لا يعنيههم اكثر مما تعني العمودية الشعراء الحديثين والرسم الكلاسيكي فناني اليوم. هل الامر هكذا؟ هو كذلك بالنسبة لهم. حين يقول لي مخرج احترامه ان هذه هي مدرسة يوسف وهبي لا اشك، انه لا يرى في أحمد زكي اكثر مما أراه أنا في محمد التهامي الشاعر المصري التقليدي. اشعر شخصياً بالظلم، ولا اعرف كيف اصف موقفاً كهذا، التهامي غريب في سربه

وليس بالتأكيد طاغياً ولا سائداً، وليست هذه حال أحمد زكي. إذا كان أحمد زكي سليل يوسف وهبي فهذا يعني ان لا أمل في سينما لها ما لها وعليها ما عليها، ونظن ان تاريخها ليس واحداً، وانها بخطوة الى الامام وخطوتين او ثلاث الى الوراء فعلت شيئاً. اشعر بالظلم، اظن ان أحمد زكي أخذ بتاريخ للسينما موصوم، او اشعر على الاقل انه حوكم بدون عدل كاف ولا محاكمة كافية.

مع ذلك، حين اذكر ان الرجل طالما وصف بشيء كالعفوية والصدق افهم ان كلاماً كهذا يمدح بلا مديح، او يمدح حين يظن نفسه يمدح. ما يمكن تعميمه الى هذا الحد لا تعود له صفة ولا نعرف اذا كان فيه بقية من معنى ليصح اعتباره مديحاً او نقداً. الأرجح ان العفوية والصدق ممدوحان في كل شيء. انهما من ثقافة كليشيه تقوم الالفاظ فيها بذاتها ولا تحتاج الى نعت او تفسير. ما أدراك ما مرجع ذلك في ثقافة لا تزال تمدح الفطرة والنسب الصريح والاصل ولا تقر بأن العالم يتجه عكس ذلك، اي يتجه اكثر فأكثر الى الارادة والهجنة والتركيب والتزواج. ما ادراك ما تعني العفوية والصدق مثلاً إذا اطلقتا على العلم مثلاً او على البحث او على التفلسف او حتى على الفن نفسه. نقاد من هذا الصنف لا ينتبهون ان كلاماً كهذا لا يستقيم مع تاريخ الفن ولا مفهوم الفن، إذ لا يمكننا ان نجد في تاريخ الفن مسار عفويات وصدقات، ومن ينظر في هذا التاريخ يجد ان الحيز الأكبر هو للاجتراح والصناعة والتركيب. ثم اننا لا نعرف في مسألة الصدق إذا كان المقصود هو الاخلاق او الفن نفسه. نستغرب ان يكون هذا كلامنا في ثقافة قيل في بداياتها كلام من نوع <<اعذب الشعر اكذبه>>، ناهيك عن وصف القرآن للشعراء بأنهم في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون.

اجتماعيات الثقافة

لم يقل كل شيء إلا في حيز التعازي وآداب الحداد واجتماعات الميديا والثقافة، ما يسميه رجيس دوبريه الميديولوجي يتجلى هنا في ابسط صورته وأكثرها مباشرة. الحقيقة انه لم يُقل شيء مهم على الاطلاق عن أحمد زكي ولا عن عبد الحليم حافظ وأم كلثوم وسعاد حسني ومحمد عبد الوهاب. ما يقال الى الان هو غالباً في نطاق ذلك

الخطاب المحصور الشعبي ولا يقال ابداً في سياق تاريخ فعلي للسينما والموسيقى. توفي أحمد زكي وهو يمثل دور عبد الحليم حافظ، ولعل في هذا إشارة مكتنزة. الاثنان استحقا تسمية فنان الشعب، تسمية تعني في الغالب تحول الفن الى طبقة وسطى جديدة ومتنامية. كما تعني مزاجاً انتقالياً يعكس ذلك التعاطي المعقد بين الريف والمدينة، كما يعكس التكوين الخليط الذي يصعب تحديده للمدينة العربية. كلاهما عبر عن دينامية جديدة لكنها واعية على نحو شقي لحدودها و«معلقة» في قيمها وحساسيتها. يهم كثيراً من هذه الناحية الخطاب الذي يتكون حول كل من الاثنين. قد يكون نعت «الأسمر» المنسوب لكليهما أكثر من ذكر للون، ففيه ما يُردّ الى الشعب، الى ابن البلد والى «جماليات» الوسط المدني الجديد. لم يكن لسمرة أم كلثوم مثلاً اثر في اسمها.

اخشى ان ما نحتاجه فعلاً هو ان نعرف ما حدث في السينما المصرية وهل هي حقاً لم تغادر كثيراً نقلة السينما الصامتة الى الناطقة، ولم تغادر تلك الصوتية المفتعلة والأغراب التمثيلي اللذين ميزا اداء يوسف وهبي. هل نحن باختصار في ما قبل السينما ولا نزال نعدّل ونبدل دون ان نعبر الى السينما حقاً؟ كل ذلك بالتأكيد يحتاج الى تاريخ فعلي، تاريخ لا ارشيف، فالارشيفات كثيرة والارشيفيون كثر. مع ذلك فإن نظرة ترى اننا لم نغادر الى السينما هي نظرة لا تزال ترى السينما في مكان آخر، وأظن انها هي الاخرى باتت بائدة الى حد. لا نشك ان السينما قامت هناك كما قام بدرجات اقل أو أكثر المسرح والأدب، لكن النظر الى المثال الغربي على انه المعيار قد يؤدي الى ان نفترض، الى الأبد، اننا لا نزال قبل كل شيء. واننا لم نصل بعد لا الى السينما وحدها ولكن الى الرواية والشعر والمسرح والتصوير وكل فن آخر. ناهيك بالطبع عن الفلسفة والفكر والعلوم الإنسانية والحديثة حيث يمكن الجزم بلا حرج ولا تأنيب بأننا لم نخط بعد.

شعور كهذا ينتابني حين أرى على الشاشة نور الشريف مثلاً وهو لا يكف كل حين عن أن يبتسم بعينيه المزمومتين تلك الابتسامة الطيبة وينطق بصوت وخشوع المثال النمطي لابن الطبقة الوسطى الطيب في قرارته، حتى ولو شطح قليلاً. وما اسمعه دائماً هو تلك القرارة التي لا تتبدل والتي تكشف رغم المظاهر عن معدن اصيل. ينتابني حقاً الاحساس اننا لا نزال تقريباً قبل السينما وانني امام شخصية

كراكوزية مضادة. فشخصيات الكراكوز في الاساس لعوب وشاطرة. شخصيات نور الشريف يتقدم صوتها عليها وتظهر دائماً تبعاً لحقيقتها المفترضة وجوهرها الثابت لا ظرفها ولحظتها وتفاعلها مع نفسها وزمانها ومكانها. اقول عندئذ ان الشيء نفسه يحدث حين تعبر عينا وصوت محمود المليجي عن دحياته الثابتة وتكشف للمتفرج حقيقته الباطنة التي يفترض انه يحاول ان يخفيها بأدائه. عندئذ تبدو السينما وكأنها تقدم جواهر وماهيات لا سلوكا وتصرفات وردوداً. افترض اننا هنا لم نتجاوز كثيراً بدايات السينما، او ان سينما الجواهر هذه لا تتطلب شخصيات وأدواراً، فهذه امثلة وتجسيدات. ما تتطلبه هو النمط والعبرة بل المحاكمة الاخلاقية الضمنية والممثل والتمثيل طارئان على النمط والعبرة والمحاكمة. المتفرج يرى حقيقة الممثل التي لا يراها هو، والمتفرج يتعامل مع هذه الحقيقة، اما التمثيل فهو <<الحكاية>> الضرورية لا يصل كل ذلك وتجسيده.

احسب ان الأمر كذلك حين نشاهد محمود ياسين، بل حين نشاهد فاتن حمامة ايضاً وشكري سرحان وما يمثله هؤلاء من اتجاه سائد في السينما المصرية، دعك بالطبع من يوسف وهبي وجيله. والسؤال إذا لم تكن هند رستم مثلاً استثناء او على الاقل شقاً في الجدار. إذا لم تكن شادية في بعض احوالها اختلافاً ما. إذا لم تكن سعاد حسني هي ايضاً انعطافاً إذا لم يكن أحمد زكي في النهاية مثلاً آخر.

اميل بدون علم وبمجرد انطباع الى حكم كهذا. اذا كان نور الشريف ومحمود ياسين يواصلان عماد حمدي فلأن السينما تربي الجمهور ايضاً ولأن عماد حمدي راسخ في ذاكرة الجمهور السينمائية ونجاح الاثنين الكبير هو الدليل. ما يفعله الاثنان هو تمثيل التمثيل. هما لا يمثلان نفسيهما وان بدا انهما يكرران ويتكرران. يمثلان في الواقع نمطاً مما قبل السينما، لا يمثلان نفسيهما ولا يمثلان في الاساس، انهما يؤديان فحسب. صنيعهما قريب من صنيع دمي المسرح نفسها. هذا كله بعيد عن مدرسة في التمثيل تقضي على الفنان بأن يرجع الى ذلك <<التمثيل>> الدائم الذي يلامس تصرفاتنا في الحياة والذي لا يبدو عليه انه تمثيل فعلي اكثر مما يرجع الى المسرح الذي لا يزال يفسح للتمثيل حيزاً مستقلاً. تمثيل كهذا سرعان ما يستمد من الشخصية الاصلية للفنان نفسه ويستوفز هذه الشخصية بحيث اننا في الدور نفسه لا نزال نشعر

الحضور الشخصي. كذلك هو الأمر مع مارلون براندو، وليس الأمر هو نفسه تماماً مع جاك نيكولسون الذي يستوعبه الدور بحيث لا نجد صورة او ذاكرة عن شخص الممثل نفسه، ما بين مثل نيكولسون وبراندو نجد انفسنا امام فنين إذن. الاول يشد باتجاه الدور والثاني باتجاه الشخص. أين هو أحمد زكي من كل ذلك، لا اظننا نعدل اذا وضعناه ببساطة في عداد نور الشريف ومحمود ياسين. مثل أحمد زكي بدون شك بعضاً من افلام النمط الدمية. كانت له ادوار ابن الشعب الطيب او الشرير المعلن، لكن هذا ليس حاله دائماً، فالسينما الجديدة في مصر ولو انها ورثت النموذج الشعبي ونموذج الطبقة الوسطى الرثة لم تكن سينما جواهر ولا انماط دمي. لقد وعت اكثر الالتباس الذي يتكون في داخل الوسط المدني وهو التباس سيكولوجي بقدر ما هو اخلاقي وسياسي. لا شك ان هذه السينما تعرضت ليساروية مضررة احياناً، لكنها ايضا كانت سينما الاحوال المعلقة والشخصيات القلقة المتنازعة. كان أحمد زكي بدون شك اعظم وأهم ممثلي هذه السينما وأدواره الاقوى هي ادوار النموذج الشعبي (الرت والمصعك والمتوسط) هذه الادوار لم يكن زكي فيها مؤدياً فحسب بل فاعلاً، لقد اعاد الاعتبار للتمثيل بوصفه حقيقة لا قناعاً مكشوفاً وخادعاً للحقيقة.

اعاد الاعتبار للتمثيل وأعاد الاعتبار للنموذج الشعبي نفسه فبكسر نمطيته وكر اوزيته اخرجه من واحديته وفتح على صور وضروب لا تحصى. من هنا غزارة ادوار أحمد زكي الذي ظل افضلها في هذا النطاق. الارجح ان أحمد زكي لم ينل النجاح نفسه في ادوار اخرى وإن بدا غير ذلك فدوره في <<زوجة رجل مهم>> فقير مدع وليست هذه هي الحال في <<حكاية هند وكاميليا>> مثلاً، لقد جعل زكي النموذج الشعبي يتفتح بكل امكاناته وتنوعه. لا يقاس ذلك دائماً بالنجاح الجماهيري ففيلمه عن <<ناصر 56>> و<<السادات>> هما فيلما حرفة قوية ولكنهما فنيا لا يقاسان ب<<موعد على العشاء>> و<<شفيفة ومتولي>> و<<الراعي والنساء>> اذا لم يكونا من هذه الناحية تراجعاً. كان مع ممثلي يوسف شاهين الذين يختفون تقريباً بمجرد تركه الاستثناء الابرز في السينما المصرية. اما ممثلو يوسف شاهين فكانوا في ادارته يعودون الى ذلك التمثيل الحياتي الذي لا يشبه كثيراً التمثيل. نجحوا في ذلك لكنهم بقوا تلاميذ نجباء ولم يمتلكوا من

الحضور ما يجعلهم يطيعون اشخاصهم ويتجاوزون مخرجهم. أما أحمد زكي فاتجه الى تمثيل هو كما قال بعض نقاده عن حق، تأليف للنموذج. سنتكلم هنا عن مثل يشبه مثل نيكولسون. نوع من امحاء في النموذج وتفجير له. لا تترك افلام أحمد زكي كما لا تترك افلام نيكولسون ذاكرة عنه، هذه هي الحال تقريباً في افلام هوبكنز رغم ادائه المتقارب. هؤلاء غيلان تمثيل. وقدرتهم الفعلية هي في ان يلعبوا. قضى أحمد زكي 16 عاماً من حياته في فندق، والارجح ان حياته الشخصية لا تقول عنه اكثر من افلامه. انه هذا التمثيل الذي يغدو بسبب ابتلاعه للحياة حياة اخرى. أفي وسعنا ان نتكلم بعد عن العفوية ام انه من الاجدر ان نخرج من أدبيات الحداد.

السفير - 1 أبريل 2005

نجم الموجة الجديدة ومأزق الذروة

فاضل الكواكبي

بين بداياته الخجولة أوائل السبعينيات وتكريسه نجماً في الثمانينيات ونهايته التراجيدية منذ تقشّى السرطان في جسده ... بين تحوُّله من الهامش السبعيني إلى المتن الثماني الذي صنعه المخرجون المؤلفون أصحاب <<الموجة الجديدة المصرية>> ثم إلى صانع لهذا المتن وفارض سلطته المطلقة عليه في عقد التسعينيات، قدّم أحمد زكي مساراً شديداً النموذجية والخصوصية في آن وعلى مستويات عدة: مستوى صيرورة السينما في الدول التي يعتبر فيها هذا الفن <<صناعة>> و <<صانعاً للأحلام والنجوم>> ومستوى صيرورة جيل صنعته الستينيات لتستبعده السبعينيات وتستعيده الثمانينيات.

لقد تأخر ظهور وتكريس أحمد زكي كمثل أول وهذه حالة عامة حصلت مع زملاء عديدين له خرّجتهم جامعات مصر ومعاهدها الفنية العليا وأواخر الستينيات، فلقد تبنت تلك المؤسسات مفهوماً آخر للثقافة أعاد النظر بالتقليد المكرّس منذ الثلاثينيات (والذي أخذ أشكالاً تنويرية إلى حين ثم تجمد وتحول إلى حالة من المحافظة الشديدة). لقد كان زكي ابناً لتلك التحولات الستينية التي يبتذلها البعض حين يدافع عنها أو ينتقدها بعنف قاصراً إياها على جوانب سياسية واقتصادية مبتعدين عن جوهرها الكامن في تبنيّ الحداثة كمفهوم يومي يطرح أسئلة عميقة على التقليدية/الفكتورية التي مارست نفوذاً عاتياً على عقل النخبة المصرية المأوربة والنصف مأوربة المحافظة في جوهرها.

تمرّد الستينيون إذاً على كل ذلك وبحثوا عن نماذج جديدة، عن أشكال وحساسيات مغايرة ولكن إرهابات هذا البحث الذي أغرقته الإيديولوجيا إلى حدّ ما أجلّ نضوجها.. أجلّ بشكل مصطنع.. أجلّته فئات وطبقات صعدت أيضاً مع ثورة يوليو كما الحداثيين العلمانيين ولكن فرائصها ارتعدت من التحول الراديكالي الذي كان يتخمر بشدة أو أواخر الستينيات، من هنا اصطنعت تلك الفئات حالة اجترار باحثة بشكل

محموم عن بدائل وجدتها في كثير من الأحيان في العودة إلى الماضي <<الفكتوري>> ذاك خالطة إياه ببعد <<نوفوريشي>> مبتذل يشي بجورها المتواضعة.

لقد كان يوسف السباعي كأحد أهم صانعي هذه العودة الردة في المجال الثقافي وأكثرهم نبلاً وذكاء يفعل المستحيل لكي يخلق بديلاً عن ثقافة الستينيات تلك ولكنه لم يجد هو وصانعوها سياسات تلك الفترة بدأ من العودة إلى ترسيمة ما سميناه الفكتورية الوطنية وهي خليط ملتبس وانتقائي من شعارات ومفاهيم الوطنية المصرية والمحافظة الدينية والإعجاب المرضي بالنموذج الأميركي، فالبديل الليبرالي الحداثي بمستوياته لم يكن وارداً في ذهن تلك الفئات الصاعدة وصانعي خطابها السياسي والإيديولوجي (أنور السادات، يوسف السباعي، محمد حسنين هيكل) لم يكن هناك بدّ لدى هذا الثلاثي سوى استعادة طوبى المزج المستحيل بين التدين المحافظ والإعجاب بالنموذج الأميركي والحفاظ على بعض المكتسبات الاجتماعية لثورة يوليو وشذرات من خطابها القومي.

من هنا لجأ السباعي وفي قطاع الثقافة إلى استبعاد الحداثيين متهماً إياهم جميعاً بالشيوعية!! واستعان بمن توفّر له من بقايا أركان الفهم المحافظ التقليدي للفنون (ثروت أباظة، صالح جودت، إحسان عبد القدوس.. وغيرهم).

غاب في السينما كل من قدّم إرهابات مشروع فني حداثي (شادي عبد السلام، توفيق صالح، سيد عيسى، صبحي شفيق.. إلخ) قلوب آخرون بصعوبة (يوسف شاهين، صلاح أبو سيف) واستسلمت فئة ثالثة فأعدت إنتاج الخطاب الكلاسيكي الميلودرامي بأدوات هزيلة مقارنة بالذرى التي أنجزها هذا الخطاب في الخمسينيات، لقد ظنت هذه الفئة أنها بهذا التحول تستطيع أن تخاطب جمهوراً عريضاً نقرته أفلامها الأولى، وتضم هذه المجموعة على وجه الخصوص: حسين كمال، علي عبد الخالق، أشرف فهمي.

عاد حسن الإمام وحسام الدين مصطفى وهنري بركات ليصبحوا في طليعة مخرجي السبعينيات ومن الطريف أن هؤلاء الثلاثة وغيرهم من التقليديين كانوا قد قدموا أهم أفلامهم في الستينيات متأثرين بزخمها الثقافي الذي دفعهم دفعاً نحو التجديد.

لم يكن إذاً من الغريب أن يصبح حسين فهمي ومحمود ياسين نجما السينما المصرية المفضلان بل والمطلقان إبان تلك العشرية، فالأول بإمكاناته شديدة المحدودية قُدّم كنموذج فيزيكي لاستعادة النجم الوسيم الذي بدأ زواله في الستينيات، أما الثاني فبببرته المسرحية خدم الخطاب البكائي الميلودرامي المستعاد قسراً في السبعينات.

النموذج المضاد

قد كان أحمد زكي في حضوره الفيزيكي وحساسياته الناشئة نموذجاً مضاداً لثقافة السبعينيات تلك. ولنا أن نلاحظ ذلك بقوة حتى في ظهوره البارز الأول في مسرحية <<مدرسة المشاغبين>> لعلي سالم وجلال الشرفاوي أوائل السبعينيات.. تلك المسرحية النموذجية في دلالاتها فهي شكل من أشكال الانتقام الساخر قُدّمه يساريان سابقان يسخران من صرامة راديكالية ويسارية راما التخلص والتطهر منها بأكثر الصيغ خفة وذكاء، في هذه المسرحية أدّى زكي الشخصية <<الجديّة>> الوحيدة بين الطلاب، جديّة تبدو ميلودرامية في ترسيماتها الأولى ولكنها في جوهرها ساخرة ومتشفية من ذاتها أي تحديداً من النموذج / النمط الذي عبّر عنه زكي، وهذا ما حدث أيضاً بعد سنوات قليلة في مسرحية ساخرة أخرى أخرجها يساري سابق آخر هو سمير العصفوري وهي <<العيال كبرت>>. وعندما أطلق لقب يساري على مبدع أعني تماماً مثقفاً حديثاً درجت بعض الأدبيات على تسميته بالطليعي أو التجريبي.

في هذه السبعينيات لم يظهر زكي سوى في فيلم <<شفيفة ومتولي>> (1978) لعلي بدرخان، وقد كان هذا الفيلم تجربة فريدة وناشرة في السياق العام فقد تبناه في البداية المخرج الطليعي سيد عيسى مشتركاً في السيناريو مع صلاح جاهين ولكن سعاد حسني بطلة الفيلم خشيت من أسلوب عيسى <<النخبوي>> فاستبدلته بعد تصوير عدة مشاهد بعلي بدرخان الذي كان من المخرجين الشباب القلائل الذين جمعوا بمهارة بين أسلوب سردي كلاسيكي وحيوية بصرية تنتمي إلى المنجز البصري المعاصر. لقد كان <<شفيفة ومتولي>> فيلماً صنعه التصالح بين رغبات عيسى في تحقيق حضور خاص للبصر والمكان واللون والصوت والممثل وبين قدرة بدرخان أن يطعم هذه الرغبات

بعناصر من التأثير السينمائي التقليدي ليصل إلى معالجة ترضي المشاهد النمطي المفترض، في هذا الفيلم حضرت عناصر من هنا وهناك دمجها بدرخان ببراعة ولكن العين الخبيرة تستطيع تمييز لقطات عيسى التي تنحو إلى الصرامة التشكيلية والتأمل البصري الخالص في خصوصيات المكان. حضر زكي في هذا الفيلم كعنصر من عناصر حساسيات عيسى التي تبحث عن حالات تناقض الاستعراض التمثيلي المنمط، في هذا الفيلم نرى زكي لأول مرة يقدم حضوراً خاصاً ليس في فيزيكيته المصرية/الفلاحية الخالصة التي يشوبها بعض من هزال فحسب بل نراه أيضاً يقدم إيقاعاً داخلياً يجمع بفرادة بين نبرة هي أقرب إلى الواقعية واليومية والتعبير القوي في أن.

ينحو المخرجون المجددون في كل سينمات العالم الناضجة في بداياتهم إلى عرض مفهومهم الخاص عن السينما، من هنا يعامل الممثل في أفلامهم الأولى هذه كنمط/نموذج وكمكون لحالة بصرية خاصة. هكذا كانت بدايات مخرجي ما سمي <<بالواقعية المصرية الجديدة>> وعلى رأسهم محمد خان، خيرى بشارة، عاطف الطيب، وتلاههم داوود عبد السيد ورضوان الكاشف ولكن هذه المجموعة لم تجتمع على مبادئ جمالية بعينها سوى في العموميات بل لم تقدم نفسها كمجموعة إلا في إشارات وجلة، كان بشارة هو الأكثر راديكالية أسلوبياً بينهم من هنا فقد ظهر زكي في فيلمه الروائي الأول <<العوامة 70>> (1982) أقرب إلى النموذج/النمط الذي أشرنا إليه، أما خان فقد جاء من تأثيرات هوليوودية حاول أن يوظفها في شغل بصري واقعي تدرج في نضجه حتى وصل إلى ذراه أواخر الثمانينيات، أما الطيب فقد كان أقلهم اهتماماً بالصورة وأكثرهم تمسكاً بالسرد.. كان واقعياً على طريقة صلاح أبو سيف مضيفاً عليها قدراً أكبر من الاهتمام بالتفاصيل وبالمكان النابض بيوميته واستثنائيته في أن وهو ما التقطه الطيب بمهارة خاصة.

هؤلاء الثلاثة هم من أدخل أحمد زكي متن السينما المصرية... حولوه من نمط يشي بالموهبة إلى ممثل رفيع المستوى يندغم عضوياً في خطابهم.

لم يعمل زكي مع بشارة بعد <<العوامة 70>> سوى في فيلم <<كابوريا>> (1990) الذي قدمه بشارة في مرحلة انحطاط أدواته السينمائية وزكي في رحلة تحوله إلى نجم تُصنع له الأفلام.

أما مع خان فقد خاض زكي تجربته الأساسية في التحول الثلاثي من نمط إلى محترف إلى نجم. في البداية اختاره خان لفيلم <<موعد على العشاء>> (1981) مع حسين فهمي وسعاد حسني، كان اختيار خان لهذا الثلاثي معبراً بشدة عن بنية فيلمه الدرامية والدلالية، ففي هذا الفيلم كان مطلوباً من فهمي وزكي أن يؤديا نمطين متضادين متصارعين حتى الموت حيث لا إمكانية للتلاقي والتقاطع فيما كانت سعاد حسني في دور الزوجة هي موضوع الصراع وهي الباحثة عن خيار وأفق لذا فقد كان التمثيل كفعل إبداعي من نصيبها أما زكي وفهمي الممثلان والشخصيتان فقد تترسا في مكانهما مجسدين ما أراده خان من صراع سرمدي بين قوة المال الغاشمة وقوة الروح .

الذروة

التراكم في الفن هو سبيل جوهرى لنضوج الأدوات... لجعلها تتخلى عن أنانياتها ونقائيتها ، وهذا ما حدث مع خان وزكي في الثمانينات، مما جعل الأول يقدم الثاني في اثنين من أهم أدواره على الإطلاق في فيلميه <<زوجة رجل مهم>> (1988) و<<أحلام هند وكاميليا>> (1988)، في هذين الفيلمين وعلى اختلاف الشخصيات التي يؤديها يصل زكي إلى ذروة نبرته السينمائية يتقمصها حتى النهاية، يصيغ أدواته الحرفية التي أسست لتحوله إلى نجم بالمعنى المتداول، المفارقة تكمن في أن هذين الفيلمين أعلننا عن إرهاصات أزمة حتمية قد يصاب بها الممثل عندما يصل إلى ذروته الأدائية ولا يستطيع فيما بعد أن يتخفف من منجزه ومن الصورة التي رسمها لنفسه.

بالتوازي مع أفلام خان وجد عاطف الطيب في زكي تجسيدا مثالياً لتلك الروح التي أحب دوماً الشغل عليها ألا وهي روح الشعب، روح التحولات الكبرى وقسوتها على الفرد الباحث عن خلاصه الداخلي في مجتمع مليء بالاستهلاك والتخلف، ويبدو هذا واضحاً إلى درجة الفجاجة في فيلم <<ضد الحكومة>> (1989) الذي يقدم فيه زكي مشهداً في نهاية الفيلم هو أقرب إلى الخطبة النموذجية في رثاء كل أحلام الستينيات الناصرية التي كان الطيب يعيشها ويعبر عن الحنين إليها بوضوح شديد في معظم أفلامه. أما في <<الهروب>> (1991) وهو أحد أهم أفلام الطيب فقد جسد زكي بقوة وحيوية فائقة تلك الروح

الشعبية المتمردة في بعدها الريفي الأصلي على تكريس نجومية زكي، فالسينما المتوسطة/السائدة تقوم دوماً بتلقي وهضم منجزات السينما الفنية لتقيم سردها على أسس حرفية متجددة، وقد كان زكي بحضوره النضر والمغاير قد تحول إلى صورة مكرسة أصبحت مطلوبة من الجمهور. من هنا جاءت التسعينيات لتضعه أمام مأزق التجديد، فالمخرجون الذين قدموه في ذراه الأدائية لم يعودوا قادرين على إضافة الجديد إلى منجزه، لقد توقف خان ورحل الطيب واستسلم بشارة إلى السائد. لذا لم يجد زكي بدأً من التحول إلى نجم تُفصل له الأفلام فلا يقدم جديداً ويجتري صورته المكرسة <<كابوريا>> لخيري بشارة (1990)، <<البيضة والحجر>> لعلي عبد الخالق (1990)، <<الباشا>> لطارق العريان (1993)، <<الرجل الثالث>> لعلي بدرخان (1995)، <<استاكوزا>> لإيناس الدغدي (1996). الاستثناءان الوحيدان في أفلامه الأخيرة كانا فيلم <<الراعي والنساء>> لعلي بدرخان (1991) و<<هستيريا>> لعادل أديب (2000). فقد سيطر بدرخان في فيلمه النيوكلاسيكي بامتياز على زكي سيطرة كاملة واستطاع أن يدفعه لكي يتحرر من كليشيهاته وكسر ممانعته، منحه روح الخفة وأعاد تشكيل أدواته ليحوله يخوض مباراة ممتعة في التمثيل مع سعاد حسني ويسرا، كذلك فعل وإن بأسلوب آخر أديب الذي قدم فهماً سينمائياً طازجاً وخصوصاً للشخصية التي جسدها زكي كثيراً وبلغ الذروة في أدائها في فيلم خان <<أحلام هند وكاميليا>> ألا وهي شخصية الهامشي الآتي من القاع والباحث عن خلاص يومي من كوابيس العيش، عن سعادة في التفاصيل والحسيات المتاحة. استطاع أديب في <<هستيريا>> أن يعيد توظيف منجز زكي الأدائي ويجدده لأنه قدم فهماً مغايراً عن خان للمكان والتفاصيل ومعنى الصورة مضيفاً مزاجاً أكثر غنائية وسوداوية وسخرية في أن على عوالم القاع القاهري. ولكن هذان الاستثناءان لم يفتحا أمام زكي آفاقاً جديدة. ففي عام 1996 أقدم التلفزيون المصري على إنجاز فيلم <<ناصر 56>> لمحمد فاضل وكان من الطبيعي أن يختار فاضل أحمد زكي لداء دور الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ولكن هذا الفيلم متوسط القيمة الفنية أدخل زكي في وهم تملكه حتى وفاته، وهم تجسيد الشخصيات الهامة معتبراً أنها الأجدر بتخليد اسمه كمثل متفرد فأنجز بمبادرة منه فيلم <<أيام السادات>> لمحمد خان

(2002) وحلم طويلاً بأداء دور عبد الحليم حافظ حتى تحقق له ذلك على يد المنتج عماد الدين أديب ولكنه رحل قبل أن يتم الفيلم (أخرجه شريف عرفة).

أفلام الشخصيات

الإشكالية في أفلام السيرة التي تتناول شخصيات بارزة (خاصة في عالمنا الشرقي المحافظ) أنها أفلام معقمة درامياً وسينمائياً... أفلام يُطلب منها إعادة إنتاج البدهي والسائد والمعروف ولا مكان فيها للسؤال وللإشكالي، أما الممثل البطل في هذه الحالة فالمطلوب منه أن يصل إلى أقصى حد من الإتقان البرّاني والشبه الخارجي ظاناً أنه يقدم فتحاً في عالم التمثيل!

حدث هذا جزئياً في فيلم <<ناصر 56>>، وأقول جزئياً لأن الفيلم بني درامياً بناءً ذكياً باختياره حدثاً واحداً يمثل أحد ذرى حياة الزعيم الراحل كما احتوى على جرعة عالية من المشاعر خاطبت حنين المشاهد إلى زمن فقدته إلى الأبد (كتب الفيلم السيناريست والمسرحي البارز محفوظ عبد الرحمن).

أما <<أيام السادات>> فقد خرج فيلماً شديداً البرود والتصنع رغم محاولات خان تجميله برّانياً إنه فيلم توضيحي مدرسي بامتياز لا يقدم أي اكتشاف على أي من المستويات الدرامية والجمالية (كتبه صحفي محافظ من الصف الثاني هو أحمد بهجت). أما تجربة حليم التي لم تكتمل فقد اشتغل عليها زكي مع محفوظ عبد الرحمن وشريف عرفة، والمعروف أن عرفة الذي قدم في بداياته تجارب طريفة على المستوى البصري قد تحول في النصف الثاني من التسعينيات إلى منفذ ذو تقنية معقولة لطلبات <<النجوم الشباب>> من كوميديين (محمد هنيدي، علاء ولي الدين) وآخرين يطمحون لأن يصبحوا أبطال <<أكشن>> على الطريقة الهوليوودية (أحمد السقا) من هنا كان واضحاً أن اختيار عرفة لإخراج فيلم حليم هو اختيار نجم يريد أن يوصل تصورات الشخصية فحسب عن بطله المحبوب عبد الحليم حافظ... يريد أن يقدم لنا تماهيه مع تلك الشخصية العظيمة التي شكّلت أحلامه وأحلام أجيال بكاملها... أحلام حدائث رومانسية وأصيلة لم يتح لها الزمن أن تعيش.

(□) ناقد سوري

□ هناك ثلاثة أدوار هامة أخرى أداها: هي في أفلام <<اسكندرية
ليه>> ليوسف شاهين (1979) وفيه يقدمه شاهين كمنط. و <<البداية>>
لصلاح أبو سيف (1986) وفيه يقدم زكي دوراً كوميدياً خاصاً بخفة
استثنائية، و <<البريء>> لعاطف الطيب (1983).

السفير - 1 أبريل 2005





حجم سعادتنا بأبداعك لن يداوي جرحنا لفراقك

أحمد زكي.. شكرا

بشير حسن

انهض أيها النائم في هذا الصندوق, انظر حولك, آلاف الأيادي تمتد إليك, وجوه لا تعرفها, وأخري لا يعرفها سواك, مد يدك, فطالما امتدت إليهم, افتح عينيك, قل لنا من هؤلاء؟ هذه سيدة عجوز تناديك, وذاك شاب جاء من أقاصي الصعيد ليتحدث إليك, وتلك أرملة جاءتك من بلدتك في الزقازيق, إنها جارة والدتك, وواحدة من اللواتي شملتهن بعطفك, انهض أيها النائم في الصندوق, ألا تسمع من حولك؟ لماذا تغط في النوم بهذه الطريقة غير المعهودة؟ هل بذلت مجهودا في التصوير بالأمس؟ هل تشعر بالإرهاق؟ رد.. أحمد... أحمد؟

ما هذا؟ هل استسلمت؟ لا تقل نعم؟ انهض فأنت المثابر الصابر, انهض فأنت المحارب منذ أن وطأت قدمك المغموسة في طمي الشرقية أسفلت العاصمة الملتهب, أفق... أحمد؟ انهض؟ إنها أزمة من أزمت كثيرة اجتزتها, قف علي قدميك, ألا تتذكر البلهارسيا التي هزمتها؟ ألا تتذكر ضلوعك التي تكسرت جميعها وعدت إلي عمك وجمهورك؟ السرطان ليس أقوى منك, تقاومه منذ عام وانتصرت عليه, أحمد.. انهض, حلیم ينتظرك في البلاتوه, ما هذا؟ لا صوت ينبعث من الصندوق, لا حركة, لا استجابة, أحمد... أحمد... هل استسلمت؟ تكلم.. لن نلومك, لقد انبري جسدك في المقاومة فصرت النحيل وأنت الفارس, لا صوت... استسلم أحمد زكي, هزمه السرطان, أيتها السيدة العجوز, أيها الشاب, أيتها الأرملة.. كفوا عن مناداته, أحمد فضل الرحيل

حقيقية صغيرة, بها بيجامة قديمة وشبشب نصف عمر, حملها الشاب الأسمر أحمد زكي وتوجه إلي القاهرة, حقيقية خفيفة, وأمتعة هزيلة, لكنه حمل في قلبه أحزانا كثيرة, وفي عقله أحلاما لا حدود لها, في وجهه.. تقرأ سطور ألم خطتها سنوات اليتيم والحرمان, وفي عينيه

دمعة تحجرت وأبت أن تسيل ليصنع لمعانها نجومية وبريقا لم يتوقعه أحمد زكي, مشوار طويل انتقل فيه أحمد من القاع إلي القمة حتي أصبح امبراطورا للسينما العربية, أحمد زكي الفنان, لم يختلف عليه اثنان فبداخله عفريت يستحضر شخصياته وقتما شاء, يتوحد مع أدواره ويذوب فيها حتي ينسينا شخصيته الحقيقية, أما أحمد زكي الإنسان فتعالوا نتجول في مسارات حياته وسنجد الكثير. علاقة أحمد زكي بأمه وإخوته كانت مثار جدل, خاصة بعد أن روج البعض عن فتور هذه العلاقة, لكن الأيام الأخيرة في حياته دحضت مزاعم المغرضين, ففي ساعة متأخرة من الليل جاءت أمه إلي المستشفى ودخلت غرفة العناية المركزة وأمسكت بمنديل قماش وغمسته في المياه لتبلل شفاه ابنها الجافة, السيدة لم تبك, لكن الحسرة أصابتها, عينها زائغة في كل مكان, لا تتحدث مع أحد, فقط قالت يارب.. لا تتركني ساعة في الدنيا بعد وفاة ابني, خذ من عمري وأعطه, الحاجة رتيبة والدة أحمد زكي كانت تتردد علي زيارته في القاهرة مع إخوته, لكن إقامتها في الزقازيق وعجزها عن الحركة بسبب تقدم السن جعل زياراتها له غير منتظمة, وفي آخر زيارة له في شقته في حي المهندسين.. طلب أحمد من إخوته أن يتركوه وأمه في غرفة واحدة, وأغلق باب الغرفة واستمرت جليستهما ثلاث ساعات, لم يعرف أحد ماذا قال, أما موقف أحمد زكي من أمه وما تردد من أنه أصيب بعقدة نفسية بسبب زواج أمه بعد وفاة أبيه وكان لا يزال ابن السنوات الأربع فهو شائعة أيضا زوجها المتربصون به, لقد أطل أحمد منذ خمس سنوات من إحدى القنوات اللبنانية وواجهه مذيع البرنامج بهذه الفرية ونفي أحمد, بل إنه ثار وأكد أنه غضب من أمه بالفعل عندما كان طفلا لأنه شعر بحرمانه منها لكنه التمس لها العذر فيما بعد لأنها طبيعة السيدات في الريف, تريد رجلا يحميها خاصة أن الحياة كانت صعبة.

أخوات البنات

كان أحمد زكي شديد الحب لإخوته غير الأشقاء, ولأبنائهم, فها هو شقيقه محمد الذي يعمل في التربية والتعليم أقسم أنه لم يشتر قميصا واحدا أو بنطلونا منذ ثلاثين عاما, لأن أخاه أحمد كان حريصا علي أن يشتر له كل ملابسه, أما مصروفه الشهري من أحمد فكان خمسمائة

جنيه, وإذا تأخر محمد عن زيارته في القاهرة يفاجأ به علي الهاتف يطالبه بالحضور أما أخواته مني وإلهام وإيمان اللاتي أصبن بالهلع بعد وفاته فخرجت منهن الكلمات بجوار مقبرة أحمد زكي أثناء دفنه لتؤكد أنه كان باراً بأمه وأخواته, لقد أسس للثلاث منازل الزوجية وبني بيتاً من أربعة طوابق لإخوته الأربعة في حي الحسينية في مدينة الزقازيق حتي يلتفوا حول أمهم, ويتمكن هو من زيارتهم مجتمعين كلما أراد, أخوه محمد أكد أن أحمد أعطاه مالا أكثر من مرة لعمل مشروعات تدر عليه ربها إلا أن هذه المشروعات فشلت وكان آخرها محل لبيع منتجات الألبان, أما يوم الإثنين من كل أسبوع فكان مخصصاً لأهله, يأتوته من الزقازيق ويقضون معه اليوم كاملاً, وتعليمات مشددة لمدير أعماله محمد وطني ألا يعطي أحداً مواعيد يوم الإثنين لأنه في هذا اليوم يكون مع أمه وأخواته, إيمان أخته الصغرى كان دائم التذليل لها, كل طلباتها مجابة حتي لو اضطر من أجل تنفيذها إلي لسفر للخارج. أما لسوقي عبد المنعم ابن خاله فأكد أن أحمد لم يكن يتوسط لأحد من أبناء العائلة الباحثين عن فرصة عمل, لأنه لم يكن يحب الوساطة, لذلك كان يعطي كل شاب خمسمائة جنيه في الشهر, لم يعطها له يدا بيد, بل كان يخشي من أن يخجل أحدهم فيضطر كل أول شهر لوضع المبلغ المخصص لكل منهم في استعلامات الفندق الذي يقيم فيه ويأتي كل شاب ليأخذه من موظف الاستعلامات, تلك كانت علاقة أحمد زكي بأمه وأخواته والتي تخطت رعايتهم لتصل إلي حد تأديتهم فريضة الحج والعمرة.

تواضع وكرم

البعض كان يشيع أن أحمد زكي إنسان مغرور, لكن كواليس حياته تؤكد غير ذلك, أما كرمه فلم يكن له حدود, علي مقهي في الإسكندرية جلس أحمد زكي مع زميلنا المصور وهو رجل اعتاد تصوير أحمد بين الحين والآخر, تلقي زميلنا اتصالاً من ابنه فظهرت علي وجهه علامات الغضب وأنهى المكالمة, سأله أحمد من هذا؟ فرد: أنه ابني, عيد ميلاده اليوم, ويعاتبني لأنني تأخرت عليه بالهدية, شعر أحمد بأن زميلنا يحتاج إلي ثمن هدية ابنه فطلب منه أن يصوره علي شاطئ البحر وبعد نصف ساعة فقط قضاها معه علي البحر أعطاه ما يلزم لشراء هدايا لابنه ولأفراد أسرته وطلب منه أن يعود علي الفور إلي

القاهرة ليحتفل مع ابنه بعيد ميلاده أما الممثل الشاب أيمن عزب فتحدث عقب عودتنا من طريق الفيوم حيث تواري جثمان أحمد زكي عن أن الفنان الراحل علم بأنه يرفض أدوارا كثيرة يريد البعض استخدامه فيها, ويأبى عزب إلا أن يقدم أدوارا محترمة, ولذلك قبع في بيته فترة طويلة بدون عمل, وما كان من أحمد زكي إلا أن استدعاه وطلب منه ألا يقدم دورا هزيلا وأعطاه مبلغا ينفق منه. أما الفنان إبراهيم نصر فأكد أن أحمد زكي كان كريما مع كل زملائه, خاصة الكومبارس وكان يعطيهم بسخاء ويضيف إبراهيم نصر: كنا نصور فيلم مستر كاراتيه وجاء بائع متجول يبيع ساعات يد فناده أحمد زكي وسأله عن ثمن الساعة ثم اشتري منه صندوق الساعات ووزعها علي الكومبارس*

الوصية الأخيرة

أوصي الفنان الراحل أحمد زكي بأن يقوم بتغسيله نجله هيثم وصديق عمره جهاد جويفل والكاتب عماد أديب, وابن خالته سمير عبدالمنعم, ووطني مدير أعماله, هذا وقد أرسل محبو الفنان الراحل عددا كبيرا من الجراكن المملوءة بمياه زمزم لاستخدامها في غسل جثمانه.

صراع علي الحب

في سرادق العزاء الذي أقيم في مسجد مصطفى محمود لاحظ المعزون قلق وتوتر الفنانة رعدة التي كانت تجلس في نهاية السرادق متشحة بالسواد والحزن الشديد بيدو علي ملامحها وعلبة السجائر بجوارها تدخن منها بشراهة وذهنها شارذ غير مهتمة بما يحدث حولها, في الوقت الذي كانت تقف فيه يسرا في مقدمة السرادق تتقبل العزاء. البعض فسر ابتعاد رعدة عن موقعها الذي كان من المفترض أن تقوم به بدلا من يسرا خوفا من أن يحدث تصادم بينهما, خاصة أنه سبق أن حدث تصادم بينهما في مستشفى دار الفؤاد مما جعل النجم الراحل يتدخل واضطر إلي فك الخراطيم المحاطة بجسده وفض النزاع الذي وصل إلي حد التشابك بالأيدي, من المعروف أن رعدة كانت أكثر النجوم وقوفا بجوار أحمد زكي ولم تتركه لحظة واحدة.

الأهرام العربي - 2 أبريل 2005

أحزان أهالي الحسينية

أحمد السماحي

تردد اسم حي الحسينية في الفترة الأخيرة ومنذ دخول أحمد زكي المستشفى عشرات المرات سواء في الفضائيات أم علي صفحات الجرائد والمجلات, وعرف الناس أن هذا الحي الموجود في مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية, علي بعد 80 كم من العاصمة المصرية, الحي الذي ولد فيه وخرج منه عملاق التمثيل أحمد زكي, وهذا الحي هو الذي زرع في أعماقه إرادة الطموح والصمود والإصرار.

عندما علم أهالي الحسينية بالخبر خيم الحزن علي وجوههم وتملكهم الذهول وكأنهم لا يصدقون بأن البريء قد مات, وأن الموهبة المشتعلة التي انطلقت من أرضهم قد انطفأت وإلي الأبد. بين الجماهير العريضة التي تدفقت إلي مسجد مصطفى محمود للصلاة علي الفتى الأسمر التقينا بمجموعة من أهالي الحسينية الطيبين الذين كانت تربطهم معرفة وثيقة بالفنان الراحل, ولاحظنا أنهم لا يصفون الفتى الأسمر بالمرحوم بل فقط يصفونه بالغالي فهو كان غالبا عليهم وربما كانت غلاوته قد زادت عندهم بعد رحيله. ويقول أخوه غير الشقيق محمد الذي تحدث معنا بصعوبة شديدة أحمد أخي كان بارا بأسرته وكراما جدا مع الجميع, فقد تولى قيام والدته بالحج أربع مرات والعمرة سبع مرات آخرها هذا العام وكان يتمني أن يذهب معها لأداء فريضة الحج لو تم شفاؤه, واستطرد قائلا والدموع تنساب علي وجهه بغزارة عندما قررت الاتجاه إلي المشاريع التجارية عام 1984 أعطاني مبلغ 40 ألف جنيه, وبدهشة قال: غير صحيح ما تردد حول انقطاعه عن أسرته, بالعكس أحمد عمل الكثير لأسرته ولأهل بلده, وفي نهاية حديثه معنا طالب محمد أجهزة الإعلام بتحري الدقة للحفاظ علي تاريخ أحمد زكي الفني.

محمد إبراهيم عبدالله طالب جامعي بالفرقة الثالثة بكلية العلوم وابن شقيقه النجم الراحل الكبري مني يقول وصوته مخنوق بالدموع.. كان خالي ودودا ودائم الوجود معنا والسؤال عنا فضلا عن حرصه علي

تلبية جميع متطلبات الأسرة, واللقاء معنا في المناسبات. وتنهمر الدموع من عيني ليلى أحمد إحدي قريباته وهي تتحدث عن أحمد زكي قائلة إن الغالي كان ولدنا جميعا ومصابنا بوفاته فادح, فقد كان قلبه دائما علينا وعلي بلدتنا, وبفضل الجهود التي كان يبذلها عند المسؤولين وما ينفقه أحيانا من جيبه, عرفت الحسينية ما كانت تفتقده من وحدة صحية وطرقا وغيرها من المشاريع الخيرية التي كان يسهم فيها. ويقول يوسف الحسيني أحد الذين اكتشفوا موهبته مبكرا في الزقازيق, كان الغالي يحب الخير لكل الناس وكان شديد الإيمان بالله, وهو منذ طفولته حزين ولا يميل إلي مشاركة الأطفال اللعب بل كان يفضل أن يجلس لوحده يسرح ويفكر ويتأمل, ويهوي أيضا مشاهدة الأفلام السينمائية وكان معجبا في بداياته بالفنانين زكي رستم ومحمود المليجي.

أما محمد زين أحد أقاربه فيؤكد أن الغالي كان يحب الأطفال اليتامي وفي المرات القليلة التي كان يزور فيها البلدة أول شيء كان يعمل هو سؤاله عن عناوين الصغار الذين فقدوا آبائهم وأمهاتهم فيزورهم ويمسح أحزانهم ويقوم بالواجب نحوهم.

ويتذكر الشيخ حسن الطيب الذي تجاوز الستين وجاء خصيصا من الزقازيق للمشاركة في جنازة الغالي موقفا طريفا حدث عندما كان أحمد زكي طفلا حدث ذات يوم أن كنت أعمل مع والدي في حفر الأرض علي مقربة من الترعة وفجأة سمعت صراخ الأولاد يعلو فهرعت إلي الترعة وقيل لي إن أحمد قد غرق وإنه كان يسبح ونزل إلي القاع ولم يعد وفورا نزلت إلي الترعة وأنا بملابسي وانتشلت أحمد ثم ألبسته ثيابه وأخذت أضربه بالعصا تأديبا له لكي لا يعود إلي العوم في الترعة من جديد ثم أخذته إلي جدته ألماظ التي شكرتني وأعطتني قرشا مكافأة لي ثم قالت لي إياك تخليه بعد النهاردة يعوم في الترعة, اضربه لو شفته هناك ولكن الفتى الأسمر كان يغافل الجميع ويذهب إلي الترعة.

وفي نهاية المطاف وأثناء تجوالنا جلست امرأة في الخمسين من عمرها متشحة بالسواد تبكي بحرقة وبصوت عال وعندما اقتربنا منها علمنا إنها كومبارس تدعي ماجدة أنور حاولنا أن نتحدث معها لكنها رفضت في البداية وبعد انصرافنا نادى علينا قائلة علشان خاطرني متزعلوش مني لأن الغالي كان أكثر من أخي وساعدني كثيرا علي المستوي الفني والإنساني, فكان حريصا علي اختياري في كل الأعمال

التي يقوم ببطولتها, وعندما مرضت ابنتي بالفشل الكلوي جاء إلي منزلي وتكفل بنفقات علاجها علي حسابه الخاص ولم يتركني طوال مدة علاجها حتي رحلت عن الدنيا*

الأهرام العربي - 2 أبريل 2005



بعيدا عن الكاميرات وزيف المشاعر

زكي في قلوب هؤلاء

محمد عبدالحميد

عجزت عشرات الكاميرات التليفزيونية التي انتشرت حول مقبرة الراحل أحمد زكي، أن تعبر بصدق عما يدور في صدور الآلاف من الجماهير التي احتشدت حول المقبرة في مشهد مهيب اختلطت فيه أدعيتهم بالرحمة والمغفرة بالدموع التي انهمرت دون إرادة منهم لفراقه. ففي حين انشغل القائمون بأمر تلك الكاميرات بإبراز حالة التأثر والحزن التي كان عليها نجوم المجتمع من فنانيين ومشاهير عاصروا الراحل وجمعتهم به مواقف فنية وإنسانية عدة، تسابق أغلبهم في سردها، وهم منقسمون إلي فريقين، الأول بدافع الحب، وذكر مآثر الفقيد الغالي، والآخر بحثا عن إطلالة تعيد تذكير مشاهدي المنازل بهم من خلال نسج مواقف إنسانية عدة جمعتهم بالراحل، وكيف كانوا له إخوة، وكان لهم نعم الصديق، ولا ينسي أحدهم قبل أن يختتم حكاياته الملفقة بأن يذرف بالكاد دمعين، وهو يذكر المشاهدين بأن أحمد زكي قد تنبأ له، أولها، في وقت سابق بالنجومية والنبوغ خلال الفترة القادمة.

وفي غمرة انشغال الكاميرات بأمر هؤلاء وغيرهم من محترفي الترويج لأنفسهم والحرص علي الظهور في المناسبات المختلفة كان هناك آلاف من البسطاء تدافعوا منذ الصباح الباكر للاحتشاد حول سرادق العزاء المقام بمسجد مصطفى محمود غير عابئين بسخونة شمس الظهيرة، ومضايقات عساكر الأمن لهم بدعوي الحفاظ علي النظام وتأمين سلامة كبار المشيعين.

ولم يقتصر حبهم للراحل علي الالتفاف حول الجثمان وقت الصلاة عليه وإلقاء نظرة الوداع علي فنان جسد معاناتهم وعبر عن أحلامهم في أعماله المختلفة دون زيف أو خداع وإنما تدافع منهم نحو الخمسة آلاف لتوديعه حيث يدفن بمقابر 6 أكتوبر عند الكيلو 56 من

طريق القاهرة - الفيوم, ولم يقف عدم امتلاكهم لسيارة حائلا عن تحقيق تلك الرغبة النابعة من القلب فقاموا بالتكديس في سيارات الأجرة والميكروباص والتي تحولت بهم إلي علب سردين.

وحول المقبرة أجهش بعضهم في بكاء حار كأنه يبكي أباه أو شقيقه أو ولده وذلك لحظة أن خرج الجثمان من سيارة - نقل الموتى - وحمل إلي المقبرة حيث وراه التراب, فهذه سيدة في العقد الخامس من العمر افتشرت الرمال إلي جوار جدار إحدي المقابر المتراسة بالمكان وهي تبكي بحرقة أعتقد معها الكثيرون أنها إحدي قريبات الفنان الراحل اللاتي توافدن من مسقط رأسه الزقازيق, 80 كيلو شمال شرق القاهرة, ولكن المرأة التي تورمت عينيها من شدة البكاء لم تكن تمت لأحمد بصلة قرابة, ولكنها من بلدته, ويسؤالها عن سر هذا الحزن العميق له, قالت: وكيف لا أبكي بدل الدموع دم, فالمرحوم كان أحسن معي من أهلي, فبعد وفاة زوجي قبل 15 عاما وكان يعمل فرانا باليومية, ووجدت نفسي أنا وثلاث بنات وطفل عمره شهران, لا نجد العيش الحاف لنأكله, وطرقت كل الأبواب ولم أجد من بين أصحاب القلوب الرحيمة سوي أحمد زكي الذي رأيته في تلك الأوقات في أثناء زيارة خاطفة لأسرته بالزقازيق, فارتميت علي مقدمة سيارته, وأنا أقول له والنبي تساعدني يا أستاذ أحمد, فهبط من سيارته وأخذ بيدي وبعد أن علم بأمرني أعطاني 750 جنيها كانت هي كل ما معه وأوصي أقاربه بي خيرا, وقال وإن احتجت حاجة قولي لهم وهما هيقولولي.

وتستطرد قائلة: وبالفلوس دي قمت بشراء ماكينة خياطة ومن خلالها قمت بتربية أولادي وتزويج الكبري مني وأنا مازلت أذكر له بالخير هذا الجميل وعندما علمت بخبر وفاته شعرت وكأن أبي أو أخويا هو اللي مات, فأقسمت علي أن أحضر اليوم لعلي أوفيه جزءا من حقه, قالتها وأجهشت بالبكاء. وظللت طوال فترة وجودي حول المقبرة أتابعها من بعيد وهي تفترش الرمال وتبكي بحرقة حتي اقتربت الساعة من الخامسة مساء وانصرف غالبية المشيعين من المشاهير وتبعتهم كاميرات التليفزيون وبعدهم صرخ ضابط من قوات الأمن برتبة عقيد في البسطاء الجالسين حول المقبرة بضرورة الانصراف هم أيضا, فأطاعوا الأوامر وبخطوات واهنة مضت حتي وصلت إلي طريق القاهرة - الفيوم, في انتظار سيارة ميكروباص تستقلها عائدة من حيث

أنت, وتبعها في ذلك آخرون منهم شاب في الصف الثالث الثانوي حضر
من بني سويف لتشجيع جثمان إنسان أحبه دون أن يلتقيه لكن كما يقول,
الحب في القلب فأحمد في أفلامه قدم لي نموذجا للإنسان المثابر
والمكافح الذي نحتاج إليه في أيامنا القادمة*

الأهرام العربي - 2 أبريل 2005



جيران شقة المهندسين

أحمد اسماعيل

* الدكتور أسامة صيدلي يشير إلي أنه كان صديقا للفنان أحمد زكي ويقول كان إنسان رائعا شديد التواضع, كثيرا ما كان يأتي ليجلس, ويتحدث معنا ويرسل لنا بنسخ من أفلامه ويناقشنا فيما بيننا. *أيمن عطية سائق بالعمارة التي يقطن بها الراحل, ويروي لنا ذكرياته معه قائلا: لم أره إلا ثلاث مرات منذ أن التحقت بالعمل في العمارة, وذات مرة فوجئت به يطمئن علي ويسأل عن صحتي قائلا: أنت جديد هنا, فقلت له نعم, فربت علي كتفي وقال شد حيلك وأعطاني 50 جنيها.

*ويقول أحد أفراد الأمن بالعمارة ويدعي أحمد.. تعاملت مع الفنان أحمد زكي كثيرا بحكم عملي وهو كان شديد التواضع والطيبة وكان يعطف علينا كثيرا, فكان بمثابة والدنا, ولم أره غاضبا إلا مرة واحدة عندما أتى ابنه هيثم لزيارته وطرق الباب كثيرا ثم انصرف وعندما علم غضب بشدة ثم سألتني هل تضايق, هل غضب وأخذ يقسم أنه كان مجهدا ونائما ولم يسمع صوت الجرس, ولم يأت بعد مرضه سوي مرتين لأخذ بعض متعلقاته فقط.. ونحن ندعو له بالرحمة فالخبر كان صدمة كبيرة لنا.

* ويشير سايس الجراج ويدعي عماد أنه يعرف الفنان أحمد زكي منذ فترة طويلة ويقول رحمه الله شخص عطوف جدا, يعطي الأمان لأي شخص فمثلا كان يترك لنا سيارته ويدخلها كل متعلقاته, وكان يحب الخروج وحده دائما خاصة بسيارته المرسيديس التي كان يقودها وحده دائما, ولم يتركها للسواق الذي يعمل عنده وكان يقول له أحتاجك وقت العمل فقط, كذلك فهو كثيرا ما كان يتحدث معنا ويعرف أحوالنا.

الأهرام العربي - 2 أبريل 2005

جعل ناصر والسادات وجهين لعملة واحدة!

قال لي: أرجوك ساعدني أن

أجلس مع نفسي!

بقلم: نصر القفاص

أذكر أن لقائي الأول مع الفنان 'المبدع' أحمد زكي كان هاتفيا.. يومها طلبته لتحديد موعد.. وبدا لي أنه كان في لحظة سكون.. فهو بحر هائج- غالبا- ونصف بركان - أحيانا - إذا جاز التعبير.. فجاءت إجابته لطيفة وتحمل معاني الود.. وأذكر أنني قلت له بلهجتنا العامية المصرية: أنا مش عارف أعثر عليك.. تعبت كثير حتي أمسك بصوتك عبر أسلاك الهاتف!!

أجابني بصوت كانت كلماته خليطا من الشجن والجدية: 'وحياتك إذا عثرت علي وأمسكتني.. ساعدني أقعد مع نفسي! ضحكت بصوت عال.. لكنه استقبل رد فعلي بفتور واكتفي بقوله: ياريت نكون علي اتصال وأتمني أن نجد معا لحظة نجلس فيها مع' أحمد زكي!!

انتهت المكالمة وتملكتني دهشة غريبة لم أعرف سرها.. وبعد قليل فكرت.. وقررت أن أتربص به حتي ألتقيه.. فرغم أنني لم أحترف الكتابة في صفحات الفن إلا أن أساتذتي علموني البحث عن حوار صعب فهذا هو المثير.. وباعتباري تلميذا نجيبا في مدرسة' عشاق الصحافة' حرصت علي التقدم لهذه الامتحانات.. وكان يثيرني أنها بلا مناهج ولا مقررات.. وأسألها إن تشابهت أو تكررت فلا يجوز بالضرورة أن تكون الإجابات واحدة.. وأذكر أن سبب بحثي عن' ناصر56' لأحاوره.. ما سمعته عن عزمه إنتاج فيلم عن' أنور السادات'.. ولحظتها تفجرت علامات استفهام وتعجب كثيرة في رأسي!!! وما أروع هذه العلامات إذا فرضت نفسها علي الموضوع والشخص الذي تبحث عنه لتحاوره.

عبثا حاولت أن أعثر عليه مرة أخرى عبر الهاتف.. وفشلت
محاولاتي فضبطتني متلبسا بإطلاق ضحكة عالية لفتت نظر زوجتي
وأولادي الذين كانوا يحيطون بي غير مكترئين بما أفعل قبل أن تدهشهم
ضحكتي غير المبررة..

وبعد هذه الواقعة بأيام جاءني صوت الصديق الناقد الكبير علي
أبو شادي' رئيس الرقابة علي المصنفات الفنية- حاليا- وسألني إذا كان
عندي وقت يوم الجمعة القادمة.. واستفسرت منه عن السبب.. فإذا به
يلقي في أذني مفاجأة قائلا: الدكتور' فاروق التلاوي' محافظ البحيرة وجه
دعوة للفنان' أحمد زكي' مع أسرة فيلم' ناصر' 56 للمشاركة في احتفالات
المحافظة بيومها الوطني.. ودون مناقشة أو تفكير كان ردي بالإيجاب.
فإذا بالصديق' علي أبو شادي' متمسكا بأن نلتقي في ضاحية'
المهندسين'.. قرب منزل' أحمد زكي' الذي سنتوجه إليه لنصحه معنا أو
يصحبنا معه في سيارته. وهنا قلت: ولماذا لانسافر معا وهو يسبقنا أو
يلحق بنا في سيارته. فانفجر الصديق' علي أبو شادي' ضاحكا وقال: كده
إحنا أكيد' حنروح'.. لكن مجيء' أحمد زكي' مسألة مشكوك فيها وغير
مضمونة!!

سألته عن السبب.. فأجابني موضحا: 'أحمد زكي' ابن اللحظة
التي يعيشها.. ونحن لا نضمن إن كانت هذه اللحظة سعيدة أو حزينة..
وفي الحالتين يمكن أن يسعى للاحتفال بسعادته أو الانزواء علي نفسه
للهرب داخلها من أحزانه!! ومهمتنا أن نحاصره ونقبض عليه لتلبية
لرجاء صديقنا الدكتور' فاروق التلاوي'.. وحدث أن نفذنا الخطة وأطبقتنا
الحصار علي' ناصر' 56 الذي شاء أن يكون' السادات' - أيضا -
بعد استقباله لنا وإصراره علي تناول الشاي- باعتبارنا نحن معشر
المصريين- عشاق شاي ونحب الكلام علي ضفاف هذا الشاي!
قلت للفنان' أحمد زكي': منزلك رائع وديكوره رفيع المستوي..
فلماذا تنفق أموالك علي السكن في الفنادق!

وبعد ابتسامة أجنبي قائلا: في الفندق يستقبلك موظفوه بابتسامة
وإعلان حالة الطوارئ لتلبية جميع طلباتك.. وفي الغرفة تجد وردة
وقطعة شيكولاته فوق السرير مع ورقة تتمني لك نوما سعيدا وأحلاما
هادئة.. أو نوما هادئا وأحلاما سعيدة!! وليس هذا هو المهم رغم سعادتي
به.. لأن الأكثر أهمية أنني في الفندق أشعر بأنني لست وحدي.. لكنني

في بيتي أشعر بغربة إلي درجة تكاد تخنقني.. وأضاف قائلاً: تعرف
إنني أتنفس البشر ولا أتنفس الهواء!!
وتدخل' علي أبو شادي' مقاطعاً راجياً أن نتحرك ونتكلم في
السيارة.. فالطريق طويل.

وتخيلت أنني انفردت بالفرصة والفرصة اللذين كنت أبحث
عنهما.. فإذا بالعكس صحيح.. فهذا الذي انفرد بي وبدأ يتكلم ويتدفق..
وفي لحظات ينفعل كموج البحر في يوم عاصف وممطر.. ثم ينقلب
كلامه إلي نسمة في عز الصيف.. وبين الرقة والعذوبة والحسم
الصارم.. بل والغضب بعض الشيء.. كان يحكي عن حلمه وقلقة تجاه
شخصية' أنور السادات' التي يستعد لتقمصها.. وكنت أعده للحديث عن
خلفيات وتفاصيل ما تعرض له في كواليس فيلم' ناصر'56.

وحدثني عن يوم أن زار الرئيس' حسني مبارك' الاستديو الذي
يجري فيه تصوير الفيلم.. وذكر لي أن زملاءه من الفنانين توجهوا
لمصافحة الرئيس' مبارك' لكنه اكتفي بالوقوف دون حراك.. وعندما
نادي عليه وزير الإعلام' صفوت الشريف' لكي يصافح الرئيس.. انشغل
الفنان' أحمد زكي' في تبديل ملابسه.. واتجه نحو الرئيس' مبارك' قائلاً:
عفوا فخامة الرئيس.. فقد كنت قبل دقائق' جمال عبد الناصر' الذي لا
أعتقد أنه كان يمكن أن يجري لمصافحة أحد.. بل كنا جميعاً كأمة نهرول
نحوه ونصافحه.. وهنا ضحك' الرئيس مبارك' وقال له: 'عندك حق يا
أحمد!!'

وقبل نهاية جولة الرئيس' مبارك' أصر علي العودة إلي الاستديو
الذي يشهد تصوير فيلم' ناصر'56' واكتفي بإشارة للفنان' أحمد زكي' من
بعيد- أي للرئيس' جمال عبد الناصر'- وقال له' خلي بالك منا يا ريس
إحنا أمانة في رقبتك!! وضحك المحيطون.. إلا' أحمد زكي' فقد استقبل
الكلمات علي أنها موجهة لشخص الزعيم الراحل الذي كان يعيش
تحدياته متقمصاً شخصيته.

ودون أن أطرح أسئلة راح يتحدث عن الضجة التي واكبت
إعلانه عن أداء دور الرئيس' السادات' وانقسام بعض الكتاب علي هذا
التوجه.. فبعضهم كان يرفض الفكرة من منظور انحياز لهذا الرئيس أو
ذاك.. أي علي أساس سياسي.. وهناك آخرون اعتبروا' أحمد زكي' - كما

قال لي - يحاول أن يتفلسف وأكدوا صعوبة اقترابه من شخصية' أنور السادات' بقدر نجاحه في تقديم' ناصر56'.

ودون أن أطرح أسئلة.. كان حوارى الصحفي يتواصل علي لسانه.. فهو يقدم إجابات عن الاستفهامات الكثيرة التي كنت أحملها.. وكانت دموعه تنساب عندما يتذكر أصدقاء رحلوا وخاصة عندما توقف خاشعا أمام اسم الناقد الراحل' سامي السلاموني' الذي يري في رحيله خسارة فادحة.. فهو كان بالنسبة له' الفانار' الذي يهدي سفينة' أحمد زكي' إلي طريقها في عرض البحر رغم أي عواصف.. وكان صارما معه إذا ذهب لمغامرة فنية أقل من مستواه.. أولم يحسب عواقبها.

وحدثني الفنان المبدع' أحمد زكي' عن مشروعاته الفنية الكثيرة والكبيرة التي يتمني تنفيذها.. واستعاد ذكرياته أيام الشباب.. وحكايته مع سلسلة أفلامه التي حققت أرقاما قياسية في المشاهدة والجدل الذي ثار حول عناوين أفلامه لاسيما أنها كانت تحمل اسم البطل.. مثل' أبو الذهب' و' كابوريا' و' مستر كارا'.. قبل أن يصبح هو نفسه' ناصر56' ثم' أنور السادات'.. وشعرنا بأن السيارة خدعتنا وكأنها اختصرت الطريق أو التهمتته بسرعة لم أتمناها من جانبي علي الأقل.

وصلنا إلي مدينة' دمنهور' في قلب دلتا مصر وهي عاصمة محافظة' البحيرة'.. فإذا بالفنان' أحمد زكي' يقترح علينا أن نواصل الرحلة إلي مدينة الاسكندرية.. ودعنا من الاحتفال الذي غادرنا القاهرة لحضوره.. وهو نجم نجومه بكل تأكيد.. وصرخ' علي أبو شادي' وذكرني بما قاله في بداية الرحلة موضحا أننا ما لم نكن معه.. كان سيفعلها ويذهب للإسكندرية وربما قضي فيها ساعات أو أياما.. فالمهم عنده أن يعيش اللحظة كما يخطر علي باله.

هنا فقط قلت له: الآن عرفت معني ما سبق أن قلته لي في الهاتف: ' وحياتك إذا عترت علي وأمسكتني.. ساعدني أقعد مع نفسي!!' صرخ' أحمد زكي': هو أنت اللي أنا قلت لك كده.. تصدق بعد انتهاء المكالمة فكرت فيها وعاتببت نفسي.. وتمنيت لو كنت أعرف رقم هاتفك لأعتذر لك!!

أجبتة: تصدق أنت أن هذه الجملة هي التي حرصتني علي اقتناص هذه الفرصة التي أتاحتها لي' علي أبو شادي' لأرافقكما في هذه

الرحلة.. فضحك من قلبه قائلاً: الحمد لله أنني وأنت نجحنا في أن نعثر علي' أحمد زكي' ونقعد معاه وقت ياريت يكون لطيف!!!
واستكملت نصف الحوار في رحلة العودة.. وبدأته بكتابة سؤال كان قد وجهه أحد الشباب لمحافظ' البحيرة' الذي كان يجلس علي منصة إلي جانب الفنان' أحمد زكي' قائلاً له: 'ما هو شعورك يا سيادة المحافظ وأنت تجلس إلي جوار الزعيم' جمال عبد الناصر'.. ودوت الضحكات في القاعة.

أصر المحافظ علي الإجابة وتحدث عن اعتزازه وفخره بأن يجلس إلي جانب الرئيس' جمال عبد الناصر'.. وقاطعه' أحمد زكي':
إوعي تقول' الراحل'!!!

بعد أن أنهى المحافظ حديثه.. تقدمت فتاة من الذين حضروا الندوة التي عقدت عقب انتهاء عرض الفيلم وسألت' أحمد زكي': ماذا يقول الرئيس' جمال عبد الناصر' لسيادة محافظ' البحيرة'!
نظر الفنان' أحمد زكي' تجاه المحافظ لفترة من الوقت بدت طويلة.. فرضت صمتاً رهيباً علي جميع الحاضرين.

ثم بدأ يتحدث قائلاً: 'أبناء محافظة' البحيرة' أولادي.. زي كل أولاد مصر يا' فاروق' - هكذا دون ألقاب - عايزك تهتم بيهم وسأزورك مرة ثانية لأتابع أحوالكم بنفسي!'

ولحظتها شعر الجميع بأن' جمال عبد الناصر' هو الذي كان يتكلم.. فإذا ببعض الحضور يضحك.. وآخرين أخذتهم نوبة بكاء.
انتهت الندوة واللقاء.. وفي طريق العودة أخذ حوارني مع' أحمد زكي' اتجاهاً آخر!!!

كان علينا أن نتقاسم الرأي والتفسير لإصراره علي تقديم شخصية' أنور السادات' وتأكيد علي أنه إذا لم يجد جهة إنتاج.. سيقوم بمغامرة إنتاجه مهما كلفه الفيلم من نفقات والمغامرة من أهوال ومخاطر.

وشرح' أحمد زكي' رؤيته فقال: بعض النقاد يخلطون بين دور الفنان وموقفهم من النموذج الإنساني الذي يجسده.. فما بالك لو كان شخصاً معلوماً بالضرورة وتبلورت تجاه هذه الشخصية آراء.. بل مواقف.. وبالتأكيد إذا كنت بصدد تناول شخصية تاريخية اشتهرت وأصبحت معروفة بقدرتها علي أن تكون جادة.. بمعنى أنها شخصية

تجيد صنع التاريخ وترويض أواجه.. فلا بد أن يكون الخلاف جائزا.. لكن غير مقبول أن تستمر عقلية القبيلة تحكمننا.. فهذه ثقافة تبخرت من الدنيا.. فهذا عصر لا يصلح فيه احتكار حقيقة.. ولا تلوينها.. لا يجوز أن تتخيل أنك قادر علي فرض وصاية علي أحد.. وإيماني بهذا التطور فضلا عن ثقتي في قدراتي كفنان هما اللذان يدفعاني للإقدام علي هذه الخطوة.. لأنني لو اخترت أن أتقصص تجسيد الشخصيات التي أحبها فقط وقبول أو رفض الأدوار التي ترضي النقاد وأهل السياسة.. ما تقدمت خطوة ولا كنت الفنان الذي تقدره جماهيره.

وكانت درجة حرارة كلامه ترتفع.. لتفشل معها كل مساعي ومحاولات' علي أبو شادي' في تبريدها.. لكنه صمت فجأة وطلب من السائق أن يتوقف ويعود للخلف.. ولم يهتم بدعواتنا.. كما لم يرد علي أسئلتنا.. لكن عندما واجهت السيارة مقهي علي الطريق نزل دون أن يدعونا وجلس علي مقعد في زاوية.. وتحول إلي تمثال.. شاخصا عينيه صوب مواطن كان يجلس علي المقهي ذاته.. وأمامه فنجان قهوة وفي فمه' الشيشه'.. وللحقيقة كان مشهدا مثيرا ولافتا للنظر.. فهذا الشخص تكوين إنساني غير معتاد والحالة التي يجلس عليها تدعوك للتأمل.

كل هذا ليس مهما.. لأن المهم.. كيف التقطته عينا الفنان' أحمد زكي' من نافذة السيارة التي كانت تتطلق كالسهم.. بينما كان هو في حالة كلام صاخب!!! وفي لحظات.. فهمنا أنه يمتص هذه الملامح في صمت ووضوح تضامنا معه رغما عن أنفسنا.. وبعد فترة من الوقت اتجه' أحمد زكي' نحو الشخص الذي عاش لفترة يراقبه.. وراح يداعبه بعد أن صافحه فضحك من قلبه.. ثم نقله إلي حديث شجن وحزن لدرجة أنه جعله يبكي!! وبعد هذه التجربة ركبنا السيارة التي لم يصبح مسموعا داخلها غير صوت' موتورها' الذي كان' يهدر'.. بينما كلنا سكوت.. حتي وصلنا إلي باب العمارة التي تقطنها هذه الحالة الإنسانية والفنية الفريدة والشهيرة باسم' أحمد زكي'!!!*

فصل من كتاب

الساعة تدق صفر - تحت الطبع

الأهرام العربي - 2 أبريل 2005

أحمد كسب الرهان

بعد وفاة الفنان الكبير أحمد زكي اختفت الفنانة رغدة ولم تظهر في مقدمة مودعي صديقها المقرب ، لم تتكلم رغدة عن ذكريات ولم تقف أمام عدسات ودعته في صمت وكتبت له قصيدة ننشرها في إيلاف نقلا عن جريدة "صوت الامة" لأنها في رأينا أفضل ما ظهر حتى الآن في وداع فنان مصر الكبير.

كلمات قصيدة: أحمد كسب الرهان

آخر قطرة ماء عندي

آخر منديل أبيض

ماء زمزم فيه، وبعض من وجهك الأسمر

آخر قبعة قطنية

تلوذ فيها آخر حبة عرق من رأسك

وبقايا رائحتك

.....

الأحد من مارس

والوقت صباح

الكل نيام إلا أنا

خارج أسوار المبنى

الجو فراغ

إلا من بعض البسطاء

وبعض من شجر أخضر

وشمس مطلعها حنان

تلمس وجهك

توضئة، لنقرأ بعض الآيات

.....

رشفة ماء لا أكثر

تتلوها آه

ظلمة عينيك تسجيني

يدك الممدودة تناديني
أمسكها
اطرد خوفك ومن حولك
بعض ذباب

.....
حكايات النوم تنتشدها
كطفل مصري أسمر
آه

ما أقسى النوم

.....
خذي من هنا
فالوقت أزف
والجرح نزف
والموت ..مباح
وددت لو أنشر وجهي
شراعا لك
وقلب الحياه أشقه
للرحيل بك
لو أمرق بك عاصفة
في كئيبان رملية
منسية

.....
الوقت يضيع
صوتك الواهن
جسدك الناحل
وجهك المدون في آخر صفحة الذاكرة
عيناك رغم ظلمتها
تملك الرحيل
ترفض الوادع

.....
قبل آذان الظهيرة

قطرات المنديل الأبيض
فوق زجاج الوجه
اسحب عنك القبعة القطنية
بضعة أمتار
رحلتنا لظلال خميلة
كتفي الأيسر في يده يهتز
إنى أرحل
لا .. لن ترحل

.....

رشفة ماء أخرى
ورهان
ودموع في حدقات البسطاء
تكبير وتسبيح الخالق
أمل .. ودعاء

.....

إنى أرحل
لا .. لن ترحل
ورهان منه
ومنى رهان
أوقن أن المسافة بيننا
تحفر له عمقا
خندقا
عتمة أخرى
يسقط مني أحمد
يسقط آخر النبلاء
أحمد راهن يا سادة
يا سادة
أحمد كسب الرهان

• عن جريدة صوت الأمة

أحمد زكي!

فاطمة عياد

باق 72 ساعة ويتم هيثم ابن الراحل الكبير أحمد زكي 21 عاماً ليصبح كامل الأهلية.. ليتمكن من إبرام أي تعاقدات أو عقود خاصة بميراث والده بما فيها عائد الأفلام. أكد ذلك هشام فؤاد خال هيثم والذي يقيم هيثم معه ومع جدته عن والدته، ويقول هشام فؤاد الذي لم يتحدث منذ مرض أحمد زكي: علاقتي لم تنقطع بأحمد زكي لحظة واحدة منذ وفاة شقيقتي هالة فؤاد .. فأنا مدير مكتب أحمد زكي والمنتج الفني لفيلم «أيام السادات ..»

ولقد مات والدي الأول أحمد فؤاد والآن مات والدي الثاني أحمد زكي.. فأنا فقدت أبوي الاثنين.

أضاف: أنا لم أرث أحمد زكي والذي يرثه هو هيثم ولن أمس مليماً واحداً من أموال هيثم وأقول هذا الكلام لأخلص ضميري ولكني لن أترك هيثم لأنني في مقام والده وهذا ليس من أجل الراحة هالة ولكن من أجل أحمد زكي الأب والأخ والوحيد الذي كان يقف بجانبني إذا واجهتني مشكلة.

ويضيف هشام: ليس هناك أي إنسان يستطيع أن يتكلم بلسان أحمد زكي، لذلك ليس من حق أي إنسان أن يتطرق لقصة حياة أحمد زكي سواء الشخصية أو الفنية مهما كانت الأسباب سوي هيثم أحمد زكي ومن يفعل ذلك يتعرض للمساءلة القانونية.

وحول أجر أحمد زكي عن فيلم «حليم» قال: أوجه كل الشكر لعماد الدين أديب الذي خلص ضميره أمام الله. وجمعنا كلنا وقال: أحمد زكي أجره كذا والباقي كذا حتي لو حدث لي شيء فهذا أقوله أمامكم.

واتصلنا بليبيب معوض محامي الفنان أحمد زكي لنعرف منه ما هي الوصية التي تركها أحمد زكي - كما يتردد وما هي تركته؟

فقال: أحمد زكي لم يترك وصية.. وحتى الآن لم يتم حصر تركته ولكنه أكد انه ليس دائماً ولا مديناً.. واليوم الجمعة سوف أحضر جلسة مع هيثم وهشام فؤاد خال هيثم وسمير عبدالمنعم ابن خال أحمد زكي. انتقلنا الي الحاجة رتيبة والدة الراحل الكبير أحمد زكي وأخبرنا محمد عطية الأخ غير الشقيق للراحل الكبير انها في حالة نفسية سيئة ومصابة بفتق، وأكد أن والدة احمد لم تفكر في الميراث وتقول دائماً انا لست في حاجة للميراث ولكن ربنا يبارك لنا في هيثم وان كل شيء سيكون لهيثم وتقول: ان مال الدنيا لا يعوضني أحمد. ويضيف محمد قائلاً: احمد أخويا لم يتركنا محتاجين لشيء فقد قام بتأمين حياة والدته وأمن لي أنا وشقيقتي حياتنا فنحن لسنا في حاجة لشيء ولا والدة أحمد.. ولكنها تقول لنا لا تتركوا هيثم.. هيثم أصبح يتيم الأب والأم خليكوا بجواره. وتقول: هل الفلوس هترجع لي أحمد أنا مصيبتتي كبيرة ابني البكر مات.. فلوس ايه وميراث ايه كل شيء لهيثم وحسبي الله ونعم الوكيل فيمن يقول غير ذلك.. وربنا يعوضني في هيثم فهو الوريث الوحيد لأحمد.. فأنا ميراثي من أحمد أخذته في حب الناس لابني أحمد !!

الوفد - 3 أبريل 2005

"البريء" لم يستطع "الهروب" من السرطان اللعين رصيد ضخم من الألم والمعاناة فجر الطاقات داخله أمجد مجدي

- موهبته حطمت أسطورة البطل الوسيم صاحب العيون الجميلة
- عاش طفولة "رمادية" .. ومرحلة "جنون" فني

رحل الفنان الأسمر أحمد زكي.. حيث رقد جسد "البطل" واستكانت قبضة "النمر الأسود" بعد صراع مرير مع المرض.. وصمت صوت "الأمبراطور" .. ولم يستطع "البريء" .. "الهروب" من السرطان اللعين بعد معركة حامية بين الطرفين استطاع فيها أحمد زكي أن ينهض ويفوز في جولات كثيرة.. ولكنها إرادة الله سبحانه وتعالى هي التي حسمت الجولة الأخيرة.

لم يحظ فنان وممثل عربي بهذا الاهتمام القيادي والشعبي من قبل فالرئيس محمد حسني مبارك كان يتابع حالته باستمرار بعد أن أمر بتوفير كل الإمكانيات لعلاج في مصر والخارج.. وتجمع الفنانون حول البطل الراحل للشد من أزره طوال فترة مرضه.. ولم تتوقف دعوات 240 مليون عربي طالبة الشفاء لنجمهم المحبوب حتي آخر لحظة في عمره.

كل هذا الاجماع في حب النجم الأسمر يجعلنا نلقي الضوء عليه بعمق شديد فهو أحمد زكي عبدالرحمن بدوي ولد في 18 نوفمبر 1949 بالزقازيق محافظة الشرقية.. حصل علي بكالوريوس المعهد العالي للفنون المسرحية عام 1974 وعمل موظفا بالثقافة الجماهيرية ثم تفرغ للتمثيل.. مات والده وتركه ابن ستة أشهر وحيدا بلا إخوة وتزوجت والدته بعد ثلاث سنوات وقتها غضب من أمه وحزن عندما شاهدها تزف الي انسان آخر.. ولكنه تقبل الأمر بعد أن رأي أنه حقها فقد كانت شابة جميلة عمرها 20 عاما وقتذاك.

قامت جدته بتربيته ولم ينتبه الي طفولته أحد.. فلم يشعر بحنان أو قسوة وانما لا مبالاة أحاطت به من الجميع وعندما أتم العشرين عاما اكتشف ان اللون الرمادي يكسو حياته وهو ما جعله مغلقا علي ذاته لا يفصح عن فرحه.. ولا يبوح بآلامه للأخرين حتي لاينال عطفهم.. وصار شخصية تأملية.. يتأمل نفسه وكل من حوله.. وفي خطوة نحو الاستقرار وتكوين أسرة أقدم علي الزواج من الفنانة الراحلة هالة فؤاد لكنه انفصل عنها بعد انجاب ابنه الوحيد هيثم.

مسرح المدرسة

بدأ أحمد زكي تاريخه الفني عقب التحاقه بمدرسة الزقازيق الثانوية الصناعية حينئذ وجد ضالته المنشودة في ناظر المدرسة المحب للفن بدرجة كبيرة حيث كان يحرص علي ان تقدم المدرسة 12 حفلا خلال شهر رمضان من كل عام.. وبذلك تتحول ليالي رمضان الي مهرجان مسرحي صغير داخل هذه المدرسة.. وفي إحدى الحفلات قام الناظر بدعوة صلاح منصور وزكريا سليمان وحسن مصطفى ليكونوا لجنة التحكيم وبعد انتهاء العرض الذي قدمه وأخرجه أحمد زكي استمع من هؤلاء الفنانين الكبار الي كلمات الإعجاب والتشجيع ونصحوه بالالتحاق بالمعهد العالي للفنون المسرحية فزرعوا في أعماقه الأمل وبذور الإصرار علي إكمال طريق الفن.

بعد حصوله علي الدبلوم كان من المفترض ان يكمل دراسته بالمعهد العالي الصناعي ولكنه قام بتقديم أوراقه الي معهد الفنون المسرحية في أكاديمية الفنون بالهرم.. وانتظر النتيجة تحت وطأة القلق الشديد وهو يعلم ان معظم المتقدمين "مسنودين" ولديهم وساطات.. لكنه قبل إعلان النتيجة شاهد في عيون الأساتذة مشاعر الارتياح. وبعد قليل قال أحدهم "فيه واحد فلاح شرقاوي ميكانيكي حصل علي أعلى الدرجات" فاطمأن لأن هذه المواصفات لا تنطبق علي غيره.. وبدخول أحمد زكي المعهد أعاد الدكتور رشاد رشدي النظر في بعض قوانين المعهد حيث كان يحصل علي الدرجات النهائية في جميع المواد بينما يرسب في مادة الانجليزي.

قدم أول أعماله الفنية عندما كان في السنة الثانية بالمعهد وقتها وقع عليه الاختيار للمشاركة في مسرحية "القاهرة في ألف عام" وبعدها

توالى أعماله في مسرحيات "هاللو شلبي" و"مدرسة المشاغبين" و"العيال كبرت" .. وفي السينما شد الانتباه بأدواره في "شفيقة ومتولي" و"اسكندرية ليه" و"العمر لحظة" و"الباطنية" وخطف اعجاب الجماهير مع المسلسل التليفزيوني "الأيام" الذي جسده فيه شخصية د. طه حسين وهو العمل الذي يعد نقطة التحول الرئيسية في تاريخ هذا النجم الذهبي والذي فتح أمامه طريق البطولة المطلقة علي الشاشة الكبيرة.

عوامل كثيرة ساعدت أحمد زكي في التعبير الصادق عن معاناة الدكتور طه حسين لاسيما في مرحلة الشباب المبكر منها ذلك الرصيد الضخم من الألم والمعاناة والأحزان المختزنة في "اللاشعور" عند نجمنا الأسمر الذي خرج الي الدنيا يتيما ومنذ أن بدأت مداركه تتفتح حتي أحس أنه وحيد وأنه بالرغم من صغر سنه يحمل مسئولية إعاشة نفسه واستمراره في الدراسة وحضوره الي القاهرة واختياره معهد الفنون المسرحية و"القرشين" اللتي تركهما له الأب قد نفدا وهو بعد صغير مما اضطره الي العمل حتي لا يحتاج لأحد ومن هنا بدأت شحنات الألم تختزن حتي تفجرت في التعبير عن معاناة د. طه حسين حيث أبدع في تشخيصها بصورة مذهلة.

عندما رشح زكي للدور اعترض الكثيرون ولكن المخرج يحيي العلمي راهن عليه وكسب الرهان بعد ان قالت ابنة طه حسين لأحمد زكي "أهلاً بابا لقد شاهدتك علي الشاشة" .. وإذا كانت الكتابة عن الفن الذي قدمه أحمد زكي مهمة صعبة فإن مكنم الصعوبة هو الاحتياج لعشرات الأفلام المختلفة لتكتب عن الشخصيات المتناقضة التي جسدها.. فالنجم الأسمر نموذج فريد بين نجوم الفن لما يتميز به من طابع خاص وفي مشواره استطاع وهو في أول الطريق ان يحطم اسطورة الفتى الوسيم صاحب العيون الجميلة والشعر الناعم والوجه الملائكي الذي تتهافت عليه بنات حواء بشعره "الأكرت" المجدد ولونه الأسمر.. قطع الطريق نحو البطولة بسرعة الصاروخ وأصبح أهم أبطال السينما وأكد ان الفنان لابد ان يعتمد علي موهبته وحضوره بعيدا عن "حلاوته".

التوحد مع الشخصية

أحمد زكي فنان كبير يقتحم أي عمل فني فيضمه في لحظة ويغوص في أعماق أي شخصية فيبرز كل ما فيها ويخترق أي دور فيجسده علي طبيعته.. وهو ليس قادرا فقط علي توظيف مشاعره وأحاسيسه لخدمة الدور والشخصية بل وملامحه وشكله أيضا فيصنع ملامحا جديدة لوجهه تتناسب مع الشخصية التي يقدمها أو يضيف "الغدا" فوق رقبتة أو يوسع في محور أذنيه أو فتحتي أنفه وظهرت براعته في التوحد مع الشخصية وخاصة التاريخية من خلال تجسيده لشخصية الزعيم الراحل "جمال عبدالناصر" في أصعب مرحلة تمر بها البلاد خلال فيلم "ناصر 56" ورأينا تمثيله بكتفيه وعضلات جبهته ونبرات صوته وحركة قدميه وكذلك فعل في فيلم "أيام السادات" ومنحه الرئيس محمد حسني مبارك وسام الفنون والعلوم من الطبقة الأولى.

أحمد زكي شلال من الموهبة.. لا ينضب فهو متدفق باستمرار تنهل منه الجماهير التي.. شاركته أحلامه وآماله في كل الأدوار التي جسدها علي اختلاف أنواعها.. فهو يدخل عالم الكوميديا مرة وعالم المأساة مرات فهو "الكوافير" في فيلم "موعد علي العشاء" والمحامي في "ضد الحكومة" وعسكري الأمن المركزي في "البريء" وضابط أمن الدولة في "زوجة رجل مهم" وخريج الملجأ في "أحلام هند وكاميليا" ومدرس الفلسفة والدجال في "البيضة والحجر" والصحفي في "امرأة واحدة لا تكفي" والفلاح الصعيدي في "الهروب".

إذا كانت الواقعية هي من تصنيف المخرجين فإن الفتى الأسمر هو الممثل الوحيد الذي من الممكن مجازا ان ننسبه الي هذا التصنيف ففي معظم أفلامه يرفض "الدوبلير" الذي يؤدي الأدوار الصعبة بدلا منه لأنه يعيش بكل كيانه في الدور.

فالذين شاهدوا فيلم "النمر الأسود" أدهشتهم الطريقة التي يمسك بها "المبرد" والطريقة التي يقف بها أمام المخرطة فقد كان هذا تحصيلا لفترة دراسته بمدرسة الزقازيق الصناعية حيث كان في تلك الفترة مشروع ميكانيكي ناجح.

في فيلم "أحلام هند وكاميليا" كانت أحداث الفيلم تتطلب منه أن يقفز من الأتوبيس أثناء سيره عدة مرات وفي أول أيام التصوير لأحد

هذه المشاهد قام المخرج باحضار دوبلير لكي يقوم بهذه المهمة حفاظا علي حياته ولكن النجم الأسمر نظر الي المخرج وقال له ضاحكا: "يا عم إيه إنا اتبهدلنا شعبطة في الأتوبيسات وزوغان من الكمساري" ثم قام بإعطاء الدوبلير أجره وبدأ التصوير.

مشاهد لاتنسي

أما المفاجأة الكبرى فقد حدثت في فيلم "موعد علي العشاء" وكانت في المشهد الذي تدخل فيه سعاد حسني "المشرحة" لكي تتعرف علي جثة زوجها "أحمد زكي" فقد كان ينوي المخرج ان تستعرض الكاميرا الجثث الموجودة بالمشرحة ولكن المفاجأة عندما طلب أحمد زكي إخلاء الثلجة من الجثث لكي ينام بنفسه داخل المشرحة ووقف المخرج ومدير التصوير في حالة ذهول لما قاله النجم الكبير وبالفعل دخل زكي المشرحة وبدأ تصوير المشهد عدة مرات وهو لا يزال نائما في الثلجة وبمجرد أن تم تصوير المشهد نسي أحمد الظلام والدماء التي كانت حوله وخرج يسأل "المشهد طلع كويس ولا نعيده" .. ولا ينسي أحد المشهد الذي كان يجري فيه أحمد زكي عاريا في الشوارع والناس تنتظر اليه بدهشة في فيلم "ولاد الايه" وكانت الجماهير الواقفة في الشارع تبتعد عنه ظنا منهم أنه مجنون حيث أصر أن يكون المشهد طبيعيا.

ولذلك يصنف أحمد زكي بأنه أحد القلائل الذين تجاوزت أدوارهم حدود فن "التشخيص" وأصبحت جزءا من وجدان الوطن وذاكرة الأجيال بفضل أدوار سينمائية ساهمت في احياء ذاكرة الأمة وإلقاء الضوء علي بعض صفحات التاريخ المصري.

دائما يختلط المرض لدي أحمد زكي بالفن فمنذ سنوات طويلة قبل زواجه من الفنانة الراحلة هالة فؤاد هاجمته آلام وأورام تحت إبطه وبعد الكشف والتحليل علم أنها غدة ويجب إجراء جراحة لاستئصالها وقبل اجراء العملية اتصل بالمصور سعيد الشيمي والمخرج محمد خان وطلب منهما ان يأتيا لتصوير العملية فرما تنفع في فيلم يقوم به مستقبلا ولكنهما اعتبراه مجنوننا.. وعندما خرج من غرفة العمليات أخذ معه غدته وعلقها في مرآة سيارته بدلا من "العروسة" لتتهز الغدة يمينا

ويسارا مع موسيقي السيارة وكانت هذه هي المرة الأولى التي يدخل فيها حجرة العمليات.

المرة الثانية في لندن داخل الغرفة "800" بمستشفى "لندن كليك" عام 86 وفي هذه المرة شعر بالقلق لأن الطبيب الذي سيستأصل له المرارة وجزءا من الكبد هو نفسه الطبيب الذي كان يعالج عبدالحليم حافظ والمستشفى نفسه هو الذي توفي فيه العندليب لكنه خرج سالما. يبقى أن أصعب المواقف المرضية التي تعرض لها النجم الأسمر هي تلك التي تعرض لها في يناير 2004 عندما هاجمته آلام الرئة وضيق التنفس واعتقد انها التهاب رئوي ولكن ساءت حالته فاضطر الي اجراء التحاليل والاشاعات التي أثبتت وجود أورام سرطانية خبيثة في الرئة وتمت عملية بذل الماء المتواجد علي الرئة.

حليم

وعندما علم الرئيس محمد حسني مبارك أمر بسفره وعلاجه علي نفقة الدولة بمعهد "جوستاف" بباريس وتابع حالته الدكتور شيفالبيه الذي رأي علاجه بمصر وبالفعل استطاع أحمد زكي النهوض وكان في قمة سعادته لتحقيق حلمه بأداء شخصية عبدالحليم حافظ في الفيلم الجديد "حليم" الذي قام بتصوير معظم مشاهده قبل دخوله للمستشفى مرة أخرى بعد سقوطه أثناء التصوير لينتصر عليه المرض وتنفيذ إرادة الله سبحانه وتعالى في 27 مارس 2005 ولعشق أحمد زكي لفنه فقد طلب من شريف عرفة مخرج فيلم "حليم" بتصوير جنازته وعرضها في الفيلم كأنها جنازة عبدالحليم حافظ التي لم تصور سينمائيا ولذلك لم يكن غريبا ان يولد أحمد زكي يتيما ويفارقنا ملفوفا بعلم مصر تكريما له بعد موافقة الرئيس محمد حسني مبارك علي طلبه.

شاشتي - 30 أبريل 2005

ماجدة خيرالله تكتب: البحث عن فضيحة فى حياة أحمد زكى

ماذا يفيد الناس من الحديث عن أم النجم الأسمر وتواضع عائلته؟!

هل إذا توفى واحد من كبار الصحفيين أو حتى صغارهم سيفكر أحد فى البحث عن حقيقة علاقته بأمه؟ أحيانا يعطى أهل الصحافة لأنفسهم الحق فى الخوض فى الحياة الخاصة جدا للفنان بحيث يتحول الأمر إلى موقف غير أخلاقى وغير إنسانى فى الصراع المحموم الذى كان دائرا بين الجرائد والصحف على تغطية الحالة الصحية للفنان الراحل أحمد زكى، سمح البعض لنفسه بأن يتجه نحو منطقة أراها شديدة الخصوصية وهى علاقة أحمد زكى بأمه؟ هل كان يحبها؟ هل كان يصرف عليها؟ هل زارته؟ هل.. هل؟ عشرات الأسئلة الغربية والسخيفة.. أحمد زكى الفنان الكبير المتميز لم نجد شيئا فى حياته وإنجازاته نتحدث عنه... إلا علاقته بأمه. أحمد زكى مثل الملايين من أبناء الريف البسطاء كان من الممكن أن يعيش ويموت دون أن يدرى به أحد... إلا أن موهبته الفذة، وكفاحه وعمله الدؤوب ارتفع به من قائمة الحالات العامة إلى أن أصبح واحدا من الحالات شديدة التفرد والخصوصية ومع ذلك ترك المتاجرين بالأمه وحياته كل التفاصيل المهمة وتصوروا أنهم يقدمون إنجازا صحفيا عندما ينشرون صورة لأم أحمد زكى!! وهى امرأة شديدة البساطة أغلب الظن أنها لم تكن تستوعب قبل وفاة ابنها أن له كل هذه القيمة، ومعها حق فهى لم تغادر قرينتها إلا مرات قليلة وإذا فكرت أن تعيش فى القاهرة سوف تتوه وتدوخ.. وحياتها آمنة ومستقرة فى بلدتها وسط أبنائها وأحفادها، لا شك أنها كانت تشعر أن أحمد زكى الذى ولدته ليس نفس الشخص الذى أقام الدنيا ولم يقدها عندما أعلن الأطباء عن حقيقة مرضه.. لماذا تترك الصحافة كل المحطات المهمة فى حياة الرجل وتبدأ فى إثارة الغبار حول حياته للبحث عن فضيحة هنا أو هناك... أحمد زكى ترك لنا أكثر

من خمسين فيلما قدم خلالها خمسين دورا وخمسين شخصية تصلح كل منها للتحليل والبحث، حياته كانت زاخرة بالإنجازات الحقيقية فلماذا لا يغيرنا كل هذا بالحديث؟ لماذا نحاول الآن أن نضرب علاقته بأقرب الأصدقاء ونلوث المعانى الجميلة بحثا عن سبق أو إنجاز؟ لقد بدأت نعمة تسرى بين بعض من يبحثون عن أى أزمة مفتعلة، ليلقوا بوابل من الاتهامات على رأس عماد الدين أديب متهمين إياه باستغلال مرض صديقه ليحقق نجاحا تجاريا لفيلم «حليم» شوف إزاي؟ هل كان من الأفضل أن يقضى أحمد زكى عامه الأخير لا يفعل شيئا سوى انتظار الموت الوشيك؟ هل خسرت السينما المصرية أم كسبت فيلما سوف يضاف إلى قائمة أعمال هذا المبدع المتفرد... الكثير من الفنانين ماتوا قبل الانتهاء من تصوير أحد الأعمال الفنية، ولم يغير ذلك من الأمر شيئا لأن هناك دائما حلولا لكل أزمة مهما كانت فداحتها ولا أرى شيئا معيبا فى أن يضع فريق العمل لفيلم «حليم» خطة بديلة تنفذ فى حالة وفاة أحمد زكى! فهذا ما تفعله شركات الإنتاج فى هوليوود حيث تقوم بالتأمين على بطل الفيلم أو بطلته تحسبا لأى مفاجآت غير محسوبة وتقليلا للخسائر المتوقعة، عندما توفيت الفنانة أسمهان فى حادث سيارة قبل أن تصور المشاهد الأخيرة فى فيلم «غرام وانتقام» قام مخرج الفيلم ومؤلفه بتغيير النهاية بما يتفق مع ما استجد من أحداث وخرج لنا فيلم من أهم أفلام الأربعينيات. والممثل العالمى جيمس دين عندما مات فى حادث سيارة قبل أن ينهى تصوير آخر أفلامه تحول حادث وفاته إلى نهاية جديدة للفيلم الذى نال شهرة واسعة وحول جيمس دين إلى أسطورة لا تنسى... سواء كان القائمون على إنتاج فيلم «حليم» لديهم يقين كامل بأنه سوف يرحل قبل إتمام الفيلم أو لديهم مجرد احتمال فأعتقد أن من حقهم عمل خطة بديلة لتكملة الفيلم ليس فقط لإنقاذ الملايين التى تكلفها إنتاج الفيلم، ولكن لإنقاذ آخر عمل فنى كان يمثل الحلم الأخير لفنان عظيم... افتقدناه جميعا ولكن عزاءنا أنه لم يغادر الدنيا قبل أن يقدم لنا قطعة من إبداعه فى فيلم «حليم».

القاهرة - 5 ابريل 2005

د. صبحي شفيق يكتب عن ابن الصمت:

عندما أشار مجيد طوبيا علي أحمد زكي وصرخ في

شلة السينما الجديدة: وجدتها وجدتها

الذين رفضوا الهزيمة هم جيل الستينيات والسبعينيات. الجيل الذي تفتح وعيه علي مجتمع يلتف حول برنامج حياة: تنمية اقتصادية، تخطيط، تنمية ثقافية، السعي إلي الاكتفاء الذاتي، إعادة تشكيل الوجدان المصري ليصل إلي ديالتيك الوحدة في قلب الاختلاف، أي: «الحدثة». والحدثة تبدأ، في تاريخ الفكر الإنساني، بتحطيم النظرة الثنائية للواقع، للإنسان، للطبيعة، النظرة الثنائية التي ورثها المفكرون من أرسطو، حيث الكون يقابل الفساد، والخير يقابله الشر، وكل عنصر في الطبيعة كما في نفس البشرية، قام علي صراع ضدين كلاهما علي نقيض الآخر. هذا هو فكر العصور الوسطى.

وفي الدراما، ترجمته هي: «النمطية». أي رسم شخصيات أي عمل مسرحي (ثم سينمائي بعد ذلك، وتليفزيوني، أخيراً) علي أساس أحادي: هذا هو الشرير (Vilain) وهذا هو الخير، وهذه هي العاطفية، وتلك هي ذات النزعات الحادة التي تصل إلي قمة الشبق.. إلخ.. إلخ. وفي تاريخ المعرفة الإنسانية، لا يبدأ الوعي بهذه الصراعات إلا عندما حل مجتمع «الأفراد المتعاقدة» (وفق أفكار روسو) محل مجتمع الأرض ومن عليها ملك السيد الإقطاعي، وهي ملكية وراثية، لأنها هبة من المولي سبحانه وتعالى.

الوعي بذاتية الفرد هو بداية عصر النهضة الأدبية من القرن 12 إلي القرن 16، وفي الدراما، اتخذ ذلك شكل بؤرة هي خشبة المسرح «العلبة» أو ما يسمى «علي الطريقة الإيطالية»، وقبل ذلك كان المسرح أحد أنشطة الكنائس، عبارة عن ستائر يتحرك فيها القديسون والملائكة بالعرض، ويوصلون الأشرار إلي الجحيم، والأخيار إلي جنة عدن، بينما الرابطة بين هؤلاء وهؤلاء هي الطاعة للسيد الإقطاعي، وإخلاص

فرسانه له، ومن هنا عبارات: «له مسلك الفرسان» و«سلوكه نبيل».. إلخ.

ومع عصر الأفراد المترابطون في وحدة، هي «الدستور» مع احترام الاختلاف، كان علي كتاب الدراما أن يعيدوا القيم السالفة علي خشبة المسرح: كل شخصية تحل نفسها، فيدرا عن چون راسين أحببت ابن زوجها نيسيوس وأصبحت عشيقة ايبوليت في غياب والده. يا للجرم الذي ارتكبه؟

وهكذا تصبح فيدرا، ابنة الإله زيوس، ولا تجد حلا إلا بالانتحار، وتتأوه ألما: «ما الذي يمكن أن تقوله، يا ابنتي، إزاء هذا المشهد البشع؟» وقبلها. في 1601، صاح هاملت - شكسبير: «الإنسان، أجمل ما فيه هو عقله»، وفي عام 1660 ترجم الفيلسوف الفرنسي ديكارت صيحة هاملت في كتابه الذي يفتح الطريق أمام منهج تحليل جزئيات الظاهرة، أي ظاهرة، للوصول إلي تركيبها النهائية، وأعني به: «المقال في المنهج».

كل هذا المقدمة ضرورية لتحديد أين نقف، نحن، الآن، وبعقلية أي مرحلة من مراحل المعرفة الإنسانية نعبر عن واقعنا. إذا كنا لانزال نتصور الكون، والحياة، والإنسان، إنماتا متباينة، فنحن لم نخرج من العصور الوسطى بعد، ومازلنا في حيرة بداية عصر النهضة. أما إذا أدركنا أن الخير والشر وجهين لظاهرة واحدة، فنحن نعبر عن واقعنا من خلال منظور دياكتيكي.

وفي تاريخ السينما المصرية، كانت بداية الخروج من الثنائية إلي الديالكتيك هي حركة جماعة السينما الجديدة، التي كان لي شرف صياغة بيانها الأول في 1968. كانت الحركة معاصرة للتحويلات السياسية - الاجتماعية - النفسية التي طرأت علي مجتمعات العالم في ذلك الوقت: رفض شباب أمريكا النظام القائم علي الحروب، الصغيرة، كوريا، فيتنام، الجزائر.. إلخ، ثم الدعوة إلي نظام يقوم علي تفتيح ملكات الفرد، وتضييق الهوة بين الثري والفقير، بين ثقافة العامة وثقافة الخاصة، وإعادة تكوين نسيج الحياة اليومية علي أسس جدلية.

في مصر، لم يبدأ هذا التحول الجذري في السينما، بل في مجال الإبداع الروائي، سواء في القصة القصيرة أو الرواية. بدأ بقصة قصيرة لبهاء طاهر بعنوان «الحفلة»، كما بدأ برواية ذات بناء سيمفوني، هي:

«دوائر عدم الإسكان» لـ «مجيد طوبيا»، وكذلك في «الزحام» لـ «يوسف الشاروني»، وفي كثير من أعمال إدار الخراط، لينتهي إلي صنع الله إبراهيم والجيل التالي.

وفي السينما، كانت نقطة البداية هي: «الظلال في الجانب الآخر» لـ «غالب شعث». وهي أول إنتاج «جماعة السينما الجديدة»، ثم بعد ذلك «أبناء الصمت» سيناريو مجيد طوبيا وإخراج محمد راضي. وفي الوقت نفسه «زائر الفجر» لـ «ممدوح شكري».

وأذكر أن مجيد جاء إلي بيتي ذات ليلة، وعندي كنا نلتقي باستمرار، محمد راضي، مجيد، عمر خورشيد، مجدي الحسيني، ممدوح شكري، خيرى بشارة مع أسرته.

وقال لي مجيد وهو يتقد حماسا، علي غير عادته، فهو من النوع الذي «لا يعجبه العجب لا والصيام في رجب».

قال مجيد: «لقد وجدنا الممثل الذي يجسد تصوراتنا لما ينبغي أن يكون عليه الممثل». ويعني مجيد بذلك الخروج من النمطية (شريك علي طول الخط، مصاب بالانفصام علي طول الخط... إلخ.. إلخ)، ثم تجسيد كيفية الحياة (لا التراكم الكمي) وكيفية الحياة في السينما، هي أن تكشف لنا عن كيف يحدث هذا الحدث، وهذه هي الحادثة، أما أن تبني الفيلم علي أساس: وبعدين، وبعدين، فهذا هو عصر الحوادث، عصر اعتبار وجودنا حكاية مسلية.

وأضاف مجيد:

«له سمرة الفراغنة، وله القدرة علي أن يسرد ما في داخله بالإيماءة، وبالنظرة». كان ذلك الشاب هو أحمد زكي.

عرفت أنه من أبناء الشرقية، تعلم في الزقازيق، وفي الثانوية الصناعية شاء حظه أن يكون مدير المدرسة من مهندسي الديكور، وقد شيد مسرحا متكاملًا في نفس المدرسة، وفي هذا المسرح خاض أحمد زكي تجاربه الأولى: كتمثيل، ثم كمخرج، وربما كان أول مخرج شاب يحقق مفهوم المسرح الشعبي (مسرح فيلا في فرنسا، وبريشت في ألمانيا) أقول - بلا أدني مبالغة - ربما يكون أول من حقق مفهوم المسرح الشعبي، لأنه عندما أخرج مسرحية «اللحظة الحرجة» لـ «يوسف إدريس»، انتقل الخبر إلي المدن الصغيرة والقرى المجاورة لـ

«الزقازيق»، وطلبت منه فاقوس أن يعرض العمل بمسرح متنقل، ومن فاقوس إلي باقي مدن وقرى محيط الزقازيق.

ولم يكتف أحمد زكي بالممارسة العملية، بل عكف علي قراءة كل ما كتب عن المسرح، حتي التحق بمعهد الفنون المسرحية. وعندما «خيشت» الفكرة في ذهن مجيد طوبيا، ازداد حماس محمد راضي لها، وإذا بنا نجد عند عرض «أبناء الصمت» نبض الإنسان المصري الذي ينحدر من جذور التربة المصرية، جندي بسيط، إلا أنه يعكس روح جيل بأكمله: يرفض القمع ويرفض الهزيمة.

وبعد محمد راضي، وجد جيل الستينيات، ابتداء من خيرى بشارة حتي عاطف الطيب ومحمد خان ومجدي محمد علي وغيرهم وغيرهم. أقول وجدوا في «أحمد زكي» إنسان مصر الراضة للهزيمة.

وإذا كان أحمد زكي يجسد من هم في القاع الذي تحدثم فيه صراعات كل يوم، كما في «حواء علي الطريق»، السائق الميكانيكي، أو في «عيون لا تنام»، ثم وقع في يد أبي السينما التجريبية المعاصرة «خيرى بشارة»، فانتزع أحمد زكي من وضعه وهو يئن تحت وطأة الصراعات الاجتماعية ليعطيه الكاميرا كي يري من أي زاوية يجيء الفساد، وإلي أي زاوية علينا أن نتجه.

ثم ها هو الفنان المبدع محمد فاضل يضع أحمد زكي في مركز برنامج الحياة المصرية منذ 1954 حي 1956، فإذا بـ «أحمد زكي» يصبح صاحب كل ما اتخذ من قرارات حتي يونيو 1956، يصبح «جمال عبدالناصر».

ولو وضعنا «أبناء الصمت» بعد ذلك لرأينا أحمد زكي يخرجنا جميعا من الصمت، يدفعنا إلي أن نصرخ: «كفي!»، ولكي يخرجنا من الصمت استنفد كل طاقته، وهكذا مصير الشهداء.

عزائي لـ «هيثم».

وعزائي لكل أبناء الصمت.

القاهرة - 5 أبريل 2005

أحمد زكي .. لقاء أخير

من "ناصر56" إلى "حليم"... مسيرة

حافلة لم تكتمل

متابعة : شيماء عبد الهادي

لم يضحك بما فيه الكفاية ، ولم يبك بما فيه الكفاية .. ولكنه صمت بما فيه الكفاية . إنه النمر الأسمر .. أحمد زكي ؛ الذي جاء من الشرقية يحمل داخله انكسار اليتيم ، والخوف من الجمهور، إلى أن تمكن من فرض نفسه على الشاشة الفضية، واستطاع أن يحقق نجاحا كبيرا من خلال تجسيده لمعاناته ومشاكله في العديد من أفلامه .

لذا فلم يكن غريبا أن يحتشد أكثر من 15 ألف شخص بينهم الكثير من الفنانين والمسؤولين يوم الأثنين 28-3-2005 في تشييع جنازة هذا الفنان المصري الذي رحل بعد صراع طويل مع مرض السرطان استمر أكثر من عام . ورغم الإجراءات الأمنية المشددة التي شكلت عائقا أمام مشاركة الآلاف في تشييع الجنازة ، إلا أنهم وقفوا بمحاذاة مسجد مصطفى محمود في ضاحية المهندسين في العاصمة المصرية ؛ تحت وهج الشمس انتظارا لوصول جثمان زكي .

ورغم أنني كنت متابعة لتطورات حالته المرضية منذ نقل إلى مستشفى دار الفؤاد بعد تدهور مفاجيء وانتشار الورم السرطاني الذي بدأ في الرئة ليصل إلى المخ ، إلى أن ازدادت حالته سوءاً ، وذلك بانتشار الأورام السرطانية في المعدة والكبد، وانتقال الجلطة إلى منطقة الرقبة ، بعد أن كانت في الساق اليسري ، وقرر الأطباء وقف العلاج الكيماوي ، وفتح خط ساخن مع طبيبه الفرنسي " شيفيليه" في باريس والذي نصح بعدم نقله من القاهرة إلى باريس ، ووعده بالحضور بنفسه.

وعلى الرغم من هذا التدهور فقد أبدى أحمد زكي إصرارا على مقاومة المرض وهزيمته، إلى أن أطل وزير الصحة المصري ليعلن وبما لا يدع مجالاً للشك، أو "للتفاؤل" أيضاً بأن أحمد زكي قد دخل مع المرض في مرحلة حرجة.. نتيجة لمضاعفات الورم السرطاني في صدره وانتشاره إلى الكبد والغدد اللمفاوية في البطن. وأضاف الوزير أن احمد زكي يعاني نتيجة ذلك من "استسقاء بروتيني كما أصيب بالتهاب رئوي وضيق حاد في الشعب الهوائية". بعدها اعترف الأطباء المشرفون على علاجه بفقد السيطرة على المرض في مؤتمر صحفي مساء الأربعاء 23-3-2005، وهو ما يتفق تماما مع طبيعة الفنان الذي لم يستطع أحد يوما السيطرة على أحلامه .. فقد ظل أحمد زكي منذ وطئت قدماه عالم الفن يحلم بأكثر مما يجب، ويخلص لأدواره لدرجة التقمص الكامل.

*** أدوار خطيرة :**

وكنت أعلم جيدا - مثل كل جمهور أحمد زكي - أنه لم يكن يقبل أن يقوم أي بديل بتأدية اللقطات الخطيرة التي تتضمنها مشاهد أفلامه .. مثل قيامه بحمل اسطوانة غاز مشتعلة ليلقي بها خارج المبنى في فيلم "عيون لا تنام" ، كما تعلم السباحة خلال أسبوعين فقط حتى لا يستعين ببديل في فيلم "طائر على الطريق" . ولم يتورع عن دخول ثلاجة الموتى لعشرة دقائق كي يصور لقطة الموت في فيلم "موعد على العشاء" ، إلا أنني كنت أتمنى داخلي أن أجده بعد تشييع الجنازة يخرج ليعلن للجميع أن ما حدث ليس إلا مشهد في فيلمه (حليم) .. والذي كان يحلم بالانتهاء من تصويره ، ويدور حول حياة العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ شبيهه في رحلة الصعود إلى النجومية وفي ويتم وفي المرض في أواخر أيامهما.

ولكن المشهد كان حقيقياً وصادقاً ، وحضره الكثير من الوزراء والفنانين. وفور انتهاء صلاة الظهر نقل النعش محمولاً على الأكتاف وملفوفاً بالعلم المصري إلى سيارة نقل الموتى التي انطلقت به إلى المدفن الخاص الذي أعده الفنان الراحل في مدينة 6 أكتوبر، ليكون قريبا

من شريكته في بعض أهم أفلامه الفنانة سعاد حسني التي دفنت هناك قبل ثلاثة أعوام.

* فلاح :

من وسط الزحام لفت نظري امرأة متشحة بالسواد .. كان واضحا جدا أنها آتية من الريف .. كانت تبكي بحرقة شديدة , فملت عليها أسألها عن سبب بكائها ، وهل كانت تحب أحمد زكي لهذة الدرجة ؟
وخرجت كلماتها ملتحفة بالبكاء .. كان ابني ، وابن كل امرأة تسكن بالريف .. " كان فلاح زينا !"

أحمد زكي واسمه بالكامل "أحمد زكي عبد الرحمن" ؛ من مواليد مدينة الزقازيق في 18 نوفمبر 1949.. و بعد وفاه والده وزواج والدته تربى احمد زكي " في رعاية جده.. دخل المدرسة الصناعية حيث شجعه الناظر على التمثيل المسرحي.. والتحق بعدها بمعهد الفنون المسرحية وأثناء دراسته بالمعهد شارك في مسرحية "هالوه شلبي" التي تقاسم بطولتها الفنانان سعيد صالح ومديحة كامل مع عملاق الكوميديا عبد المنعم مدبولي .

ثم اختاره المخرج جلال الشرقاوي ليشارك في مسرحية مدرسة المشاغبين، مع عادل إمام وسعيد صالح ويونس شلبي. لكن مدرسة المشاغبين لم توفر لأحمد زكي الفرصة الكاملة لإثبات قدراته الإبداعية، كمثل ناشئ.

وجاءت مسرحية "العيال كبرت" مع سعيد صالح ويونس شلبي، لتفجر بعض طاقات أحمد زكي كمثل مسرحي، حين قام بدور الابن المتزن في أسرة غلبت عليها النزوات والأنانية.

حاول احمد زكي في تلك الفترة دخول عالم السينما، ورشح لبطولة فيلم "الكرنك" مع الفنانة الراحلة سعاد حسني، لكن القائمين على الفيلم كانت لهم رؤية أخرى. إلا أنه شارك في عدد من الأفلام منها "أبناء الصمت"، و"شفيفة ومتولي" في السبعينيات، ثم "الراقصة والطبال"، و"النمر الأسود"، و"البية البواب".

كما قدم خلال تلك الفترة عدداً محدوداً من الأعمال التليفزيونية، منها مسلسل "الأيام" عن حياة عميد الأدب العربي طه حسين، ثم شارك

سعاد حسني بطولة المسلسل الاجتماعي "هو وهي". لكن التليفزيون ؛ كالمسرح ؛ لم يكن الغاية القصوى بالنسبة لأحمد زكي. ويقول المخرج جلال الشرقاوي : "كان أحمد زكي متجهاً تماماً إلى السينما، وكان يشعر بأنه يجد نفسه في هذا العالم، شأنه كشأن أي شاب من سنه في مصر، لم تكن لديه القدرة على الاختيار ولكنه كان يمثل كل ما يقدم إليه من أعمال، حتى صنع اسمه. وفي التسعينيات، قدم أحمد زكي بجانب بعض الأفلام التي استهدفت شباك التذاكر في المقام الأول عدداً من الأعمال البارزة، في تاريخ السينما المصرية، منها "ضد الحكومة"، و"الهروب" ثم "أرض الخوف". حتى اختيرت ستة من أفلامه ضمن أفضل مائة فيلم في تاريخ السينما المصرية .

* مشخصاتي الرؤساء :

وفي السنوات الخمس الأخيرة من حياته توج أحمد زكي رحلته مع العمل السينمائي، بتمثيل وإنتاج أكثر أفلامه نجاحاً، والتي جسدت فيها شخصيات سياسية مصرية بارزة. فقد جسدت شخصيتي الرئيسين: الأسبق جمال عبد الناصر في فيلم "ناصر 56"، والسابق أنور السادات في فيلم "أيام السادات"، و كانت أمينة تمثيل فيلم "الضربة الجوية" الذي يجسد دور الرئيس المصري حسني مبارك في حرب أكتوبر عام 1973 حينما كان قائداً للقوات الجوية المصرية؛ ليكون الفنان الوحيد في مصر الذي جسدت شخصيات الرؤساء الثلاثة المصريين، وكان زكي يحب أن يطلق على نفسه "مشخصاتي الرؤساء"

وقد حفر له هذا التقمص البارع موقعا بارزا بين أقرانه. ويعتبر أحمد زكي مدرسة متفرّدة في فن الأداء التمثيلي والتشخيصي ولُقّب بأنه رئيس جمهورية التمثيل، وجوهرة السينما السمراء، والعبقري، والمندمج، وذلك لقدرته في الانغماس التام في الشخصية التي يلعبها، كما أنه أحد الفنانين المصريين القلائل الذي وازن بين النوعية التجارية والفنية، وحسب قوله في العديد من الأحاديث التي أجريت معه إنه كان يقصد ذلك، ولم يكن ذلك صدفة، بل حقيقة وهدف يعمل على تحقيقه.

* أفلام :

رصيد أحمد زكي السينمائي حوالي 60 فيلماً ، لكن رصيده في قلوب الملايين أكثر بكثير ، نال هذا الرصيد عن أفلامه :

- "بدور" (1974) - "أبناء الصمت" ، "صانع النجوم" (1977) - "العمر لحظة" (1978) - "وراء الشمس" ، "شفيقة و متولي" إخراج علي بدرخان ، "إسكندرية ليه" إخراج يوسف شاهين (1979) - "الباطنية" (1980) - "عيون لا تنام" (1981) - "موعد على العشاء" ، "طائر على الطريق" ، "العوامة سيعين" (1982) - "الأقدار الدامية" ، "درب الهوى" (1983) - "الاحتياط واجب" ، "المدمن" ، "الليلة الموعودة" (1984) - "الراقصة و الطبال" ، "التخشبية" إخراج عاطف الطيب ، "النمر الأسود" ، "البرنس" ، "سعد اليتيم" (1985) - شادر السمك (1986) ، "الحب فوق هضبة الهرم" إخراج عاطف الطيب ، "البريء" ، "البداية" ، "أربعة في مهمة رسمية" إخراج علي عبد الخالق (1987) - "البية البواب" ، "زوجة رجل مهم" إخراج محمد خان (1988) - "أحلام هند وكاميليا" إخراج محمد خان ، "الدرجة الثالثة" ، "ولاد الايه" (1989) - "امرأة واحدة لا تكفي" (1990) ، "البيضة والحجر" ، "كابوريا" إخراج ايناس الدغدي ، "الإمبراطور" ، "المخطوفة" ، "الهروب" (1991) - "الراعي والنساء" إخراج علي بدرخان ، "ضد الحكومة" (1992) - "مستر كاراتيه" (1993) - "الباشا" ، "سواق الهانم" (1994) - "الرجل الثالث" (1995) - "استا كوزا" (1996) - "أبو الذهب" ، "نزوة" إخراج علي بدرخان ، "ناصر 56" إخراج محمد فاضل ، "حسن اللول" (1997) - "اضحك .. الصورة تطلع حلوة" (1998) - "حائط البطولات" (1999) - "أرض الخوف" داوود عبد السيد - "أيام السادات" إخراج محمد خان (2000) - "معالي الوزير" إخراج سمير سيف (2001) - "حليم" (لم يكتمل) إخراج شريف عرفة (2004) .

* جوائز وأوسمة :

كانت بدايته مع الجوائز والتقديرات التي تجاوزت الثمانين جائزة محلية وعربية عن أدواره السينمائية ؛ في عام 1979 حيث حصل على

أربع جوائز هي جائزة وزارة الثقافة عن دوره في "العمر لحظة" وشهادة تقدير في نفس العام من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عن "شفيفة ومتولي" الذي نال عنه أيضا جائزة مهرجان جمعية الفيلم وهي الجهة التي منحته جائزة ثانية في نفس العام عن دوره في فيلم "وراء الشمس".

كما منحه مهرجان دمشق جائزة أفضل ممثل عن دوره في "زوجة رجل مهم" عام 1986 وهي نفس الجائزة التي نالها عن نفس الفيلم من مهرجان جمعية الفيلم المصرية وفي العام التالي حصل أيضا على نفس الجائزة على دوره في فيلم "البريء" وفي عام 1988 حصل كذلك على نفس الجائزة من مهرجان الإسكندرية السينمائي الدولي عن دوره في "امرأة واحدة لا تكفي".

كما حصل على الجائزة الأولى للمهرجان الثالث عشر لأوسكار السينما المصرية عام 1991، وتم تكريمه من معهد العالم العربي بباريس عام 1991 أيضا، كذلك فقد تم تكريمه في مهرجان قرطاج عام 1992، وحصل على وسام الاستحقاق الثقافي من تونس في العام نفسه. وقام التلفزيون العربي الأمريكي بتكريمه بمناسبة فوزه بلقب أحسن نجم عام 1993، بعد أن اختاره العرب المقيمون في الولايات المتحدة كأحسن نجم لهذا العام.

كما كرمه الرئيس المصري حسني مبارك لدوره في فيلم "أيام السادات"، ومنحه وسام الفنون من الطبقة الأولى. ومن أواخر الجوائز التي حصل عليها جائزة المهرجان القومي للسينما المصرية عن دوره في فيلم "ارض الخوف" لداود عبد السيد عام 2000 وجائزة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عن دوره في فيلم "معالي الوزير" لوحيده حامد عام 2003.

هذا هو أحمد زكي ، الفنان الذي عاني وتعذب كثيراً من أجل توصيل الفكرة والرؤية التمثيلية من خلال شخصياته التي يؤديها .. واهتم كثيراً بتفاصيل الوجه أثناء الأداء ، لذلك فقد كره التمثيل في الإذاعة . فكل شخصية يؤديها تحفه وتتحداه أن يظهر كل ما بداخله من أحاسيس .. وهو كذلك كان دائما يقبل التحدي وينجح كثيراً في ذلك ..

فنان قل أن تجد مثيله وسط هذا الكم الهائل من الممثلين الموجودين علي
الساحة الفنية الآن .. لذا فقد أستحق عن جدارة لقب "فنان الشعب" .

السفير العربي - 5 أبريل 2005



ثلاث مسرحيات وحضور طاغ

أحمد زكي علي خشبة المسرح

د. عمرو دواره

- لماذا غاب النجم الأسمر مسرحيا منذ منتصف السبعينيات؟
- من الممثلة التي يغار عليها مسرحيا... ومن الممثل الذي حسده أحمد زكي وتمني منافسته؟

علاقة نجوم السينما بالمسرح علاقة مضطربة وتتسم دائما بالشد والجذب، وغالبا ما يخشي نجوم السينما الكبار من مواجهة الجمهور، خاصة إذا ما كانت بداياتهم الفنية بعيدة عن خشبات المسرح جماع الفنون، واعتمدوا في نجاحاتهم علي تلك القدرات والمهارات التي تتطلبها الأعمال السينمائية كصناعة يتدخل فيها الفنيون والآلة لتسجيل لحظات الإبداع المتقطعة وغير المتواصلة.

لقد خشى عدد كبير من نجوم السينما الاقتراب من عالم المسرح وفي مقدمتهم سيدة الشاشة، فاتن حمامة والسندريللا، سعاد حسني وسميرة أحمد والفتي الأول رشدي أباظة وعمر الشريف وأحمد رمزي وكانت هناك محاولات لم تحقق النجاح المنشود لنادية الجندي وأحمد مظهر وصلاح ذو الفقار ونبيلة عبيد ونادية الجندي وحسن يوسف ولكن الحال يختلف مع النجم والممثل القدير أحمد زكي فبداياته مسرحية ومن خلال المسرح وبالتحديد من خلال أعماله الثلاث بفرقة المتحدين والتي بدأ معها أثناء مرحلة دراسته بالمعهد العالي للفنون المسرحية وذلك بمشاركته في عرض «هاللو شلبي» ثم عرض «مدرسة المشاغبين» و«العيال كبرت» استطاع أن يؤكد موهبته ويلفت الأنظار إليه وذلك منذ تجسيده لشخصية الجرسون بالفندق الهاوي للتمثيل وتقليده لأداء الفنان حسن البارودي والفنان محمود المليجي في نهاية الفصل الأول.

لقد تعامل «أحمد زكي» في هذه المسرحيات الثلاث مع ثلاثة مخرجين كبار اكتشفوا قدراته الأدائية وهم بالترتيب الزمني سعد أردش وجلال الشرقاوي وسمير العصفوري واستطاع الفتى الأسمر أن يبرز وسط كوكبة من نجوم الكوميديا في مقدمتهم عبدالمنعم مدبولي وليلي فهمي وسهير الباروني وحسن مصطفى وعبدالله فرغلي ونظيم شعراوي وكريمة مختار ومن الأجيال التالية عادل إمام وسعيد صالح ويونس شلبي، وانطلق أحمد زكي من خشبات المسارح إلي الشاشة الفضائية والشاشة الصغيرة ليجسد العديد والعديد من الشخصيات الدرامية المركبة والثرية ولتحقق نجاحات متفردة لا مثيل لها ولكن يبقى السؤال المستمر ألم يشعر بالحنين إلي خشبات المسارح وما أسباب ابتعاده عنها خاصة أن كثيرا من نجوم السينما قد اجتذبتهم أضواء المسارح مرة أخرى ومن بينهم عادل إمام ونور الشريف ومحمود عبدالعزيز وفاروق الفيشاوي وحسين فهمي ومحمود ياسين وشادية ويحيى الفخراني ودلال عبدالعزيز وصفية العمري وذلك في محاولة للهروب من المشاركة بأفلام المقاولات التي انتشرت حينئذ، وأيضا لإعادة الحياة إلي المسرح باجتماع الجمهور المصري والعربي واستغلال مواسم السياحة العربية.

رفض أحمد زكي جميع إغراءات المنتجين بالمسرح ولذلك شعرت بالغيرة كمسرحي لعدم إمكانية الاستفادة من إمكانات هذا الممثل العملاق مسرحيا، وعدم الاقتراب من عالمه الفني الخاص حتي أتاحت لي فرصة اللقاء الأول معه بفندق هيلتون رمسيس - حيث كان يقيم - في نهاية الثمانينيات وذلك بتكليف من المخرج القدير كرم مطاوع والذي رشحه لبطولة عرض «عودة الأرض» عن نص الكاتب الكبير ألفريد فرج وبطولة المبدعة سهير المرشدي وهو العرض الذي تشارك به وزارة الثقافة في احتفالات أكتوبر وافتتاح قاعة المؤتمرات وكان ذلك بالتحديد عام 1989، ولم أكن أتصور أن حرارة استقباله لي كمخرج منفذ وحرصه علي معرفة جميع تفاصيل العرض سوف تنتهي بهذا الاعتذار المهذب عن المشاركة لقد استمرت الجلسة أكثر من ساعتين أعلن فيها عن إعجابه الشديد بكتاباتي النقدية وبنصوص وإبداعات ألفريد فرج وبطرافة الموضوع الذي يعالجه وهو عودة الوعي والذاكرة للمقاتل المصري في 1973 بعد أن فقدتها عام 1967 وعن عمق التناول وجودة الحكمة الدرامية كما أعلن عن تقديره الشديد للفنان كرم مطاوع وحرصه

علي التعامل الفني معه ومع مجموعة المبدعين المشاركين بالعمل وفي مقدمتهم الشاعر الكبير سيد حجاب والموسيقار جمال سلامة ومجموعة الممثلين ومن بينهم سهير المرشدي والعم عبدالحفيظ التطاوي والفني الرصين الممثل شريف صبري كما أطلق عليهما، ولكنه في النهاية فاجأني باعتذاره الحاسم والذي جاء في صيغة سؤال محدد:

هل يرضيك أنت يا عم دواره وأنت مسرحجي أبا عن جد أن أشارك في عرض يقدم لليلة واحدة؟ معقولة بعد طول الحرمان عن معشوقتي لا أستمتع بالبقاء معها لأطول فترة؟ معقولة تحرموني من الاستمتاع بفترة البروفات والمعاشية ونقدم عرضا كبيرا زي ده بعد ثلاث أسابيع فقط؟

يومها شعرت بالأسى لعدم توفيقني في إقناعه وإحساسي بالورطة بالرغم من إيماني بعبقرية الأستاذ كرم مطاوع وقدرته علي الإبداع مع الاحتفاظ بسرعة الإيقاع والتوظيف الدقيق للزمن ولم أستطع الإجابة علي تساؤلاته فقط اكتفيت بالابتسام والوعد بتكرار اللقاء.

مرت الأيام مسرعة ولم يتكرر مثل هذا اللقاء الحميمي معه إلا في بداية الألفية الثالثة وبالتحديد عام 2003 عندما شرفت بإخراج رائعة الكاتب القدير محفوظ عبدالرحمن السلطان يلهو بمسرح الغد وفوجئت بمدير دار كرم أحمد يخبرني بأن أحمد زكي واقف أمام شباك التذاكر ويسأل عن قيمة أعلي تذكرة ومعها خمسة ضيوف وأصر أحمد زكي علي تسديد قيمة التذاكر ورفض جميع محاولاتي لاستضافته قائلا: يا عم عمرو مع غلاوتك مش هاتكون أغلي عندي لامؤاخذة من العم محفوظ وبرضه مش أغني من عم محفوظ عبدالرحمن اللي تقدر تعمله فقط هو أنك توافقتني علي استرداد اللي دفعته لو ما عجبتيش المسرحية اللي كل النقاد والصحفيين اختاروها أفضل عرض في الموسم.

والحقيقة أنه برغم نجاح العرض وإشادة النقاد به وتحقيقه لأعلي الإيرادات بمسرح الغد إلا أنني جلست بجوار المطرب والصديق أحمد إبراهيم لرصد انطباعات ومشاعر هذا الفنان القدير وكم كانت فرحتي عندما أصر علي التعبير عن إعجابه بالعرض علنيا وقيامه بتحيةة المشاركين فيه والتصوير معهم ودعوته لجمهور الحاضرين بضرورة اتخاذ المواقف الإيجابية والمشاركة في الدعاية لهذا العرض الذي يجمع بين المتعة والفكر ويتسم بالجرأة والمواجهة مع مجموعة العرض بل

أصر أيضا علي اللقاء معهم وقضاء السهرة بينهم، وفي ضيافة الصديق شريف عبداللطيف مدير المسرح حينئذ وبمكتبه دار الحوار الذي استمر لأكثر من ساعتين مع نجوم العرض أحمد راتب وسميرة عبدالعزيز وخليل مرسي وسامي مغاوري وزين نصار وانتصار وبدأ حديثه بتلك الدعابة معي حول كيفية تجميع وقيادة هذه الدسته من الأشرار المبدعين، وكم كانت ملاحظته دقيقة حيث يضم فريق العرض أيضا كل من عادل أنور ومحمد دسوقي ويوسف رجائي ومحمود عبدالغفار وسمير ربيع وصديقه الكوميديان عهدي صادق.

وحول أسباب ابتعاده عن المسرح أجاب بأنه يفضل أن يوجه جهده للسينما فهي الذاكرة الباقية ويشاهدها أكبر عدد ممكن خاصة مع استمرار ذلك العداء الخفي والمستمر بين الثقافة والإعلام وعدم إذاعة المسرحيات الجادة وكذلك عدم تسجيل المسرحيات الجديدة.

وإذا كان الجميع قد أعجبوا وأثنوا علي بساطة هذا الفنان الكبير وتلقائيته وقدرته علي إثارة جو من المرح والسعادة بقفصاته وانتقاداته اللاذعة وقدراته ومهاراته في التقليد، والتشخيص والتقمص فإنني قد اندهشت من ذاكرته الحديدية وتذكره للقاء الأول بيننا بعد مضي خمسة عشر عاما حينما عاتبني ضاحكا لماذا لم تعرض علي المشاركة بأداء دور «أبو العيون» بدلا من ترشيحي لعرض يقدم ليلة واحدة.

والحقيقة أن اختياره لدور أبو العيون بعيدا عن دور الملك أو الوزير يوضح بجلاء مدي حساسيته ودقته في اختيار الأدوار التي ينجح في تجسيدها وحتى لا يترك أي مجال للتفسير أوضح بأن ذلك لا يقل من تألق زين نصار في أداء هذا الدور بل أضاف بأنه قد شعر بالغيرة لوجود مثل هذا الممثل الذي يمتلك جميع مفرداته ونجح في أداء هذه الشخصية المركبة الصعبة بصورة رائعة.

وتضمنت تلك الجلسة الحميمة الرائعة التعبير عن مشاعره الفياضة ورغبته في تقديم عرض غنائي استعراضى بإمكانات حقيقية تقارب إمكانات المسارح في برود واي والعالم الغربي، كما أعلن عن إعجابه بأداء جميع الممثلين وبهذا التناغم الفني الذي تفتقد كثير من العروض الحالية وفي النهاية أشاد بأداء وحساسية الفنانة سميرة عبدالعزيز والتي يعتبرها أمه الحقيقية برغم تقارب السن بينهما وذلك لحساسيتها ورقتها وتميزها بأداء دور الأم لجميع الشخصيات الشهيرة

وإن كان له السبق حيث جسدت دور والدة طه حسين بالمسلسل الذي قام
ببطولته.

رحم الله الفقيد الغالي جزاء ما أمتنعا وأسعدنا وأخلص في عمله
وأدخله فسيح جناته.

القاهرة - 5 أبريل 2005





أحمد زكي: مجنون الفن... وفوضوي الحياة

ماجدة مورييس

أن يحب الناس فنانياً جيداً فهذا هو الطبيعي منذ بدأ الفن, ولكن أن يتحول هذا الحب إلى ظاهرة مثل الظواهر الطبيعية للكون, وأن يتوافد المحبون البسطاء الى المستشفى الذي كان يعالج فيه الفنان على رغم بعد المسافات بين القاهرة ومدينة 6 أكتوبر الجديدة, وبين المحافظات, وأن يطلب الاطفال من آبائهم الذهاب إلى حيث يرقد الفنان والدعاء له, وأن اشياء كثيرة حدثت وتحدث منذ بدأ الفنان أحمد زكي يرقد رقدته الصعبة التي عبرت عن وضع صحي خطر بدأ منذ كانون الثاني (يناير) من العام الماضي, وهو ارتفاع درجة الاهتمام به شعبياً إلى درجة غير مسبوقة. صحيح أن رئيس الجمهورية اهتم بالسؤال عنه وحادثه أكثر من مرة هاتفياً - اثناء مرضه وقبل رحيله بأيام - وكذلك كثيرون من الوزراء والمسؤولين, ولكن الاهتمام الرسمي ليس هو المؤشر على وضع الفنان لدى رجل الشارع العادي, ولا موقعه في عالم الفن نفسه, وكم من اهتمامات رسمية حظي بها فنانون في سنوات سابقة توقفت عند لحظتها ولم تواكبها مشاعر شعبية متدفقة جارفة, وهو ما يدفعنا الى محاولة التوقف عند ذلك القلق وتلك المشاعر التي تكنها جماهير تعيش اليوم في مناخ مختلف تماماً عن ذلك الذي صنع فيه أحمد زكي مجده يوماً.

فأحمد زكي ليس ابن السينما المصرية اليوم ولكنه ينتمي الى سينما سنوات مضت كان لها جيل آخر عاش امجاده معه وصعدا معاً في الثمانيات من القرن الماضي. جيل رأفت الميهي ومحمد خان وخيري بشارة وعاطف الطيب والذي عجزوا عن الاستمرار عندما تغير المناخ بفعل التغيرات الاقتصادية السريعة وصعود جمهور جديد. لقد قاوم أحمد زكي طويلاً هزيمة جيله على المستويات كلها, بل إنه في لحظات الانتقال من سينما لسينما أعلن عن مشروعه الطموح الذي اراد فيه تقديم افلام عن أهم الشخصيات العامة المؤثرة في حياة المصريين والعرب في

القرن العشرين. كان هذا الاعلان في بداية التسعينات, وكان زكي يومها يريد المساعدة ممن يتوقع منهم أن يكونوا على نفس الخط معه, لكن زملاء الكفاح السينمائي انفرطوا وراحوا يبحثون عن لقمة العيش في الاعلانات وفي الفيديو كليب فعاد زكي يبحث عن التلفزيون الذي أهمله, أو فلنقل حدد موقفه منه منذ البداية في أنه مفسدة للفنان السينمائي يقتل موهبته ويهدرها على امتداد حلقات المسلسلات، لكن زكي عندما ذهب يبحث عن التلفزيون في بداية التسعينات كان يبحث عن السينما فيه, وعن الامكانيات التي توافرت لقطاع الانتاج الناهض وقتها بعد انشائه ورئاسة ممدوح الليثي له. وبدأ مشروعه من خلال فيلم عن الرئيس جمال عبدالناصر للكاتب محفوظ عبدالرحمن والمخرج محمد فاضل, وجاء فيلم «ناصر 56» ليحدث شرخاً في منظومة السينما الصاعدة وقتذاك (1996)...

الأحلام القومية

جاء فيلم «ناصر 56» ليكون فيلماً في مشروع, ونزل الى دور العرض السينمائي, وأنصف الناس أحمد زكي مؤكدين له أن أحلامه لم تكن هذياناً, وانهم يحتاجون الى اعمال تعيدهم الى زمن الاحلام القومية وفرسانها. بعد ذلك، كان فيلم السادات احد اكبر مفاجآت احمد زكي لأصدقائه الذين حسبوه على العهد الناصري, من هنا تحمل زكي سخرية كثيرين منهم, خصوصاً اليساريين منهم المعارضين لكامب ديفيد. لكنه ازداد عناداً واصراراً عليه مدفوعاً بنظرة رومانسية وطنية ترى في السادات نموذجاً لزعيم اختلف الناس حوله وقام بأعمال أثرت في الملايين.

اختفى أحمد زكي في هدنة بعد «السادات» قبل ان يعود الى السينما في دور آخر مهم, ليس ضمن مشروعه عن الشخصيات المعروفة ولكنه يقترب من السلطة من خلال تشخيص حالة وزير يدرك اهمية موقعه وتقتله فكرة الخروج منه, كان ذلك الفيلم «معالي الوزير» لسمير سيف.

وهكذا في بداية العام الماضي, بدأ ما يمكن اعتباره مشهداً طويلاً مختلفاً, فأحمد زكي المقبل على حياة عبد الحليم المشهور بأزماته المرضية الشهيرة مع مرض التهاب دوالي المريء, دخل هو نفسه في

أزمة أعنف مع مرض السرطان, وعاش أيضاً تجربة ان ينقل للعلاج في الخارج بأقصى سرعة بعد ان توحشت خلايا السرطان في جسده, كما زاد التهاب الرئتين من متاعب التنفس لديه, وفي عز أزماته لم يكف احمد زكي عن الحلم بالسينما, وفي زيارة له بالمستشفى في منتصف العام الماضي وكان جسده محاصراً بالانابيب والخراطيم وتحذيرات الاطباء بمنع الحركة, قال لنا زكي وهو يسخر انه يشفق على من يراه في هذه الصورة فيصاب بذعر, وانه يريد ان يرتب مع اطبائه لاحضار كاميرات سينمائية لتصويره وهو على هذه الحال للافادة منها في فيلمه المقبل, كان ممنوعاً من الحركة و«شغالاً» مع الفيلم يحلم بلقطاته, ومن هنا لم تكن مفاجأة ان يتم الاعلان عن توقيع عقود «حليم» من خلال شركة جديدة للسينما أسسها الاعلامي عماد الدين اديب وحرص على توفير اقصى درجات السخاء الانتاجي والاعلامي عن الفيلم الذي ذهب إخراجة الى شريف عرفة. وفي حفل الاعلان عن بداية التصوير, في مطلع العام الحالي كان المشهد غير مسبوق, فقد حضر الجميع لرؤية أحمد زكي الذي يمر في أزمة كبرى تجعل الشكوك حول اكمال الفيلم قائمة, وعلى رغم ان الشكوك حول عودته للعمل أصلاً هي الاكثر منطقية الا ان علاقة زكي بالتمثيل وجنونه به اوحت للجميع بأن الأمر عادي.

صدمة الاصدقاء والمحبين لم تتلاش بقراءة (نشرة اخبار) العمل في الفيلم والتي كانت بنداً ثابتاً في الصحف يومياً, ومن خلالها كان هناك تأكيد على ان زكي قام بأداء نسبة عالية من مشاهدته, لأن «صورته» كانت تؤكد أنه يعيش في منطقة الخوف, وانه يندفع الى ممارسة عشقه الوحيد حتى آخر نفس مؤكداً ما قاله مراراً من قبل من انه يود ان يموت وهو يمثل, بينما كان عماد الدين اديب يؤكد أن عمل زكي في هذه الظروف الصعبة هو علاجه الوحيد وفي الوقت نفسه كانت الاورام السرطانية تنتشر لتصل الى الكبد والاعوية الليمفاوية مع التهاب رئوي حاد اضيف اليه ضيق في الشعب الهوائية مما استلزم ايقاف علاجه الكيماوي, واقامة خط ساخن بين الاطباء في مصر وفرنسا لمحاولة ايجاد حلول لكنه - اي ذلك السيناريو بتطوراتته - كان معروفاً منذ عام مضى لدى الكثيرين, وان النجم الكبير تجاوز مرحلة المقاومة الشرسة للمرض, ولم يحقق ما أراد أن يحققه ضده من بطولات.

أسرته.. منطقة محرمة

من أكثر المناطق حرمانية في حياة أحمد زكي أسرته وعلاقته بها، الأم وابنتها غير الأشقاء له، وابناء خاله فقد كان يعتبرها منطقة ممنوعة على الاعلام وتخصه وحده، ومع ذلك لم يرحمه هذا من اشاعات راجت اخيراً عن تبرئه من عائلته وهو الابن البار بأمه وابنائها، وخاله وابنائها، وكثيرين من ابناء الحسينية في الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية التي ولد فيها عام 1949 لأب توفي وهو في بطن الأم، ليعيش طفولة مختلفة مع خاله الذي اخذه للحياة معه بعد زواج أمه. ولم ير زكي أباه ولكنه أخذ ملامحه ولونه الغامق بينما امه بيضاء البشرة ناصعة.

أحقه خاله بالمدرسة الابتدائية والاعدادية ثم بالتعليم الفني حتى يواجه الحياة من خلال «صناعة» تفيدته سريعاً، وهكذا حصل على دبلوم صنایع تخصص خراطة معادن، ولكنه ترك العمل والزقازيق كلها الى القاهرة سعياً وراء حلمه بالتشخيص اذ كان مجنوناً بالسينما وبتقليد نجومه المفضلين محمود المليجي وزكي رستم واستيفان روستي وغيرهم من جيل السينما المصرية في الخمسينات والستينات، وفي معهد الفنون المسرحية بالجيزة، نجح في الاختبارات بتفوق وكان رئيس اللجنة عام 1968 فنان المسرح الكبير سعد أردش الذي لمح فيه ما جعله يتوقف عنده على رغم ارتبائه امام اللجنة.

هو والتلفزيون

في المعهد، لفت زكي انظار عدد من المخرجين الذين كانوا يتوافدون عليه دائماً بحثاً عن وجوه جديدة، ومن هنا التقطه عبدالمنعم مدبولي في مسرحية «العيال كبرت» ثم جلال الشرقاوي ليقدمه في «مدرسة المشاغبين» امام مجموعة من النجوم الصاعدة وقتها في مقدمهم عادل امام وسعيد صالح ويونس شلبي، لكن زكي ترك المسرح مبكراً، وطوى صفحاته بعد هذه البداية في حسم غريب وبدأ البحث عن وسط فني اكثر ملائمة له، وهنا التقطه التلفزيون في ادوار صغيرة قبل ان تعطيه المخرجة علوية زكي فرصته الاولى الكبرى في مسلسل «اللسان المر» للكاتب عبدالوهاب الاسواني وكانت البطولة امامه مديحة حمدي. بعدها، توالى البطولات عليه لكنه رفض غالبيتها وكان في

وضع يسمح له بأن يكون نجم التلفزيون الاول بينما كانت مشاعره تتجه الى السينما التي استولت عليه مبكراً. ومن هنا انتهز زكي فرصة النجاح الكبير الذي حققه مع المخرج يحيى العلمي في مسلسل «الايام» الذي قام به بأداء شخصية عبقرى الفكر والادب الدكتور طه حسين عام 1979، ليتوقف عن الظهور على شاشة التلفزيون وليرفض مراراً العودة اليه محتفظاً برغبته في ان يُخلص تماماً للسينما, لكنه عاد مرة واحدة الى الشاشة الصغيرة بعدها من خلال صلاح جاهين الذي كان قد اصبح بالنسبة اليه راعياً وأخاً اكبر. وكانت العودة ايضاً مرهونة بموافقة سعاد حسني على العمل في التلفزيون للمرة الأولى من خلال حلقات متصلة منفصلة بعنوان «هو وهي» عن قصص للكاتبة سناء البيسي أعدها للشاشة الصغيرة جاهين وكتب كلمات استعراضاتها وأغانيها وأخرجها يحيى العلمي. خمس عشرة حلقة كان من المفترض ان تكون ضعفها ولكنها لم تكتمل, وتعد حتى الآن من روائع الاعمال التي قدمها التلفزيون وبعدها انتهت علاقة زكي بهذا الجهاز.

كانت ملامح احمد زكي وهيئته الشعبية احد مظاهر الاختلاف بينه وبين نجوم السينما في السبعينات عندما بدأ يشق طريقه, كان النجوم هم محمود يس ونور الشريف وحسين فهمي, وكانت بشرته السمراء الغامقة, وشعره الاكتر الخشن ضمن العناصر التي ابعده عن الفرص في البداية, فقد رفض المنتجون هذا الشكل المغاير لصورة «النجم» المألوفة, وعندما جاءت له فرصة العمر بترشيحه لبطولة فيلم «الكرنك» من قبل المخرج علي بدرخان, رفض منتج الفيلم واستبدله بنور الشريف, ومن هنا امتلأ بالغضب ودفعه هذا لتحدي هؤلاء الذين لا يعترفون به من خلال الادوار الثانية والثالثة التي يحظى بها, ولم يمض وقت طويل حتى اصبحت موهبته الخارقة مجال الجدل العام, خصوصاً بعد ان أصبح حديث الجميع بدوره الصغير في فيلم «الباطنية» الذي ضم كتيبة من النجوم على رأسهم نادية الجندي مع المخرج حسام الدين مصطفى في نهاية السبعينات, وبعده بدأت المرحلة الالهة في حياته.

افتتح أحمد زكي تيار الواقعية المصرية الجديدة في السينما بأول افلام رأفت الميهي كمخرج وهو «عيون لا تنام» مع فريد شوقي ومديحة كامل عام 1981, وبعدها توالى بطولاته مع جيل من

المخرجين وجد فيه الممثل الأكثر ملائمة للتعبير عن الحياة من دون
تجميل وعن المواطن العادي المأزوم.

ملاح مشتركة مع حلیم وسعاد

من الناحية الانسانية، جمعت زكي ملاح مشتركة مع عبد
الوهاب وعبد الحلیم وسعاد حسني، فإذا كان عبد الوهاب وجد معلماً
رعاه واحتضن موهبته كالشاعر احمد شوقي وكذلك وجد عبد الحلیم عبد
الوهاب نفسه ومجدي العمروسي وجيل محيط به من الشعراء
والملحنين، فقد وجد أحمد زكي صلاح جاهين الشاعر والكاتب الساخر
الكبير الذي احتضنه هو وسعاد حسني، ويوم وفاة جاهين اسودت الدنيا
في عيون الاثنين، وشعر كلاهما بالاكتئاب اذ فقدوا أباً روحياً تعلموا بفضل
الكثير من قوانين الحياة التي لم يدركاها بفعل طفولة محبطة وثقافة
متواضعة. ولم يخرج احمد زكي من حالة الاكتئاب يومها الا بالعلاج
النفسي عند طبيب كبير احبه وصادقه وساعده على ان يعيش من دون
الأب أو بديله الذي فقده.

لقد سدد احمد زكي ما عليه للجميع مقدماً، ما عليه للفن، وما عليه
للناس. دفع عمره في الترقى بمهنته والفناء فيها، ودفع وقته في البحث
عن وسائل مكنته من تقمص الشخصيات التي يقدمها على الشاشة، ودفع
كل ما كسبه في متطلباته كما يدفع اي مواطن عادي دخله بعيداً من
المشاريع التجارية التي تقيمها غالبية الفنانين الآن. تمتع بالحياة كما
يريدها، فلم يتزوج الا الفن قبل ان يقابل هالة فؤاد عام 1983، ولم
يتزوج بعد طلاقهما، ولم يدفع بابنه الوحيد هيثم الى الاضواء مثل
آخرين، بل انه كان يهرب من الاضواء بعيداً من العمل، ولسنوات عمره
الفني خلت الحفلات التي يقيمها نجوم المجتمع ورجال الاعمال وحتى
زملائه الفنانين من وجوده، وأوقاته الخاصة كانت ملكه وملك اصدقائه
ينطلق منها كما يحب معهم، تلقائياً وكريماً ومبذراً وفوضوياً بعيداً من
القيود، مجسداً شخصية فريدة في فوضويتها والتزامها في الوقت ذاته،
في صخبها وفي انعزالها، انسان بمعنى الكلمة، متواضع وربما خجول
بعيداً من الكاميرا، وروح اخرى امامها. لقد مر زكي بأوضاع وأزمات
عدة، ولكنه لم يبال بها، ورفض اي استغلال دعائي لها، ومن المؤكد أن

المواطن العادي الذي يراه على الشاشة ولا يقرأ عنه في الصحف ما
يثيره ويعطل عليه تأثيره الفني, من المؤكد انه أدرك الكثير ووصلت
رسائل زكي الابداعية, كما احب فيه فنان لم يتجمل, ولم يتعال على أحد.
* ناقدة مصرية

الحياة - 8 أبريل 2005



حوار استعادي مع الامبراطور الراحل أحمد زكي تونس - صابر سميح بن عامر

أحمد زكي هذا الهرم الذي لن يتكرّر ولو في لاحق الهفوات التاريخية. رحل عن عشاقه وعن السينما التي جبل على حبها فأحبّته. نمر الشاشة الفضية والزعيم كان ولا يزال صرحاً فنياً غالب الخصوصية. له مع السينما ما يفوق الـ 50 فيلماً ومع المسرح الجذّة والمرح. ومع التتويجات والتكريمات حب الجمهور أولاً ودائماً والجوائز المستحقة دون ريب أبداً.

أحمد زكي أسلم الروح ذات أحد كئيب فبكاه عشاقه بحرارة الفقد وشيع جثمانه آلاف المتيمين فكان تشييع العمالقة وكان التكريم الروحي في قيمة الكرم الزكيّ فالكل يعلم أنه لم يبخل عن عشاقه بإبداعاته حتى اللحظات الأخيرة وفيلم حلیم خير شاهد على جودة العطاء والسخاء الى آخر نفس.

أحمد زكي كان لنا شرف محاورته ذات شتاء سنة 2002 غداة زيارته الأخيرة لتونس ذات أيام قرطاج السينمائية في باقتها الـ 19 وقبل الأخيرة ولغرابة الصدفة لم ينشر الحوار حيث غادرت الديار لينشر اليوم في شكل استعادي بعد أن غادر هو كل الديار. لكن الحوار ظلّ منقوشاً على الورق محفوراً في الذاكرة متحفّز الحرارة كحرارة الرجل - حياً أو ميتاً - واعذروا رعدة القلم في يدي.

● أستاذ أحمد مرحبا بك أولاً في تونس

الترحيب يكون للضيوف أما أنا فأين البلد، مرحبا بك أنت بيننا

"قالها فاكها"

● أنت بيننا اليوم للاحتفاء بك وبأعمالك السينمائية كعادة

المهرجان مع نجوم ثابتة فكيف تقيم الفكرة؟

أشكر حقيقة هيئة المهرجان على هذه البادرة التي جعلتني

أتواصل أكثر مع جمهوري التونسي الذي أحبه. وهذا ليس من باب المحاباة أو المجاملة فالمعروف عن التونسيين حبّهم اللامحدود للشاشة الفضية وتقاليدهم الثقافية في هذا المجال. ودليلي أن عمالقة التمثيل

والإخراج مرّوا من هنا والجمهور التونسي هو الذى منحهم تأشيرة العبور للعالمية. يوسف شاهين ومحمد ملص، ومرزاق علواش، والنورى بوزيد ومن النجوم التمثيلية حسبنا العملاق عمر الشريف.

• اليوم يتفاعل جمهور الشاشة بتونس مع تسعة أعمال سينمائية استعادية لك تختلف من حيث النوع والتصنيف بين أكشن كوميدى "حسن اللول"، وسياسى توثيقى "أيام السادات" وتراجيدى واقعى "الحب فوق هضبة الهرم" وأخرى. هل فى هذا الاختيار تثبيت لنجم زكى المتنوع واللامنمطي؟

ضاحكا، أشكر دهائك وأقول أنا يا سيدي لى مع الشاشة الفضية نحو جيل من الإنتاج، قدّمت فيه كل الأدوار لأننى أعتبر نفسى المرأة العاكسة لمجتمعى فكل مواطن مصرى وعربى هو سياسى بالضرورة ومارد بالقوة وضاحك بالسليقة ورومانسى بالفطرة. أيام السادات و النمر الأسود و الحب فوق هضبة الهرم و زوجة رجل مهم وكابوريا و الهروب و ضد الحكومة و حسن اللول و اضحك عشان الصورة تطلع حلوة أفلام تعكس الجانب الذى كنت أسلفت. أفلام تحكى الشعوب والخاص فينا بكاميرا منتجة للمتعة أولا.

• والمتعة هى نتاج السينما والإبهار عنصر بديهى فيها والوسامة شرط أساس لها. إلا أن أحمد زكى كسر هذه الأخيرة بعملة المبدع لا بوسامة الفتى الأول؟

مبتسما لست الأول فى هذا المجال على الأقل عالميا ودليلنا أسماء لمعت فى سماء هوليوود من خلال عبقرية الأداء لا من خلال الوسامة ويكفى هنا أن أذكر الكبير دوستن هوفمان فالموهبة والاحساس هى الأبقى.

• لكنك على الأقل حققت هذا الانقلاب الذوقى على المستوى العربى وكان ذلك بشكل غير مسبوق فأن تكون نجم شباك فى زمن حسين فهمى وكمال الشناوى ويوسف شعبان وأنت الفتى الريفى الأسمر. فهذا ما يحسب لك أنت فحسب وطبيعى أستثنى الكوميديا فى هذا الخصوص؟

مقهقها، يا صديقى لست بهذا القبح الذى تدعى.

• عفو أنا لا أقصد هذا، أنا أعنى القطع مع النمطية الذوقية من خلالك. فهل العبقرية هي المحقزة أم موجة الأفلام الواقعية المتطلبة لوجه نموذج مثلك شعبي الملامح هي التي أنتجت أحمد زكى الخاص؟

أعنى ما تعنى ولكننى أمازحك فقط وبكل تواضع أقول أننى أولاً ومنذ بداياتى المسرحية الأولى بالثانوية لم يمر يوم دون حصولى على جائزة تتويجية إلى أن وصل عدد الجوائز والتكريمات التى تحصلت عليها ما يفوق الـ 80 جائزة.

صحيح السينما الواقعية تفرض وجوها من عمق الشعب وجوه كادحة ووجوه حادة الملامح من هنا كنت أنا ربّما، ثم النجم نور الشريف.

أحمد زكى الأعماق

• أستاذ أحمد هل لى أن أتوغل أكثر فى أحمد زكى الذى لا يعرفه أحد؟
تفضل أنا صفحة بيضاء، لك أن تفرد لها دون عناء.

أحمد زكى والطفولة

أنا أولاً من مواليد مدينة الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية بدلتنا مصر. إسمى الكامل أحمد زكى عبد الرحمان أنا الإبن الوحيد لوالدي. ضاحكا : كنت نذير شؤم منذ إطلالتى الأولى على الحياة فقد توفى والدى مباشرة إثر ولادتي. عشت اليتيم يافعا خاصة وأن والدتى تزوّجت بعد وفاة الوالد لأعيش إثرها تحت رعاية جدّتي. دخلت المدرسة الصناعية وعلى مسرحها تم لى اكتشاف عشقى للخشبة.

• ثم كان الإحتراف، متى تحديدا؟
منذ تخرجى من معهد الفنون المسرحية فى القاهرة سنة 1973 .

• والزواج؟
كان عن قصة حب عارمة جمعتنى بالفنانة الراحلة هالة فؤاد وأم ابنى الوحيد هيثم وهو أغلى هدية وهبتنى إياها السماء.

● أستاذ أحمد، هل لا بدّ من الألم ليكون الإبداع؟
أعتقد ذلك وازيد . الألم والهوس والوجع نتاج إنسانى بيدع
بالضرورة إحساسا خالد اسواء فنيًا أو خاصا لأجل ذلك ربّما خلدوا
الأدباء والشعراء وخاصة الصعاليك منهم.

● أستاذ أحمد فى سنواتك الأخيرة اتجهت إلى تجسيد أدوار
الكبار من الساسة والأدباء فهل أنت تؤرشف لمن رحلوا أم
تكشف عن الجانب الآخر فيك وهو القدرة على التقمص؟
ربّما الإثنان معا، بل حقيقة الاثنين معا. فطه حسين وجمال عبد
الناصر وأنور السادات. كما أنوى تقديم عبد الحلیم حافظ فى لاحق الأيام
كلها أسماء سيذكرها التاريخ إلى أن يفنى التاريخ.
هذا أولا ما ثانيا فالنقمص حالة أخرى استثنائية من التجسيد
الأدائى تتحمل روحك أنت أولا واستحضار روح المتقمص ثانيا حتى
يكون الأداء صادقا.

● وهذا امّا ثمّنه النفاذ فى أعمالك التقمصية فأنت حاضر فى كل
الأعمال المقدّمة ببصمة أحمد زكى الفنية دون اخلال بروح
الشخصية المقدّة؟

هذا ما أعتزّ به وما التوفيق إلا من عند الله.

● أستاذ أحمد أين أنت اليوم من المسرح خاصة وأنّ انطلاقتك
كانت من خلال الخشبة وقد اكتشفك الجمهور العريض فى
مدرسة المشاغبين تحديدا، وتالت الأعمال لكن نجمك سطم
أكثر سينمائيا؟

ضاحكا : المسرح كان ولا يزال هاجسى الأول ولى معه قصّة
عشق لا منتهية لكننى فى المقابل كنت مفتونا بسحر الكاميرا وقد أردت
فى بداياتى اقتحامها مهما كلفنى الأمر. أذكر ههنا أنه أتيح لى فى بداياتى
دور صغير فى فيلم لشكرى سرحان وداخل البلاتوه وجدت شكرى
سرحان جالسا على كرسى المكياج ورجل يجلس عند قدميه لتلقينه نص
الحوار وآخر يقوم بإعداد المكياج له. فقلت فى قرارة نفسى هذا ما كنت
أتطلع إليه من قديم الزمان. فتجرات وجلست على الكرسى وعندما دخل
المخرج سألنى ماذا تفعل ههنا.. المكياج للممثلين البيض من أجل
الإضاءة وأنت أسود. هلاّ نهضت يا أخی . فكانت خيبة أمل محفزة.

- أستاذ أحمد زكى وقبل أن نختم رجاء الإجابة عن هذه الأسئلة
 فى شكل برقي؟
 عادل إمام : عبقرى إضحاك
 يسرى : شكلاطة كل عمل ناجح
 عاطف الطيب : الواقعية الفاجعة
 عبد الحليم حافظ : أتمنى تخليده بعمل سينمائى شأن السادات
 وجمال عبد الناصر
 هالة فؤاد : الحب الذى لن يمحي
 أم كلثوم : طرب بلا حدّ
 دوستن هوفمان : جمالية القبح اللذيذ
 رغبة : الأخت
 سعاد حسنى : لن تتكرّر
 عمر الشريف : نجم لم يأت من فراغ
 أحمد زكى : "ضاحكا هو أحمد زكى"
 ● وفى ذات السياق : ماذا تعنى لك هذه المفردات؟
 الكاميرا : تاريخ
 الخشبة : بداياتى وحبّى الأول
 السينما : بيتي
 الطرب : طقس أكيد خاصة فى الليل
 الليل : ملهمي
 المرأة : متوجّة دائما فى أهاتى
 النيل : آه
 مصر : حب أزلي
 تونس : السحر والياسمين
 هيثم "نجله" : وطني
 مسك الختام لك : الحبّ للجميع وإلى الخلود
 ذلك هو الحوار الذى جمعنى بالامبراطور الفضى - نسبة للشاشة
 الفضية - الراحل أحمد زكى ذات شتاء بتونس فيه من المرح أقصاه ومن
 الجدة أحمد زكى عينه . أحمد زكى الذى كان والذى لن يموت... أحمد
 زكى التاريخ.. أحمد زكى الآتي.. أحمد زكى التواضع والأنفة الممنهجة

فى آن.. أأمد زكى الطفل المشبع بالألم والكهل الحار الأمانى والهزم
الجالس بشموخ فى سمرة الصحراء لينتج فرعونا جديدا له من الأسماء
أحمد ومن الصفات الزكى ومن الخلود - الأبد.
إننا لله وإننا إليه راجعون.

العرب أونلاين - 9 أبريل 2005



سمير فريد يكتب:

مشواري مع أحمد زكي في 25 سنة

* تعرفت عليه عام 81 وهو يصور مع سعاد حسني «موعد علي العشاء» وتابعت أعماله ولم يخيب ظني أبدا عندما قلت عنه إنه سيكون نجم الثمانينيات في السينما المصرية

* كان متعصبا لموهبته وأثناء تصوير «أحلام هند وكاميليا» وصلت المشاجرات بينه وبين محمد خان إلي التهديد بالمسدسات

مع بداية احترافي للنقد السينمائي عام 1965 منذ 40 سنة تماما، كانت علاقتي محدودة للغاية مع نجوم السينما، كان الشائع أنهم يشتركون الصحفيين والنقاد، وأن هؤلاء يسهرون كل ليلة علي نفقة النجوم وأن أولئك يقدمون لهم الهدايا بمناسبة أو من دون مناسبة، وكنت أريد أن أقدم صورة مختلفة لناقد السينما في الصحافة، وأن أكون امتدادا للعدد القليل جدا من انتقاد الذين لا يعملون لدي النجوم ولا يكتبون لحسابهم.

ولذلك لم أدخل إلا بيوت عدد من النجوم يعد علي أصابع اليد الواحدة «سعاد حسني وميرفت أمين ونبيلة عبيد وليلي علوي وأحمد زكي» ولم تدخل بيتي إلا سعاد حسني ولم تكن لي علاقة شخصية وثيقة إلا معها، وتشرفت بدخول منزل فاتن حمامة مرة واحدة أو مرتين وكذلك منزل عادل إمام وقد لفت أحمد زكي نظري في طائر علي الطريق إخراج محمد خان، ونشرت عام 1981 أحمد زكي وفردوس عبدالحميد وآثار الحكيم هم نجوم الثمانينيات في السينما المصرية وكان خيرى بشارة قد قدمه في دور قصير في أول أفلامه الأقدار الدامية عام 1980 ولولا محمد خان وخيرى بشارة وعاطف الطيب لما كشف عن موهبة أحمد زكي ولطمست مثل مواهب كثيرة ضاعت في الزحام.

تعرفت علي أحمد زكي في استوديو الأهرام عام 1981 وهو يصور مع سعاد حسني «موعد علي العشاء» إخراج محمد خان وكان المشهد يدور داخل سيارة وينتهي بأن يصف لها شعرها بأصابعه أذهلني وأذهلها كيف استطاع بإدارة خان طبعاً أن يعبر لها عن حبه عبر

لمس أطراف شعرها، واقتربت منه أكثر في موقع تصوير «عيون لا تنام» أول أفلام رأفت الميهي في نفس العام.

وفي مقالي عن هذا الفيلم عام 1982 نشرت أحمد زكي هو نجم الثمانينيات في السينما المصرية الذي يسطع كالشهاب ويتقدم تقدما ملحوظا في كل فيلم جديد يمثله صانعا نجما من نوع جديد مثل جيمس دين في سينما الخمسينيات.

واستطردت في نفس المقال: إن أحمد زكي بشعره الأكرت الذي لا تمر فيه أسنان المشط، ووجهه الفرعوني الأسمر وعيونه التي تتطلع إلي العالم في براءة الأطفال وحمق المجانين وجسده النحيل، وملابسه التي يرتديها أي شاب تلتقي به علي قارة الطريق وحركاته الطبيعية. وصوته العادي الجميل، واتقانه الطبيعي للحوار إنما يعبر عن الشباب المصري الضائع الذي لا يدري ما الذي يحدث حوله في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات في القاهرة والإسكندرية وكل المدن والقرى المصرية، وفي مقالي عن العوامة رقم 70 إخراج خيرى بشارة 1982 أيضا نشرت أحمد زكي في دور أحمد الشاذلي يثبت بما لا يدع مجالا للشك أنه الاكتشاف العظيم في السينما المصرية في أوائل الثمانينيات لقد أدى هذا الدور المركب بإبداع وجمال كاملين، وكانت عيناه تعبران عن قلق جيله جيل 1967 مثلما تعبر كلمات فايز غالي ولقطات خيرى بشارة وأضواء محمود عبدالسميع ومورين جهاد داود الآن، والآن فقط، نقول هذه هي السينما المصرية الجديدة من دون تحفظات أو تنازلات.

لم يكن أحمد زكي يعلق أبدا علي ما أنشره عنه، ولم أكن أنتظر منه أن يعلق بالطبع، ولكن عندما نلتقي بالصدفة أو بناء علي موعد بعد فترة كان وجهه يتهلل بالفرحة ويحتضني قائلا: إنني أخجل أن أشكرك فأرد عليه إنما أنت الذي تستحق الشكر علي المتعة الفنية التي تحققت لي ولكل جمهورك وعن دوره في «التخشبية» إخراج عاطف الطيب 1984 نشرت سوف يبقى الأداء المؤثر الممتاز أحمد زكي في دور المحامي وهو دور سهل في ظاهره ولكنه صعب في حقيقته لأنه يحتاج إلي إقناع المتفرج بأنه مقتنع ببراءة موكلته التي تشير كل الأدلة إلي أنها غير بريئة.

وعن «الحب فوق هضبة الهرم» إخراج عاطف الطيب 1985 نشرت أحمد زكي ممثل من طراز رفيع ولو كانت نسخة الفيلم جيدة من الناحية الحرفية لعرضت الفيلم في مسابقة مهرجان «كان» أو غيره من المهرجانات الدولية الكبرى ولفاز أحمد زكي بتقدير دولي كبير ومع عاطف الطيب وصل أحمد زكي إلي ذروته في «البريء» 1985، وعن هذا الدور نشرت افتتاحية الفيلم نصا وإخراجا وتصويرا وصوتا وديكورا ومونتاجا لم يكن من الممكن أن تضع المتفرج في عمق الدراما من دون أداء أحمد زكي لدور أحمد، ففي هذه الافتتاحية يضع الممثل التقدير أسس الأسلوب الذي اتبعه في الأداء، وهو أسلوب يستمد حركته الجسمانية من حركة الإنسان الآلي «الروبوت» ويستمد طريقته في الإلقاء من طريقة إلقاء الأطفال حيث يندفعون في الكلام من دون تفكير، أو بالأحرى من دون انتظار تتميق العبارة، والتأكد من أنها تعبر عن ما يريده قائلها بالضبط. ومع عاطف الطيب أيضا وصل أحمد زكي إلي ذروة جديدة في «الهروب» 1990 أصبح أحمد زكي نجما، أي يذهب الجمهور إلي دور السينما من أجله، وهنا برز الصراع التقليدي بين النجوم والمخرجين. وبدأت المناقشات الحادة بيني وبينه ولكن في إطار من الحب والاحترام المتبادلين. إلي متي يقال فيلم محمد خان الجديد. هل الممثل قطعة من الديكور أو الاكسسوار إه ظلم فادح الممثل أيضا له رأي، ومن الواجب أن يحترمه المخرج. هذا ما بدأ يقوله، وما ظل يقوله، وهو كلام يبدو وجيها للوهلة الأولى، ولكن الحقيقة أن المشكلة ليست فنية علي الاطلاق، وإنما هي مشكلة الممثل عندما يصبح نجما، ولا يريد أن يختار أدواره فقط، وإنما يصنعها بنفسه. وقد وصل الصراع بين أحمد زكي ومحمد خان أثناء تصوير «أحلام هند وكاميليا» مثلا عام 1988 إلي حد المشاجرات العلنية في شوارع مصر الجديدة والتهديد بالمسدسات!

ولكن أحمد زكي كان يدرك في قرارة نفسه أن المخرجين - المؤلفين هم الذين يصنعون الأفلام التي تبقى في تاريخ السينما، ولذلك لم يكف عن العمل مع خيرى وخان والطيب، وكان «الهروب» الذي وصل فيه إلي ذروة جديدة في مسيرته الحافلة. وأعتقد أنني في كل ما نشرت من مقالات عن الأفلام لم استخدم أبدا كلمة «عبقري» إلا في وصف أداء زكي في «الهروب». ذكرت في مقالي المنشور عام 1990 في دور

منتصر يستعيد أحمد زكي عبقريته في «العوامة رقم 70» و«عيون لا تنام» و«الحب فوق هضبة الهرم» و«البريء» و«طائر علي الطريق» و«موعد علي العشاء»، وهي العبقرية التي فقدتها في أدوار البواب والسماك والدون جوان علي طريقة أفلام فريد الأطرش. هنا أحمد زكي ممثل عالمي يثبت للمقارنة مع كبار ممثلي السينما، وليس فقط أحد ألمع نجوم حركة الواقعية الجديدة.

عندما التقينا بعد نشر هذا المقال هتف ما له البواب والسماك يا عم سمير. إنها أدوار أنفوس فيها عن طاقتي بعيدا عن المخرجين العباقرة الذين لا يرون في الممثل إلا قطعة من الصلصال يشكلونها دون إرادته وكأنه دمية.. ألسنت عبقرية أنا أيضا كما تقول. وكان ردي أنك تدرك ما أعنيه، ومادمت لا تزال تملك القدرة علي الانتقال من البواب والسماك إلي منتصر لا توجد مشكلة.

وعن دور جمال عبدالناصر في «ناصر 56» إخراج محمد فاضل 1996 نشرت: «استطاع أحمد زكي في «ناصر 56» أن يثبت أنه أحد أعظم الممثلين في مصر والعالم العربي والعالم كله. إنه لم يتقمص شخصية عبدالناصر كما رآها في الصور الفوتوغرافية والأفلام، ولم يحاكيها، ولكنه عبر عنها بمفهومه الخاص، وجسدها روحيا وفكريا وليس بالملابس والمكياج. عبدالناصر.. أحمد زكي في هذا الفيلم إنسان بسيط في حياته، كبير في سلوكه وطموحاته، بحجم البلد التي يحكمها، وبحجم إحساسه بالفقراء من المصريين، وربما علي العكس من الحقيقة حيث يبدو عبدالناصر في تسجيلاته السمعية، والسمعية - البصرية، أقرب إلي الانفعال، يقدمه أحمد زكي أقرب إلي مفكر عقلاني بارد حتي في خطاب التأمين ذاته. لقد أدرك أحمد زكي أن الانفعال الحماسي يمكن أن يوحى للمتفرج بأن الرجل اتخذ قراره كمجرد رد فعل، ومن دون تقدير العواقب والإحساس بالمسئولية، فلم يستسلم لما توحى به الصور والأفلام، وقدم نموذجا للأداء التمثيلي الفني الذي يتجاوز المحاكاة الشكلية». وبقدر سعادة أحمد زكي باستقبال «الناصريين» الحافل للفيلم بقدر ذعره من أن يضعه ذلك الاستقبال في «خانة» سياسية، ولذلك قرر تمثيل دور السادات.

وعن دور السادات في «أيام السادات» إخراج محمد خان 2002، الذي منحه عنه الرئيس مبارك بوسام العلوم والفنون من الطبقة

الأولي، نشرت: «أدي أحمد زكي دور السادات ببراعة فنية كبيرة، وأهم ما يجعلنا نقول ذلك أنه لم يقلد السادات. كان السادات رشيق القوام وشديد الأناقة، ولم يكن أحمد زكي كذلك في الفيلم. وكانت طريقة السادات في الكلام تلفت النظر حتي عن مضمون كلامه بالضغط علي بعض الحروف وتسكين حروف أخري، ولكن أحمدزكي امسك بجوهر هذه الطريقة ولم يقلدها، وأضاف الكثير من خلال عينيه المعبرتين ليؤكد علي موقفه الخاص عن الشخصية التي يؤديها. هذا ممثل أحب السادات وآمن بصدقه وعاش داخله أثناء تمثيل دوره، وكان هذا نفس ما فعله وهو يؤدي دور عبدالناصر».

القاهرة - 12 أبريل 2005



انتمائه لضحايا الواقع ظهر منذ البداية

افلام احمد زكي × كلام في السياسة”

أحمد يوسف

تجيب بعض أفلام أحمد زكي المهمة، عن أكثر الأسئلة صعبة في ميدان علم الجمال الذي يتناول فلسفة الفنون، ذلك السؤال هو: ما علاقة الفن بالسياسة؟ وهل الفن السياسي -بالمعنى الأشمل للكلمة- ينبغي أن يتبنى “موضوعات” سياسية صريحة؟ وهل يجب على الفنان -لكي نعتبره ملتزما من الناحية السياسية- أن ينضم لحزب أو يؤمن بمعتقد سياسي؟ وبالنسبة للممثل في السينما على نحو خاص، ما الأدوار التي يجب على الفنان أن يؤديها ليتواصل مع المتلقي ويوصل إليه رسالة سياسية محددة؟

قد يتصور البعض منا -ومعهم بعض الحق- أن فنانا مثل أحمد زكي دخل في أفلامه إلى عالم السياسة خاصة في “ناصر 56” أو “أيام السادات”، التي يجسد فيهما مع تفاوت في مدى النجاح شخصيتين سياسيتين تنتميان إلى التاريخ القريب الذي عاصره الكثيرون منا. لكن تعال نتأمل أفلاما أخرى “تبدو” بعيدة عن السياسية، بدأ بها أحمد زكي حياته الفنية في أدوار ثانية أو حتى ثانوية. إنه في “شفيقة ومتولي” (1978) لعلي بدرخان يجسد الشاب الصعيدي متولي الذي أخذته السلطة بالسخرة للعمل في حفر قناة السويس، ويترك أخته شفيقة مضطرا ومقهورا لتصبح نهبا للرجال الذين ينهشونها، وبرغم أن متولي يظل في الفيلم في خلفية الأحداث، فإنك تظل تسأل نفسك هل كان مصير شفيقة الأخت الوحيد سينتهي إلى الضياع لولا انه بات عاجزا أو فلتقل غائبا عن حمايتها؟ بل إن المأساة تصل إلى أقصى وأقصى حدودها عندما يعود، ويفرض عليه نظام أخلاقي، يتعامل مع الأعراض والعوارض ولا يتعامل مع الأسباب، أن يصبح هو الأخ الذي يقتص من الأخت بقتلها دفاعا عن “الشرف”.

إن هذا الدور القصير يحمل في أعماقه بذور الفكرة السياسية التي ستتردد في معظم أفلام أحمد زكي المهمة، وتحدث عن القهر والمقهورين، وهو ما تؤكد مع فيلمه التالي "إسكندرية ليه" (1979) ليوسف شاهين، في دور الفتى الثوري الفقير إبراهيم الذي يدفع -وحده- ثمن تحلل المجتمع كله بأن يجد نفسه وراء قضبان السجن، حتى إنك تشعر بالسخرية المريرة من أن مجتمعا متفسخا يمارس الفساد في كل لحظة من الفيلم لا يجد سوى هذا الفتى لكي يلقي على كتفيه تهمة "تهديد السلام الاجتماعي"، كما أن الفتى نفسه لا يجد من يدافع عنه إلا المحامي العجوز شكري الإسكندراني (محمود المليجي) الذي لا يملك في المحكمة إلا كلمات عاجزة يائسة لا تغني ولا تفيد وسط هذا الفساد، لينطق المحامي بتلك الكلمات المغرقة في مرارتها وتعبير عن واقع الحال: "وعايزني أكسبها؟!!" في إشارة الى القضية.

من هنا يمكن أن تجد بضع إجابات محتملة عن الأسئلة التي طرحناها في بداية المقال، فقد كان الفتى أحمد زكي بتكوينه الجسماني والنفسي مرشحا منذ البداية أن يعبر عن صورة "المقهورين"، وهو الأمر الذي جاء مواكبا وهذا أمر مهم لا يمكن إغفاله في صعود نجوميته - مع سينما شابة جديدة ولدت ونمت خلال الثمانينات، وكان القطاع الأكبر من جمهورها طبقة صاعدة جديدة من بين الحرفيين الأميين من جانب، أو المثقفين الضائعين التائهين في زحام الحياة من جانب آخر. لم يكن ضروريا إذن لهذه السينما حتى تصبح سياسية بالمعنى المباشر للكلمة أن تتناول "حواديت" سياسية، مثلما حدث في العقد السابق من سبعينات القرن الماضي مع أفلام ممثل "الكرنك" وأشباهه، لكن البعد السياسي العميق الذي تضمنته هذه السينما الشابة كان يكمن في بحثها الدائب عن "الأبطال" بين الملايين الذين يعيشون على هامش المجتمع، بينما هم غارقون في بحر الحياة، يكدحون وراء لقمة العيش وقد فاحت من جلودهم رائحة العرق الإنساني، وتراوحت ردود أفعالهم بين عدوانية صريحة وحميمية متضمنة تعبيراً عن "ثقافة الفقر والزحام"، وتحدثت أفواههم بالألفاظ الخشنة رغم قدرتهم على النطق بأكثر التعبيرات العامية رهافة.

الانجاز السينمائي

كان الإنجاز "السياسي" الحقيقي لهذه السينما أن يظهر مثل هؤلاء "الأبطال" على الشاشة بعد أن غابوا عنها خلال السبعينات التي سادت فيها سينما زائفة، تشبه "أفلام التليفونات البيضاء" الإيطالية، حين كنت ترى على الشاشة "أبطالاً" لامعين مصقولين لا تشغلهم سوى قصص الحب المريضة التافهة، ولا تعرف من أين كانوا يكسبون تلك الأموال الطائلة التي يعيشون بها حياتهم المرفهة، بينما يأتي أحمد زكي وأقرانه مثل يحيى الفخراني، ومحمود عبد العزيز بعد أن تخلى عن الوسامة، وعلى رأسهم جميعاً عادل إمام- لكي يظهر نموذج بطل جديد، ومرة أخرى كانت ملامح أحمد زكي الجسمانية والنفسية تجعله مرشحاً بقوة لكي يحتل مكاناً مهماً بين الصور العديدة لهذا البطل الجديد، ببشرته السمراء، وشعره المجعد، ووجهه النحيل، وشفتيه المكتنزتين، وطريقته العفوية التلقائية- بل المتلثمة أحياناً في الحديث، وحركات يديه وأصابعه العصبية التي تفصح عن قلق عاصف في الأعماق.

على هذا النحو يمكنك أن تقرأ فيلماً مثل "موعد على العشاء" (1981) لمحمد خان قراءة سياسية، رغم أنه يبدو للوهلة الأولى صراعاً بين رجلين على حب امرأة، إنه الصراع بين بطل السبعينات حسين فهمي وبطل الثمانينات أحمد زكي، الذي يجسد القهر والمقهورين في شخصية ذلك الحلاق البسيط الذي يحاول أن يجد لقصة حبه الصادق مكاناً تحت الشمس، لولا أن بعض الأثرياء الذين يحتمون بالسلطة لا تعرف قلوبهم الرحمة، فيدوسون على البشر بقسوة لا تعرف لنفسها حدوداً، ويمكنك أن تجد دلالة سياسية-ربما كانت في لاوعي صناع الفيلم آنذاك في أن "الحل" يأتي من خلال الزوجة المقهورة التي تقرر قتل قاهرها حتى لو اضطرت للانتحار لكي تموت معه في "موعد على العشاء"!

قهر يتكرر

إنه القهر نفسه الذي انتقل إلى عالم المثقفين في "العوامة 70" (1982) لخيري بشارة- يمكنك هنا أيضاً أن تقرأ اسم الفيلم على نحو سياسي كإشارة لعام التحول الاقتصادي والسياسي في مصر- لتري

المخرج التسجيلي "أحمد" الذي يحاول أن يكشف من خلال أدواته السينمائية عن التخريب الذي يتم يوماً وراء يوم في المجتمع، لكنه ينتهي إلى شعور جارف بالقهر والعجز عن أن يصرح بالحقيقة التي يعلمها، وهو القهر نفسه أيضاً الذي ينتقل خلال سنوات قليلة -مع المزيد من انقلاب الهرم الاجتماعي والسياسي- إلى عالم الطبقة الوسطى، ولنتأمل كيف أن بطل "الحب فوق هضبة الهرم" (1986) لعاطف الطيب كان يحلم بأبسط حقوق الإنسان أن يجد مكاناً يؤويه وحبيبته التي تزوجها، لينتهي حلمه بكابوس عندما يجد نفسه متهماً بارتكاب فعل فاضح في الطريق العام!

وعبر العديد من الأفلام خلال الثمانينات، مثل "أربعة في مهمة رسمية" أو "البية البواب" أو "أحلام هند وكاميليا" و"الدرجة الثالثة"، تجد تنوعات عديدة من بين طبقات وفئات اجتماعية مختلفة- يعبر بها أحمد زكي عن صور مختلفة من القهر والمقهورين، وهو ما يصل إلى الذروة مع بداية التسعينات في فيلميه المهمين "الهروب" (1991) و"ضد الحكومة" (1992)، وكلاهما للمخرج عاطف الطيب. في "الهروب" يلعب أحمد زكي دور الفتى الصعيدي "منتصر" الذي يذهب إلى القاهرة محاولاً أن يتكيف مع قوانينها وأخلاقها، لكنه يعجز ويصدم حتى إنه يجد نفسه، فجأة هارباً مطارداً بسبب انتقامه لكرامته المهانة، ليواجه تحالفاً سريراً مشبوهاً بين بعض أصحاب النفوذ وبعض رجال الأعمال الذين يخفون أغراضهم الدنيئة وراء ستار أخلاقي أو وطني زائف. ومثل كل بطل تراجيدي ينتهي البطل نهايةً مأساوية، تأكيداً على أن القهر حاصره من كل جانب، وربما جاء "ضد الحكومة" كمحاولة للانتقام لبطل "الهروب"، ولنتأمل بطل الفيلم "المحامي مصطفى خلف" الذي يعمل في قضايا التعويضات حتى أنه يبدو مثل أحد الضباع التي تعيش على نهش جثث الضحايا، لكنه في لحظة درامية أو قل بالأحرى ميلودرامية على طريقة عاطف الطيب يكتشف أنه هو ذاته كان واحداً من هؤلاء الضحايا، فيقرر أن يفيق ويقف "ضد الحكومة" ليتراجع عن بطل "الهروب"، وأبطال عديدين آخرين من أفلامه السابقة في مرافعة لها دلالاتها حين يقول: "أنا مثال للمحامي الفاسد، أنا ابن المرحلة التي سبقتها، ابن للمرحلة الناصرية التي تجرعت هزائمها وسعدت بانتصاراتها، عرفت قانون السبعينات وتاجرت في كل

شيء: القانون والتجارة والأخلاق. أنا أطلب محاكمة المسؤولين الحقيقيين عن قتل أبناء العجز والإهمال والتردي، كلنا فاسدون حتى الصامتون صمتا عاجزا قليل الحيلة.. أغيثونا!”.

بعد عشر سنوات كاملة، جسد أحمد زكي في “معالي الوزير” (2002) لسمير سيف هذا المسؤول السياسي الفاسد، الذي هاجمه في “ضد الحكومة”، حاول سيناريو وحيد حامد أن يلتف حول الرقابة بأن يجعله جاء للوزارة مصادفة، ورغم أننا لا نرى فسادَه على الشاشة فإن الفيلم يعرض لنا الكوابيس التي تصل إلى درجة السريالية أحيانا، وتنتابه لكي تؤكد له شعوره بالذنب، وها هو في مفارقة ميلودرامية يحاول قتل هذا الشعور بأن يقتل الرجل الوحيد الذي يعرف أسرارَه الشريرة.

رهافة اللقطات

من جانب آخر، فإن “المرحلة” التي تحدث عنها في “ضد الحكومة” تتجسد على نحو بالغ الرهافة -إلى درجة الغموض أحيانا- في “ارض الخوف” (1999) لداود عبد السيد، فهذا هو “الضابط يحيى المنقباوي” الذي كلف التسلل إلى عالم العصابات، لكن “رؤساءه” الذين كلفوه غابوا عن الساحة فأصبح حائرا ضائعا بين بداية نقية لرسالة مشروع أخلاقي، ونهاية غائمة وقد أصبح غارقا في الفساد، وكان الفيلم كله يقارن بين مرحلة “ناصر” ثم “السادات” وما تلاه.

إن كنت تبحث عن السياسة في فيلمي “ناصر 56” (1995) لمحمد فاضل ثم “أيام السادات” (2000) لمحمد خان، فالفرق بين هذا وذاك يكمن في “النص” بقدر كمونه في مادة الموضوع، فهناك فرق هائل بين “ناصر” وسيناريو محفوظ عبد الرحمن، و”السادات” وسيناريو مشتت اشترك فيه العديد من الكتاب ولو بمشهد واحد. إن هذا الفرق يتجلى في رهافة “ناصر” والبعد عن الدعاية السياسية الفجة، عندما يركز الفيلم على “لحظات” بعينها من حياة عبد الناصر في الشهور القليلة التي سبقت تأميم قناة السويس ثم العدوان الثلاثي.

كان ذلك هو ما أتاح للفيلم قدرا كبيرا من التأمل للبعد “الإنساني” في حياة عبد الناصر، وكان أحمد زكي بقلقه توحد مع قلق عبد الناصر في اتخاذ القرار، وفي مشهد رائع ترى من دون كلمة واحدة البطل وهو

يتأمل بعض الأوراق في لقطة من أعلى، ثم لقطة من أسفل وهو يفكر بعمق بينما يلعب مع نفسه الشطرنج، ولقطات عديدة من مختلف الأحجام والزوايا من خلال المزج، ثم لقطة قريبة للوجه، وتسمع صوت العصافير وتتحرك الكاميرا إلى النافذة لترى ضوء النهار وتدرّك أن “بطلنا” ظل يفكر طيلة الليل. إنها الرهافة نفسها التي تجدها في المشهد الختامي عندما يعلن ناصر قرار مواجهة الحرب وعدم الاستسلام، فتري في عين احمد زكي دمعة تترقرق لكنها لا تنزل من مقلته أبدا. لا وجود لمثل هذه الرهافة في “أيام السادات” الذي قرر صانعه أن يمتد إلى مساحة زمنية تستغرق أربعة عقود كاملة، وهو بناء درامي لا يتيح أي قدر من التأمل أو سبر أغوار الشخصية حتى لو اعتبرها البعض بطلا تراجيديا، لذلك غلب على أداء أحمد زكي في هذا الفيلم مسحة “التقليد” أكثر من التمثيل.

فلنعد إلى الاسئلة التي طرحناها في البداية: هل يجب على الفنان أن “يشخص” شخصية سياسية لكي يصنع فيلما سياسيا، أرجو أن تجد الإجابة بنفسك في المقارنة بين فيلمين لأحمد زكي أدى فيهما دورين نقيضين تماما، وهما “البريء” (1986) لعاطف الطيب و”زوجة رجل مهم” (1988) لمحمد خان - في “البريء” نرى “احمد سبع الليل” جندي الأمن المركزي الذي انتزعه وهو فلاح من أرضه لكي يصبح أداة باطشة في أيدي السلطة، التي تعلمه أن يتعامل بأقصى قدر من القسوة مع من تسميهم السلطة “أعداء الوطن”، لكن يكتشف بطلنا يوما بعد يوم أنهم مثله من المقهورين، فيقرر في لحظة غضب أن ينتقم ممن يقهره. وفي “زوجة رجل مهم” نرى ضابط الشرطة هشام الذي يستعذب أن يمارس سلطاته على الآخرين بالتعذيب والتفريق، بل انه يذهب إلى آخر الشوط حتى لو اضطر إلى قتل نفسه، وكأنه تجسيد للقاهر الذي أصبح عبدا مريضا لقهره، لا وجود له من دون ممارسة هذا القهر. في هذين الدورين النقيضين يتمثل “الموقف السياسي” لأحمد زكي الذي لا ينبع من أية أفكار أو أيديولوجيات سياسية واضحة، وإنما ينبع من رهافة فنية وإنسانية بالغة، فعندما يدخل تحت جلد “البريء” ويجعلنا نحبه ونتوحد معه، أو يدخل تحت جلد “الرجل المهم” ويجعلنا نكرهه ونقف ضده، فإنه في الحقيقة يدافع عن أكثر الرسائل السياسية نبلا: “فلندافع عن المقهورين ضد قاهريهم”، وهي رسالة تلخص كل المساعي

الإنسانية نحو تحقيق العدل، من خلال كل الرسائل ومن بينها الفن الذي يبحث دائما عن الحق، والخير، والجمال.

الخليج - 13 أبريل 2005



رحيل الفنان الذكي... "أحمد زكي"

يوخنا دانيال

أول ما يستوقف المرء في الفنان الراحل أحمد زكي ثلاثة أشياء : لون بشرته السمراء الداكنة، شعره المفلفل الكثيف، وأخيراً تقاطيع وجهه الدقيقة التي توحى بالحزن والذكاء والغضب الداخلي. يبدو الفنان أحمد زكي من خارج الكون السينمائي العربي ... هذا الكون الذي ظلّ يبحث في نجوم السينما عن أشباه وشبيهات لنجوم وفاتنات هوليوود والغرب. وقد تبدو للبعض ملاحظتنا هذه عرضية أو حتى سطحية، لكن من يتتبع تاريخ السينما المصرية يدرك مدى اهتمام هذه السينما بالشكل الخارجي وملامح الوسامة والجمال التقليدي في أبطال ونجوم الشاشة البيضاء. حتى الشخصيات "السوداء" البارزة في التاريخ العربي مثل "عنتره" و"بلال الحبشي" كانت تسند إلى ممثلين بيض، يطلون وجوههم بدهانات الماكياج. الممثلون والممثلات "السود" في السينما المصرية، احتلوا أدوار الخدم والبوابين و"الدادات" بامتياز كما في هوليوود بالضبط.

نسوق هذا الكلام فقط لتذكير القراء وشد انتباههم لصعوبة الطريق الذي شقّه الفنان الراحل أحمد زكي في سنوات عمره التي لم تتجاوز الستين. وبين نجوم التمثيل السينمائي في مصر المتميزين بوسامتهم الملحوظة وأناقتهم الدائمة، يبدو الفنان أحمد زكي وكأنه واحد من "أولاد الشوارع" - عذراً على هذا التشبيه. إن ما كرّس هذا الانطباع الأولي هو دوره المتميز في مسرحية "مدرسة المشاغبين" البرجوازيين، دور اليتيم الفقير الذي يعيّر ناظر المدرسة بفقره المدقع، وفي نفس المسرحية يردد أحمد زكي عبارة "وضعي مختلف" القاسية والواقعية أيضاً، ربما في إشارة غير متعمّدة لوضعه الواقعي أيضاً. لاحقاً، في مسرحية "العيال كبرت"، انتقل إلى مرتبة الابن الأكبر العاقل/ المتمرّد الذي يعشق سيدة أرملة أكبر منه سناً، وسط أخوة مجانيين مدللين، المهم أنه أصبح فرداً من العائلة. إن تمكّنه من حرفة التمثيل مبكراً، وملامحه الشكلية المختلفة، قاداه إلى أدوار عديدة

ومختلفة في السينما والتلفزيون أيضا. وخلال ثلاثين عاما من عمله في حرفة التمثيل، كرّس أحمد زكي ملامح "فحولة" مختلفة، خشنة، محسودة، بوقوفه الى جانب أهم فائتات السينما المصرية ... كما لو أنه "عطيل" الذي يقود أساطيل مدينة السينما المصرية، ويحظى بأجمل حسناواتها. لكنه بين جيله من نجوم السينما العربية، كان الأكثر عشقا والأكثر إخلاصا للفن وللسينما بالتحديد، ولم يتصوّر لنفسه طريقا آخر في الحياة سوى فن التمثيل.

في سنواته الأخيرة استهوته سينما السيرة الذاتية الى ابعد الحدود وكرّس نفسه لتجسيد شخصيات مهمة ومثيرة للجدل، مثل الرئيس جمال عبد الناصر وأنور السادات، وأخيرا الفنان عبد الحليم حافظ. لم يتوقف أحمد زكي او يستكين لشروط مظهره الخارجي في لعب الشخصيات المختلفة، في بعض الأحيان كان يلجا الى التفسير الداخلي للشخصية، في أحيان أخرى اعتمد على التطابق الشكلي الخارجي مع الشخصية، وفي معظم الأحيان كان يلجا الى تقمص الشخصية التي يلعبها ... لكن من دون ان يستسلم لهذا التقمص او يسقط في التكرار. في ذهني كنت أطلق عليه أحيانا اسم "أحمد زكي رستم" رابطاً بينه وبين الفنان العظيم "زكي رستم"، أحد عمالقة التقمص في السينما العربية والعالمية أيضا، لكن أحمد زكي كان أكثر ذكاءً كان يحاول دائما ان يعطي من روحه وذاته للشخصيات المتنوعة التي يلعبها على الشاشة. وربما كان أهم ما كان يميّز أدائه هو الذكاء والحساسية اللتين يفتقر اليهما معظم نجوم السينما العرب في عملهم، وليس في حياتهم الشخصية بالطبع. لقد لعب دور تاجر المخدرات، المصور الفوتوغرافي، مفتش المباحث، بواب العمارة، الصحفي، المعاق بدنيا، الملاك، المشعوذ الدجال، ابن الصعيد، ابن المدينة، طالب الجامعة الفقير، مجند الأمن المركزي الساذج، الوزير الفاسد، السائق، الطبال، المحامي، الجندي، رئيس الجمهورية، رائد التنوير العربي طه حسين كان مهووساً بلعب جميع الأدوار المختلفة، مندمجا في عمله الفني كأنه في رسالة او عبادة.

في مرضه العضال الأخير ضرب مثلاً رائعا في صموده واستمراره في العمل، وكأنه في سباق مع الموت القادم لا محالة هذه المرة. انه يعرف الموت جيدا، التقاه وراوغه سابقا، تحدث عنه كثيرا

حتى في وسائل الإعلام. لقد صادفه الموت مبكرا في بداية السبعينات اثر إصابته بمرض عضال، بينما كان في رعاية الشاعر الكبير والرسام "صلاح جاهين" عند بداية مشواره الفني في القاهرة. ان موته، يحيلنا الى موت زوجته السابقة المبكر، الفنانة الرقيقة الجميلة "هالة فؤاد". وعندما كنت أفكر بالتناقض الظاهري الكبير بينه وبينها على مختلف المستويات، هالة بجمالها الرقيق الهادىء ... هو بعنفه وحساسيته المفرطة. تصورت ان الحب سينتصر على كل الاختلافات والتناقضات، لكن هذا الحب، وبالتالي هذا الزواج، لم يستمر طويلاً. ان موتها المبكر قبل أكثر من عشرة أعوام كان صدمة كبيرة له، شوّشت الكثير من مساراته وخططه ومشاريعه في الحياة والفن.

من مناقب أحمد زكي المهمة، هي احترامه الكبير لنفسه ولفنه ولحياته الشخصية، قد حاول جاهدا ان يبعد حياته الشخصية عن الأضواء والإعلام وتحمل الكثير من سوء الفهم والنقد الجارح جراء ذلك. بالنسبة له، الفنان إنسان عادي في معظم الأوقات، وما يستحق التغطية الإعلامية والشهرة هي أعمال الفنان وإنجازاته ليس إلا. والمدهش انه لم يكن عنيفا حتى في الدفاع عن أعماله وأدواره المختلفة، وكان يتقبل النقد والملاحظات المختلفة ببساطة وأريحية، وهو المليء بالغضب او العنف الذي كان يتغذى على جسمه النحيل. بالطبع، ان ابتعاد أحمد زكي المنهجي عن الأضواء وعن وسائل الإعلام، قد أضر بمكانته بين الجماهير أحيانا. وفي استفتاء بسيط أجرته بين نساء العائلة وبعض الصديقات، اكتشفت ان الثلاثي المفضل بين عموم النساء : هم "حسين فهمي، نور الشريف، محمود ياسين"، ثم يعقبه الثنائي "محمود عبد العزيز وفاروق الفيشاوي"، وأخيرا، وخارج هذه التقسيمات، هناك "الزعيم الأوحده" عادل إمام الذي يتربع على عرش جميع القلوب. إذن، لم يكن أحمد زكي من بين كل هؤلاء النجوم "المحبوبين" وجوده كان استقرازيا، متطلباً، وهو لم يسعَ لأن يحبه الناس عن طريق الانتشار الفني والإثارة الاعلامية والمسائل الشخصية وتوسل العواطف المجانية ربما كان يريد ان يقول : لا أريد ان تحبوني، بل ان تحترموني، وتحبوا أعمالى الفنية، وربما كان يحس بالغربة حتى داخل الوسط الفني. مثل هذه المواقف، ربما أضرت حتى بفرص عمله في السنوات الأخيرة، سنوات أفلام "الكوميديانات" الشباب والسينما التجارية

السهلة.... لكنه في هذه الأوقات بالذات جاهد ليصنع سينما خاصة، ونقصد إحيائه لسيرة شخصيات مهمة في مصر من رؤساء وفنانين. في فلمه قبل الأخير "معالي الوزير"، قدّم أحمد زكي أداءً متنوعاً وذكياً الى أبعد الحدود، عن سياسي فاسد يدخل الوزارة بالصدفة المحضة، لـ "يعشعش" فيها طويلاً، ثم تدهمه الكوابيس المؤرقة. اما فلمه الأخير "حليم"، فقد أصبح إشارة الى تصادم التراجيديات الشخصية لفنانين عربيين كبيرين، ونقصد حليم وزكي، اللذين كان القدر بالمرصاد لهما وهما في أوج عظمتها وعطائهما الفني.

لقد ألمني شخصياً ان لا تلتفت الصحافة والميديا العالمية الى وفاة فناننا الكبير، بينما كنت أبحث عن الأخبار والأحداث السينمائية البارزة في المواقع الالكترونية المهمة. نحن الذين نكتب في السينما في العالم العربي، قلما يفوتنا أي حدث سينمائي عالمي بارز. أحمد زكي، لم يكن فنانا مصرياً او عربياً فحسب، انه مُلْكُ للفن السينمائي في العالم أجمع، وعلينا ان نعرّف العالم بهذا الفنان وأعماله وموهبته الفدّة، والظروف الصعبة التي واجهها وهو يشقّ طريقه في السينما العربية. ان ظهوره ونجاحه في السينما المصرية، قد يكون معادلاً لظهور ونجاح الفنان "سيدني بواتيه" في السينما الأمريكية أو اسط الخمسينات من القرن الماضي.

سينماتك - 30 أبريل 2005

الفنان أحمد زكي.. ذاكرة مصر السمراء

وفرعونيتها المدهشة

إلى فاطمة ناعوت

كتابات - نعيم عبد مهمل

لا أدري حين أتذكر مصر ، أتذكر رؤى المقريري وهو يقرأ في المكان صورة العجب. مرات أتصوره بجبته المملوكية وخوفه الفاطمي يسعى ليكشف ذاكرة مدينة لا ينقطع عنها مدد الدهشة ، القاهرة حين يصفها بمدينة تدفع بتعاويد أزمنة الغبار إلى خارج أسوارها لتبدأ طقساً من قراءة المستخبي . ومصر زاوية نعم من خلالها بتأمل الكون وكانت مع أرض سومر وبابل وأشور تشكل بدءاً للأشياء العاقلة وفي بردية وصلت بالبريد الملكي لأشور بنيبال صاحب المكتبة العظيمة في نينوى قول يتحدث فيه المدون عن علاقة الطين بالحلم وعلاقة الحلم بالنيل وعلاقة النيل برع آلهة الشمس وعلاقة الشمس بروح الفرعون :

{ أن الطين صبغ النيل فأنحني له فمن دون نيل يغطي بهجة الصدق فيك لن تحلم بهدوء وراحة وسوف يشرق في باحة دارك رع بوجهه المنير كخاتمة قصيدة السعادة وسيكون للفرعون بلادا لانهاية لأحلامها }.

تشغلني هكذا بلاد بأشياء تربط في ذهنية طفولة الفقر ، فمصر على مساحة جيل كامل تشد الذاكرة العربية أليها من خلال ألفة حس وروعه في أصوات أساطينها العظام سيد درويش ، أم كلثوم ، عبد الوهاب ، عبد الحليم ، نجا الصغيرة ... الخ ، فيما تطبع السينما شعرية الحلم على دهشة عيوننا المصابة برمد التراخوما ونحن نمتع ذكورتنا بجسد هند رستم وخدود نادية لطفي وميلان لجسد نجوى فؤاد ، وعندما يتميل الشراع الممتلئ بالقيمر لجسد سهير زكي وهي تتدروش باللذة والموسيقى على نغم أنت عمري لعبد الوهاب نظير كما السلاحف في فضاء البحر ومثل جلجامش نمسك هراوات ذكورتنا ونتشاجر مع الفقر

، وفي النهاية ليس لنا سوى القصائد أو نص لقصة ندفن فيهما معاناتنا الكبيرة ورغبتنا بتناول < الملوخية > في مطعم بحي السيدة أو نلتقط لذكرياتنا المهمة صورة قرب أبي الهول أو في ذلك الصالون المضاء بشموخ الحس والنزوة الإغريقية المدهشة في بيت الإسكندري كافافيس . وأنت تقرأ في التاريخ المصري يشدك الزمن بعصوره المشيدة بروح المكان وبيئته المميزة بعطر العصور المتفرقة على أكثر من خيال ومذهب وجنس .

مصر الفرعونية والإغريقية والرومانية والعربية المسلمة ، كان الفاطميون حين شيّدوا بها القاهرة المعز يقولون : لقد أدركنا فيها منى الدين ، غير أن سيوفهم التي شيّدت رؤاهم السياسية والدينية هدمت مجدهم الذي أمتد بأحلام أمرائهم من بر أسوان حتى دلهي في الهند . ترتبط ذاكرة مصر بذاكرة فيثاغورس هو يراها بشكل يدعوا إلى تأمل الرقم وتحويرات الزوايا ويقول عنها : أنها مثل قعر المرأة تجمع الضوء وتحوله إلى نار لذيدة تشعل فينا الرغبة لأكمال مستويات أضلع المثلث.

وتقيس مصر رؤاها على أزمنتها بوعي ماملكت من حس موروث من كشوفات التاريخ وهي الوحيدة التي تسطيع أن تقرأ حدس الطغاة لاهذا فهي لا يتبينهم أكثر مما تتحمل هي وفقراءها ومومياء فراعنتها وترتبط هذه الحاضرة الفسيحة بأف كليبواترا وتقيس عليه ماتراه وماتعقده لهذا يقولون لامنطق يسبق لسان أهلها في مسار المحادثة ، وكيلوباترا حين ملئت أنفها المعقوف بعطر صدر قيصر قالت : اني منحتك الجمال ومصر وهذا قد يتعدى كنوز روما كلها . ويقال أن قيصر هز رأسه قانعا بكلامها وقد أرتته في لياليها الخرافية ما أنساه سكاكين المتربصين ورتابة حبس الخيول في أسطبلاتها من دون حرب ، فكان الثمن باهضا ، موت قيصر وسريان السم في شيرايبين واحدة من أجمل نساء التاريخ ، ذهب قيصر وكليوباترا ومصر ظلت باقية تصنع للقادم فكرة أخرى تعيدنا الى مقولة تشرشل وقد عمل فيها مفوضا ساميا : < أنها فاتنة وذكية ولايعجبها العجب ، لذلك فنحن حذرون أزاء مزاجها وطبيعتها و غضب فلاحها > وهو بهذا يؤكد ان ثورات مصر في أغلب عصورها تزحف من الريف الى المدينة وكان دهاقنة نابليون من مفكرين وساسة جليهم معه في صناديق على سفن

أسطوله يقولون لجنود الفرنسية : > احترموا قطة ريف مصر وتعاملوا بكياسة مع ذئب مدنها لأن القطة في لحظة ما تتحول الى ذئب تنهش الأزرار المذهبة لبدلاتكم < .

كان نابليون يقول : أنا الآن في حديقة الأرض ونيل مصر يذكرني بنهر يمشي في السماء بمحاذاة النجوم . تلك الشاعرية التي يصورها نابليون تعطي الحجم الحقيقي لتفكير بلد وحتى تمنحنا شيء من ثقافته وأصوله التي يصفها المقريري بأنها أكثر أصالة من الأصل .
و حين يسألوه وما الأصل يقول : جذر الشجرة .

في عهود كثر عاشت الديار المصرية بيت الغائر والمتغير ولكنها في النهاية لن تجد سوى روحها وقدرها وأمل جديد بالذهاب إلى حلم أنتمائها إلى وطنها وقارتها وكان الخطيب المصري الفذ مصطفى كامل يحاور جبروتها في وقفته المنبرية ويقول : نحن نعتز بأن نكون من مصر ولا نعتز لتكون مصر منا . وفي هذا أشادة بصلة وانتماء الإنسان إلى المكان فيما يكون العكس موجود في طبيعة العلاقة التاريخية والحضارية بين المكان والأنسان في بلدان غير مصر .

هي واحدة من خلطات الكون العجيبة ، بلاد تعشق ببساطة وتموت بتعقيد ، تفكر بذاكرة البيئة واليوم المصري ، غير أنها تتأثر بالأخر بوعي كبير حتى إنها بفضل خصوصية المكان وتاريخيته كان لها ريادة الارتباط الفكري والذهني بالمتغير الذي أصاب الغرب وجاء إليها عبر عقل المنفلوطي وقاسم أمين وسلامة موسى وطه حسين ولويس عوض وغيرهم من رماح الثقافة والفكر ومن أولئك أسست مصر الحديثة ثقافتها الجديدة > الشعر ، الرواية ، المقالة ، الفن الموسيقي والسينمائي والمسرحي < والحق أن مصر عبر راحلة القرن العشرين شكلت منطقة هامة في تفكير العقل الشرقي - العربي وكانت مصدر إلهام ليس لمفكري الكلمة الأدبية بل للسياسيين والفنانين فليس هناك سياسي ستيني أو خمسيني لا يفكر أن يجد في مصافحة جمال عبد الناصر يوماً مشهوداً يعطيه ألق جماهيرته وصوته القادم .وعبد الناصر هو امتداد لحلم توت عنخ أمون ، وأي كانت هفوات مسيرته إلا أن الرجل نقل مصر من صحراء السوط إلى جنة أن تفكر مصر بمصيريتها ، وحين يقال : أن العسكر هم شكلاً للدكتاتورية أي كانت ابتساماتهم الملونة إلا أن عسكرياً كعبد الناصر ذهب بمصر إلى حيث ينبغي أن

تكون في عصر الهيمنة واليورانيوم ومركبات الفضاء والحروب الباردة ، ويتذكر العالم ذلك الضغط القومي والنفسي الذي هبط على صدر عبد الناصر يوم أخذت الغفلة من مصر فخرت واحدة من حروب الحرب الحزينة البائسة في نكسة حزيران مما دفع أحد محلي الواشنطن بوست ليقول : ربما ليلتها أعطوا عبد الناصر طنا من الحبوب المنومة لينهض في الصباح ليجد طائراته الحربية مدمرة وهي جاثمة في مدارج مطاراتها .

هذا التكتيف لوعي مصر وتأريخها يضعنا اليوم أمام محنة وألم ودنو الموت من أجفان واحد من مبدعيها الكبار . الفنان أحمد زكي . صورة للوجه الريفي المؤسطر ببراءة وحماس الذات المصرية وهي تبحث عن قدريتها الأزلية في لجة الفقر والكدح والفكاهة .

يعكس وجه أحمد زكي بسموته النوبية وشعره المجعد تقاسيم صورة معبرة عن الحدث بحقيقته وأصوله وهو مؤد متقن للمشهد البسيط المقرب مع الروح التي تبحث عن ذاتها في الآخر الذي تشاهده وهو يلفت الانتباه إليه بعفوية الأداء وتهدج الصوت بذلك الانتساب الفطري فيما تشغل قسامات وجه مساحة من ملامح البراءة في الإنسان المصري حتى قال أحد البسطاء وهو يعلق على محنة مرض الفنان : أنه يمثلنا بحق وحقيقي ، فلماذا يموت ؟

هذا الفنان القادم من فطرة الشعب وطيبته والبساطة المعجونة برغبة الرغيف وكثر المساجلة والجلوس على ناصية المقاهي يعاني من مرض يقرب إلى أجفانه موسيقى الموت ، وربما بعد وقت قصير ستشهد مصر واحدا من نعوشها المزدهمة والذي يعيد إلى الشارع اللحظة الأسطورية التي شهدها طوفان البشر في ثلاثة فواجع هي على المستوى القومي والوطني في حياة مصر والعرب تمثل يوما للحزن ، يوم رحيل جمال عبد الناصر ، ورحيل أم كلثوم ، ورحيل عبد الحليم حافظ .

غير أن صراع أحمد زكي مع الموت صبغته درامية الشارع والصحافة وهي بالتالي تعكس حب المواطن واهتمامه بالمبدعين وترينا حاجة المجتمع إلى هكذا نمط من الذين يستطيعون أبعاد جهد اليوم وعوزة وتعاسته عن ذاكرتنا ليجلب الأمل والمتعة ، ففي أداء أحمد زكي الكثير من مشفرات الروح المصرية وهو بقسماته المميزة وأداءه التتابع الفطري المتقن يحاول أن يقترب من فطرة المشاهدة ومتعتها

المحلية ، ومنذ أداءه الجميل وبساطته الفاترة الثانوية في مسرحية > مدرسة المشاغبين < أنتبه إلى أحمد زكي كوجه جديد بمقدوره أداء الأدوار المركبة والبسيطة وكان أغلبها ما يمت بصلة لوعي الذاكرة المصرية وروحها وتاريخها ، غير أن قمة العطاء والأداء لهذا الفنان الكبير تمثل في تجسيده لشخصية القائد العربي جمال عبد الناصر وكان وجه أحمد زكي وأداءه وتقمصه لشخصية عبد الناصر يمثل أداءً متقناً دفع المشاهد ليستعيد مصر يوم كانت تحارب وتعيش وتبني ليقول أحد نقاد الفن السينمائي في مصر : > أن الأداء الرائع لأحمد زكي في ناصر 56 يجعل الأحياء ممن صنعوا الثورة مع عبد الناصر يجمعون ذكرياتهم في دمعة واحدة تسيل على خد هذا المبدع الكبير <

اليوم لن تسيل دمعة عبد الناصر على خده ، بل دمعة مصر كلها وهي تستعد لإشعال شمعة الرثاء وسط أنين المرض وألمه ليمر شريط الإبداع على مدى ذاكرة الزمن وهو يعيد كلمات نجيب محفوظ بحق الشخصية المصرية وتراكيبيها المدهشة : { أنها معجونة بقلب التاريخ ومغسولة بماء النيل المقدس ومعطرة برمل سيناء وجلياب الريف . } وفي تجسيده لدور الرئيس السادات كان أحمد زكي متكاملًا وربما أعاد لذاكرة السيدة جيهان شيئًا من رغبة مودة مع الرجل الذي عاشت معه زمن البكباشية وأكتوبر والتطبيع ودراما المنصة التي قتل فيها الرئيس برصاص الأسطمبولي وجماعته ليأت ذات الناقد ليقول عن أحمد زكي { لقد جمع ما كنا نعتقد أنه تناقضا في التجسيد للبون الشاسع بين قسمات ناصر والسادات وتفكيرهما أثناء سيادتهما وكأن السيناريو يعطي الحرية لأحمد زكي ليكون عبد الناصر أو السادات في ذات الوقت وهو ما نعتقد صعبا على الكثير غير أنه من القلائل الذين يجمعون في الوجه النقائض وتجسيدياتها . }

لا أعرف كم مرة أعلن عن موت أحمد زكي ، ولا أدري ما سر هذه الشوشرة حول سرير الفنان الذي نال في حياته محطات كثيرة من العذاب الحقيقي ومنها رحيل زوجته الفنانة الشابة > هالة فؤاد < . غير أن أحمد زكي ظل معتدا بذاته يغور في زوايا عتمة سرية قد تذكرنا بعتمة وعزلة كافافيس رغم أنه كان فعالا في أداء الكثير من الأدوار وكانت جميعها أدوارا ملتزمة وراقية ، غير أنه أرتكن إلى عزلة متعبة وزاد منها أنه كان يعيش ألمه بداخل عجيب فلا يصرح أو يريه إلى

الذين كان مهمهم أن يعرفوا مافي رأس أحمد زكي ولم يثير هذه التساؤلات المكبوتة غير مرضه وهو يستعد لأداء واحدة من أحلام طفولته وصباه تلك الرومانسية العذبة التي كانت أغاني عبد الحليم تنشطها في جسده الأسمر وتجعله ينظر إلى الغد نظرة عبد الناصر وهو يفكر باستعادة قناة السويس وتأميمها ، وربما كان أحمد زكي يرى في تجسيده لشخصية الفنان عبد الحليم حافظ على السينما نهاية رائعة لحياة القمة لما في شخصية الفنانين من تشابه في كل شيء ، الولادة في بيئة واحدة ، الطفولة وإلهامها ، بل أنه كان يحلم ليعيد حليم إلى نشوة قلوب النساء اللآئي كبرن الآن ولكنهن في زمن عبد الحليم كن يغرن من اللقطة الرومانسية العارمة التي تطبق فيها شفتي عبد الحليم على شفاه نادية لطفي أو زبيدة ثروة أو هند رستم أو مريم فخر الدين .

غير أن المرض الخبيث قد لا يسمح لأحمد زكي ليكمل دوره ولن يعيد زمن عبد الحليم إلى الحياة كما فعلها ذات مرة وهو يجسد شخصية الكاتب الكبير طه حسين في قهر الظلام حتى قيل : لو كان طه حسين حيا لعادت له بصيرته وهو يتأمل تلك العفوية والأداء الرائع . وبهذا لن تتمتع مصر مرة أخرى بأداء ذلك الولد الفرعوني المشحون بعاطفة البلد ورائحة السمنة والفطير ، ولد طالما ذكرني شجن صوته بصوت > سيد أمام < وهو يبحث لمصر عن زاوية مشعة بأغنيات الثورة والأمل والفقراء ، وطالما مسكت في أداءه ونبرات صوته ، موسيقى الفعل وتدفق أيقونات الشعر من رئة > صلاح عبد الصبور ونجيب سرور وأحمد شوقي وعبد المعطي حجازي وفاطمة ناعوت ومحمود سامي البارودي وأحمد عفيفي مطر والبقية الباقية من ندماء الحس بدءا من الفلاح الفصيح الذي شد بشكواه روح الفرعون إلى الكلمة وحتى زمن > المنفلوطي وإدريس ومحفوظ وصنع الله وخرائط وطوبيا والغيطاني وعبد القدوس والسحار وصاحب قنديل أم هاشم <

أن مصر وهي تستعد لطقوس موت فرعون من فراعتها لايمت للدكتاتوريات والطغيان بصلة بل هو فنان ولد في الشعب ومات في الشعب عليها أن تبعد كل تلك المتشابكات والأضواء التي يلفها خديعة القصد وهي تريد أن تجعل من موت أحمد زكي حدثا انتخابيا أو رواية درامية ، فهو ربما يريد لعزلته أن تستمر ويريد لزائريه أن يكونوا من ريف وفقراء مصر فقط ، وربما يكون أشد انزعاجا منا حينما يرى دموع

المليونيرات وباقات زهورهن تضىء بالعولمة والقصد قرب وسادة مرضه . فمرضه يكاد يسييس ويستغل حتى في حملات الدعائية الانتخابية وترى بعضهم يريد أن يكون عربا لهذا الكبير العليل ولا يمتلك عربا سوى موهبته وفطرته وحبه لفته .

لقد كان احمد زكي فنانا يحب الظل ويكره فلاشات التصوير ، كان مؤديا بسيطا ولكنه كان بارعا في بساطته لهذا سنراه أكثر المتمنين ليكون رحيله لاسامح الله بسيطا ولا يشارك فيه سوى أولئك الذين صنعتهم رائحة غرين النيل ونحافة قصب نايات فلاحى قرى الصعيد وبر مصر .

وهكذا تأتينا الخسارات بمشاعرهما الحقيقية حين نحس أننا سنفقد مبدعا حقيقيا وأنساناً يستطيع بألفته وإبداعه وبرأته أن يسكن زاوية الإعجاب في قلوبنا .

فمن أغنية على الممر وهو فيلمه الأول وحتى دمعة وسادة المرض يمر شريط الحلم والتألق على الشاشة الكبيرة في ذاكرة مصر وهي تتأمل بحزن نتاج ومحنة مبدع كبير من مبدعيها وتصلي لغائتين أما شفاء أو موتا هادئا دون زيف وتملق من زائريه .

أور السومرية - 26 مارس 2005



أحمد زكي واندثار سينما الواقع بين رحيل أحمد زكي واندثار السينما الواقعية بلال لبان من بيروت

حتى سنوات الستينات، بقيت الشركات الخاصة تنتج الأفلام السينمائية المصرية، ولم تنشأ أي شركة جديدة أو أي مبنى سينمائي جديد. ورغم تخرج أول دفعة من معهد السينما عام 1964، لم يتح القطاع العام ولا فرصة واحدة لأحد من خريجي المعهد. مع ظهور التلفزيون، بدأت السينما المصرية تتعرف على بعض المصطلحات مثل "الفيلم الجاد أو الهادف"، وكان القطاع العام يشتري الروايات الأدبية أو يوافق على بعض السيناريوهات ويكلف بعض المخرجين بتنفيذها.

بعد هزيمة يونيو عام 1967، توالى دفعات التخرج من معهد السينما، لكن الجميع كان يسارع للالتحاق بالجيش أو للعمل كموظف في التلفزيون وشركات القطاع العام. في عام 1968 أخرج كل من ممدوح شكري وناجي رياض ومدكور ثابت أول أفلامهم القصيرة من إنتاج القطاع العام. وفي أعقاب مظاهرات فبراير 1968، تجمع بعض الشباب السينمائيين والنقاد وأسسوا جماعة السينما الجديدة التي فتحت طريقاً جديداً للسينما في مصر وكل العالم العربي. استطاعت هذه الجماعة إصدار أول مجلة ثقافية عن السينما في تاريخ مصر، وإنشاء أول ناد يعرض الروائع السينمائية العالمية، وإنتاج أول فيلم تمثيلي طويل من إخراج أحد خريجي معهد السينما، وكان "الحاجز" لمحمد راضي عام 1972.

لم يكن من باب الصدفة بعد نكسة 1967 وثورة الطلبة وموت جمال عبد الناصر ورئاسة أنور السادات وصولاً إلى حرب أكتوبر عام 1973، أن تظهر مجموعة من الشباب داخل السينما المصرية، المتطلعين إلى مزيد من الالتصاق بقضايا أمتهم برؤية حديثة وبدرجة عالية من الوعي وخوض التجربة. جاءوا استجابة لاحتياجات المرحلة، حيث انبثق داخل نفوسهم إرادة قوية للأسئلة وإصلاح ما كان، والبحث

عن أسباب معالجتها من خلال سينما ناضجة تميزت بمفهومها الخاص. هكذا ولدت هذه الجماعة التي وصفت بالعصر الذهبي الثالث في تاريخ السينما المصرية بعد عصر استديو مصر وعصر حرب السويس، وبدأت الترويج لسينما ملتزمة وواقعية ومختلفة تهتم بالمواطن البسيط وأحلامه المجهضة، وتعبّر عن الجوهر الحقيقي لشريحة عريضة من المصريين سميت مجازاً بالمهمشين، واستطاعوا تقديم سينما لم يتقبلها المشاهد في البداية الذي اعتاد على نوعية من الأفلام سيطرت على الشاشة بأفلام الجنس والمخدرات والكوميديا الهابطة. استطاعت جماعة السينما الجديدة ومخرجوها تقديم أفلام أقبل عليها الجمهور بسرعة، بعد أن سلطت الضوء على موضع الخلل في المجتمع. خرجت الكاميرا إلى الشارع، واهتمت بالشخصيات الهامشية، ولم تنقيد بالأفكار الكلاسيكية في التعبير باللغة السينمائية، حتى استطاع هذا الجيل التعبير عن عصره كما لم يعبر جيل آخر من قبل، واستطاع أيضاً أن يعيد السينما المصرية إلى الساحة الدولية مرة أخرى.

عندما كان تلميذاً في مدرسة الزقازيق الثانوية الصناعية، سمع الطالب أحمد زكي أن الرئيس جمال عبد الناصر سيزور المدينة. وقف يومها تحت أشعة الشمس الحارقة من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثالثة بعد الظهر حاملاً العلم المصري، ثم تسلق عموداً كهربائياً مرتفعاً كي يستطيع رؤيته عندما يمرّ في الشارع، وعندما رآه رمى نفسه من فوق العمود ولمس يده، لدرجة أن القطار الذي كان يقل عبد الناصر كاد أن يدهسه، وأصيب بعدها بضربة شمس ألزمته الفراش لأيام.

عندما بدأت النكسة، كان عمر أحمد زكي 18 عاماً. تألم.. أحس بالرعب. وعندما توفي عبد الناصر، مشى في شوارع المدينة حتى الصباح يبكي بحرقة وبصوت عال. مشى في الجنازة، وكان سينتحر وراءه. كان يحترم أيضاً الرئيس أنور السادات في كل ما قام به، لغاية توقيع اتفاقية كامب ديفيد وزيارته القدس، وحملة الاعتقالات التي سميت بـ"اعتقالات سبتمبر".

كانت السينما الجديدة بحاجة إلى ممثلين من نوع جديد، لأن شخصياتها كانت مختلفة تماماً وطالعة من صفوف الناس مباشرة. بحثوا عن ممثل يملك المصدقية ويأتي من واقع الحياة السياسية والاجتماعية كي يكون قريباً من المشاهد، فكان أحمد زكي البطل الأنسب للتمرد على

البطل القديم، وفرصة لإنجاز أفكارهم، ونموذجاً للشباب المصري العادي القادر على تغيير كل القواعد الثابتة. كسر مفاهيم الصورة الكلاسيكية للنجم السينمائي، وانجذبت الناس له أولاً بسبب شكله العادي والمألوف الذي يشبه الكثير من البشر. قبلها، كان هذا الفتى النحيل الأسمر، بشعره المجعد وسمته الريفية، يكافح للحصول على دور صغير في فيلم أو مسلسل، وهو وفق مقاييس نجومية السبعينات أبعد ما يكون عن الأدوار الهامة. شخصيته الفنية كانت قادرة فقط على إقناع مجموعة الشباب المجنون بالسينما الواقعية، وعدد قليل آخر من المخرجين.

وقف أحمد زكي أمام كاميرا السينما لأول مرة في حياته سنة 1974 حين اختاره المخرج محمد راضي ليمثل أحد الأدوار الرئيسية في فيلم "أبناء الصمت"، وكانت بدايته مشجعة مما جعل راضي يختاره أيضاً لفيلم آخر بعنوان "صانع النجوم"، إلى أن لمع اسمه كنجم سينمائي من خلال دوره في فيلم "وراء الشمس" الذي أخرجه محمد راضي أيضاً. بعدها صار الممثل المفضل لكل مخرجي تيار الواقعية من محمد خان، خيرى بشارة، الراحل عاطف الطيب، رأفت الميهي، شريف عرفة وغيرهم.. باختصار، تعامل مع الأفضل من المخرجين في السينما المصرية.

كان أحمد زكي الاتجاه الذي قلب السينما المصرية خلال عقد الثمانينات، وبطل هذه الواقعية الجدية بلا منازع. تقمص شخصياته الدرامية ببراعة شديدة، وصار يقوم بعملية تجديد ثقافية وفنية، ويقدم في كل مرة وجهاً مصرياً أكثر صدقاً، كما كان ينتقل من دور إلى آخر بطواعية وإقناع في كل الحالات التي جسدها. ورغم كثرة أدواره لم يكرر نفسه إطلاقاً، بعيداً عن النمطية التي أصابت الآخرين، وحرص دوماً على تقديم أفلام للتاريخ وأخرى للنجومية وإسعاد الجمهور.

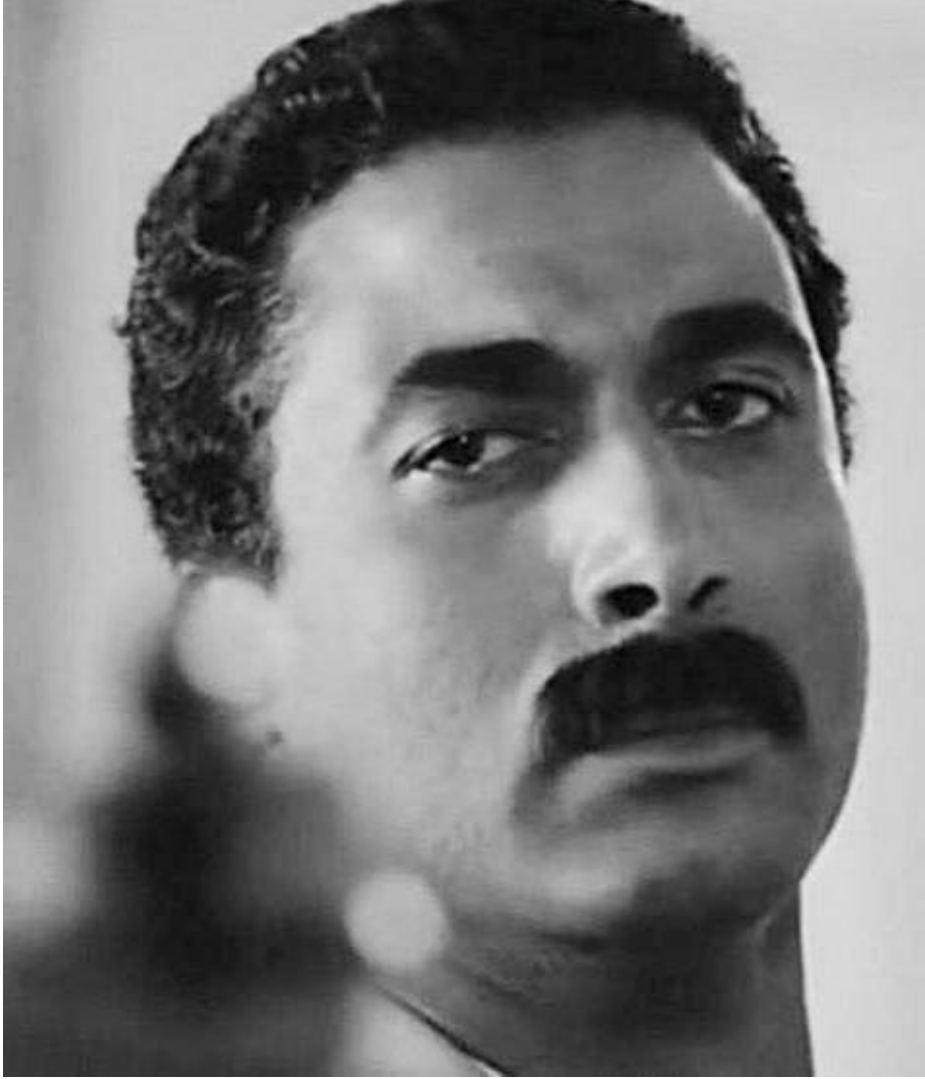
تمت معارك مفتعلة حول هذه الأفلام في سنوات الثمانينات من بعض النقاد وحتى مخرجين آخرين، على رأسهم الراحل حسام الدين مصطفى الذي ظل حتى آخر يوم في حياته يهاجمها بضرارة، واصفاً أفلام محمد خان على سبيل المثال بسينما الصراصير والبلاغات، وأكد قبيل وفاته في برنامج تلفزيوني خصص لتقييم أفلام الواقعية الجديدة أن مخرجي هذه النوعية من الأفلام خربت صناعة السينما وطفشت الجمهور وشوهت الواقع.

في أوائل التسعينات، بدأت عملية هجوم منظم لعملية طرد لهذه الأسماء من ساحة السينما المصرية وإشعارهم بالإحباط. حصر القائمون على صناعة السينما اهتماماتهم بالأفلام الكوميديّة الموجهة لعمر الشباب أصحاب القطاع الأعرض جماهيرياً. وبدأت محاولات مستمرة لغاية اليوم لطرد رموز السينما الجادة ودفعهم إلى الاعتزال، وعرقلة عملهم كصعوبات الإنتاج أو عرض الأفلام دون إعلان وترويج كاف. ينسحب الأمر نفسه على السينما العربية، حيث الحكومات العربية ليست مهتمة بالسينما، ما لم تكن ضدها. صارت صالات العرض تقرد عدداً قليلاً للأفلام الكوميديّة الحديثة، فيما تسيطر السينما الأميركيّة على مدار العام، وأصبح هذا النهج من التعامل يقلل عمل هؤلاء المخرجين، مقابل النمط الواحد من الإنتاج الذي يحقق إيرادات مضمونة وسريعة. حتى أن مواصفات البطل تغيّرت، ولم يعد المنتجون يقبلون النجوم الحقيقيين. توقف رأفت الميهي عن العمل لأن هذه الأفلام تتطلب تكلفة إنتاجية عالية، إلى جانب أن جيله من المخرجين لم يعد مطلوباً، وهو تحديداً مرفوض من المنتجين لأنه لا يستطيع أن يساير الموجة ويقدم ما تطلبه السوق السينمائية. الميهي ليس ضد هذه النوعية كما يقول، ولكن لا يجب أن تكون الوحيدة الموجودة على الساحة، فتحجب أشكالاً أخرى من التعبير. بينما يؤكد محمد خان أن سينما اليوم جعلت مخرجين من أعلى مستوى فني يجلسون في منازلهم ويتوارون في الظل لأنهم شعروا أن الساحة لم تعد تتسع لفنهم، وأن المنتجين يرفضون التعامل معهم لأنهم يريدون الأفلام الفارغة التي يتم تزيينها ببعض المقولات السياسية التافهة. "لا يتعلمون من السينما الأميركيّة التي تنتج الفيلم الذي يحقق خمسة ملايين، والفيلم الذي يحقق 100 مليون دولار، وبذلك يحدث التنوع المطلوب في الأفلام".

توفي عاطف الطيب قبل عشر سنوات بعد أن قدم 21 فيلماً مهماً في تاريخ السينما المصرية. رحل رضوان الكاشف بعد أزمة قلبية وإخراجه لثلاثة أفلام فقط. يواجه داود عبد السيد في كل فيلم يقدمه حتى اليوم مشكلات عديدة مع الرقابة. "باب الشمس" الفيلم الأخير للمخرج يسري نصر الله عرض قبل أشهر على ثلاث شاشات فقط، اثنتان في القاهرة وواحدة في الإسكندرية، مقارنة بمتوسط 30 شاشة للأفلام الأخرى. بينما مر خيرى بشارة في تجربته السينمائية بمرحلتين

مختلفتين، مرحلة الواقعية الجديدة وهي الأهم، ومرحلة حديثة أخرى تميز فيها بتقديم عالم آخر من أفلام السهل الممتنع آخرها عام 1996، قبل أن يتحول العام الماضي إلى الإخراج التلفزيوني. اليوم، بعد كل هذه التحولات، ورحيل أحمد زكي الممثل المفضل لهؤلاء المخرجين، هل أصبحت السينما الجديدة قديمة المعنى وعلى مخرجيها الانصياع لمتطلبات السوق السينمائي، أم إن الساحة الفنية لم تعد قادرة على احتضان جميع الأجيال لتقديم أفلاماً برؤى مختلفة ومتنوعة؟

إيلاف - 27 أبريل 2005



ولد يتيما واستعان بعالم نفسي لعلاج من آثار

اليتيم والطفولة البائسة

النجم الأسمر أحمد زكي.. السيرة أطول من العمر

القاهرة . علاء طه . محمد سليمان

في الأشهر الأخيرة بدأ احمد زكي كمحارب من الأساطير الإغريقية، كان عليه عبء الدفاع عن جسده النحيل، أن يواجه مرض السرطان بشراسة. كان بالضبط مقاتلا في صدره خنجر لكن نبلة وتعلقه بالحياة وجنون الفن أمدوه طيلة عام وثلاثة أشهر - منذ أزمته الأولى - بقوة لا تتوافر للبشر العاديين المصابين بهذا المرض، ضارباً بذلك مثلاً في فن حب الحياة، فلم يستسلم للداء اللعين 00كافحه بالإيمان، والصبر والعمل والأبوة وبالأطباء والإبر الصينية والأحلام والأصدقاء وبالكلام والفضضة والصدق ولا يهم بعد ذلك كيف جاءت النهاية: مباغته أم مصاحبة بمضاعفات.. بطيئة أم بتقشي الفيروس في كل الأعضاء على سرير المستشفى أم أمام كاميرا التصوير فما تركه احمد زكي من أعمال فنية وما ضربه من صيغة إنسانية للحياة والكفاح ستحفظ اسمه كثيرا في التاريخ العربي والسيرة أطول من العمر.

يليق بأحمد زكي وبموهبتة وأعماله الرائعة محاكاة اسمه بالنجوم العالميين كال باتشينو، وروبرت دينيرو فهو لا يقل عنهم شأنًا، وإن كان يفوقهم بالمقاييس العالمية في التمثيل والتشخيص. لا يمكن سبر غور هذه العبقرية دونما العودة إلى البدايات، إلى الطفولة وأحلام الصبا وعشرات الشباب.. فأحمد زكي عبد الرحمن - هذا اسمه بالكامل - حينما ولد عام 1949 مع نهاية مرحلة فارقة في تاريخ مصر والعالم بعد الحرب العالمية الثانية لم يكن يتوقع له أحد بمدينة الزقازيق التابعة لمحافظة الشرقية سوى أن يصير مزارعاً أو عاملاً باليومية، وكان أقصى تقدير لمستقبله في حال أكمل تعليمه أن يتحول إلى موظف بالمجلس المحلي لهذه المدينة الصغيرة.

والده توفي وهو رضيع في عامة الأول، والأم الصبية الجميلة القروية خاف عليها الأهل من لقب الأرملة وما يحمله من مشاكل فزوجها مباشرة، ليربى الطفل في بيت الجد والعم والأقارب، ولا يهنأ أبداً بنطق كلمة «ماما» أو «بابا» كأقرانه الأطفال.

يحكي عن أمه وعن طفولته الصعبة قائلاً: حياتي ميلودراما كأنها من أفلام حسن الإمام. والذي توفي وأنا في السنة الأولى. أتى بي ولم يكن في الدنيا سوى هو وأنا، وها هو يتركني ويموت. أمي كانت فلاحاً صبية، لا يجوز أن تظل عزباء، فزوجها وعاشت مع زوجها، وكبرت أنا في بيت العائلة بلا اخوة. ورأيت أمي للمرة الأولى وأنا في السابعة.. ذات يوم جاءت إلى البيت امرأة حزينة جداً، ورأيته تنظر إلي بعينين حزينتين ثم قبلتني من دون أن تتكلم ورحلت. شعرت باحتواء غريب، هذه النظرة تصحبني إلى الآن. في السابعة من عمري أدركت أنني لا أعرف كلمة «أب وأم» والى اليوم عندما تمر في حوار مسلسل أو فيلم كلمة بابا أو ماما أشعر بحرج ويستعصي علي نطق الكلمة.

هذه الطفولة الصعبة لم تمر مرور الكرام في حياة أحمد زكي الذي سيصير بعدها بـ25 عاماً أشهر نجم في تاريخ السينما العربية فقد تركت له ذكريات أليمة وندوباً نفسية لا تمحى واضطر بسببها وما تركته بداخله من اكتئاب وانطواء ويأس إلى الاستعانة بطبيب نفسي أكد له أن مشاكله النفسية تعود إلى الطفولة اليتيمة، أيام كان مجرد طفل يود أن يحنو عليه أحد ويسأله ما بك.

صبي خجول

وهذه الطفولة أيضاً شكلت صباه.. كان صبياً ساكناً لا يتحدث كثيراً، خجولاً، ومنطوياً وهذه صفات اليتيم الفقير.. كان يتأمل ويتفرج ويشاهد وبداخله صدام مع العالم، وغليان أكبر من طاقة صبي وفي المدرسة الابتدائية كان لا بد من تفرغ الغليان لا بد من لهو يشبع الطفولة فالتحق بفرقة التمثيل، وواصل التمثيل في الإعدادية بعد أن صار أهم مشاهد لأفلام الترسو (الدرجة الثالثة) بدور عرض الزقازيق الرخيصة. لكن الحظ حالفه في الثانوية بمدرسة الزقازيق حيث كان ناظر المدرسة هاوياً للتمثيل فوجهه لإكمال تعليمه في المعهد العالي للفنون المسرحية،

وكان أحمد قد نال شهرة بالزقازيق على أنه فنان هاو صعلوك عاشق للتمثيل لأقصى الحدود.

ومثلت هذه الفترة «الثانوية العامة» وانتقاله إلى القاهرة بعدها نقطة مضطربة لكل من يكتب عن حياة أحمد زكي فهناك روايات تردد أنه حصل على دبلوم الصنایع وجاء إلى القاهرة، وفشل في الالتحاق بمعهد الفنون المسرحية لأنها تشترط في الطلاب الملتحقين الحصول على الثانوية العامة، ووصل به الأمر إلى أن يعمل سائسا لسيارات المدرسين والدكاترة بالمعهد حتى ساعده أحدهم في الالتحاق بالمعهد، ويستدلون على ذلك بكلام أحمد نفسه الذي أكد في أكثر من حوار أنه جاء إلى القاهرة كشاب ريفي وعمره 20 عاماً عقب انتهائه من الدراسة وهو ما يعني أنه نال دبلوم الصنایع 5 سنوات لأن طلاب الثانوية ينهون هذه المرحلة وعمرهم 17 عاماً وآخرون يرون أن أحمد كان متعثراً في دراسته الثانوية وهذا سر عمره المتقدم عندما التحق بالمعهد. وحرص أحمد زكي دوماً على الكلام بعمومية عن هذه الفترة من حياته.

لكن المهم أنه كافح للالتحاق بالمعهد العالي للفنون المسرحية حيث إنه جاء إلى القاهرة من دون سند أو معين سوى موهبته وحبه الجارف للتمثيل وهو قال عن هذه السنوات في حياته (السنوات الأولى في العاصمة القاهرة): يا لها من سنوات صعبة ومثيرة في الوقت ذاته من يوم ما أتيت إلى القاهرة اعتبر أنني أجدت مرتين في امتحان الدخول إلى المعهد ويوم التخرج وثلاثة أرباع طاقتي كانت تهدر في تفكيري بكيف أتعامل مع الناس، والرابع الباقي للفن كم مرة شعرت بأنني مقهور، صغير، معقد بعدم تمكني من التفاهم مع الناس، فقد كنت أعيش في وسط مشحون بالكثير من النفاق والخوف والقلق، أشاهد الناس يسلمون على بعضهم بحرارة وأول ما يدير أحدهم ظهره تنهال عليه الشتائم ويقذف بالنميمة. ومع الوقت والتجارب، أدركت أن الناس في النهاية ليسوا بيضاء السرية دائماً أو سوداءها، إنما هناك «المخطط والمنقط والمرقط والأخضر والأحمر والأصفر» أشكال وألوان.

قسوة القاهرة

والحياة لشاب يتيم عاشق للفن في القاهرة بلا عمل اشد قسوة وتخيلوا كيف كان ينام، ويأكل، ويلبس ويذهب إلى المعهد، ويحب،

ويصادق من دون أن يمتلك شيئاً.. إنه المستحيل.. خاصة أنه حسب جداول المعهد ونتائجها كان متفوقاً في الدراسة فكان تقديره عند التخرج عام 1973 من قسم التمثيل ممتاز والأول على دفعته، وهو التقدير الذي حصل عليه في كل سنوات الدراسة.

أثناء دراسته في المعهد ظهر بمسرحية «هالو شلبي» لكن بدايته الفنية الحقيقية كانت مع «مدرسة المشاعبين» مع عادل إمام وسعيد صالح ويونس شلبي وهادي الجيار وسهير البابلي ثم انطلق في السينما مبكراً بفيلم «بدور» عام 1974، ثم تلاه بأفلام مهمة صنعت هالة من النجومية مع مطلع الثمانينيات هي «أبناء الصمت» و«صانع النجوم» و«العمر لحظة» و«وراء الشمس» و«شفيقة ومتولي» و«إسكندرية ليه» و«الباطنية»..

وكما لمع سريعاً في المسرح والسينما تألق كما لم يتألق أحد في مسلسل «الأيام» قصة حياة عميد الأدب العربي طه حسين وهذا المسلسل تحديداً كان نبوءة العبقرية عنده وأنه الفنان الذي لا يحاربه أحد، والمنفرد في أدائه وقد قال للكاتبة سناء البيسي في جلسة خاصة ضمتهما مع مفيد فوزي وآمال العمدة أنه كي يقوم بالدور الصعب المقنع لطله حسين درس ما يقرب من 40 شخصية أعمى منها الضربير الذي يولد فاقداً للبصر وكيف يتصرف داخل المكان، والأعمى الذي فقد نظره بعد أن رأى النور وطريقة سيره في الحارة مائلاً برقبته خوفاً من أن تلقى إحداهن بمياه قذرة على رأسه، والأعمى الذي عاش مبصراً، أصابه مرض بعينه في كهولته والذي غاب بصره إثر حادث مؤلم.. ومن هنا جاء صدقه في هذا الدور الذي يعد من كلاسيكات الدراما التلفزيونية.

على أن الموهبة وحدها لا تكفي، والحب والعشق للتمثيل لا يصنعان نجومية فكيف صعد إلى سلم الشهرة والأضواء من دون تنازلات تذكر ووسط احترام الجميع، هذه نقطة مهمة جداً وتختص بتكوين الفنان بداخله.

الذكاء الحاد

ولعل أحمد امتلك ذكاءً حاداً، ووعياً مرهفاً جعله يلتقي دوماً بصانعي الإبداع والثقافة وينضج في تودة على نار أفكارهم. ومن الذين ارتبط بهم وصادقهم وتأثر بهم بشدة وترسخ بسببهم الاكتئاب بداخله

صلاح جاهين، وعلاقة أحمد بصلاح لم تكن علاقة فنان بأخر متعدد المواهب والإبداعات: شاعر ملهم، ورسام كاريكاتير شهير، وسيناريسيت، وممثل، ومنتج، وإنما كانت علاقة صعلكة وخواطر، فالعين الذكية لصلاح جاهين التقطت احمد زكي وتبنته كممثل وصديق وزميل صعلكة وقهاوي وجلسات خاصة وكان من الطبيعي أن يكتب له والسندريلا فيلم «شفيقة ومتولي» وينتجه أيضاً، وأن يكرر معهما التجربة في مسلسل «هو وهي» مع الكاتبة سناء البيسي وهو لا يزال من أجمل والطف المسلسلات المصرية التي تجمع خفة الدم بالحس الاجتماعي بالغناء والشعر والأداء الراقى وتسبر غور المرأة والرجل بشكل فريد ولصيق بعلاقتهما الخاصة.

واثر صلاح جاهين على أحمد زكي عميق جدا إلى درجة أن أحمد يحفظ عن ظهر قلب رباعيات صلاح جاهين وقال: «لم يمر على يوم اسود كيوم وفاة صلاح جاهين»، وانحياز أحمد زكي في أفلامه العديدة «البيه البواب» و«مستر كاراتيه» و«كابوريا» و«شادر السمك» للبطء والهامشيين الذين يعيشون في منطقة محايدة بعيدا عن القانون والتقاليد هو انحياز لفكر صلاح جاهين.

التصق أيضا أحمد زكي بتيار الواقعية الجديدة في السينما المصرية بالثمانينات ومبدايها المخرجين: عاطف الطيب، وخيري بشارة، ومحمد خان، وداود عبدالسيد، وصادقهم وصنع معهم أهم أفلام الربع الأخير من القرن العشرين في السينما العربية «عيون لا تنام» و«موعد على العشاء» و«طائر على الطريق» و«العوامة 70» و«الاقدار الدامية» و«درب الهوى» و«المدمن» و«النمر الأسود» و«الحب فوق هضبة الهرم» و«البريء» و«أربعة في مهمة رسمية» و«زوجة رجل مهم» و«أحلام هند وكاميليا» و«الدرجة الثالثة».

ونكأ أحمد زكي دفعه إلى عدم تسييس نفسه كنور الشريف، ولم يجاري الواقع السياسي للارتباط بالمؤسسة المركزية الحاكمة كعادل أمام، ولم يستغل الجمهور بشعارات واهية وبراقة وكاذبة وخادعة.. كان دوما تعبيراً عن نبض المواطن المصري وعن أحلامه وهذا سر حب الجميع له من دون أدنى تحفظات.

المرأة في حياته

على أن نقاط ضعف أحمد زكي كانت بداخله نفسه بمشاكله النفسية وبعلاقته المتوترة مع المرأة. كان من الطبيعي أن يتزوج الجميلة التي أحبها الممثلة هالة فؤاد والتي كان يهيم بها عشقاً، وأن ينجب منها.. لكن نهاية علاقتهما كانت أمراً غير طبيعي. لا دلالات لها سوى أنه رجل مجنون بشيء أكبر من العلاقة مع الأنثى، والاستقرار والأبوة، وأكثر خلوداً من السلطة والتعامل مع السياسيين.. شيء يحقق له النسوة وهو بلا جدال الفن.

وتصوروا أن أحمد زكي بكل قوته الشخصية ونجوميته لآخر إطلاقاته رجل خجول ورقيق يحدث المرأة فلا يتطلع إلى عينيها ولا إلى وجهها.. خاض علاقات نسائية كثيرة ارتبطت بإشاعات وأحاديث نميمة لكنها كانت تتحطم دوماً عند حافة أحلامه الفنية، والعجيب أن كل النسوة اللاتي مررن بعلاقات سريعة أو ممتدة على فترات معه عشقته وما زلن يحتفظن بذكريات جميلة معه فقد كان قادراً أن يحول كل قصة حب إلى وردة لا تذبل، وعطر لا يضيع شذاه، وإلى صداقة تدوم إلى النهاية. والأمثلة كثيرة لكن من العيب الحديث عن أسمائها وتفصيلها فهذا لا يليق الآن.

وهو الممثل الذي لم يختلف معه الكثيرون عندما فاجأهم بـ«ناصر 56» كل الألوان السياسية شاهدت الفيلم وقمة السلطة سمحت له بالعرض، وحتى عندما قدم «أيام السادات» لم يختلف معه الذين عارضوا كامب ديفيد وذاقوا ويلات اعتقالات سبتمبر.. هو ممثل قادر على إقناع الجميع، وعلى جعل الفن رسالة بسيطة يفهمها الجميع، ولمقطوعة موسيقية يستمتع بها الجميع ولم يكذب عمر الشريف عندما قال عنه «الواد أحمد لو متعلم انكليزي وسافر لهوليوود سيكون أشهر ممثل في العالم».

ولو اكتمل فيلم «حليم» آخر مشاريع أحمد زكي بطريقة أو بأخرى خاصة أن 80% من مشاهده صورت بالفعل سيكون هذا ختام مسك لحياته وهو المشروع الذي يظل يحلم به لسنوات عديدة لأنه يرى تشابهاً كبيراً بينه وبين عبد الحليم في الكفاح والشقاء والنجومية واليتم والغريب إنه منذ أربعة أعوام يعد لهذا الفيلم وواصل بكفاءة حلمه وهو

على سرير المرض.. لكن المدهش هو ما اكتشفناه عند النظر في أرشيفه
ففي فبراير 1988 نشرت مجلة الموعد الفنية على 8 صفحات في العدد
1302 تحقيقا مصورا عن احتفال الوسط الفني بعيد ميلاد الفنانة نبيلة
عبيد، وكان حفلا أسطوريا قدمت فيه فرقة عمرو سليم موسيقي
استعراضية، وشدت مطربة الفرقة مها كمال بأعذب الأغنيات، وجعل
المطرب الشاب عمرو دياب الساهرين لا يكفون عن التصفيق، وغنت
صابرين مع فرقتهما، وحيث شريفة فاضل صديقتها بأحلى الأغنيات،
ورقصت فيفي عبده على رغم أنها كانت في شهر الحمل السادس مخالفة
تعليمات الأطباء، وغنى محمود عبد العزيز أغنيته الشهيرة «ياقفا»
ورقصت يسرا.. أما النجم الأسمر أحمد زكي فقد وقف على المسرح
وأخذ يقلد عبد الحليم حافظ ويغني له.. فهل كان يستعد لنهايته منذ 17
عاما، وهل صبر على حلمه طيلة هذه الأعوام؟ ويا ترى ماذا كتب أحمد
زكي في وصيته التي وضعها تحت مخدة المرض خاصة أنه لا يعد ولا
يحصى ما يمتلكه لابنه هيثم ولا ما يتبرع به وإنما أشياء فضل الا يعرفها
أحد ألا بعد رحيله!

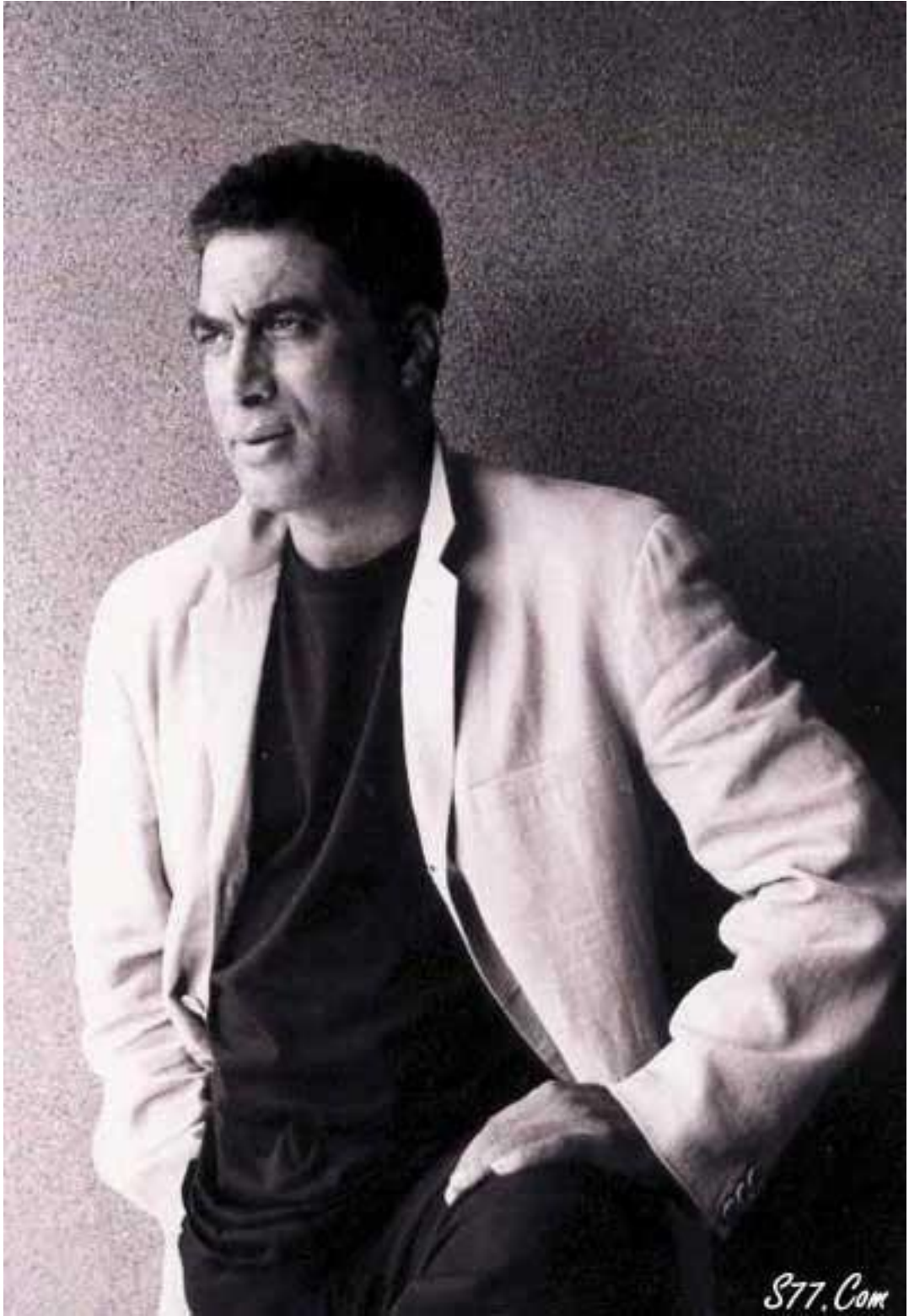
القبس - 7 يونيو 2005

- ◆ إهداء
- ◆ وداعاً أحمد زكي
- ◆ أحمد زكي.. الحصان الرابع
- ◆ قالوا في وداعه
- ◆ حلیم/ أحمد.. وجع النجمين
- ◆ شهادات عن حلیم وأحمد
- ◆ تقرير إخباري عن مرضه
- ◆ أحمد زكي.. بطاقة
- ◆ أحمد زكي.. جوائز
- ◆ أحمد زكي.. فيلموغرافيا
- ◆ رصد لأهم ما كتب عنه
- 1. حكاية صراع الامبراطور مع الالام في الغربية (نعم الباز)
- 2. رئيس جمهورية التمثيل (عبد الوهاب داود)
- 3. حطم مقاييس النجومية!! (عاطف النمر)
- 4. البطل الأنسب لموجة الواقعية الجديدة (عباس بضون)
- 5. مواقف في مسيرة الفتى الشرقاوي (عماد النويري)
- 6. العازف علي أوتار البشر (محمد حمودة)
- 7. موهبة قتلتها السينما (قاسم حول)
- 8. تفاصيل أصعب 72 ساعة في حياته (خالد محمود)
- 9. ظلمته السبعينات ومنحته الثمانينات مجده (ناهد صلاح)
- 10. أحمد زكي: أتابع مرضي بصفتي طبيبا (منى مذكور)
- 11. أحمد زكي يبدأ العد التنازلي لتصوير فيلم «حلیم»
- 12. العندليب يعود إلي الحياة في سبتمبر (أسامة صفار)
- 13. حين يعود النجم الأسمر إلى الأضواء (محمود شحاتة)
- 14. أحمد زكي يهزم المرض عبر حلیم (محمد عبدالرحمن)
- 15. 24 ساعة مع أحمد زكي بالمستشفى (محمد الصايم)
- 16. تاريخ من الإبداع الفني (د.أحمد يوسف)
- 17. شاعر المطحونين وترموتر الموهوبين (طارق الشناوي)
- 18. عاشق التمثيل إلي حد الجنون (أحمد السماحي)

19. خلد طه حسين وعبد الناصر والسادات (علا الشافعي)
20. النمر الأسود.. هل يرفع الراية البيضاء؟ (سمير الجمل)
21. هارب من أرض الخوف (ماجد حبتة)
22. أهم موهبة فنية خلال 30 عاما (سلامة عبدالمجيد)
23. المقاتل الباسل (أمينة خيرى)
24. عاش طفولته يتيماً و وحيداً (محمد هاشم)
25. مات أحمد زكي (حسين قطايا)
26. وصل الى الناس بصدق أدائه وتنوع أدواره (سعد القرش)
27. ممثل البسطاء في بورصة الأحلام (أحمد السيد)
28. إلى ممكلة الوهم والظلال لجأ الممثل القلق (جورج كعدي)
29. طلب استخدام جنازته لتصوير رحيل حلیم (علوان/ طرابلسي)
30. السيرة أطول من العمر (طه/ سليمان)
31. هو يلحق به .. وبها!! (سمير فريد)
32. أيام أحمد زكي (نزیه أبو نضال)
33. اسطورة الحياة والمرض والموت (جميل حسن)
34. أسرار خاصة من الكواليس
35. فيلم «حلیم» مجرد «صفقة» (طارق الشناوي)
36. لا بد أنك ضحكت علي أحمد أبو كامل البیه البواب
37. عرفه: فنان مقاتل من أفضل النجوم (أحمد عطا)
38. جنازة مهيبه لـ «النمر الأسمر» (صلاح مغاوري)
39. وفاته صادفت اليوم العالمي للمسرح (خالد الرويعي)
40. عبقرى ومجنون تمثيل وموهبة (محمد الحمامصي)
41. أحمد زكي .. المشهد الأخير (زينب غصن)
42. ينشر لأول مرة كلام أحمد زكي
43. رحيل الذي لم يكذب.. ولم يتجمل (نادر عدلي)
44. الحاجة رتيبة.. علامة استفهام في حياته (سحر صلاح الدين)
45. احمد زكى.. وداعا ايها العزيز (عماد النويري)
46. أحمد زكي.. الروح القلقة الباحثة عن جسد (عصام قلاوون)
47. بحثاً عن ممثل (عباس بيضون)
48. أحمد زكي والدفاع بالكوميديا (عبدالغني داود)

49. المشخصاتي (أمينة الشريف)
50. نجم الواقعية المصرية الجديدة (حسين بن حمزة)
51. أحمد زكي.. انطفاء حلم (طلال سلمان)
52. نجم الموجة الجديدة ومأزق الذروة (فاضل الكواكبي)
53. كسر الصورة (منى غندور)
54. يشبهنا جميعاً (عزة عزت)
55. مات مبكراً ككل أحلامنا (راشد عيسى)
56. أحمد زكي الذي حقق المعادلة الصعبة (إبراهيم حاد عبدي)
57. ورحل صاحب أكبر رصيد من النجاحات (آمال بكير)
58. حجم سعادتنا بابداعك لن يداوي جرحنا لفراقك (بشير حسن)
59. أحمد كسب الرهان (رغدة)
60. وصية أحمد زكي (فاطمة عباد)
61. رصيد ضخم من الألم والمعاناة (أمجد مجدي)
62. أحمد زكي علي خشبة المسرح (عمرو دواره)
63. «ابن الصمت» (د.صبحي شفيق)
64. البحث عن فضيحة في حياة أحمد زكي (ماجدة خير الله)
65. مجنون الفن... وفوضوي الحياة (ماجدة موريس)
66. مشواري مع أحمد زكي في 25 سنة (سمير فريد)
67. رحيل الفنان الذكي... أحمد زكي (يوخنا دانيال)
68. أحمد زكي واندثار سينما الواقع (بلال لبان)
69. ذاكرة مصر السمرء وفرعونيتها المدهشة (نعيم عبد مهلهل)





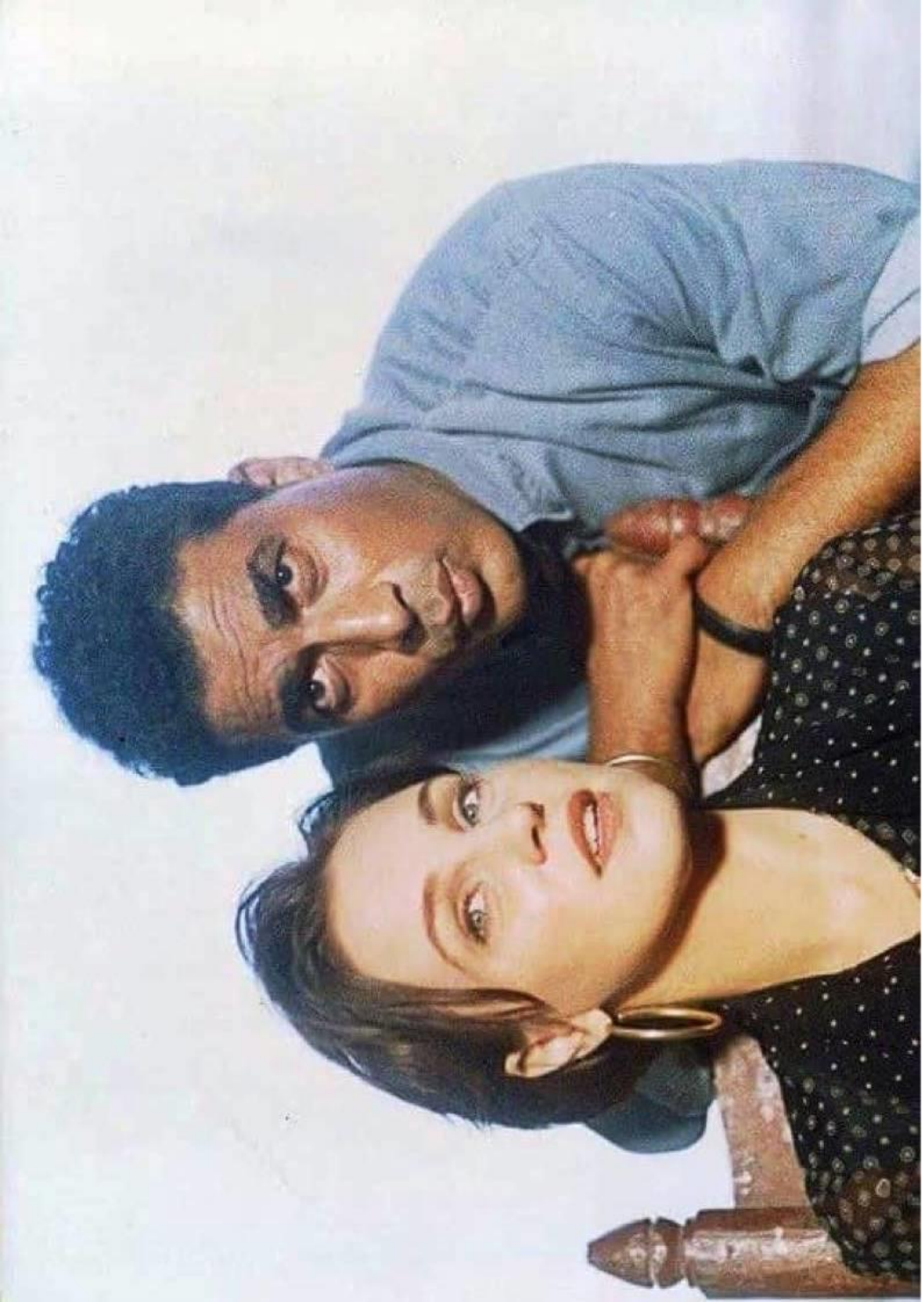


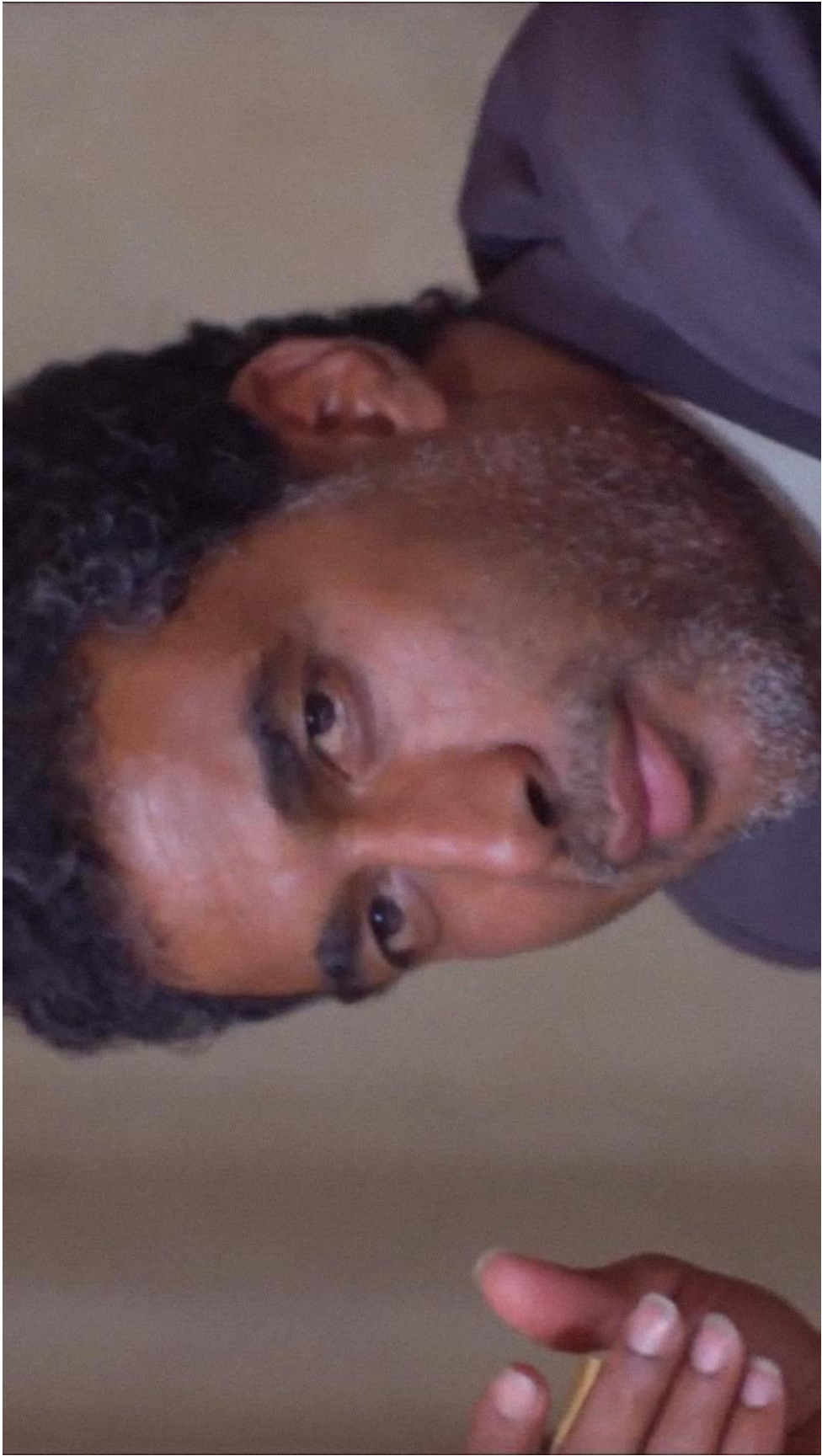












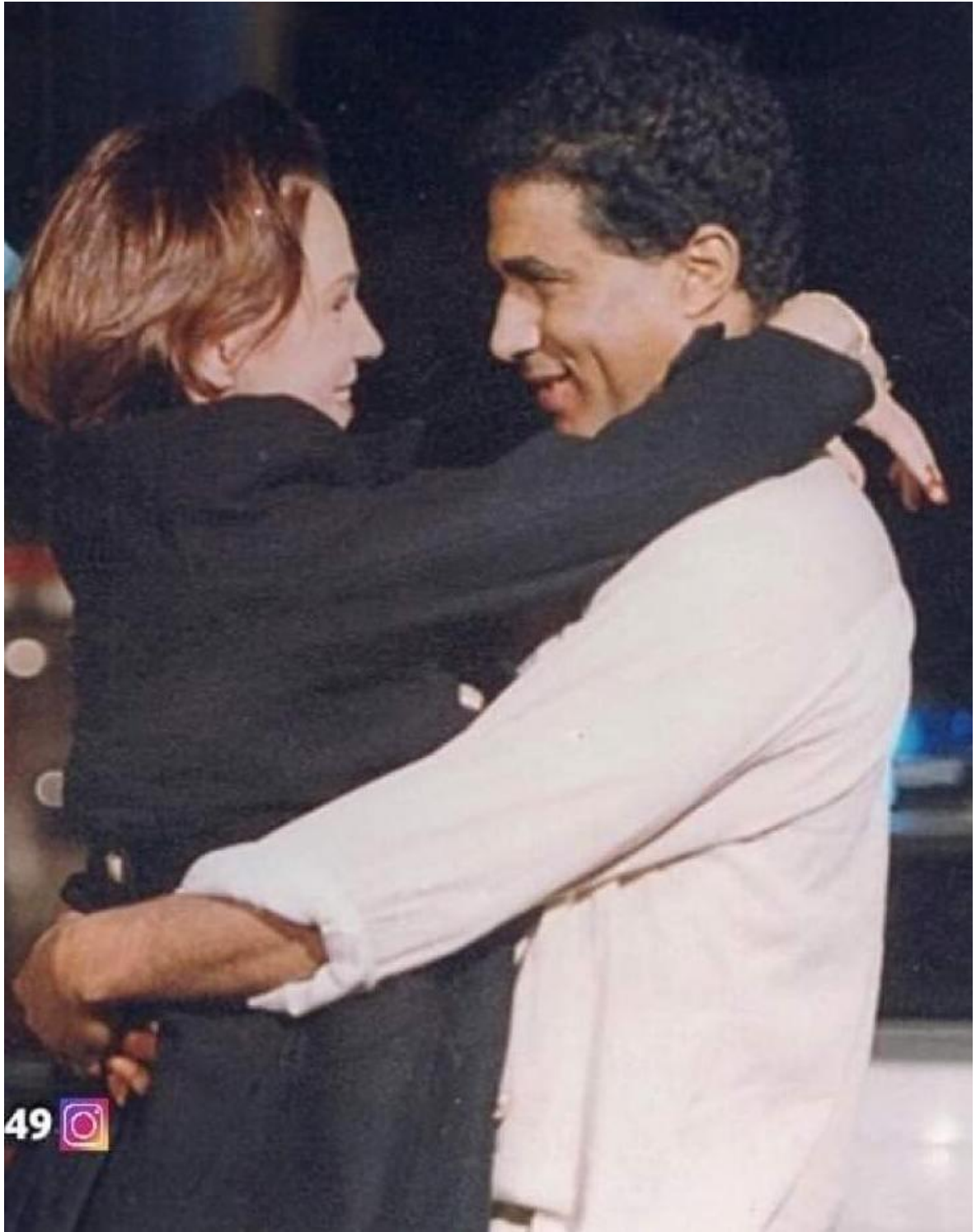














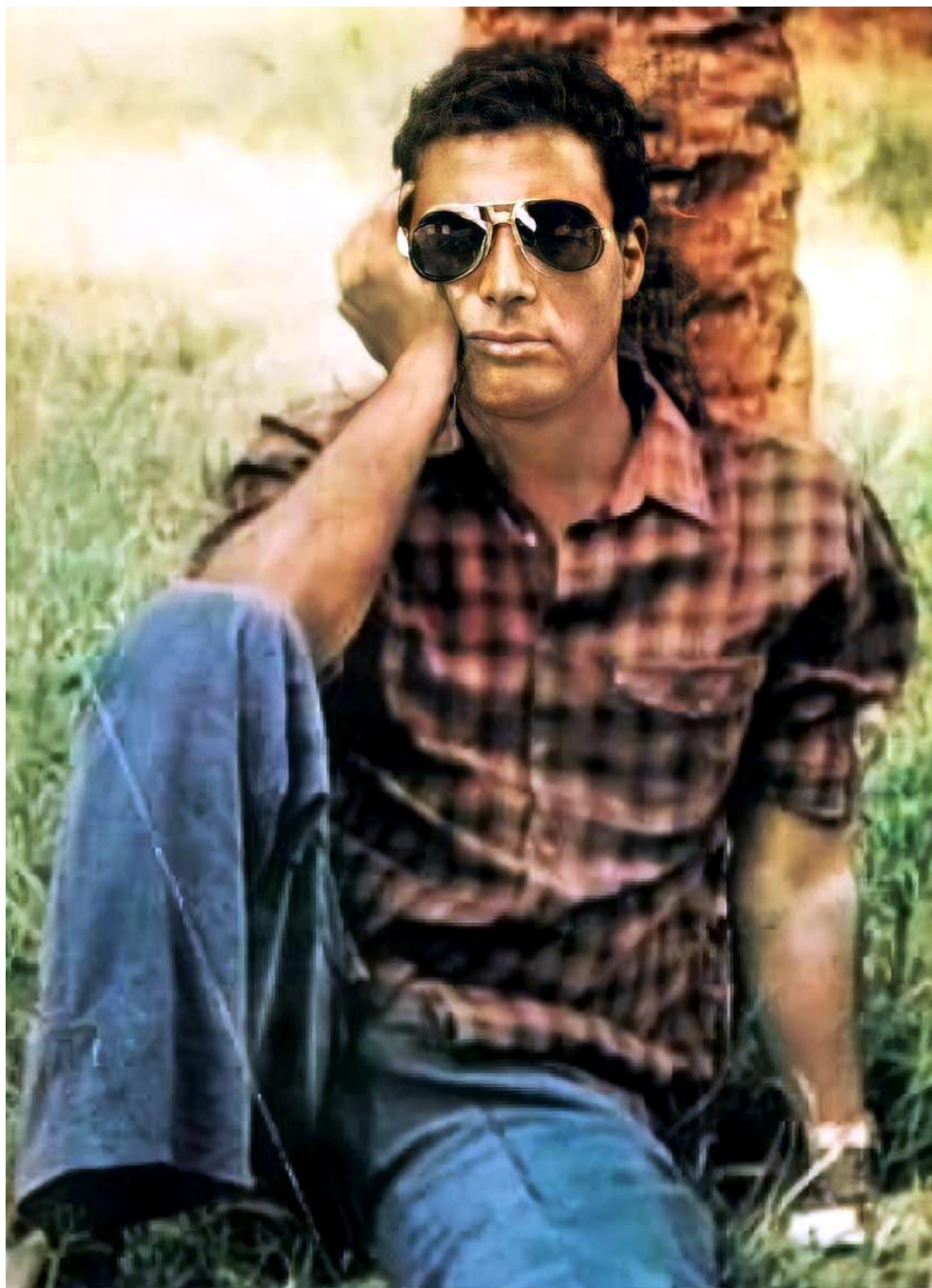


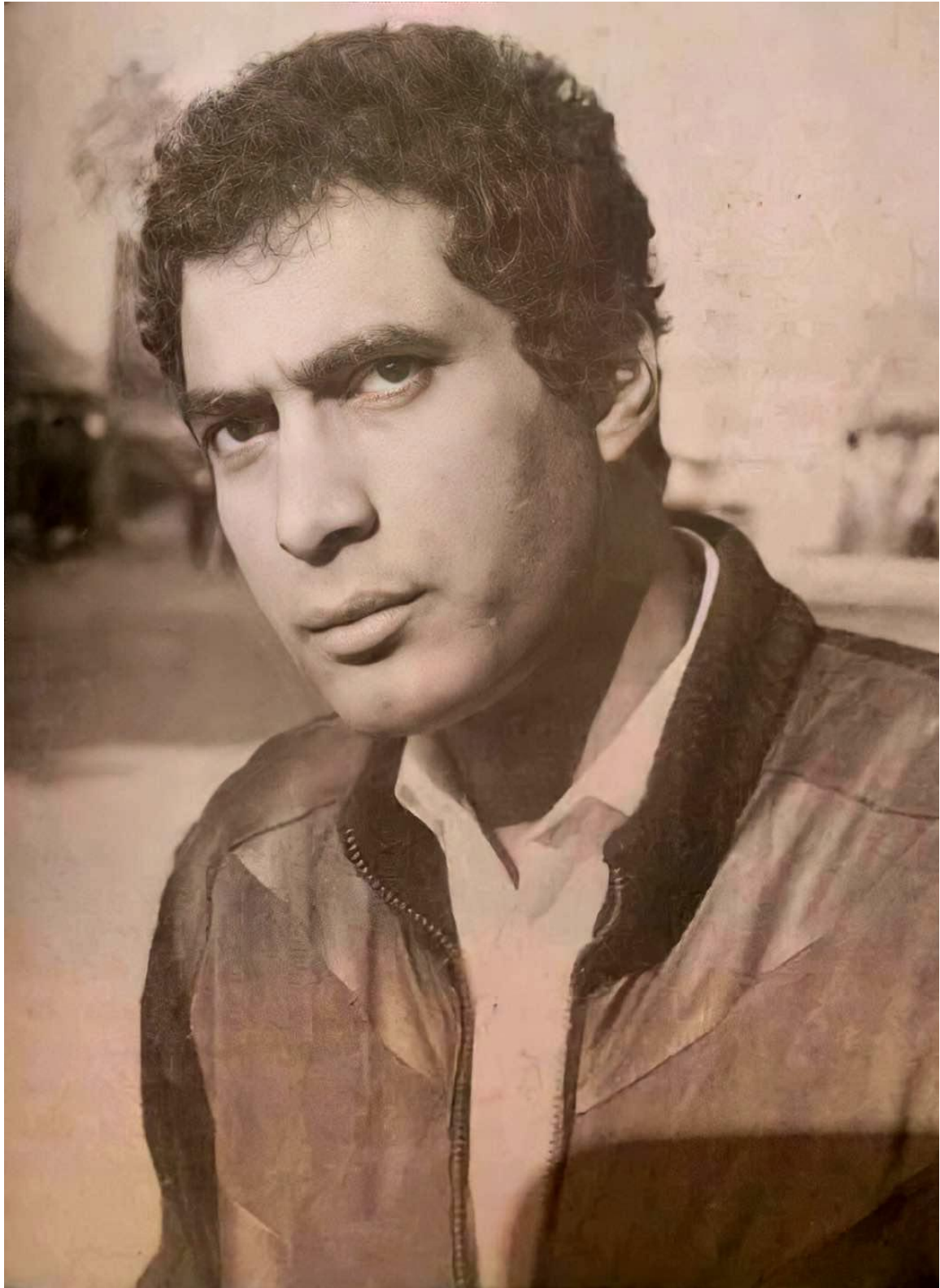








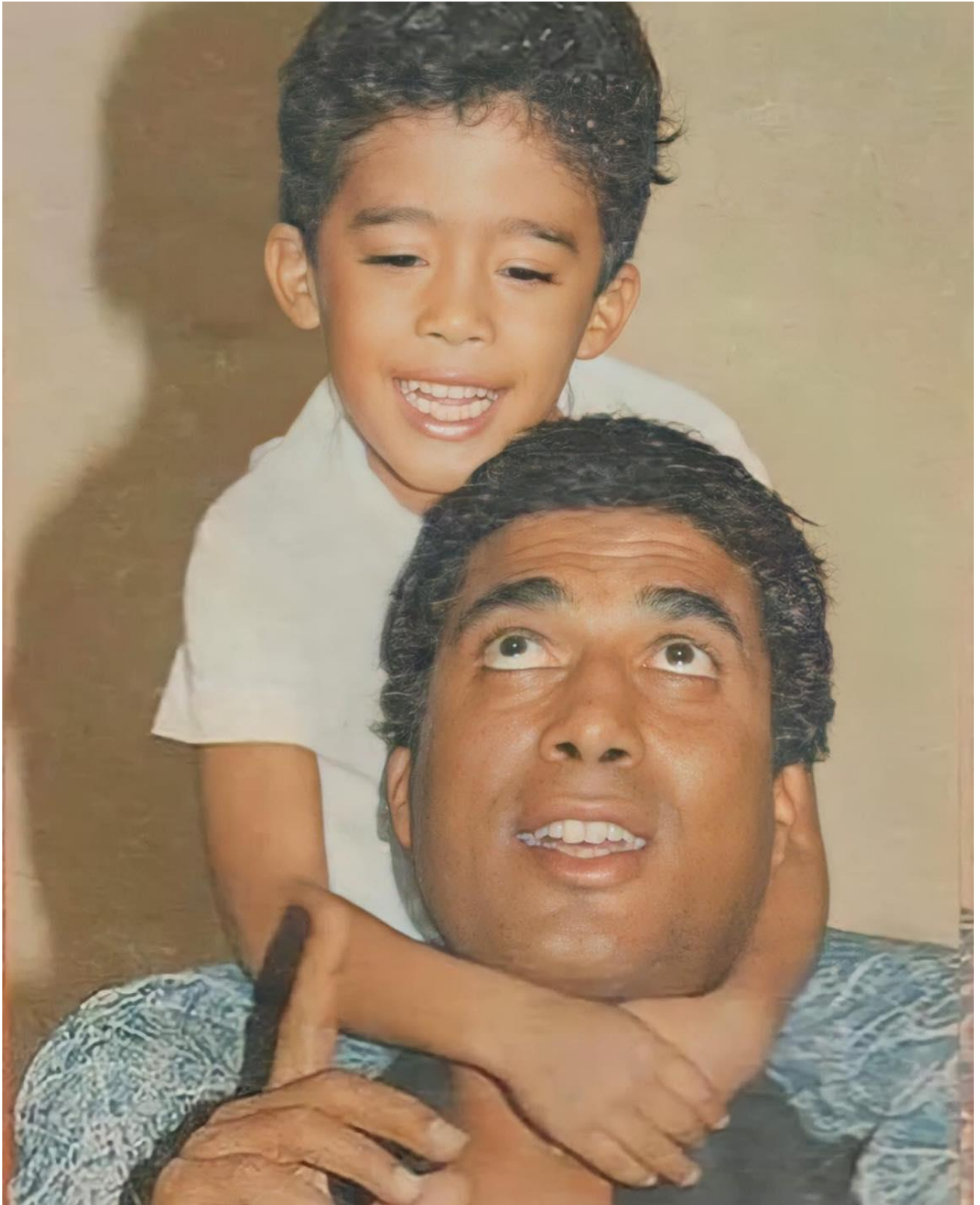


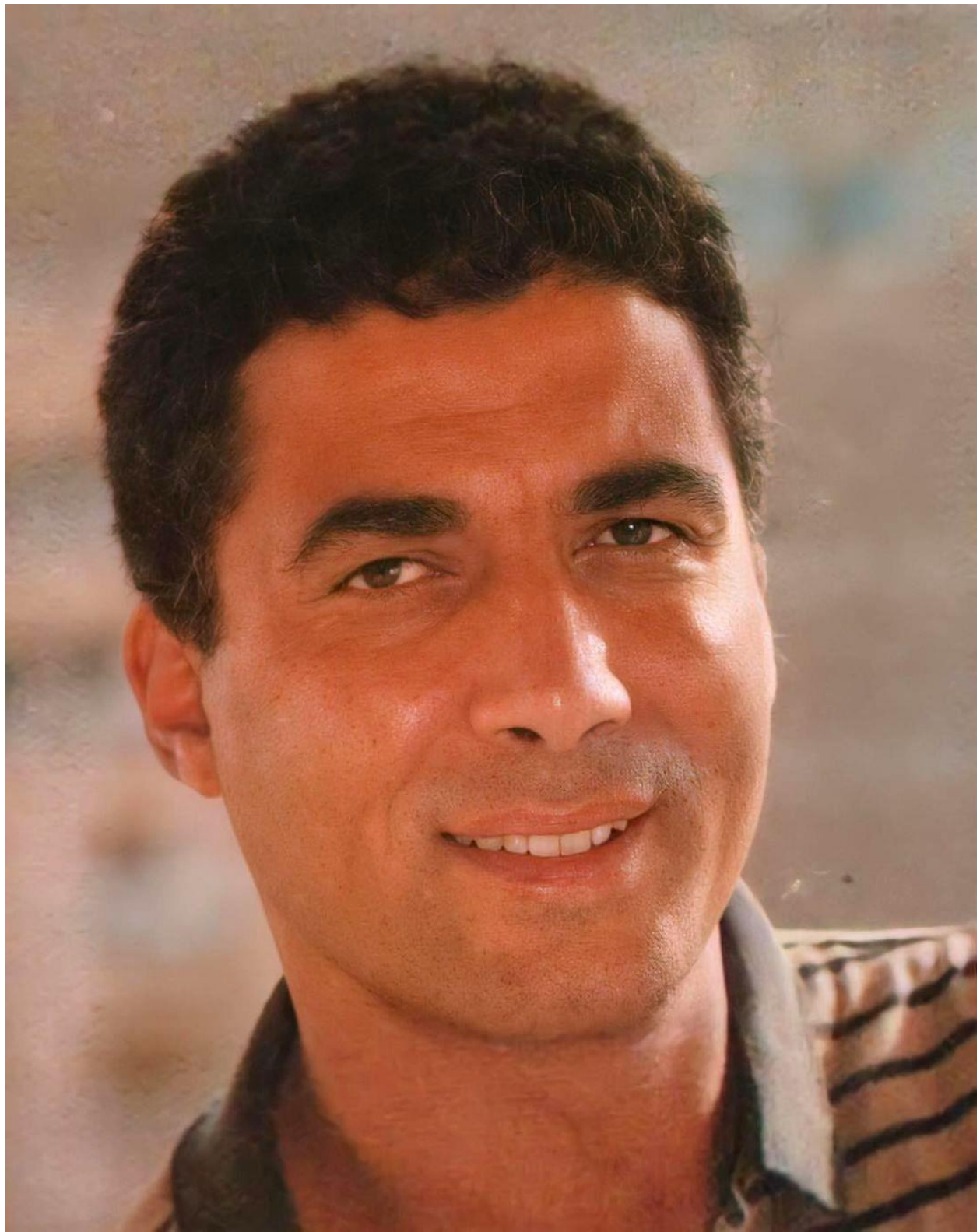


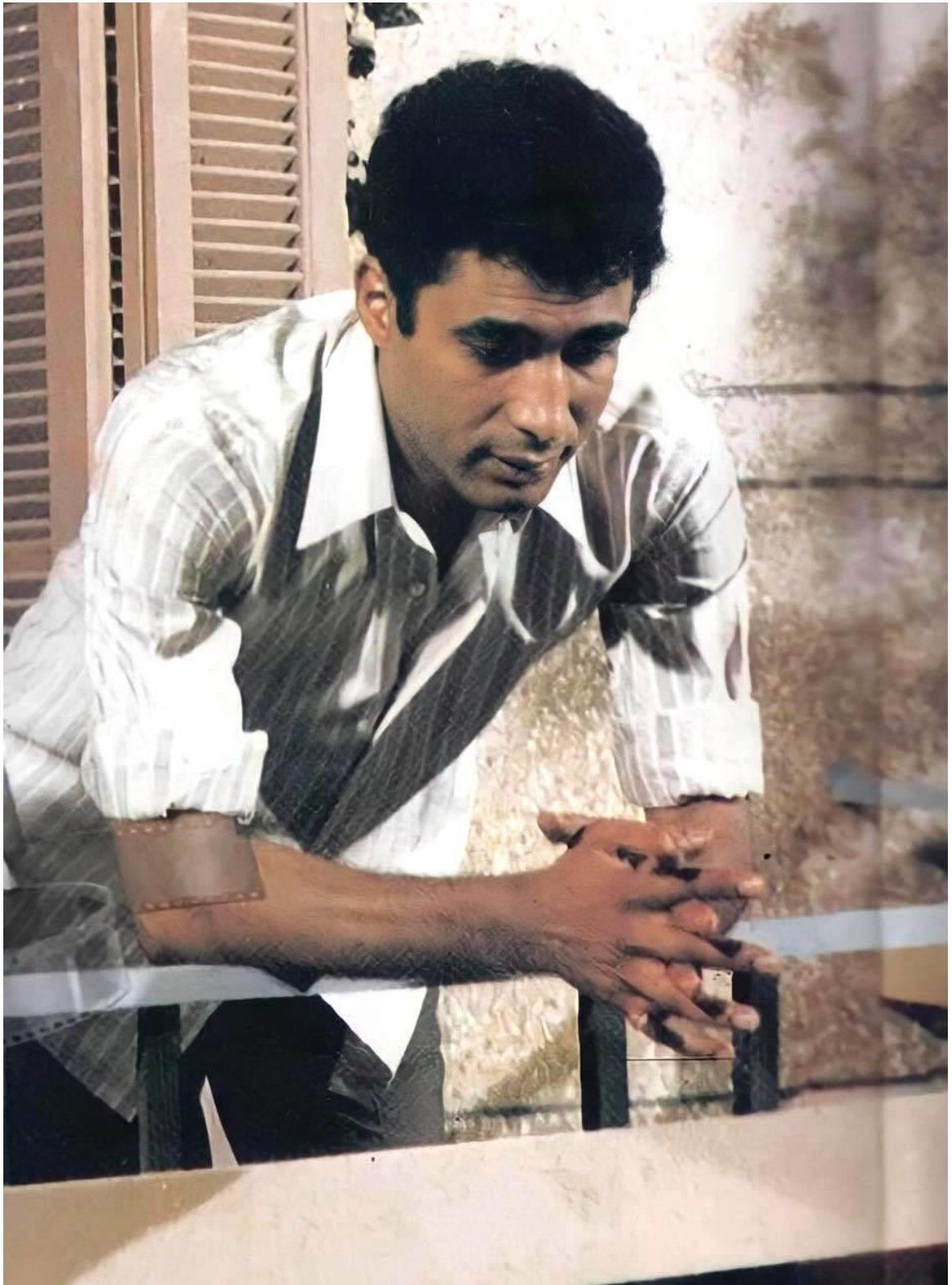




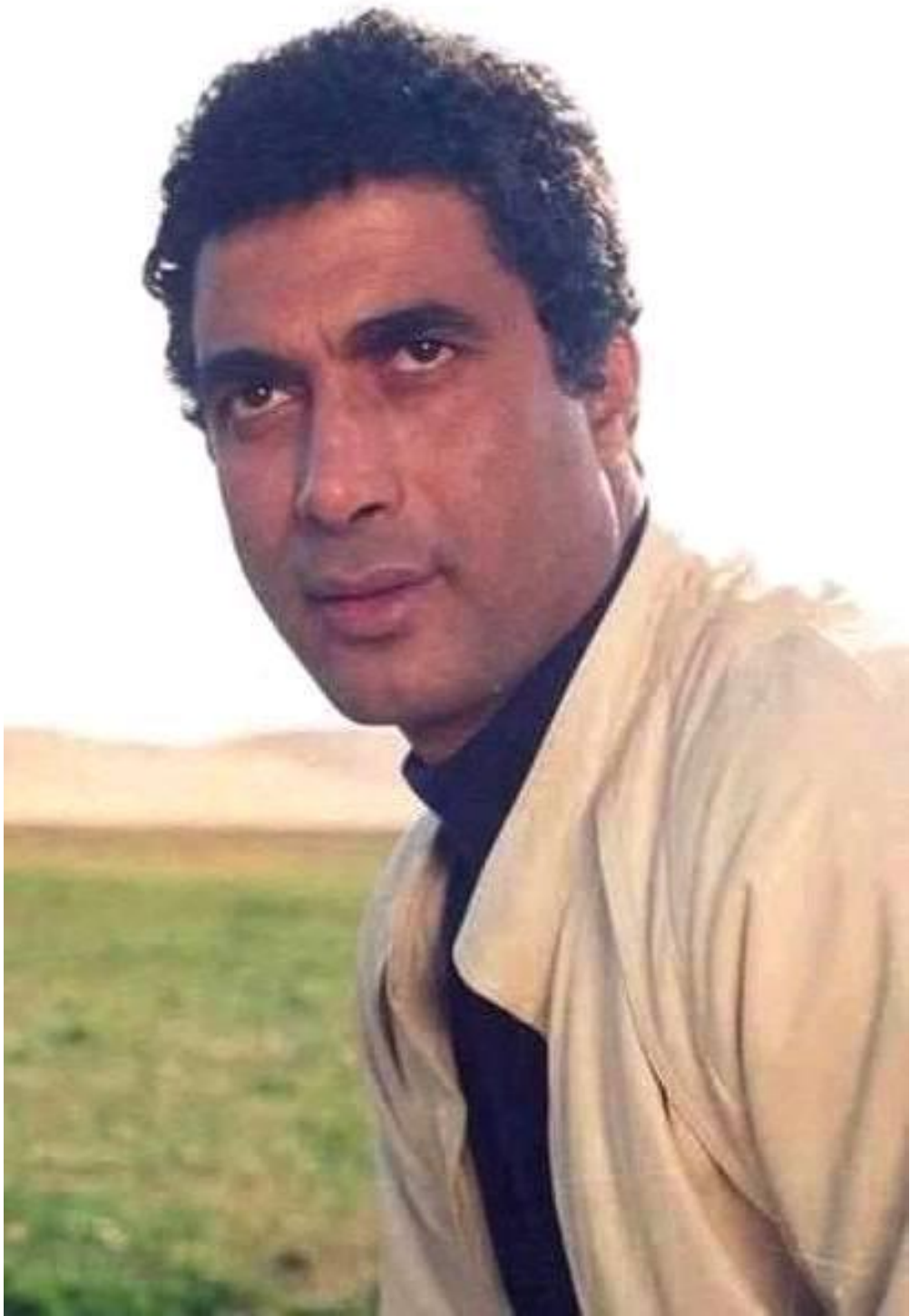










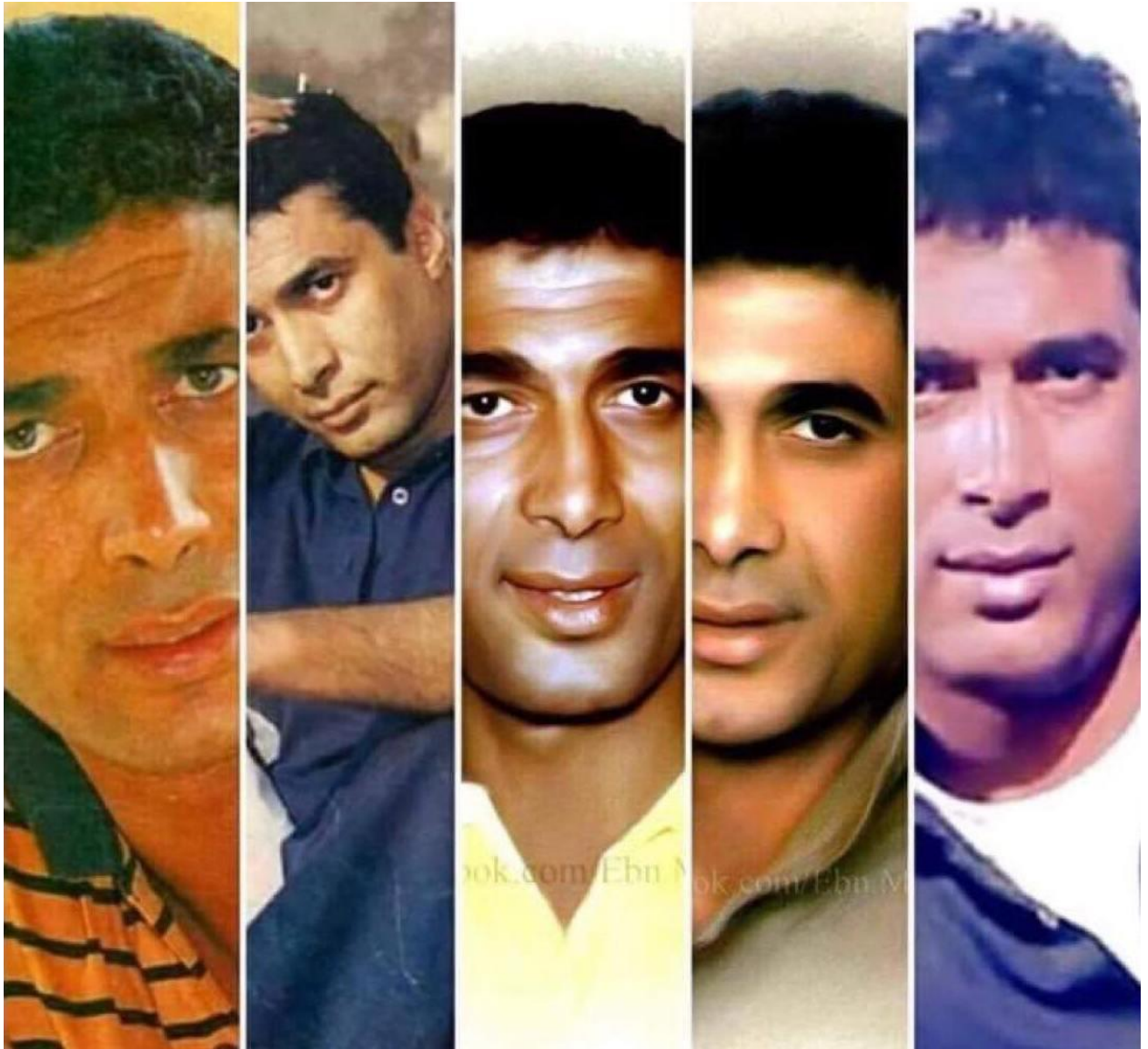












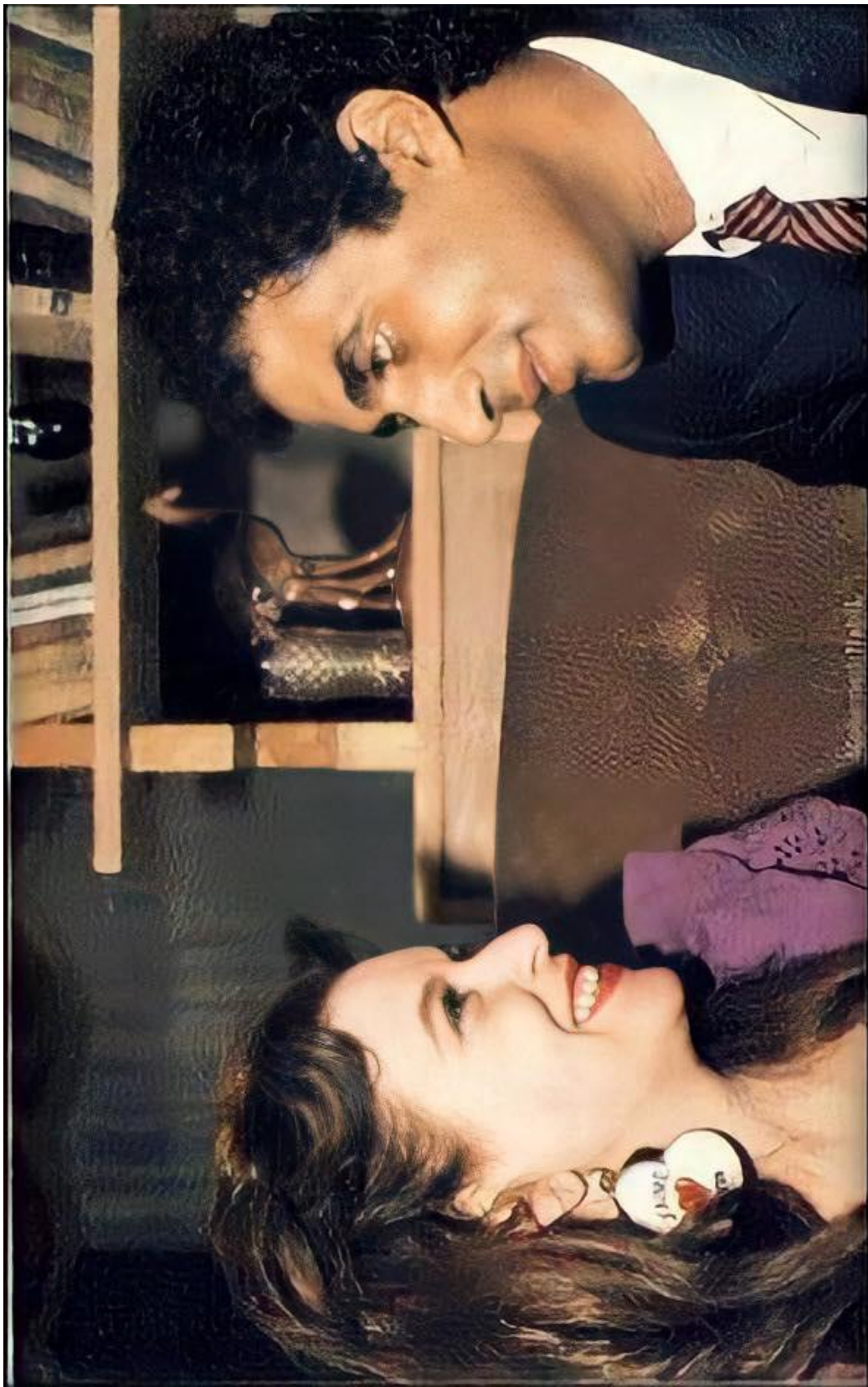


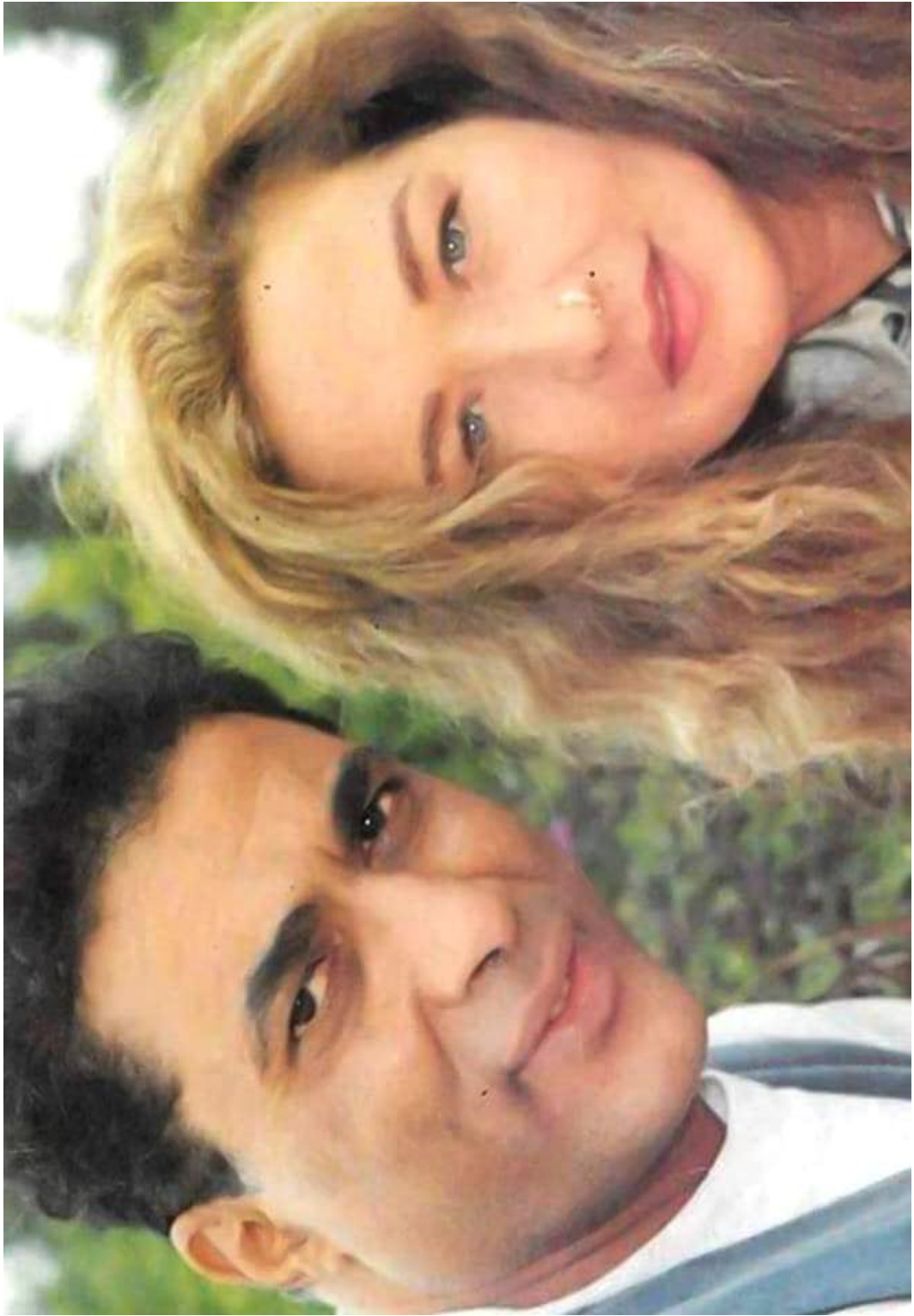


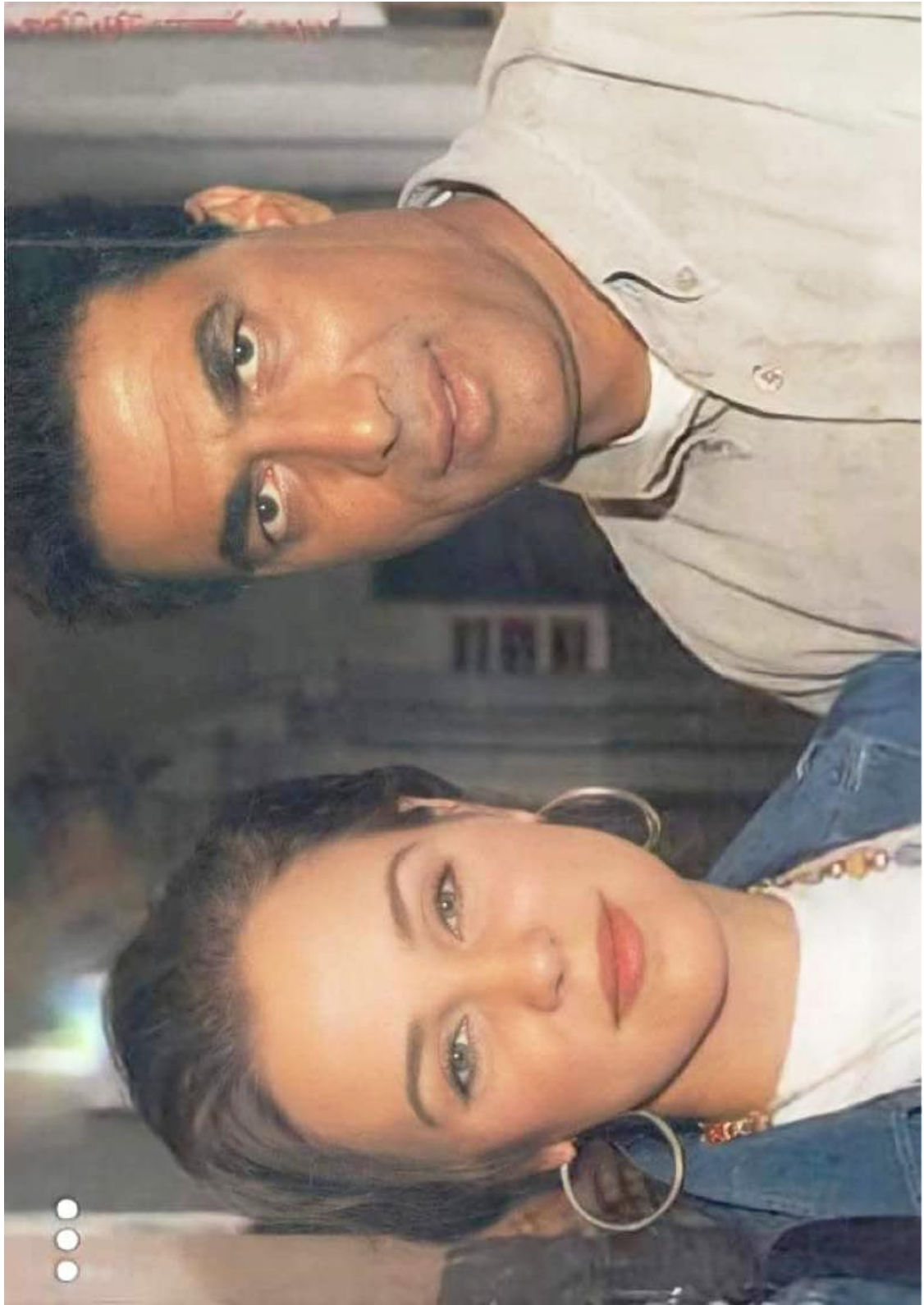






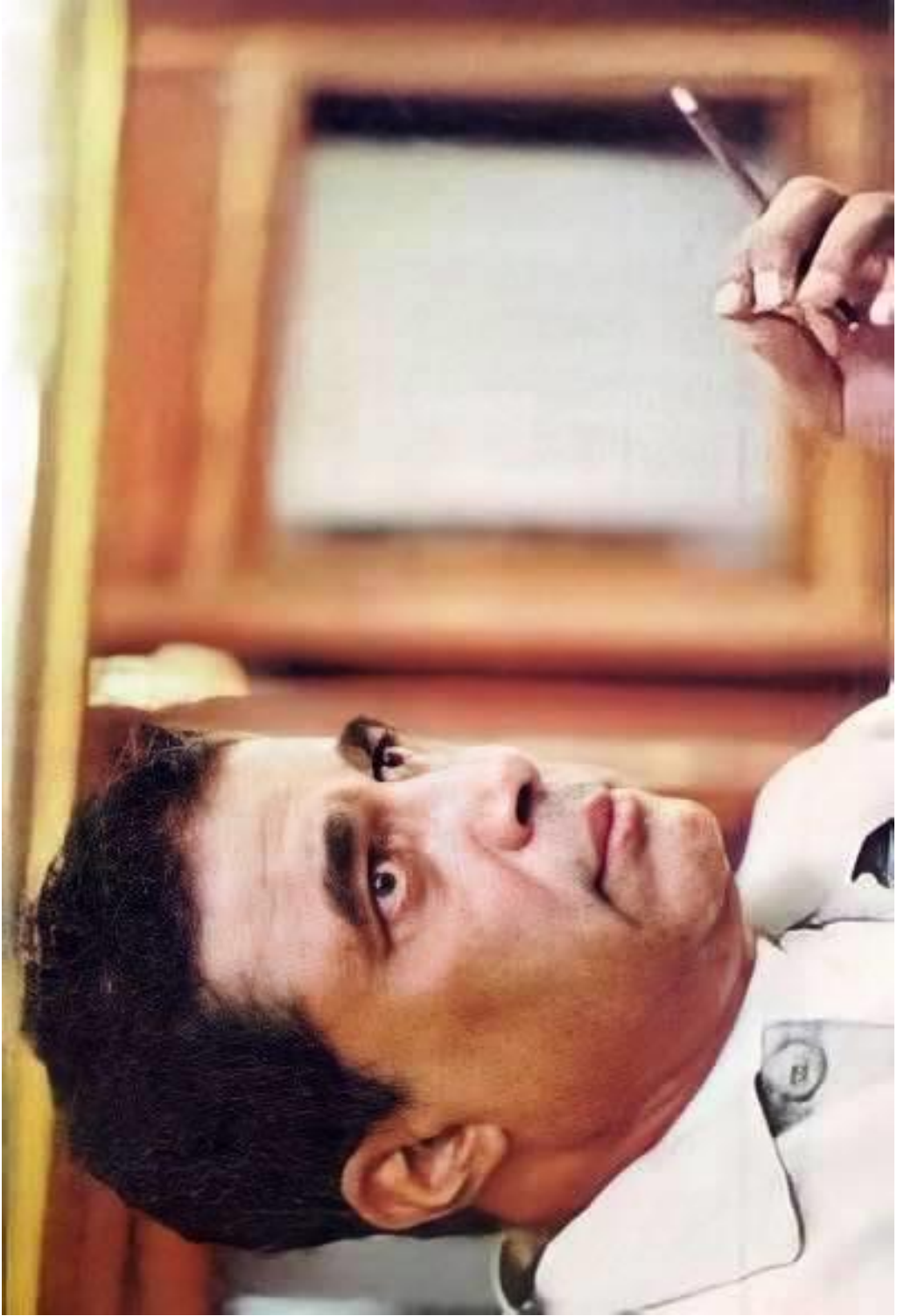


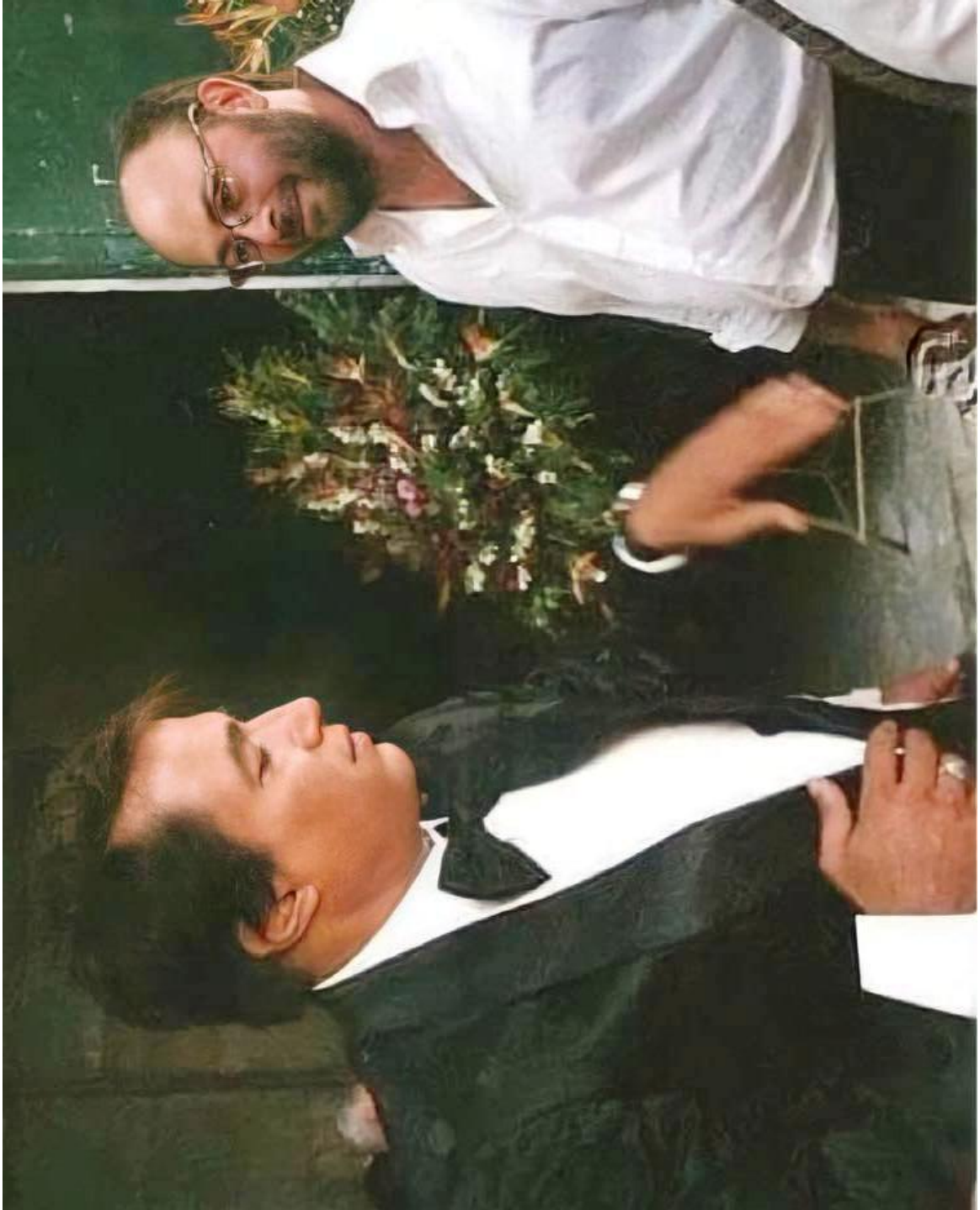


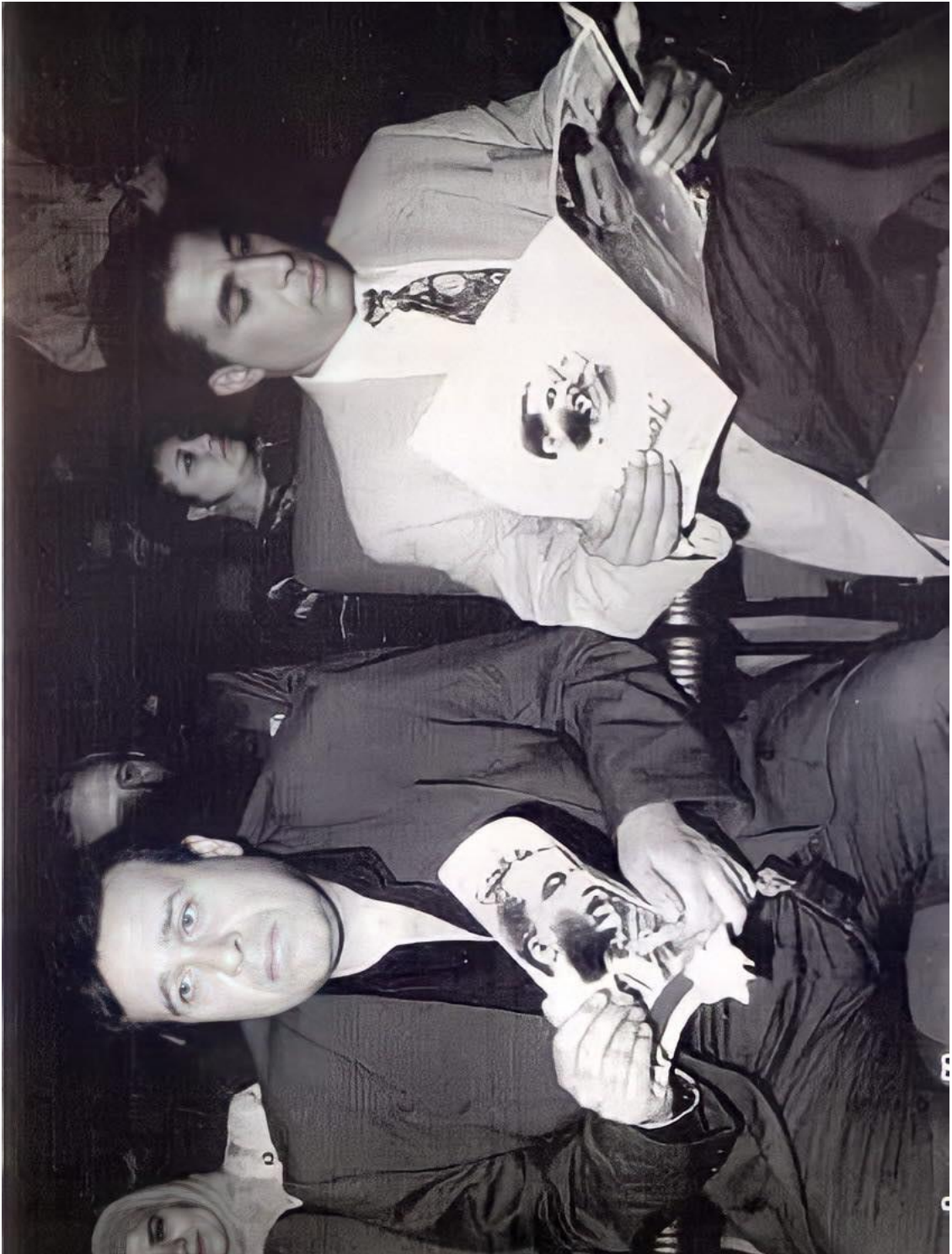




























موهبة تساوي جيلاً كاملاً

وسيمفونية إبداع

مجنون الفن... وفوضوي الحياة

ذاكرة مصر السمراء وفرعونيتها المدهشة

مات مبكراً ككل أحلامنا

والوجه المضيء للسينما المصرية